كرافيه دي مونتيلن
الوصية الحمراء
www.rewity.com
dodyadodo

الوصية الحمراء

تأليف

كزافييه دي مونتبين

www.rewity.com
dodyadodo

ترجمة

طانيوس عبده

منشورات المكتبة الأهلية - بيروت

الوصية الحمراء

١

في يوم من أواخر مايو ١٨٧٩ الساعة الأولى بعد الظهر كانت مركبة سوداء يجرها فرسان كريمان سائرة من شارع ريفولي الى شارع ريشيليه فوقفت عند باب المكتبة الوطنية

وكان سائق المركبة والخادم الجالس بجانبه عليهما ملابس الحداد ولم يكن على المركبة من علائم الزينة غير اشارة الكونتية وهي رسم تاج فيه سبع نجوم

فلما وقفت المركبة اسرع الخادم فنزل وفتح بابها ليعين سيده على النزول

وكان هذا السيد شيخا ابيض الشعر اسود الملابس تدل هيئته على انه في الثمانين من العمر وهو لم يتجاوز الستين ولكن تجعد وجهه وتقوص ظهره وضعف عزيمته كانت تدل على انه لقي من متاعب الحياة ما دفع به الى الهرم قبل وقت الهرم فكان ساهي الطرف مرتجف الاعصاب وعلى الجملة فان هيئته كانت تنذر بقرب مسيره الى الهوة الأبدية .

فلما نزل من المركبة قال له الخادم ، ايأمر سيدي الكونت ان اصحبه الى المكتبة ؟

قال ، لا حاجة الى ذلك فارجع الى المركبة وعد الي بها في الساعة الثالثة

فامتثل الخادم وعاد الى المركبة فعادت به الى الشانزليزه اما الكونت فانه دخل الى تلك المكتبة العظيمة فسار الى قاعتها الكبرى المعدة للمشتغلين بالابحاث العلمية من الذين يستعينون على ابحاثهم بمجلدات هذه المكتبة الكبرى

www.ibtesama.com
dody adodo

www.rewity.com
dodyadodo

وهي قاعة متسعة الارجاء فسيحة الجوانب عالية السقف مزينة بخير ما جادت به قرائح المصورين من الرسوم وقد رصفت الكتب في الخزائن حول جدرانها.

وفي هذه القاعة اربعة عشر مقعدا مزدوجا تحتوي على ثلاثمائة وثمانين مجلسا وفوق ذلك فقد وضع في وسطها مائدتان خصصتا للشتغلين بالمجلات كمجلة العالمين ومجلة العلوم وغيرهما

وكان يوجد في تلك القاعة حين دخل الكونت اليها نحو ثلاثين شخصا فذهب الى مامور التذاكر الشخصية المؤذنة بالدخول فأخذ تذكرته وذهب بها الىمقعد قريب من المكان الذي يضعون فيه القواميس والموسوعات فاستراح بضع دقائق ثم اخذ قلما من جيبه وكتب على تذكرة الدخول ما يكتبه عادة كل داخل حسب نظام المكتبة وهو اسم القارىء وعنوانه ونمرة المكان الذي كان جالسا فيه واسم الكتاب الذي يقراه فكتب في الخانه الاولى الكونت فيليب دي تونوريو وفي الثانية شارع فوجيار نمرة ٨ وفي الثالثة نمرة ٢١٦ ولما وصل الى الجدول الرابع قام من موضعه فذهب الى امين المكتبة كي يطلب اليه الكتاب الذي يريده

وكان جميع الموظفين في تلك المكتبة يحترمونه ويحيونه بملء الاحترام فلما جاء الى امين المكتبة قال له ، كيف حالك يا سيدي الكونت ؟

فهز الكونت راسه وقال بلهجة الحزين القانط ، اني سائر ببطيء الى المرجع

ـ لعلك تعب يا سيدي من كثرة الشغل فانك لست بمريض

ـ كلا يا بني فان الشغل لا يضني ولكن هي السنين تتوالى والقوى تنحط وتتلاشى

ـ ولكننا لم نرك منذ عهد بعيد يا سيدي

ـ منذ ثلاثة اشهر بالتقريب

ـ أي كتاب تريد ان تقرأ ؟

ـ لا اعلم بعد فتفضل باعطائي آخر قائمة ظهرت

فاعطاه الوكيل كتابا ضخما فأخذه وذهب به الى موضعه نمرة ٢١٦

وعند ذلك دنا موظف دخل حديثا في خدمة المكتبة وسأل الوكيل قائلا ، من هذا الشيخ الجليل ؟

قال ، هو الكونت دي تونوريو وهو من كبار النبلاء الاغنياء وتعد ثروته بالملايين

ـ ان هيئته تدل على بلوغه مائة عام

ـ ومع ذلك فهو لا يزيد عن الستين ولكن الحزن ابلغه الى حد الهرم فقد فقد امراته وابنته الوحيدة وكان يحبهما حبا لا يوصف فلم يمض عامان حتى

www.rewity.com
dodyadodo

اصبح على ما تراه

ـ اني اراه يمشي الى هوة القبر ولا اظن ذلك يسيء ورثه

ـ ليس له ورثة

ـ اذن لمن يخلف هذه الثروة الطائلة ؟

ـ اني اتمنى لو خلفها لي

ـ وانا اتمنى لك هذه السعادة بشرط ان تقاسمني اياها

ـ ولكن مثل هذا العمل لا يخطر له فانه من انصار الخير العام لا يخص باحسانه الافراد واظنه يترك امواله الى الملاجيء العامة فينال بره كل منكود

وبينما كان الموظفان يتحدثان كان الكونت ذهب الى مقعده كما قدمناه وجعل يقلب صفحات القائمة ويبحث في القسم التاريخي منها الى ان وجد مـا كـان يبحث عنه فكتب على تذكرة الدخول اسم الكتاب الذي يريده وقام الى امين المكتبة فرد اليه القائمة وأعطاه التذكرة ٠

وبعد هنيهة جاءه الوكيل بالكتاب الذي طلبه وهو كتاب لا يزال جديدا مما يدل على ان الايدي لم تقلب صفحاته كثيرا فأخذه الكونت وفتحه فقرأ في أول صفحة منه هذا العنوان

« الوصية الحمراء »

مذكرات لافماس عن تاريخ الكردينال ريشيليه »

« طبع في امستردام سنة ١٦٧٤ »

وأخذ الكونت يقلب صفحات هذا الكتاب الذي استعان به فيكتور هيجو دون شك في كتابة ـ ماريون دلورم ـ حتى وصل الى الصفحة العشرين فوضع فيها ورقة للاشارة ثم ترك الكتاب وأخرج من جيبه علبة فيها زجاجة صغيرة من الحبر الاحمر وقلما من الذهب وجعل يقرأ في الصفحة العشرين وفعل ذلك بالصفحتين اللتين تليانها ٠

وعند ذلك ترك القلم وعاد الى الصفحة العشرين وجعل يقرأ بصوت منخفض الحروف والكلمات التي وضع النقط والسطور تحتها فاجتمع من ذلك هذه العبارات :

(قصر كرانج دي مير لافونتين)

(في الدرجة السوداء السابعة عشرة في الهيكل)

(يبتدىء من الزاوية اليسرى)

فبعد ان قرأ هذه الجمل قال ، هذا هو الذي ابغيه فيستحيل علـى من

www.rewity.com
dodyadodo

يجمعها ان لا يفهمها واما من لا يعلم القصد منها فيستحيل ان يفهم شيئا ٠

وعند ذلك اطبق الكتاب ونظر في ساعته فرأى ان الساعة الثالثة قد دنت فاعاد قلمه ودواته الى جيبه وأرجع الكتاب الى أمين المكتبة ثم برح تلك القاعة الى حيث كانت تنتظره المركبة فأسرع الخادم الى استقباله وقال ، الى أين يريد سيدي الكونت أن يذهب ؟

قال ، الى الكونتس دي شاتلو

فصعد الخادم الى جانب السائق وقال له ، سر الى شارع تورنون

وبعد ربع ساعة وصلت المركبة الى ذلك المنزل فصعد الكونت اليه وخفت الكونتس لاستقباله فتأبطت ذراعه وذهبت به الى القاعة الكبرى ٠

وقد كانت هذه الكونتس في الخامسة والاربعين من العمر ولكنها لا تزال في ريعان الجمال بالرغم ما كان يشاهد في وجهها من اثار الحزن ٠

وكان شعرها اسود وقد وخطه الشيب قليلا وعيناها زرقاوان تدلان على السلامة وفي الجملة فان مجمل هيأتها كان يدل على الذكاء والثبات وطهارة القلب ٠

وقد كانت منذ عهد قريب رأت الكونت دي توتوريو فراعها ما رأته في وجهه من التغيير وقالت له بلهجة شفت عن القلق ، ماذا اصابك فاني اراك مقطب الوجه منكمش النفس كانما قواك قد وهنت ؟

قال ، هو ما تقولين ايتها الصديقة فقد اظلمت نفسي واضطرب قلبي وبانت كابتي كل يوم في ازدياد وهي لا تزال تفتك بي لتريحني الراحة الاخيرة وليس هذا اليوم ببعيد ٠

قالت ، ذلك لانك تسترسل الى احزانك ولا تجر على مقاومة المصائب

فابتسم الكونت ابتسام القانطين وقال ، اية فائدة من مقاومة المصائب وانا اعلم اني مغلوب فان الحزن انما يأتي من التذكار وانا لا استطيع ان انسى حتى اني اذا كنت قادرا على النسيان فلا أريده

ـ ولكن اذكر اني اصبت انا ايضا واني حين فقدت زوجي العزيز واسترسلت الى اليأس آسيتني وساعدتني على السلوى وهذا كلامك لا أزال أذكره فقد قلت لي « يجب على المرء ان يكون قويا ويجب عليك ان تعيشي لاجل ولدك » ٠

فمسح الكونت دمعة تحدرت من عينيه وقال ، نعم انك نكبت نكبة فادحة بوفاة زوجك ولكن كان لك ولد تحبينه ويحبك وأنت تعيشين به ولاجله اما انا فلمن اعيش ؟ فان امرأتي الحبيبة قد ماتت وبعد ستة اشهر ماتت ابنتي الوحيدة

فبقيت وحدي في هذا الوجود المظلم في عيني نكدا بعد الهناء قانطا بعد السعادة فماذا تريدين ان اصنع بعد ذلك في هذه الارض ؟

قالت ، ولكنك لست وحدك ايها الصديق فلك كثير من الاصدقاء تأنس باخلاصهم وتتعزى بصدق ولائهم ٠

قال ، هو ذاك وأنت من خيرة هؤلاء الاصدقاء ولكن مهما تمكن حبهم وخلص ولاؤهم لا يحلون من قلبي محل من فقدت ولا يمتعونني بتلك السعادة الطاهرة النقية التي ذقت حلاوتها عشرين عاما الى ان عاضني الموت عنهما بمرارة اليأس ٠

ثم اندفع يبكي بكاء يحمل على الاشفاق فتأثرت الكونتس لحالته وقالت له ، بربك كفى ولا تسترسل الى هذا الضعف الذي لا يخلق بالرجال ٠ انني اقدر بليتك بفقد امرأتك وابنتك قدرها واعلم من تفاقم هذه المصيبة ما تعلم ولكنك تعلم ان الله يجرب خائفيه اسوة بالانبياء فلا يحق لك ان تندفع مع تيار الحزن فتكون كالمنتحر المعارض لاوامر الله وبعد اتحسب ان حياتك لك واذا تخليت عن نفسك وتركت الحزن يقتلك فمن يغيث اولئك المنكوبين ومن يطعم اولئك الجياع الذين يباركونك ليل نهار ٠ ان جميع اولئك الفقراء المنكوبين من اغراس نعمك وهم مدينون بالحياة لاحسانك ٠

قال ، الا يحق لي ان أموت ؟!

قالت ، كلا فان حياتك ليست لك بل هي لله الذي جعلك من رسل احسانه على الارض فاقض هذه المهمة الى نهايتها تجد بها عزاء وسلوى ٠

فاطرق الكونت برأسه هنيهة ثم قالا ، لقد اصبت بما قلته ولكن للقلب ارادة لا تؤثر عليها ارادة العقل فاذا حاولت ان اداوي هذا الجرح الدامي بمرهم الصبر والعزاء ، وهو ما يشير به العقل ، خالفني القلب في الرضوخ لحكمه وانك تحدثيني عن اولئك الفقراء الذين احسن اليهم ولكنهم لا يخسرون احساني بموتي فاني لا انساهم واذا كانوا يباركونني اليوم فهم يصلون علي في الغد كما يصلون الان على الحبيبين الذين سأجتمع بهما في العالم الاخير ٠

قالت ، بالله دع الان هذه الاحاديث فانها تهيج اشجانك

قال ، لقد اصبت فلنتكلم عن ولدك فابيان فهل انت راضية عنه ؟

ـ كل الرضى فهو حسن السير حسن الجد لا اذكره الا بالثناء والاعجاب وقد نال الشهادة الاخيرة في العلوم ٠

ـ أينال هذه الشهادة العالية وهو في التاسعة عشر من عمره اني اهنئك بفوزه ولا اعجب بعد ذلك لاعجابك به ٠

www.rewity.com
dodyeldogo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لا انكر اني معجبة به وهو غير عازم ان يقف عند هذا الحد ٠

ـ ماذا يريد ان يصنع ؟

ـ انه ميال الى الدخول في مدرسة الصنائع والفنون فهل توافق على ذلك؟

ـ دون شك فاني احب لابنك ما تحبينه له ولا أزال اعيد عليك ما قلتـه من قبل وهو انه اذا احتاج فابيان لرأسمال مهما بلغ مقداره فانـــي مستعد لدفعـــه ٠

ـ اني ممتنة لك ولا انسى جميلك ولكني لا احب ان يكون ولدي مدينـا لغير نشاطه واجتهاده ٠

ـ انك اذا كنت لا تريدين ان تقبلي مني هذه الهبة فانـــك لا تستطيعين اثنائي عن عزمي على كتابة الوصية ٠

ـ اعدنا الى البحث في الوصية ؟

ـ ان البحث فيها لا يميت وانت تعلمين ان ما عزمت عليه قد تقرر عندي منذ عهد بعيد ٠

ـ نعم واني اعلم قصدك وهو انه في اليوم الذي ولدت فيه بنتك ، وهو اليوم الذي ولد فيه ابني ، عزمت على ان تعين مبلغا من المال لكل من ولد في ذلك اليوم من البنين في هذا القسم الذي تقيم فيه ٠

ـ ولا أزال على ما عقدت عليه النية فان ما خصصته لكل منهم يكفيه لان يعيش سعيدا فاذا أمد الله في أجلي سنتين ايضا الى ان يبلغوا سن الرشد ولا احسب ذلك ممكنا ، وزعت عليهم بيدي ذلك المال واذا مت قبض اوصياؤهم المال وابنك من جملة اولئك الابناء ولما كنت لا تستطيعين ان تغيري وصيتي فثقي ان ابنك سيكون من الاغنياء فاين هو الان ؟ اني لا أراه ٠

ـ انه ذهب الى معرض التصوير وسوف تراه فاني ارجو ان تتعشى معنـا ٠

ـ حبذا لو استطعت ولكني محتاج هذه الليلة الى الراحة فاني اشعر بتعب شديد وارجوك متى عاد ان تخبريه اني احب ان اراه وارى صديقـــه جول فورمنتال ٠

قالت ، انهما سيكونان سعيدان بزيارتك ثم تحدثا هنيهة بأمور مختلفـة وقام الكونت فودعها وانصرف عائدا الى منزله ٠

وكان لهذا الكونت خادم أمين يدعى جيروم لبث في قصره خمسة وأربعين عاما حتى شاب في خدمته وبات يحبه حبا لا يوصف ٠

فلما وصل الكونت الى منزله استقبله جيروم واعانه على صعود السلم

حتى اوصله الى غرفته فقال له ، ان فابيان وفورمنتال سيزورانني فمتى حضرا فادخلهما الي ولو أمرتك بعدم ادخال أحد فهما مستثنيان ·

فلما فرغ من العشاء عاد الى غرفة الكتابة فقال له جيروم ، اني أراك متعبا هذه الليلة يا سيدي وخير لك ان تنام فان الكتابة تضرك ·

قال ، كلا فاني مضطر الى الكتابة ولكن اطمئن فان ذلك لا يطول ·

فخرج جيروم وجلس الكونت حول المائدة فوضع رأسه بين يديه وتاه في مهامه التفكير ولكنه لم يكن يفتكر الا بأمر واحد وهو موت امرأته وابنته فلم يستفق الا بعد ان تناثر الدمع على خده فقام من موضعه وقد هد الحزن حيله ففتح بابا يؤدي الى المخدع الذي ماتت فيه امرأته وابنته وفيه رسماهما بالقطع الطبيعي فركع امام الرسمين وجعل يبكي حتى بلل الارض بدموعة ثم نهض وعاد الى غرفة مكتبه وقال ، لقد آن أوان تنفيذ ارادتي الاخيرة وما زلت ولا وارث لي يرثني فلأفرق اموالي بعد الموت كما كنت افرقها في الحياة ·

وعند ذلك فتح درجا فأخرج منه غلافا مختوما بالشمع الاسود ومكتوبا عليه :

« هذه هي وصيتي » ·

ففض ختم الغلاف وهو يقول ، انهذه الوصية يجب تعديلها انها لا تتناول غير الابناء الذين ولدوا يوم ولدت بنتي ولكن الحوادث قد تغيرت فلا بد من تغيير الوصية ·

ثم اخرج من ذلك الدرج كثيرا من الاوراق المختلفة فجعل يقلبها دون اكتراث حتى بلغ الى واحدة منها وهي تتضمن بيان ارضه في سانسير فوجد على هامشها ملاحظات دقيقة عن الارض وعن الذين يستغلونها فقرأها وقال ، ان هذه الملاحظات من صنع ذلك التعس باسكال سونيه الذي كان سكرتيرا لي مدة عامين ولكني لم أر أعجب من هذا الرجل فانه على توقد ذهنه شديد الميل الى الشر وقد بذلت جهدي كي انقذه مما صار اليه وأهديه الى السراط المستقيم ، ولكن الشر تغلب فيه على نصحي فسجن وهو في العشرين من عمره لارتكابه جريمة التزوير ·

غير ان هذا المنكود سيخرج من السجن وليس لديه درهم فيأتي الي متلبسا بلباس التوبة والندم ولكنه لا يجدني فانني اكون قد لحقت بمن أحب وفي كل حال فقد وجب علي ان اساعده فانه كان في خدمتي ·

وعند ذلك أخذ ورقة كبيرة وكتب عليها بسرعة ما يأتي :

انا فيليب ارمان كونت دي تونوريو اكتب وصيتي وانا صحيح العقل

والجسم واعهد بتنفيذها الى المسجل بيرلوت في باريس لثقتي التامة به ٠

ان وصيتي تنقسم الى قسمين احدهما معروف والاخر مجهول ٠

أما القسم المعروف فهو خمسة ملايين فرنك وبيانه كما يأتي :

فرنـــك

٨٠٠٠٠٠	قصري في سانت جرمين الكائن في شارع فوجيار عند زاوية شارع بونـــابرت
٤٠٠٠٠٠	قيمة ما يوجد في هذا القصر من الاثاث والخيل والمركبات
١٠٠٠٠٠	وكالة ذات ثلاثة أدوار في شارع ريفولي ٠
٩٠٠٠٠٠	وكالة أخرى في شارع البيراميد
٩٥٠٠٠٠	قصري في غرانج مير لا فونتين وأثاثه وأراضيه
٧٠٠٠٠٠	أرضي في سانسير وهي منقسمة الى ست مزارع
٨٠٠٠٠٠	أوراق وسندات وأسهم مختلفة
٣٥٠٠٠٠	نقود أوراق بنك نوت موجودة في قصري
٥٠٠٠٠٠٠	المجمـــــوع

www.rewity.com
dodyadodo

اني اكتب هذه الوصية وليس لي قريب يرثني بحيث اني افرق ثروتي بعد وفاتي بالكيفية الآتية :

أولا : اني أهب لمدينة باريس عقاراتي في سانت جرمين وفي شارع ريفولي وشارع البيراميد وسنداتي الفرنساوية والاجنبية وقيمـــة كل ذلك مليونان وستمائة الف فرنك واطلب الى المجلس البلدي ان ينشىء بهذه القيمة ملجأ ليليا على شكل ملجأ توكفيل

ثانيا ـ اهب مدينة سانسير أملاكي في تلك المدينة على ان تنشىء بقيمتها ملجأ للشيوخ العجزة

ثالثا ـ اهب مدينة غرانج دي مير لافونتين التي ولدت فيهـا قصري واثاثه وأرضه بشرط ان لا تقبض شيئا من المزارعين الذين استأجروا هذه الارض لمدة ستة أعوام بعد فتح هذه الوصية

رابعا ـ أوصي للكونتس دي شاتلو بالاثـــاث والسجادات والرسوم والتماثيل والاواني والمكتبة والادوات الفضية الموجودة في قصري في شارع فوجيار مع الخيول والمركبات

خامسا ـ أوصي لخادمي الشيخ الامين جيروم بخمسين ألف فرنك

سادسا ـ أوصي لكل من خدامي الستة الاخرين بعشرين الف فرنك

www.rewity.com
dodyadodo

سابعا ـ أوصي بمائة ألف فرنك يوزعها المجلس البلدي على فقراء القسم الذي كنت مقيما فيه

ثامنا ـ اوصي ان أدفن مع امراتي وابنتي في ضريح واحد وبانفاق خمسين ألف فرنك على انشاء هذا الضريح

تاسعا ـ أوصي بعشرة الاف فرنك لباسكال سونيه سكرتيري السابق تدفع اليه حين خروجه من سجن نيم كي يتمكن بها من ان يعيش عيشا شريفا ولا يعود الى اغلاطه السابقة

عاشرا ـ أوصي بعشرين ألف فرنك لنفقات دفني

وعند وصوله الى هذا البند استراح هنيهة ثم عاد الى الكتابة فكتب تحت هذا البند في وسط السطر بحروف كبيرة هذه الجملة ـ ثروتي المجهولة ـ ثم كتب تحتها ما يأتي :

أما ثروتي المجهولة فانها تبلغ أربعة ملايين وثمانمائة الف فرنك وهي كلها أوراق مالية على بنك فرنسا وهي منقسمة الى ستة اقسام متساوية كل قسم ثمانمائة الف فرنك ومودعة في مكان خفي

وهنا لا بد لي من بيان السبب الذي حملني على أن أسلك هذه الخطة كي لا اتهم باضطراب في العقل فأقول :

اني في الخامسة والاربعين من عمري كنت وحيدا في هذا الوجود كما انا الان فلم يكن لي اهل ولا وريث فأحببت فتاة يتيمة لا مال لها وتزوجتها

فلم يمض على زواجنا عام حتى رزقت ابنة فسررت سرورا لا يوصف وأردت أن أشرك بسروري سواي اعترافا بفضل الله ومنته علي

فخطر لي عند ذلك ان أعين مبلغا من المال لكل مولود ولد في نفس اليوم الذي ولدت فيه ابنتي في القسم الذي أقيم فيه

فعينت مبلغا وجعل المبلغ يزيد بما اضيفه اليه حتى بلغ اليوم أربعة ملايين وثمانمائة الف فرنك ٠

كان عدد الاطفال الذين ولدوا يوم ولادة بنتي كما علمت من دفاتر القسم الذي أقيم فيه في مدينة باريس ستة فكانت حصة كل مولود ثمانمائة الف فرنك أدفعها اليه حين بلوغه سن الرشد واذا مت قبل بلوغه سن الرشد يدفع المال منفذ وصيتي ٠

ثم اني رأيت ان هذا المال بات وديعة عندي لا يحق لي التصرف فيه وخشيت عليه الضياع اذا أودعته المصارف او اشتغلت به بما قد يطرأ على المصارف من الافلاس وعلى الاعمال من الخسارة لا سيما واننا كنا في عهد

www.rewity.com
dodyadodo

الثورة فوجدت من الحكمة ان اخبيء هذا المال في مكان خفي حرصا عليه من الضياع

وبعد شهر من ولادة ابنتي عددت اهل الاطفال الستة الذين ولدوا يوم ولدت بنتي فلم اخبرهم بمقدار ما خصصت لبنيهم من المال ولكني اعطيت كلا منهم مدالية من الذهب كي يقدمها حاملها بعد واحد وعشرين عاما لي او لمنفذ وصيتي

وقد نقشت على احدى صفحتي كل مدالية نمرة وتاريخ الولادة وعلى الصفحة الثانية النمرة نفسها وثلاث كلمات بعضها فوق بعض فاذا عشت بعد ادراكهم سن الرشد يأتي الي كل منهم بهذه المدالية فأعطيه نصيبه من المال واذا مت فان منفذ وصيتي يدعو اليه حملة هذه المداليات فيأخذها مع المداليات الموجودة في درجي ويضع كل واحدة بجانب الاخرى حسب نمرها المتتابعة وعند ذلك يستطيع قراءة الكلمات المنقوشة على المداليات فيتألف منها ثلاثة سطور ترشده الى المكان الذي خبأت فيه المال ٠

واذا اتفق حين فتح هذه الوصية ان واحدا من الورثاء قد مات فان الاحياء منهم يرثون ذلك الميت ٠

على اني قد توقعت كل امر فاذا ضاع بعض من هذه المداليات بحيث لا يستطيع منفذ وصيتي معرفة مكان المال من جمع كلماتها فعليه أن يذهب الى المكتبة الوطنية ويطلب كتاب الوصية الحمراء تأليف لافماس من تاريخ الكردينال ريشيليه المطبوع في امستردام سنة ١٦٧٤ ويفتح الصفحة العشرين منه يجد في هذه الصفحة والصفحتين اللتين تليانها نقطا وسطورا بالحبر الاحمر تحت حروف وكلمات فاذا جمع هذه الحروف والكلمات تألف منها ثلاثة اسطر ترشده الى موضع المال ٠

وحين كتابة هذه الوصية علمت ان الابناء الستة الذين سيرثون هذا المال كلهم لا يزالون في قيد الحياة

واني اذكر هنا اسماءهم وعنواناتهم متبعا نمر المداليات التي اعطيت لهم وهذا بيانها

نمرة ١ الكونت فابيان دي شاتلو ابن جان دي شاتلو المتوفي وجورجينا د يجراف وهو مقيم في باريس في شارع تورنون نمرة ٩٩

نمرة ٢ هي المدالية الموجودة في درجي

نمرة ٣ البيه ديديير ليبار المحامي المتوفي وماري تيريز فوفيل وهو مقيم في باريس في شارع سرس ميدي نمرة ٥٢

www.rewity.com
dodyadodo

نمرة ٤ اميديه ديفرناي ابن نيقولا ديفرناي المصور وفرجينيا بودوان وهو يقيم في شارع فوجيرار نمرة ٢٥

نمرة ٥ جول بولنوا ابن كرانيان بولنوا النجار وحنه ديبوي وهو يقيم في شارع ريكولت نمرة ١٧

نمرة ٦ اميلي برتيه ابنة بيرين برتيه وهي مقيمة في جنيفيا في شارع لوزان نمرة ٤٩

نمرة ٧ بول فورمنتال ابن ريموند فورمنتال موظف وماري فورني المتوفاة وهو مقيم في باريس في شارع سانت لويس نمرة ٣٤

كتبت هذه الوصية في باريس في ٢٢ مايو سنة ١٨٧٩

فيليب ارمان كونت دي تونوريو

وعندما فرغ الكونت من كتابة هذه الوصية وضع القلم وقد انهكه التعب ثم طوى الوصية فوضعها في غلاف ضخم وختمه بختمه الخاص بالشمع الاسود وكتب على الغلاف بالحبر الاحمر ـ هذه وصيتي

وبعد ذلك قام الى خزانة فاخرج منها صندوقا صغيرا من الفضة وجاء به الى مكتبه ففتحه واخرج منه ثلاث رزم من الورق المالي كل رزمة تحتوي على مائة ورقة قيمة كل ورقة الف فرنك ومائة ورقة قيمة كل واحدة خمسين ثم اخرج من تحت هذه الاوراق مدالية وهاجة من الذهب

وكانت هذه المدالية على شكل الريال وقد كتب على احدى صفحاتها نمرة ٢ في ١٠ مارس سنة ١٨٦٠ وعلى الصفحة الثانية نمرة ٢ وهذه الكلمات ـ من ٠٠ السابع ٠٠ يبتدىء

ففحص الكونت هذه المدالية ثم اعادها الى الصندوق مع الاوراق المالية والوصية واقفله فوضعه في الخزانة ووضع مفتاحه في درج سري من ادراج مكتبه ثم اضطجع على كرسيه وقد شعر ان التعب هد قواه

وعند ذلك قرع الباب قرعا خفيفا ودخل منه الخادم العجوز جيروم فقال له بصوت يضطرب ، أرى ان سيدي الكونت يحاول الانتحار بما يصنع فقد طال اشتغالك

ـ لقد كان لدي امور خطيرة يجب اتمامها

ـ أرجو أن تكون قد انتهت

ـ هو ذاك وسأدخل الى مضجعي فاني محتاج الى الراحة فتعال معي فذهب معه وساعده على خلع ثيابه فاضطجع في سريره فلم تذق عيناه النوم قبل الفجر ولكنه لبث شبه صاح فان ابنته وامرأته قد تمثلتا له في الحلم

في ٢٣ مأيو ، أي في اليوم التالي لافتتاح هذه القصة ، كان رجلان خارجين من سجن نيم في الساعة الثامنة من الصباح

وكانا يمشيان والهواء النقي يملأ رئتيهما ويسرعان الخطى كأنهما يريدان الابتعاد عن هذا السجن وتذكاره الاليم

وهما لابسان ملابس متقنة تدل هيئتهما على انهمما من خيرة الشبان فلا شيء فيهم يدل انهما من اهل السجون

ومع ذلك فقد كانا سجينين فأقام احدهما في السجن خمسة اعوام والاخر ثلاثة وانتهت مدة سجنهما في يوم واحد فخرجا معا في ساعة واحدة ٠

وكان احدهما في الخامسة والثلاثين من عمره وهو طويل القامة متين العضل وقد اطلق لحيته فكانت هيئته تشير الى الجمال والذكاء ولكن عيناه كانتا زرقاوين تتحركان على الدوام وكان رقيق الشفتين يظهر دائما بمظهر الابتسام وهو يدعى جاك لاجارد

وكان طبيبا ولكنه من مهرة الاطباء وقد سجن خمسة اعوام لثبوت تهمة شائنة عليه وهي انه اعان وارثا على قتل موروث لتعجيل موته ٠

وأما الثاني فقد كان يصغر الاول بثمانية اعوام ، اي انه لم يتجاوز الثامنة والعشرين ، وهو مثل رفيقه جاك شديد القوة جميل الوجه ولكن هيئته كانت تدل على السويداء وهو يدعى باسكال سونيه

وانما حكم عليه بالسجن ثلاثة اعوام لثبوت تهمة التزوير عليه وقد قرأ القراء اسمه في وصية الكونت فيليب دي تونوريو فانه كان سكرتيره وقد أوصى له بعشرة الا فرنك يقبضها بعد خروجه من السجن

ولم يكن في ملامح الاثنين شيء يدل على انهما من اللصوص والقتلة بل ان هيئتهما كانت تدل على عكس ذلك ولكن الاثنين كانا مفطورين على الشر وقد زادتهما اقامتها في السجن ميلا الى الفساد بالرغم عن حسن تربيتهما وتعليمهما ٠

ولنذكر الان كيف كان اصطحاب هذين الاليفين

٢

ان سجن نيم يحتوي على أربعة أقسام فلما جيء ببسكال اليه وضعوه في القسم الثاني الذي كان فيه جاك منذ عامين

وقد الف بينهما للفور حسن أدبهما وعلمهما وترفعهما عن طبقة من كان في السجن من عوام المجرمين ثم استحالت الفتهما الى صداقة متينة ٠

www.rewity.com
dodyadodo

وكانا قد علما انهما سيخرجان من السجن في يوم واحد فتعاهدا على أن لا يفترقا وان يعملا يدا واحدةللانتقام منالهيئن الاجتماعية التي اساءت اليهما واضاعت مستقبلهما فلما دنا موعد اطلاق سراحهما وخرجا من ذلك السجن لم ينسيا ما تعاهدا عليه

ولم يكن قد حكم عليهما بالمراقبة بعد السجن بحيث كانا يستطيعان ان يذهبا الى حيث يرغبان

وكانا قد قبضا من السجن حين خروجهما منه قيمة اشتغالهما فيه بحيث كان لديهما ما يكفيهما للبلوغ الى المكان الذي كانا يريدان الذهاب اليه فان باسكال قبض ثلاثمائة فرنك وجاك خمسمائة وهذا المبلغ كاف لاحتياجاتهما الاولى الى أن يتيسر لهما البدء بتنفيذ مشروعهما

وكانا يسيران فيتحدثان وعلائم السرور بادية عليهما فكان باسكال يقول ، لقد بتنا احرارا فما أجمل الحرية انه لا يقدرها قدرها غير من يفقدها وهي تشبه خليلة وجدتها بعد فقدانها

فتنفس جاك مستنشقا الهواء وقال ، اني أرى رأيك فقد نجونا من تلك الجدران المظلمة ووجوه الحراس الكالحة الذين يأمروننا بلزوم الصمت عند العمل واننا نستطيع الان ان نصرخ بملء افواهنا ونغني ما شئنا من الغناء بل اننا نستطيع ان نتحدث بملء الحرية والجلاء دون ان نخشى رقيبا

فنظر باسكال الى ما حواليه نظرة الفاحص وقال له ، نعم اننا نستطيع ان نتحدث كما نشاء فقد وضعنا خطة ولكن بقي علينا تنفيذها

فقال جاك ، اني اقترح في هذه الحالة اقتراحا يفضل تنفيذ الخطة ·

ـ ما هو ؟

ـ هو ان نذهب الى مطعم فنأكل

ـ الى أي مطعم نذهب فاني لا اعرف هذه البلدة ؟

ـ ولكني أعرفها فلنذهب الى مطعم السكة الحديدية

ـ سر فاني لا اعر ف الطريق

فسار واياه الى ذلك المطعم وكم كان فرحهما حين سمعا قرقعة الملاعق وصوت الصحون والاقداح وهو ما لم يسمعاه منذ عهد بعيد

حتى اذا فرغا من الطعام بدأ باسكال الحديث فقال لرفيقه جاك ، اذن لقد عقدنا النية أيها الصديق على ان لا نفترق فلقد اشتركنا في ايام البؤس وعرف كل منا الاخر حق العرفان واتحدنا في المبادىء فعقدنا محالفة هجوم ودفاع ضد هذه الهيئة المدنية

www.rewity.com
dodyadodo

فاتقدت عينا جاك وقال ، نعم انا تحالفنا ولا يفرق بيننا غير الموت فقد لقينا من مصاعب الايام ما حنكنا ولنا من التجارب والذكاء ما يعيننا على نيل الثروة بسرعة فان شراء الثروة بالاعوام الطويلة غبن لامثالنا

ـ أتوافقني أنه لا يوجد غير مرسح واحد لتمثيل ادوارنا فيه ؟

ـ نعم وهو في باريس

ـ اذن لنذهب توا الى باريس

ـ دون شك

وهناك نجد أرضا لمشروعاتنا اخصب من ارض مصر لفلاحيها ولكنـي قلت لك انه اذا كان يجب ان ننتهي بالاثراء يجب ايضا ان نبدأ بالتظاهر بالغنى فان اكثر الناس بسطاء القلوب يغترون بهذه المظاهر الكاذبة وما زال الغنى منذ الازل الى اليوم داعيا الى الثقة والاحترام فلننظر الان فيمـا ينبغي ان نتخذه من الاحتياط للمحافظة على هذه الظواهر مدة خمسة عشر يوما الـى ان اتمكن من اتمام احد مشروعاتي التي وضعتها وفي خلال هذه المدة يجب ان نتمكن من العيش عيشة الباريسيين الاغنياء

ـ ان ذلك صعب فيما أراه

ـ وأي فضل لنا اذا كان سهلا ان خليلتي انجل ، وهي التي كلمتك عنها مرارا في السجن وكانت ترسل لي في كل شهر ما تستطيع ارساله مـن المال ، لا تستطيع ان تساعدنا الا مساعدة محدودة ولكننا نستطيع استخدامها فاننا لو جمعنا ما معنا كان لنا ثمانمائة فرنك فاذا دفعنا منها نفقاتنا الى ان نصل الى باريس واشترينا ما نحتاج اليه من الملابس لا يبقى معنا شيء ولذلك يجب ان نسعى الى زيادة ما لدينا قبل الوصول الى باريس

وكان جاك قد رفع القدح الى فمه فلما سمع هذا القول أعاد القدح الى موضعه وقال له ، هنا أوقفك عن اتمام قولك فقد أدركت ما تريد ونحن علـى اتم الخلاف في الرأي فاني أأنف من السرقات الصغيرة واذ كان لا بد لي من اغتصاب اموال الناس فلا اقدم الا على كبار الامور وقد اتخذت لي مبدأ وهو ـ الكل أو لا شيء ـ فاذا بدأنا فيجب أن يكون بدءنا بمبلغ لا يقل عن بضع مئات من الوف الفرنكات

ـ اني اوافقك على رأيك ولكن هذه المبالغ الجسيمة لا يمكن نيلها الا في باريس .

ـ [illegible]

ـ هو ذاك ولكن لا بد لنا من التظاهر بالثروة فيها فكيف تحل هـذه

www.rewity.com
dodyadodo

المشكله وكيف نستطيع الصبر الى ان تنفذ مقاصدنا ؟

ـ أنا أحل هذه المشكلة

ـ أتجد المـال ؟

ـ نعم

ـ كم ؟

ـ خمسة عشر ألف فرنك أيكفي هذا المبلغ ؟

ـ بل هو فوق الكفاية

ـ اذن اعتمد علي

ـ كيف ذلك وأين تجده ٠ أفي باريس ؟

ـ كلا بل في جوانيني وهي موطني

ـ أوضح ما تقول فاني لم افهم شيئا

ـ ان هذا اللغز سهل الحل اوضحه لك بأتم الايجاز وهو اني حين كنت في السجن كتب الي المسجل في تلك القرية ان احضـر اليهـا حين خروجـي من السجن لان لي ١٥ الف فرنك وهو الارث الذي خلفه لي ابي بعد موته وانا سجين

فملأ باسكال الكاسين وقال له ، اذن اهنئك ايها الصديق فقد جاء هـذا المال في أشد أوان الحاجة اليه وسنذهب الى جوانيني فتذهب انت توا الـى المسجل المبارك فتقبض ما اقتصده لك والدك المرحوم ثم نذهب الى بـاريس حيث يضمن لنا هذا الارث ثروتنا

ـ هو ذاك وسنسافر في هذا المساء

وبعد ان فرغا من الطعام ذهبا يتنزهان في المدينة وفي المساء عادا الى نفس الفندق فتعشيا فيه ثم ركبا القطار المسافر الى ليون حيث يسافرا منهـا الى جوانيني مسقط رأس الطبيب جاك

ولندع هذين الشقيين سائرين في طريق جوانيني ونتقدمهما باذهان القراء اليها بمدة اربع وعشرين ساعة

كان يوجد في تلك المدينة فندق حسن الظاهر يعتني صاحبه بالمقيميـن فيه أجمل عناية

وقد كان مقيما في غرفتين متلاصقتين امرأة وابنتها اما المرأة فقد كانت في الخامسة والاربعين وأما الفتاة فانها لم تتجاوز التاسعة عشرة

وكانت الفتاة تدعى اميلي غران شان وهي كانها قد خلقت كما اشتهت لجمالها وأدبها ولم يكن يشين هذا الجمال غير ما كان يبدو عليها من ظواهر

السويداء الشديدة الدالة على الأهتمام العظيم بأمر يحزنها ويقلق راحتها

ولقد كان اهتمامها بأمها فانها كانت مضطجعة فوق سريرها وهي صفراء كالاموات وقد تمكنت منها الحمى فكانت ابنتها اميلي واقفة عند سريرها تنظر اليها نظرات الخوف وتنتظر قدوم الطبيب بملء الجزع فانها كانت تتوقع حضوره في الصباح وقد تأخر عن حضوره ثلاث ساعات

وكانت امها قد اصيبت فجأة بالمرض فلم يستطع الطبيب تشخيص الداء فلم يطمئن الفتاة بحرف وكانت تقرأ في عينيه أنه هو نفسه غير مطمئن ٠

ولكنه لم يظهر مرة يأسه من شفائها فكانت الفتاة تعلل نفسها بالرجاء ٠

على ان اشد ما كان ينقبض له صدرها قول الطبيب لها ان امك متى امنت فتك المرض تطول مدد نقاهتها اسابيع بل اشهر فكانت اميلي تضطرب لهذا القول اضطرابا هائلا ولا تعلم كيف يمكنها الانفاق على أمها في مثل هذه الحالة الحرجة لا سيما وانها كانت تحبها حبا لا يوصف ٠

فكانت اذا تجسم في مخيلتها هذا الخاطر تسيل الدموع على خديها فتأخذ بين يديها يد امها وهي لا تعي لتأثير الحمى وتغسلها بتلك الدموع ٠٠

وفيما هي على ذلك قرع الباب فأسرعت الى فتحه وهي ترجو أن يكون القادم الطبيب ولكنه لم يكن الطبيب بل كان صاحب الفندق وقد حمل بيده ورقة سودها بالارقام وفي يده الثانية قبعته

٣

فحيى الفتاة بملء الاحترام وقال لها اسالك العفو يا سيدتي اذا كنت قد ازعجتك بهذه الزيارة فاني قادم لطلب حسابي لان هذا اليوم آخر ايام الاسبوع وانت تعلمين عادة هذا الفندق

فاصفر وجه الفتاة وقالت له ، هات قائمة الحساب

فاعطاها البيان فاخذته بيد ترتجف ونظرت نظرة سريعة الى المجموع فقالت ، ١٨ فرنكا

قال ، هو ذاك يا سيدتي فان هذه القيمة ثمن اكل واجرة نوم وليس غاليا فان فندقي مشهور باعتدال اسعاره

قالت ، حسنا سادفع لك فانتظر هنيهة ثم دخلت الى غرفتها فاخذت كيسا كان فيه ٣٥ فرنكا فاخذت منه قطعة بعشرين فرنكا وقالت ، رباه ان هذا اخر ما لدي فقد رهنت ساعتي ومجوهراتي وماذا عسى يصيبني او يصيب امي المنكودة

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ثم مسحت دمعها وعادت الى صاحب الفندق فاعطته القطعة فرد لهـــا فرنكين وقال لها ، كيف حال امك الم تتحسن حالتها عما كانت عليه امس ..

ـكلا والأسفاه بل ان الحمى آخـذة بالازدياد

ـ الم يجيء الطبيب بعـد ؟

ـكلا وقد اقلقني تأخره

ـ انه كثير الزبائن ولا بد ان يكون قد دعي لحالة خطيرة فهو سيحضر قريبا

ـ هذا ما ارجوه

ـ اتريدين ان تأكلي يا سيدتي فاحضر لك الطعام ؟

ـ كلا فلا اجد شهية للاكل

ـ ارجو يا سيدتي ان تفرجي همك وان تأكلي فان عدم الاكل يضرك .

ـ ان خوفي شديد فلا استطيع الاكل الان

ـ وانا ارجو يا سيدتي لامك الشفاء العاجل ومتى احتجت الي فـــي امر نادني اسرع اليك في الحال فانك خير زبائني

فابتسمت اميلي ابتسامة حزن وهم صاحب الفندق بالانصـراف فاستوقفتـه قائلة، الم يحضر بعد موزع البريد ؟

قال ، نعم يا سيدتي فان البريد الاول قد توزع

ـ في اية ساعة ؟

ـ بين العاشرة والحادية عشرة . العلك تنتظرين يا سيدتي ورود رسالة من الخارج ؟

ـ نعم انتظر رسالة باسم امي فارجوك ان ترسلها الي حين وصولها

قال ، حبا وكرامة ثم تركها وانصرف فجعل يقول وهو ينزل السلم ، انها تنتظر نقودا من الخارج وهي قلقة مما يدل على نفاد مالها وقد ارسل الصيدلي بيان مطلوبه وهو عظيم بالنسبة الى ما أراه من دلائل افلاسها فلأعـود الان لارى ما يكون من هذا الكتاب الذي تنتظره

اما اميلي فانها جعلت بعد انصراف صاحب الفندق تنظر الى ما بقـــى لديها من المال وهو بضعة فرنكات وتقول ، رباه ماذا اصنع ان مـــا لدي لا يكفي لسد شيء من حاجاتنا وهذا الكتاب الذي ننتظره لا يرد فقد كتبت منذ ثلاثة اسابيع ثلاثة مرات اطلب جزءا من مالنا فلم يجبنا ذاك الذي اودعت عنده المال فما هذا السكوت . العل ذلك الصراف يحاول سرقة اموال امي ان هـذا محال بل هو منتهى الرذيلة والدناءة وماذا عسى يصيبنا اذا صدقت مخاوفي.

www.rewity.com
dodyadodo

رباه اني لا استطيع التفكير بهذا الامر الهائل

وفيما هي تناجي نفسها بهذا الحديث الذي ينقبض له الصدر سمعت امها تناديها بصوت خافت فاسرعت اليها وقالت ، اتناديني يا اماه ؟

ـ نعم يا ابنتي فاني شديدة العطش حتى يخيل لي ان النـــار في حلقي

فملأت اميلي كأسا من الماء وقدمته لها فشربته جرعة واحدة فسألتهـــا ابنتها كيف انت الآن يا اماه ؟

قالت اظن أن حالتي قد تحسنت قليلا وان تكن الحمى في ازدياد ٠

فاخذت اميلي يد امها بين يديها وقالت ، ان الحمى شديدة ولكنها اخف مما كانت عليه امس خلافا لما تتوهمين

ـ ربما ٠ ولكن ما للطبيب لم يحضر اليوم الم يتأخر عن ميعاده ؟

ـ هو ذاك ولكنه كثير المشاغل وهو سيحضر قريبا دون شك

مع من كنت تتحدثين في الغرفة المجاورة فقد سمعت صوتك وصوتا آخر

ـ مع صاحب الفندق

.. العلة جاءنا بكتاب من جنيف ؟

ـ كلا فان هذا الكتاب لم يرد بعد

ـ عجبا ٠ ولماذا يتأخر المسيو دراسيه عن مجاوبتنا الى هذا الحد ؟

ـ لعله سافر ولم يصدر امره لوكيله بشأننا

ـ لا بد أن يكون له هذا العذر او شبهه فانـــه رجل شريف امين وفوق ذلك فأن له بنا عناية خاصة فلا يمكن ان يخدعنا اذن لنتسلح بالصبر ولننتظر

فقالت اميلي في نفسها ، ويلاه انها لو علمت ما نحن فيه وأننا لا نستطيع الانتظار فما كان يصيبها

وعادت الام الى الحديث فقالت لها ، اذن ماذا كـــان يريد منك صاحب الفندق ؟

فلم تجد اميلي بدا من الجواب فقالت لها ، انه جاء بقائمة الحساب

ـ أدفعته ؟

ـ دون شك اذ لا بد من دفعه

ـ على ذلك لم يبق لديك شيء يذكر

ـ بقي لدي شيء قليل ولكنه يكفي لانتظار الجواب والمال الذي نتوقـــع وروده

ـ أنه لا يتأخر في كل حال ٠ ألم تتغذي بعد ؟

www.rewity.com
dodyadodo

فارتعشت اميلي لهذا السؤال وقالت ، كلا لست جائعة وقد اكلت في الصباح ٠

وبينما كانت اميلي تكذب على امها بغية تطمينها أصيبت امها بسعال شديد ولكن هذا السعال لم يمنعها عن تطمين ابنتها ايضا فقالت لها ، انـي سأشفي قريبا بأذن الله فنتمم سفرنا الى باريس وهناك ننشيء مخزنا للخياطه وندفع ثمنه نقدا من المال الذي اودعته عند المسيو درسيه الى ان تبلغي سن الرشد ٠

وعند ذلك عاودها السعال وقطع عليها الكلام فقالت لها اميلي ، ان كل شيء سيجري على ما تتمنين يا اماه بأذن الله ولكني اسألك ان لا تكثري من الكلام فانه يؤذيك ويهيج منك السعال

ـ لا تخشي علي بأسا يا ابنتي فاني ارى حالتي تتحسن ولا احب الي من ان اتحدث بمستقبلك

فاجابتها اميلي بلهجة شفت عن الكآبة قائلة ، مستقبلي ؟

ـ دون شك فسيكون لك خير مستقبل حين تبلغين سن الرشد اذ تصبحين غنية

ـ من أين يأتيني الغنى يا اماه ؟

ـ الم أقل لك انه يوم ولادتك عين لك الكونت دي تونوريو مبلغا من المال كما عين مثله لجميع الذين ولدوا في القسم الذي يقيم فيه في ذلك اليوم وهو يوم ولادة بنته فما علينا الا ان نصبر الى ان تبلغي الحادية والعشرين من عمرك فتذهبين بهذه المدالية المعلقة بعنقك الى الكونت ونقبض المبلغ المعين لك

ـ نعم ان هذه المدالية لا تزال عندي ولكنها غريبة في الغازها فمكتوب على أحدى صفحتيها نمرة ٦ سنة ١٨٦٠ ، ١٠ مارس وعلى الصفحة الثانية نمرة ٦ وهذه الكلمات الثلاث التي لا افهم لها معنى وهي الـ٠٠ الـ٠٠ زاوية فما هذه الرموز

ـ انها رمز للتعارف فأن الكونت يعرفك حين تعرضين عليه المدالية فيسلمك ما عينه لك من المهر

فتنهدت اميلي تنهدا يدل على عدم تصديقها وقالت ، ان ذلك يكون سعادة لنا

ـ وانت صائرة الى هذه السعادة دون شك

ـ آه لو كانت هذه الثروة لنا الآن فاني كنت ادعولك امهر اطباء فرنسا

ـ ثقي بالله يا ابنتي وتوكلي عليه ولا تنسى ان مستقبلك مضمون فاني

اذا مت الان مت قريرة البال عليك لان بهذه المدالية ثروتك

ـ انك ستعيشين عمرا طويلا بأذن الله وتتمتعين معي بهذه الثروة ٠

ـ هذا الذي اتمناه

ـ وهذا الكونت لا يزال في قيد الحياة ؟ .

ـ نعم وان الله قد ابقاه رحمة للمنكوبين

وعند ذلك طرق الباب فقالت الام ، اسرعي الى فتح الباب فقد يكون القادم موزع البريد

فاسرعت اميلي وفتحت الباب ولكنهـا لم تجد موزع البريد بل وجدت الطبيب ففرحت فرحا عظيما لقدومه وقالت له ، اني انتظرك يا سيدي منذ عهد بعيد

قال ، اني اضطررت الـى التـأخر لشأن خطير فاسألك المعذرة والان فكيف حال امك ؟

قالت ، لقد اصيبت هذه الليلة بحمى شديدة وهي الآن هادئة

فدخل الطبيب الى غرفة المريضة فسبقته اميلي وقالت لها ، هوذا الطبيب يا اماه

وقد كـان هذا الطبيب يناهز الستين مـن العمر وقد اشتهر بمهـارته بالصناعة ولكنه لم يكن من اهل الصناعة

٤

فدنا الطبيب من المريضة فحياها وقال لها ، كيف انت ؟

قالت ، اني تعبت تعبـا شديدا في الليل حتـى خلت ان روحي تنتزع من صدري ولكني أرى اني متحسنة اليوم ولي شهية للاكل اليس ذلك من الدلائل الحسنة ؟

فلم يحبها الطبيب ولكنه جس نبضها وتمعن في وجهها وفحص تنفسهـا فكانت اميلي تراقب حركاته وهي على اشد الخوف حتى اذا تم فحصه قال ، ان التحسين جلي ظاهر ولكن يجب الاعتناء الدقيق بها لا سيما السكينة التامة والحرص الشديد على عدم ازعاجها في شيء اما عودة الشهيـة اليهـا فهي دليل حسن ولكن لا يجب ان تأكل الان ثم التفت الى الام وقال لها ، اتسعلين كثيرا ؟

ـ كثيرا يا سيدي الطبيب

ـ والسعال الا يزال جافا ؟

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لا يزال على ما هو

ـ سأصف لك دواء يخففه والان الى الغد يا سيدتي وعسى ان تشفين قريبا بأذن الله

ثم ذهب الى الغرفة الثانية فكتب صورة العلاج واعطاها للفتاة فقالت له بصوت يتهدج من الخوف ، اكان صحيحا ما قلته يا سيدي امام امي ام كنت تريد بذلك تطمينها ؟

قال ، بل هو الحق يا ابنتي فقد تكلمت بما اعتقد وقد زال الخطر الذي كنت اخشاه انما يجب الاعتناء بها كل الاعتناء كما اخبرتك وان تتبعي مشورتي بملء التدقيق والا استحالت ملافاة الخطر

ـ ثق يا سيدي اني لا اخل بحرف مما امرت به

ـ اني واثق كل الثقة من حسن اعتنائك بها انما اخص ما اوصيك به ان تلزم امك السكينة وان لا تضطرب اقل اضطراب وان لا تظهري امامها الا بمظاهر الثقة والابتهاج وانما اوصيتك بذلك خاصة لان اقل اضطراب يصيبها يقتلها فاعلمي الان ان حياتها بين يديك وكفى

ثم نهض ولكنه لم يذهب بل أخرج محفظه من جيبه وجعل يبحث بين الاوراق الموجودة فيها

فهلع قلب اميلي من الخوف اذ علمت عما يبحث الطبيب

اما الطبيب فانه وجد الورقة التي يبحث عنها فدفعها الى اميلي وقال لها ، هذه قائمة حسابي وفيها عدد زياراتي اليوم فتفضلي يا سيدتي بمراجعتها ودفعها بعد المراجعة فان من عادتي ان لا اطيل زمن الحسابات لان في ذلك فائدة للدائن والمدين على السواء

فاخذتها اميلي بيد ترتجف وقد عبق وجهها بالاحمرار وظهرت عليها علائم الاضطراب وارادت ان تتكلم فلم تستطع

فقال لها الطبيب ، اني لا اطلب قبضها الآن فراجعيها وغدا اقبضها

ثم حياها مودعا وانصرف وهو يقول في نفسه ، لقد اصاب صاحب الفندق بما قاله لي عن افلاس هذه المنكودة ولكني لا استطيع ان اخدم الناس مجانا ولا سيما الغرباء

وقبل ان يخرج من الفندق لقيه صاحبه فقال له ، كيف وجدتها ؟

قال ، ان حالتها قد تحسنت تحسنا عظيما حتى بت ارجح شفاءها بعد قنوطي منه

ـ لقد سررتني بهذا الخبر فاني لا اريد لهاتين الا الخير فان هيئتهما

www.rewity.com
dodyadodo

تدل على الصلاح ولكن هل اتبعت نصيحتي ؟

ـ نعم فاني اعطيت الفتاة قائمة الحساب فرأيت من اضطرابها ما دلني على صدق نصحك

ـ وما حيلتك في ذلك وعندي انه لا يجب على المرء ان يشتغل مجانا فكل شيء قد غلا في هذه الايام حتى كاد يتعذر العيش والذي اراه انه يجب ان تلح غدا في قبض حسابك كي لا يتكاثر

ـ اشكرك لنصحك وكن مطمئنا فسالح عليها غدا ثم تركه وانصرف ..

اما اميلي فانها لبثت بعد انصراف الطبيب واقفة في مكانها حائرة مشتتة البال ثم صحت من ذهولها فقالت ، ويلاه هذا الذي كنت اخشاه فان الطبيب يطلب حسابه غدا وكيف ادفع هذا الحساب ؟

ثم فتحت قايمة الحساب فاسرعت الى النظر في مجموعها فاهتز جسمها واضطربت اضطرابا عظيما فانها قرأت سبعين فرنكا عن ٢٢ زيارة وقالت ، رباه ماذا اصنع ومن اين اأتى بهذا المبلغ ؟

اني اذا توقفت عن دفعه انقطع الطبيب عن معالجة امي ولا اجد من يعالجها سواه رباه اننا ما اسأنا الى احد من الناس فما هذا العقاب .. رباه اغثني برحمتك واشفق علي وعلى امي انك نصير الضعفاء

ثم اندفعت في البكاء حتى بللت دموعها الارض وقالت في نفسها ، لماذا خجلت من هذا الطبيب ولماذا لم اخبره حقيقة امرنا فاجد في قلبه رحمة . ان الطبيب الشريف الطاهر القلب لا يتخلى عن مريض يعالجه اذا عجز عن دفع اجرته ولكنه لو رفض ان يعالجها اذا لم ادفع له فماذا اصنع ويلاه ما هذه النكبة لقد طاش لها رأسي

ثم وضعت رأسها بين يديها وجعلت تتأمل هنيهة فعاد اليها رشدها وقالت في نفسها ، اني رهنت حلاي في بنك الرهونات بنصف قيمتها ولا اعدم من يشتريها مني اذا حولت له الوصل الذي اخذته بها من البنك .. تبا لهذا الصراف الذي تخلى عنا في مثل هذه النكبة فسيقتلنا شقاء ...

وعند ذلك بحثت في درج خزانتها فاخرجت وصل الحلى التي رهنتها فوضعته في جيبها ثم مسحت عينيها وغسلت وجهها كي لا ترى اثر الدموع على خديها ولبست قبعتها ودخلت الى امها وهي تبتسم فقالت لها امها ، العلك ذاهبة ؟

قالت ، نعم يا اماه ولكن غيابي لا يطول

قالت ، الى اين ذاهبة ؟

قالت ، الى الصيدلي لاحضار الدواء ثم ودعتها وخرجت من الفندق ..

وكانت تلك الفتاة المنكودة لم تذق الطعام منذ يوم وليلة وذلك من بـاب الاقتصاد كي تنفق ما تقتصده على امها فلما صارت خارج الفندق شعرت ان الضعف تمكن منها لشدة جوعها فاشترت جوعها من دكان قطعة خبز وجبن وجعلت تاكل وهي سائرة في شارع مقفر سدا لجوعها ...

ولما فرغت من طعامها كانت قد وصلت الى بنك الرهونات وبقرب ذلك البنك دكان جوهري مكتوب على بابه ـ يشتري هذا المحل المجوهرات المرهونة بتحويل وصولاتها ـ

وكان بالقرب من هذا الدكان صيدلية فدخلت اليها واعطت الصيدلـي ورقة سألته متى ينتهي منها ؟

فقال لها بعد ساعة

قالت ، اتستطيع يا سيدي ان تخبرني عن ثمنه ؟

قال دون شك ثم حسب الثمن وقال لها ستة فرنكات

فشكرته وقالت له ، ساعود بعد ساعة

ثم خرجت من الصيدلية الى دكان الجوهري فجعلت تقول في نفسهـا ، ستة فرنكات للصيدلي وسبعون فرنكا للطبيب وليس لدي من ذلك غير خمسة فرنكات فلم يبق سبيل للتردد

وعند ذلك ذهبت توا الى دكان الجوهري فلما رآها الجوهري ترك شغله ونظر اليها فقال لها ، بماذا تامر سيدتي ؟

فاحمر وجه اميلي واخرجت الايصال من جيبها فعرضته عليه وقالت ، اني رأيت مكتوبا على بابك يا سيدي انك تشتري ايصالات الاشياء المرهونـة في بنك الرهونات فجئت اليك ارجوك شراء هذا الايصال

٥

فنظر اليها الجوهري نظرة الفاحص فعلم من تهدج صوتها واحمرار وجهها مقدار ما تعانيه من الشقاء بهذا البيع فقال لها ، اظن انك لست مـن اهل هذه البلدة ياسيدتي ؟

قالت، كلا فقد مررت بها في طريقنا الى باريس واضطررت الى البقـاء فيها لاصابة امي بمرض منعنا عن مواصلة السير وهذا الذي اضطرني الـى تضحية حلي لنفاد النقود منا

ـ ما هي المجوهرات التي رهنتها ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اقرأها فهي مكتوبة في الايصال

فقرأ الجوهري بصوت مرتفع · ساعة نسائية · قرطـــان · مدالية وسلسلتها · خاتمان رصع احدهما بلؤلؤة

وبعد ان تمعن هنيهة قال ، انك تعلمين يا سيدتي ان هذا البنك يعطـي من النقود بقيمـة الذهب الموجود بالحلى لذلك لا استطيـع اعطيـك مقدارا كبيرا فوق الذي قبضته من البنك

فقالت في نفسها ، بشرط ان يكفي المبلغ لان ننتظر بضعة ايام الـى ان ترد نقودنا ثم قالت للجوهري ، اني لا اسألك يا سيدي غير امر واحد

ـ ما هو ؟

ـ هو ان تشتري هذا الايصال حسب ما توحيه اليك الذمـة والضمير

ـ اني لو لم اكن يا سيدتي من اهل الذمة والصدق لكنت الآن من الاغنياء

ثم عاد النظر في الايصال وقال ، انه يستحيل علي ان اعطيك اكثر من ثمانيـن فرنكا فاصفر وجه الفتاة وقالت ، ان هذا المبلغ قليل جدا

ـ ولكني لم ابخسك حقك يا سيدتي

ـ اذن اضف اليه عشرين فرنكا على الاقل بحيث يكون المبلغ مائة فرنك·

ـ اني اذا اضفت فرنكا واحدا كنت من الخاسرين وثقي يا سيدتي انك لو ذهبت الى اي جوهري شئت لما دفع لك ما دفعت

فحسبت اميلي انه سيكون لديها ٨٥ فرنكا تدفع منها ٧٢ فيبقى معهـــا ١٣تنتظر في خلال انفاقها ورود الجواب

ورأت انه لا سبيل الى التردد فقالت له ، لقد رضيت يا سيدي فهـات المال · قال ، تفضلي بالتوقيع على الايصال

فوقعت عليه ودفع لها اربع ليرات فشكرته وانصرفت

ولكنها قبل ان تبرح دكانه عادت اليه فقال لها ، العلك نسيت شيئـــا عندي ؟

قالت ، كلا يا سيدي ولكني اردت ان اسالك كم تساوي هذه المدالية ثم انتزعت المدالية من عنقها ودفعتها اليه

فنظر الجوهري اليها معجبا وقال ، ما هذه ؟

قالت ، مدالية وهي تذكارا احرص عليه كل الحرص ولكن الحاجة قد تدعوني الى بيعه فقل لي كم يسوى

فاخذه الجوهري وفحصه باعتناء فقال ، انها مدالية غريبة فاني ارى

www.rewity.com
dodyadodo

عليها نمرا ورموزا لا تفهم اتاذنين لي يا سيدتي ان احك الذهب كي اعـــرف نوعه ؟

قالت ، دون شك

فحكها الجوهري وقال ، انها من خير انواع الذهب ثم وزنها وقال ، انها تسوى مائة وثلاثين فرنكا اذا شئت ادفعها لك للفور

قالت ، اني لا اتخلى عنها الا حين تبلغ بي الحاجة اقصى درجاتها وفي كل حال فاني اشكرك

فابتسم الجوهري وقال ، وانا ارجو ان تفرج كربتك ولا تعودي الـــي بمثل هذه الشؤون

فشكرته وانصرفت الى الصيدلي فاخذت الدواء وذهبت الى الفنـــدق فسالت صاحبه اذا كان قد ورد للكتاب المنتظر فاجابها بالسلب فصعدت منغصة الى غرفة امها

ومضى ذلك النهار دون ان تصاب امها بحادث وفي الليل عادت الحمـــى ولكنها كانت خفيفة فان الدواء افاد فيها ولكنه لم يفد في السعال ٠

وقد سهرت الفتاة عند سرير امها الى انتصاف الليل ثم ذهبت الـــى مخدعها وقد انهكها التعب وخوفها من المستقبل فطردت بالنوم تلك الهموم ٠

***

ولنعد الان الى باسكال سونيه وجاك ليجارد فانهما برحا مدينة ايـــم في القطار الليلي الى جوانيني فوصلا الى محطتها في الساعة الثالثة بعدانتصاف الليل

وكان الطبيب جاك يجتهد ان لا يعرفه احد في تلك المدينة التي نشأ فيهـــا بعد ان حكم عليه بالسجن فلما خرج مع رفيقه من القطار سأل احد موظفـي المحطة قائلا ، اتعرف فندقا قريبا رخيص الاجرة ؟

فدله الموظف على الفندق الذي تقيم فيه اميلي فشكره جاك وانصرف مع باسكال فقال له ، لا بد لي من التنكر التام في هذه المدينة ولا احب ان يعلـم احد اني اتيت اليها

ـ اذن اوصي المسجل بالكتمان

ـ هذا الذي سافعله

ـ اتظن ان اهل هذه المدينة يعرفونك بعد ان غبت عنها خمسة اعوام ؟

ـ دون شك يعرفونني بالرغم عن اطلاقي لحيتي لا سيما وان اللغط كثر عني بعد سجني

وما زالا يسيران ويتحدثان حتى وصلا الى الفندق وقرعا بابه ففتـــح

www.rewity.com
dodyadodo

لهما صاحبه فقال له باسكال ، الديك غرفة بسريرين ؟

قال ، نعم ودخل امامهما فتبعاه الى القاعة العمومية فسالهما اذا كانا يريدان ان يأكلا شيئا قبل النوم فاجاباه بالايجاب

فاحضر لهما ما تيسر وبعد ان اكلا ذهبا الى غرفتهما فناما

وفي الساعة التاسعة صحوا من رقادهما فذهب جاك الى المسجل وقال له باسكال ، اني سانتظرك في القاعة العمومية ثم ذهب الى تلك القاعة فطلب كاسا من الابسنت واخذ جريدة فجعل يقرأ فيها

ولكنه لم يكن يفهم ما يقرأه فانه كان يتبع بتصوره الطبيب جاك فرآه دخل الى المسجل وراه قبض المال اوراقا مالية فوضعها في جيبه

وكان باسكال مقيما وحده في تلك القاعة وهو تائه في مهامه التفكير فتنبهه من سبات غفلته دخول امرأة الى القاعة وكانت هذه المرأة اميلي

فلما رآها دهش دهشا عظيما لجمالها النادر وظهرت اثار الدهشة على وجهه فانه لم ير اجمل منها وهو يعتقد بانه من كبار العارفين باسرار الجمال

اما اميلي فانها كانت ترجو ان ترى صاحب الفندق فاحمر وجهها حين رأت هذا الشاب وقالت له ، اليس صاحب الفندق هنا ؟

فوقف باسكال وحياها باحترام وقبل ان يجيبها اجابها صاحب الفندق من الخارج هوذا انا يا سيدتي في خدمتك فمري بما تشائين ..

قالت ، ارجوك ان تعد صحنا من المرق لامي

ـ ساصعد به اليها في الحال

ـالم يحضر موزع البريد ؟

ـ لم يحن وقت حضوره بعد وارجو ان لا تشغلني نفسك بامر هذا الكتاب يا سيدتي فمتى ورد ارسلته اليك في الحال

ـ اشكرك جزيل الشكر

ـكيف حال امك ؟

ـ احسن مما كانت عليه امس قليلا

وعند ذلك انحنت امام الرجلين مسلمة وصعدت الى غرفتها

اما باسكال فقد زاد عجبه بالفتاة حين سمع صوتها الحنون ونبراته المحزنة ولكن الغريب في امر هذا الرجل انه لم يكن اعجابه باميلي اعجاب حب بل انه حين رآها شعر كانما قد اوحى اليه بحل مشكلة كان يبحث فيها قبل

www.rewity.com
dodyadodo

دخولها فانه كان يناجي نفسه بمثل هذا الجمال النادر فكان انذهاله شديدا حين رأى تلك الفتاة ذات الجمال الفضاح في بلدة من بلاد الريف وقال في نفسه الا يمكن ان اجعل هذه الحسناء سبيلا الى قرع ابواب الثروة ثم الا يمكن ان تكون الاقدار ارسلت لي مثل هذه الفتاة التي لا استطيع ادراك مقاصدي الا بمثلها

فلما خرجت من القاعة لبث يشيعها بنظره الى ان توارت فقال له صاحب الفندق، اراك معجبا بهذا الجمال

قال ، ومن لا يعجب به فانها لؤلؤة نادرة لا تقدر بثمن العلها من اهل هذا البلد ؟

ـ كلا بل هيغريبة مثلك وهي في هذا الفندق مع امها المريضة

ـ العلها عندك منذ زمن بعيد ؟

ـ منذ شهر

ـ من اين ؟

ـ من جنيف فقد كان لامهامخزن خياطة في تلك المدينة فباعته بعد وفاة زوجها وعزمت على السفر الى باريس فلما وصلت الى هذا البلد مرضت وهي عندي لهذا السبب

ـ اذن هي ارملة ومريضة ؟

ـ نعم وان الطبيب يقول انها سوف تشفى من مرضها قريبا اما انا فاني اراها على اهبة الرحيل

ولكن ابنتها شديدة الجمال فلا تعدم وسيلة للعيش بعد وفاة امها

ـ اني اوافقك على هذا الرأي لو لم تكن نقية طاهرة

ـ ولكنها لا تعدم منافقا خداعا يعبث بعقلها فان هذا الجمال يكثر من حوله العشاق وفوق ذلك فانها تجد دون شك زوجا شريفا اذا كان لها ثروة او شيء من المهر

ـ مسكينة انها لا تملك شروى نقير ؟

ـ كيف ذلك اهي في عسر ؟

ـ بل هي في اشد درجات الضيق

ـ احق ما تقول ؟

ـ ان امرها جلي ظاهر فانها لا تأكل الا مقدار ما يقيها الموت جوعا

ـ ولكن هذه حالة هائلة

ـ هو ذاك وقد اثر بي مصابها

ـ وكيف تخرجان من هذه الازمة ؟
ـ تعجز الام عن دفع تكاليف المداواة فتدخل الى المستشفى
ـ والبنت ؟
ـ تخدم في احد البيوت فلا عار في الخدمة على من يشتغل ليعيش
ـ ارجو ان لا يبلغ الشقاء بهاتين المنكودتين الى هذا الحد
ـ ولكنه بات قريبا منهما فأني لا ازيد حسابي معهما وان كانتا تنظران ورود نقود من الخارج
ـ كيف علمت انهما تنتظران نقودا ؟
ـ من الام نفسها فقد اخبرتني انها اودعت خمسة عشر الف فرنك عند صراف في بلدها وانها كتبت اليه مرارا كي يرسل مالها فلم يفعل واخاف ان ينكر عليها المال
ـ ولكنه قد اعطاها ايصالا به دون شك
ـ من يعلم فان النساء لايعرفن هذه المعاملات وفوق ذلك فان ثقتها بهذا الرجل كانت عظيمة فلا يستغرب ان تكون دفعت له مالها دون ايصال
ـ اني ارى رأيك فاذا كان ذلك فقد اخطأت تلك المسكينة فقد اصبحنا في زمن كثير فيه الخداع · والعاقل من لا يثق باحد من الناس :

وعند ذلك قطعت المباحثة بينهما بدخول جاك الطبيب فخرج صاحب الفندق وبقي جاك مع باسكال فقال له ، لقد بت مضطرا الى الاقامة في هذا البلد خمسة او ستة ايام الى ان يتم تسجيل بعض عقود لا بد لي من التوقيع عليها قبل القبض ولا ادري ما نصنع في هذه المدة الا اذا قتلنا الوقت بالصيد

فقال له باسكال ، بل اننا نفعل خيرا من هذا
ـ احدث امر جديد ؟
ـ نتغدى في البدء وبعد الغداء نذهب الى الخلاء متنزهين فاقص عليك ما خطر لي بحيث ترى ان بقاءنا خمسة ايام في هذه البلد مفيد لنا كل الافادة فان الدهر بدأ يبتسم لنا
ـ هذا ما اتمناه وقد بت ارى ما تراه فاني ساقبض عشرين الف فرنك بدلا من ١٥ الفا

وانا ساكتب الى خليلتي في باريس كتابا قبل الغداء فانها ستكون لنا خير عون لاتمام مشروعي ·

وبعد ان كتب باسكال الكتاب ذهب مع رفيقه وعلائم السرور والاستبشار بادية عليهما ·

اما اميلي فانها لقيت وهي صاعدة الى امها الطبيب عائدا لعيادتها

www.rewity.com
dodyadodo

فاستوقفته ودفعت له قيمة حسابه ٠

فشكرها الطبيب وقال لها ، ان الحساب مضبوط غير اني اقترح منذ الان ان يكون الدفع عند كل عيادة فان ذلك يكون سهلا عليك

فاصفر وجه اميلي وقالت في نفسها ، لا شك ان قلب هذا الرجل قد قد من الحجر الصلد واني اخشى اذا تأخرت يوما عن ان ادفع له اجرته ان لا يعود في اليوم التالي

ورأى هذا الطبيب ما كان من اشمئزازها فقال لها ، ارجو ان لا يسوءك هذا الاقتراح فهذه هي عادتي مع جميع زبائني

قالت ، ان ذلك من حقوقك ولا حق لي في اعتراضك فخذ اجرتك الان عن عيادة اليوم

ثم دفعت له ثلاثة فرنكات ودخلت به الى غرفة امها

٦

ففحصها ووجد ان الحمى قد تناقصت ولكن السعال لا يزال على ما كان فامر بتجديد الدواء واعادة شربه ثم تركها وانصرف

وبعد انصراف الطبيب ذهبت تلك الفتاة المنكودة الى غرفتها واسترسلت الى البكاء اذ وجدت ان هذا الطبيب لا رحمة في قلبه وان ذلك الكتاب لن يصل وانه لم يبق لها بد من بيع المدالية

وقد قالت في نفسها، اني ابيعها ولا اكترث لتلك الثروة الوهمية التي وعدنا بها الكونت وفوق ذلكفان شفاء امي خير من مال الارض عندي ومتى شفيت عشت واياها من اشغال يدي فاجد لذة في الحياة للانفاق من مالي يفضل الف مرة ما اجد من اللذة بالانفاق من مال موهوب ٠٠

واما باسكال وجاك فانهما بعد ان فرغا من الطعام قال جاك لرفيقه ، هلم نذهب الان الى الخلاء فان خلاء هذه المدينة ينعش النفوس

قال ، هلم بنا ثم خرج الاثنان الى الخلاء حتى اذا وصلا الى الغياض قال باسكال لرفيقه ، اني قد وعدتك بان اذكر لك السبب الذي رجوت ان استفيد به من بقائنافي هذه المدينة ٥ ايام فساذكره لك فترى انك تسر لـه سروري

ـ العلك اكتشفت منجما من الذهب ؟

ـ لقد اصبت في اختيار الكلمة

اوضح هذا اللغز

ـ ساوضحه لك قريبا ولكن لنتحدث قبل ذلك بمستقبلنا والمشروعات التي وضعتها للبلوغ الى الثروة التي نحلم بها فاعلم انك طبيب عالم من ابرع الاطباء بل انت اعظم جراح

ـ العلك جئت بي الى هذا الخلاء لتثني على علومي ومعارفي ؟

ـ لا اريد بذلك مجرد الثناء عليك بل اردت اظهار علمك لانه قد يكون مفيدا لنا

ـ كيف ذلك ؟

ـ لا اعلم الان ولكن الذي اعلمه ان من كان له قوة يجب عليه ان يستخدمها واذكر انك قلت لي مرة انه يوجد في الانسان نوعان من الامراض هما اصل المفاسد وجرثومة الجرائم وهما الحب والقمار

ـ نعم ولا ازال اعيد عليك هذا القول فان الحب يقود الى الجريمة والدمار شأن القمار اما الحب فانه يجذب المرء ولكن القمار يمتلكه باسره وقد يمكن الشفاء من الحب واما داء القمار فليس له دواء

ـ ان هذا الدواء كان متفشيا منذ وجد الانسان ولكنه لم يبلغ في زمن من الازمان ما بلغه في هذا العهد فقد بات القمار في هذه الايام او حسب الكسببغية اكثر الناس وقد اقفلت الحكومة بيوت القمار فابطلت المقامرة بالورق ولكنها اطلقتها بمراهنات السباق والغت اوراق اليانصيب ولكنها ابقت ابواب البورصة مفتوحة تلك البورصة الهائلة التي يغنى فيها الناس ويفقرون على ما يريد اسيادها وكبار الماليين فيها وابطلوا بيوت القمار السرية ولكنهم اذنوا بالمقامرة في النوادي

ـ كفى كفى فنحن على تمام الاتفاق فاوضح ما تقول

ـ لنبدأ بالترتيب فانك ستقبض عشرين الف فرنك نذهب بها الىباريس فنعيش بين قومها بمظاهر الرخاء الى ان تتم الخدعة التي ابغي فعلها ..

ـ ولكنك لم تذكر لي شيئا عنها بل قلت لي انك ستبدأ بكسب ثلاثمائة الف فرنك على الاقل

ـ هوذاك

ـ كيف ذلك وباية وسيلة ؟

ـ باهون السبل فاني سادخل الى منزل اعرف مداخله ومخارجه وكل اسراره وصاحبه رجل طاهر القلب كثير الاحسان تعود ان يضع في مكان اعرفه هذا المبلغ الذي ذكرته لك وقد يضع احيانا نصف مليون .

ـ ولكن كيف عرفتذلك ؟

ـ ذلك اني كنت سكرتيرا عند هذا الرجل الغريب الاخلاق لقد اصبت

www.rewity.com
dodyadodo

وهذا المبلغ يكون لنا شبه رأسمال لمشروعنا القادم

ـ هذا الذي اريد ان اعرفه فما هو هذا المشروع ؟

ـ انشاء بيتا للقمار

فهز جاك كتفيه وقال ، العلك جننت ؟

ـ لا اظن

ـ كيف يخطر لك هذا الخاطر فانه لا يمضي يوم على انشائنا هـــذا البيت حتى يداهمنا البوليس ونعود الى حيث كنا

ـ هذا اذا كان البيت شبه بيوت القمار السرية

ـ العلك تريد ان تلتمس الاذن من الحكومة ؟

ـ لم ابلغ هذا المبلغ من البلاهة فيخطر لي هذا الخاطر ويظهر انسوء التفاهم قد اشتد بيننا لاني قلت ـ بيت قمار ـ دون ان ابين قصدي منـــه وطريقة انشائه فاسمع ٠ اننا سنقيم في باريس ولكننا ننتحل فيها اسمين غير اسمينا فلا تدعى انت الدكتور جاك ليجارد المحكوم عليه بالسجن خمســة اعوام بل تدعى الدكتور تومسون القادم من اميركا مع سكرتيره وما سكرتيره الا انا وكلانا نعرف الانكليزية

واول ما نذيعه بين الناس ان الدكتور تومسون غني من اصحـــاب الملايين ومن اهل الرفق والاحسان ونستخدم الجرائد لاذاعة فضلك فـــلا تمضي بضعة ايام حتى يكون لك شهرة واسعة في العاصمة التي يقبض بوليسها على المتشردين وقد يكونون من اهل الطهارة وينحني امام كبـــار اللصوص لان لهم الخيول والمركبات ٠ الا توافقني على ما اقول ؟

ـ لا جدال في هذه الحقيقة الراهنة فاتم حديثك

٧

وعاد باسكال الى تتمة الحديث فقال ، انه بعد ان يبلغ الدكتـــور تومسون هذه الشهرة يفتح قاعات قصره لكبار الباريسيين والاجانب فيهـا فيسرع الاغنياء الى ارتياد منزله وجيوبهم محشوة بالاوراق المالية ولما كان القمار بامر متفشي في جميع المنازل فهم يقامرون دون شك في منزلـــك ونحن نعرف كيف نكسب اموال هؤلاء الاغبياء فقد تمرنا كل التمرين فوفقنا على دقائق اسرار السرقة في المقامرة فما رأيك في هذا الخاطر ؟

ـ انه موافق في الظاهرولكن ينقصه امر هوجري

ـما هو ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ هو ان الدكتور تومسون اذا اراد فتح ابواب منزله للمقامرين وحملهم على ترك نواديهم وترك منازلهم يجب ان يكون في منزله امرأة حسناء يحوم حولها المقامرون كما تحوم الفراشة حول المصباح فاذا تمكن من ذلك كان النجاح مضمونا ولكن اين نجد هذه الحسناء ؟

ـ لا حاجة الى البحث عنها فقد وجدتها

ـ وجدت امرأة حسناء جامعة لما نريده من الشروط !

ـ نعم وهي فتاة لم تقع الابصار على اجمل منها

ـ ولكن اين وجدتها ؟

ـ هنا

ـ هنا في جوانيني !

بل فيهذاالفندق الذي تقيم فيه

ـ انك تمزح دون شك

ـ بل اقول الحق فقد دخلنا الان في طور الجد ولم يبق سبيل للمزاح ..

ـ اذن من هي هذه المرأة ؟

ـ هي فتاة تبهر الانظار

ـ اني اسالك التفاصيل فاشرح لي امرها بجلاء

فقص عليه عند ذلك باسكال جميع ما عرفه من صاحب الفندق عن اميلي وامها

وكان جاك يسمع حديثه بملء الاصغاء فلما انتهى قال له ، اني اوافق ان هذه الفتاة على ما وصفت من الجمال وانها تفعل في القلوب فعل المغناطيس بالاجسام ولكنك تعلم يقينا انها ليست منخرطة في سلك عصابتنا .

ـ انك مخطيء ؟

ـ كيف ذلك ؟

ـ لنبحث قليلا لنعلم اننا نستطيع ان نجعلها آلة في ايدينا نديرها كما نشاء فان امها مقضي عليها بالموت لاستفحال عاهتها كما يقول صاحب الفندق وهي ستبقى وحيدة شريدة بعد موت امها لا نصير لها في هذا الوجود وستكون من اشد الناس شقاء لفقرها فاذا جاءها رجل اديب وعرض عليها بلطف وهو يتلبس بلباس المروءة الخالصة ان ينتشلها من مخالب الشقاء الذي اصابها اتظنها ترفض مساعدته ام تعتبره مرسلا لها من السماء ؟

ـ ولكنها قد لا تقع في هذا الشقاء فان المال الذي تنتظره قد يرد .

ـ هذا محال فان ذلك الصراف التي اودعت اموالها عنده من كبار

المنافقين وقد سرق تلك الاموال دون شك والا فكيف يتقاعد عن ارسالها وهي تطالبه منذ عهد بعيد ؟

ـ ربما كنت مصيبا ولكن الام لم تمت بعد

ـ هو ذاك غير ان صاحب الفندق يؤكد انها باتت على باب القبر ٠

ـ ان رأي صاحب الفندق لا يفيد شيئا وكنت اود ان اقف على رأي الطبيب الذي يعالجها اعرفت اسمه ؟

ـ كلا ولكن ذلك لا يفيد وهب انه قادر على شفائها فهو لا يفعل

ـ لماذا ؟

ـ لانها لا تستطيع أن تدفع له اجرته فهو سيتخلى عنها في أول مرة تتمنع عن الدفع كما اخبرني صاحب الفندق

ـ وعند ذلك تذهب الى المستشفى ؟

ـ نعم ولكنها اذا أرسلت الى المستشفى فلا بد من فصل بنتها عنها فتصبح تلك الفتاة على حالة من اليأس والفقر تضطرها الى قبول حماية من يحسن تعزيتها والظهور أمامها بمظاهر أهل الرفق والشهامة

فتمعن جاك هنيهة وقال ، ان ذلك ممكن ولكنه غير مضمون فان الفتاة حين تكون في هذا العمر تكون كثيرة الشكوك

ـ وانا اضمن لك لننا اذا احسنا تمثيل دورنا معها لا تشكك بشيء

ـ ربما ولكن يجب في مثل هذه الحال أن لا يبقى لها رجاء بأمها أي انه يجب أن تموت

فحدق باسكال بعيني جاك وقال له ، ولماذا لا تموت ؟

فارتعش جاك لنظرة باسكال وأدرك قصده فقال له ، تريد ٠٠٠

ـ دون شك فاني لاأريد أن افقد هذه الوسيلة التي بعثتها الينا الصدفة للبلوغ الى الثروة وسنتحدث مليا في هذا الشأن الخطير انما أريد قبل كل شيء أن ترى هذه الفتاة فتوقن من صدق ما قلته لك عن جمالها الفتان ٠

ـ أما انا فاني احب أن أرى الطبيب الذي يعالج امها

ـ ان صاحب الفندق يخبرنا باسمه فلنعد الان

ـ سنعود ولكني اذكر انك حادثتني عن تغيير اسمنا

ـ ذلك لا بد منه

ـ ولكني اذا تسميت باسم الدكتور تومسون الاميركي فلا بد لي من أوراق تثبت جنسيتي واسمي الجديد

ـ ان هذه الاوراق موجودة أعطيك اياها متى وصلنا الى باريس وهي مقفنة صحيحة بحيث لا تدع أقل مجال للشك بأنك نفس الدكتور تومسون

www.newity.com abdyadode

www.rewity.com
dodyadodo

ـ وفوق ذلك فلا سبيل للشك بي فاني لست من أهالي باريس وأما أنت فكيف تصنع وأنت من أهلها وقد ربيت فيها وعرفك كثيرون ولم تغب عنهم غير عامين

ـ ان قضيتي لم تشتهر عند أحد لانها كانت قضية بسيطة وقبل أن يصدر الحكم علي بها اخبرت جميع اصحابي اني عازم على السفر الى اميركا ولم يكن بينهم من يعلم بهذه القضية المرفوعة علي فما يمنعني عن أن اقول لهم اني عدت من البلادالاميركية مع الدكتور تومسون أشهر اطبائها وانسي سكرتيره ومع كل ذلك فقد عولت على أن انتحل اسم عائلة امي وليس علي في ذلك من حرج

ـ وماذا كانت تدعى امك ؟

ـ صوفيا رامبرت وسأدعو نفسي باسكال رامبرت

ثم رجع الاثنان وهما يتحدثان حتى وصلا الى الفندق ودخلا الى القاعة فاضطر باسكال الى الابتعاد كي يدع ممرا لاميلي فانها كانت خارجة من تلك القاعة ولكنه شد على يد جاك وقال له همسا ، هذه هي

غير ان جاك لم يكن في حاجة الى هذا التنبيه فقد عرفها من مطابقة وجهها لما سمعه عن أوصافها

أما اميلي فانها كانت جاءت الى القاعة كي تخبر صاحب الفندق أنها ستغيب قليلا وقد ذهبت الى ادارة التلغراف فأرسلت نبأ برقيا الى ذلك الصراف في جنيف

وانما تكلفت هذه النفقة طبقا لرغائب امها والتماسا للاسراع

وقد حياها الرجلان حين مرورها بملء الادب والاحترام فلما ابتعدت عنهما قال باسكال لرفيقه كيف رأيتها ؟

قال ، رأيت انكلم تكن مخطئا فان لهذه الفتاة جمالا يسلب العقول بالرغم عن ظواهر حزنها

ـ واذا كانت باشة الوجه قريرة الخاطر باسمة الثغر ؟

ـ اذن يجب على الناظراليها أن يضع نظارتين على عينيه كما يفعل حين يريد التحديق بالشمس

ـ أتوافقني الان انه يجب أن تكون لنا هذه الفتاة لادراك مقاصدنا ؟

ـ لقد صدقت وسوف نرى

وعند ذلك دخل صاحب الفندق فقال له جاك ، من هو الطبيب الذي يعالج تلك المريضة ؟

قال ، انه الدكتور جربوت وهو خير أطباء مدينتنا

www.rewity.com
dodyadodo

فقطب جاك حاجبيه وقال ، نعم فقد سمعت بشهرته ، سمعت رصفـاءه يفاخرون به

ـ العلـــك منهـــم يـا سيدي ؟

ـ نعـم فانـي طبيـب

ـ ااانت من هذه البلاد ؟

ـ كلا اني اميركي قادم من نيويورك ولكني تلقيت بعض دروسي في باريس

ـ أوصلت شهرة هذا الطبيب الى البلاد الاميركية ؟

ـ دون شك فان مؤلفاته منتشرة في جميع البلاد وماذا يقول عن هذه المرأة التي يعالجهـا ؟

ـ انه يرجو أن يشفيها ولكنه قد يكون مخطئا

ـ ما هي علتها ؟

ـ لا أعلم ولكنها بدأت في السكة الحديدية فلما وقف القطار في محطتنا جاءت بها بنتها الىهذا الفندق فأصيبت بالتهاب في الصدر شفيت منه ثـــم انتكست فاشتدت الحمى وكثر السعال

ـ ان امرها خطير كما يظهر

ـ اذا شئت يا سيدي ان تراها عرفت حقيقة أمرها فانك طبيب

فهز جاك رأسه وقال ، اني لا أستطيع ان افعل ذلك

ـ ولماذا ؟

ـ لان واجبات المهنة تقضي علي بان لا أزور مريضة يعالجها زميل لي الا اذا دعتني هي او بنتها

ـ لا أجد أسهل من ابلاغ بنتها فانها ذهبت الى المحطة لارسال رسالة برقية وهي لا تلبث ان تعود وفوق ذلك فاننا لا نخبر رصيفك بزيارتك وانـي ارجو لهذه المنكودة الشفاء العاجل اشفاقا عليها وعلى بنتها فاني لا أدري ما يكون مصيرها اذا ماتت امها فقد سرقوا أموالهـا دون شك واذا عدت هذه المريضة المسكينة تنال الاجر والثواب

ـ اذن سأعودها ولكن عيادة صديق لا عيادة طبيب

ـ كما تشاء ومتى عادت ابنتها اخبرهـا امرك فان رأيين احسن مـن واحد ..

ـ ولكنك تعدني ان لا تخبر الطبيب جربوت بشيء من أمري ؟

ـ بل اقسم لك

www.rewity.com
dodyadodo

٨

وكان صاحب الفندق قد جاء بالسجل الذي يقيد فيه المسافرون اسمائهم فعرض عليهما ان يكتبا اسميهما

فأخذ جاك القلم وكتب اسمه كما يأتي · جمس تومسون اميركي الجنس طبيب مقيم في نيويورك وهو مسافر الى باريس

ثم دفع القلم الى باسكال فكتب ما يأتي · باسكال رامبرت سكرتير الدكتور تومسون ولد في لوش وهو مسافر الى باريس

وعند ذلك عادت اميلي ودخلت الى القاعة دون ان تعلم من فيها فلما رأت الشابين حيتهما وحاولت الرجوع فاستوقفها صاحب الفندق وقال لها ، أرجوك يا سيدتي ان تأذني لي بكلمة

ـ ماذا تريد ؟

ـ عفوا يا سيدتي فهل جاء الطبيب اليوم ؟

ـ نعم

ـ اني لم اره ولكنه قال لي أمس حين سألته عن أمك ان صحتها متحسنة فهل هي كذلك اليوم ؟

ـ هذا الذي قاله الطبيب

ـ ولنت يا سيدتي اترين ما يراه من دلائل هذا التحسين ؟

ـ اني لا أجسر ان ابدي رأيا فان الحمى قد خفت ولكن قواها لا تزال واهية ،

ـ ذلك ظاهر بين غير اني اسر يا سيدتي ان ابدي لك رأيا وهو ان الطبيب جربوت الذي يتولى معالجة أمك من مشاهير الاطباء ولكنه كهل يعالج بالطرق القديمة خلافا لاطباء اليوم فانهم أشد جراءة من الاطباء القدماء وأصدق نظرا فهل تأذنين بأن يراها أحد هؤلاء الاطباء ..

ـ ان لامي ثقة بطبيبها وهي معتقدة أنها آخذة بالشفاء فاذا عرضت عليها هذا الخاطر تمكن منها الخوف وفوق ذلك فان أجور الاطباء كثيرة وأنت تعلم اننا لسنا من الاغنياء

ـ هو ذاك ، غير إن هذا الطبيب لا يعود امك بصفة طبيب مأجور بل بصفة صديق ·

وأين أجد هذا الطبيب الصديق وأنا غريبة في هذا البلد ولا اعرف فيه احدا ؟

ـ ولكني من اهله يا سيدتي وانا مخلص لك ولامك

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اتعرف طبيبا يصنع هذا الجميل ؟

ـ نعم اعرف طبيبا حاذقا اميركيا بفحص امك ويبدي رأيه بجلاء ٠

فنظرت اميلي الى باسكال وجاك كانها عرفت ان هذا الطبيب احدهما وقالت ، ولكني لا اعلم كيف ابلغ امي هذا الخبر

ـ انا اتولى عنك ابلاغها اذا اذنت ٠

ـ متى تفعل ذلك ؟

ـ الان اذا اردت فاني اتشرف انأقدم لك الدكتور تومسون وسكرتيره فانحنى الرجلان امامهـا بملء الاحترام ودنـا جاك منهـا وعرض عليهـا مساعدتـه بالطف عبـارة بحيـث لم يسعهـا الا القبول والشكر ودعته الى زيارة امها

فصعد باسكال وجاك وصاحب الفندق تتقدمهم اميلي حتى وصلت الى امها فقالت لها ، لست قادمة اليك وحدي يا اماه فقد صحبني صاحب الفندق وصديقان له ليسألوا عنك

فنظرت امها الى القادمين نظرة امتنان وسألها صاحب الفندق عن حالها فقالت له ، اني اشعر بتحسين ظاهر

قال ، اني أتيت اليك مع هذين الصديقين واحدهما طبيب حاذق فهل تأذنين ان يفحصك كي يزيد اطمئنانا عليك

قالت ، اقبل مع الشكر

ففحصها جاك عند ذلك فحصا مدققا حتى اذا اتم فحصه قال لهـــا ، لقد صدق زميلي بما قاله عن اتجاهك الى العافية وقرب شفائك اذا اتبعت بعض الشروط

ـ ما هي هذه الشروط يا سيدي ؟

ـ هي ان تجري على ما اوصاك به طبيبك وتشربي علاجه في الاوقـــات التي عينها بالتدقيق وازيدك على هذه الوصية انه يجب ان تبتعدي عن المشاغل العقلية ولا تحزني لشيء فان حزن دقيقة ينكسك اياما ويجعل حياتك في خطر

فقالت له اميلي ، لقد قال لنا الطبيب جربوت ما قلته واكد لنا انـــه لا خطر على امي الا من الانفعال

قال ، لقد اصاب في تحذيره واذا اجتنبـت الاحـــزان والمؤثرات كان شفاؤها سريعا ٠

فشكرته اميلي ولمها ولقام الطبيب وباسكال منهية معهما فاظهرا مـن اللطف والمجاملة ما جبر قلب تلك الفتاة الكسير ثم ودعاهما وذهبا الى غرفتهما فلما اختليا قال باسكال لرفيقه ، ما رأيك في هذه المرأة ؟

قال ، ان رأيي هو الذي سمعته فقد قلت عنها حقيقة ما اعتقده ..

ـ واما أمها فقد حسبت انها لا تعيش يومين لما رأيت من نحولها

ـ بل هي لا يمر بها اسبوعان حتى تصبح قادرة على السفر ولكن حياتها قصيرة فانها مصابة القلب وفي كل حال يجب ان نرجع عما عزمنا عليه من استخدام ابنتها في اغراضنا فاننا لا نستطيع انتظار وفاتها .

غير ان باسكال لم يرق له هذا القول وعده ضعفا من الطبيب فقال له ، اما ان تكون مازحا او تكون قد فقدت صوابك

قال ، لا هذا ولا ذاك ايها الصديق غير اني ارى انه يستحيل فصل هذه عن امها ولا سبيل الى استخدام امها معها في سبيل اغراضنا

ـ ولكن يظهر انك لا تحسب حسابا لحادث قريب

ـ اي حادث ؟

ـ يأس البنت وامها وخرابهما التام

ـ ولنفرض انهما باتتا في اتم الشقاء فان الام لا تسمح ان تستخدم بنتها فيما تريده فانه يوجد نفوس شريفة لا تحطها الكوارث

ـ قد يكون ذلك ولكنك انت قلت انها اصيبت بتأثر فجائي شديد فان هذا التأثر قد يقتلها

ـ ولا أزال أعيد ما قلته فان قلبها ضعيف وقد زاده ضعفا علتها الحاضرة ..

ـ اذن لنفرض انها علمت فجأة بضياع مالها وان تأثرها قتلها فتبقى لنا الفتاة . الا تجد هذا الكلام معقولا ؟

ـ بل أجده قولا مفروضا

ـ ولكن لنفترض ايضا انه حقيقة

ـ ما يحملك على ان تعتبره هذا الاعتبار ؟

ـ محادثتي مع صاحب الفندق وهو واقف على امورها ولم يبق سبيل للشك في ان الصراف قد اختلس ما لهما ولو لم يكن قد اختلسه لكان أجابهما على الرسائل العديدة

ـ كل ذلك يدل على انك مصيب في معتقدك ولكن هذا الصراف قد يكون مسافرا او مريضا او يكون له عذر من الاعذار

ـ ربما ولكن الذي اراه انه لا بد لنا ان نستأثر بالفتاة

ـ وهذا رأيي ايضا ولكن كيف السبيل الى تحقيق هذه الامنية ..

ـ اننا مجاوران لغرفة امها وانت طبيب وكلتاهما تثقان بك فاذا لم

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

تتمكن من ابلاغها خبرا يقتلها فانت تنوب عن هذا الخبر

فقطب جاك حاجبيه وقال له ، الا تزال مصمما على هذه الجريمة ؟

ـ لا اعد جريمة ما يصل بنا الى ما نطمح به من الثروة فان هذه الام باتت عثرة في سبيل اغراضنا فيجب ان نزيل هذه العثرة وانهما تثقان بك وبطبك والفتاة تخرج من المنزل عادة الى الصيدلية لاحضار الدواء فعليك ان تغتنم هذه الفرصة وتضع بدلا من الدواء الذي يصفه طبيبها دواء قاتلا تحضره انت

فاطرق جاك هنيهة ثم قال ، انه امر هائل

قال ، لا انكر ذلك ولكن لا بد لنا ان نعمل بقول الشاعر

اذا لم يكن الاسنة مركبا فلا يسع المضطر الا ركوبها

ونحن مقيمان هنا بضعة ايام بحيث يتسع لك الوقت لايجاد الوسيلة الناجحة والعمل

ثم قاما وذهبا الى قاعة الطعام

اما اميلي فقد كان سرورها لا يوصف بعد ان اكد لها طبيبان ان امها قريبة الشفاء فاطمأن بالها ونامت تلك الليلةقريرة البال بينماكان باسكال وجاك يحدان لامها الموت

وفي صباح اليوم التالي جاء الطبيب جربوت ورأى ان المريضة تحسنت صحتها تحسنا عظيما فوصف لها العلاجات المقوية وانصرف

فعادت اميلي الى الهم والتفكير اذ لم يرد الجواب ولم يبق لديها مال لشراء الدواء فلم تجد بدء من الاستعانة بمدالية الكونت وهي اخر ما بقي لها ٠

ولكنها بدلا من ان تذهب الى الجوهري ذهبت الى بنك الرهونات فرهنتها فيه على رجاء ان تتمكن يوما من استرجاعها

فدفع لها البنك المال وأعطاها ايصالا بالمدالية كتبت فيه اوصافها فذهبت الى الصيدلية فاشترت الدواء وعادت به الى امها وعلى وجهها علائم السرور

وكان جاك قد ذهب في الصباح الى المسجل واقام باسكال في القاعة العمومية ينتظر عودته ويشغل نفسه بقراءة الجرائد

ففيما هو يقرأ في باب الاخبار الاجنبية استلفت نظره هذا العنوان

ـ جنيف

فقرأ بعده ما يأتي

www.rewity.com
dodyadodo

(ان صرافا من مشاهير صيارفة هذه المدينة كان مشهورا بالاستقامة وحسن ثقة الناس به هرب منذ خمسة عشر يوما فوجدوا في دفاتره انه مديون بثلاثة ملايين فرنك وليس له دين على احد فثبت ان افلاسه مزور واخذ البوليس يبحث عنه فان كثيرا من العائلات قد نكبت بهذا الافلاس)

فابتسم هذا السفاك ابتسام الابالسة وقال في نفسه ، لا شك ان هذا الصراف هو الذي اودعت المرأة عنده اموالها ولم نعد نحتاج بعد ذلك الى قتلها فان هذا الخبر وحده يكفي لقضاء هذه المهمة ولا شك ان الابالسة تتولى حمايتنا

وعند ذلك دخل جاك وهو مشرق الوجه فقال لرفيقه ، لقد قضى كل أمر ولم يبق الا ان اقبض المال فهل جد هنا امر جديد ..

ـ حدث ان الفتاة لا تنجو من قبضتنا فان الصاعقة باتت في يدنا ..

ـ اوضح ما تقول

ـ خذ واقرأ

فقرأ جاك ذلك الخبر في الجريدة بامعان ثم قال ، ارى انك تبيع جلد الدب قبل صيده اذ لا شيء يثبت الى الان ان هذا الصراف هو الصراف الذي أودعت عنده الاموال .

ـ بل ان كل شيء يثبته والا فكيف تعلل عدم مجاوبته على الرسائل العديدة التي ارسلتاها اليه

ـ لقد اصبت

ـ لذن لم يبق علينا الا ان نطلع الفتاة وامها على هذه الجريدة .

وعند ذلك دخل موزع البريد يحمل عدة رسائل فدخل صاحب الفندق في اثره فاخذ منه رسائل الفندق وبينها رسالة لوالدة اميلي ففحصها صاحب الفندق وقال انها من جنيف

فهمس باسكال في اذن جاك قائلا ، اخاف ان يكون هذا الكتاب المنتظر

اما صاحب الفندق فانه جعل يزن الكتاب بيده ويقول ، انه خفيف الحمل ولا اظنه يتضمن شيئا من الاوراق المالية بل لخشى ان يكون متضمنا خبرا سيئا وساصعد به الى صاحبته

فقال له باسكال ، ساتولى عنك المهمة فاني صاعد الى غرفتي ، وهي مجاورة لغرفتها

فاعطاه الكتاب وصعد باسكال به مع جاك فوجد اميلي واقفة على الباب

فاعطاها الكتاب ودخل مع رفيقه الى غرفتهما وقال له ، لنصغي الان عسانا نعلم ما يكون

اما اميلي فانها علمت من طابع البريد ان الكتاب من جنيف ولكنها علمت ان الخط غير خط الصراف فهلع قلبها وقالت في نفسها ، اخاف ان يكون في هذا الكتاب ما تتاثر له امي فلاقراه في البدء ثم ارى اذا كان يوافق اطلاعها عليه

وعند ذلك فضت الغلاف ونظرت في اعلى الرسالة فرات مكتوبا فيها هذا العنوان

ـ جنيف ٠ سراي الحقانية غرفة قاضي التحقيق

فلصفر وجهها وشعرت بوقوع المصاب ولكنها تجلدت وقراءت ما ياتي٠

ـ سيدتي

« ان رسائلك التي ارسلتها الى الصراف درسيه في جنيف ارسلت الي وانا فتحتها

ويسؤني ان اخبرك ان هذا الصراف قد هرب منذ خمسة عشر يوما بالاموال المودعة عنده والبوليس اخذ بالبحث عنه ولكنه لم يعثر به الى الان ٠٠

فلم تستطع اميلي اتمام قراءة هذه الرسالة فان ما قراته فيها تجاوز مخاوفها بمراحل فصاحت صيحة شديدة ثم انقلبت الى الارض مغميا عليها والرسالة بيدها

وقد سمع جاك صيحتها فقال لرفيقه ، لقد بدا الامر

فقال له باسكال ، ولكن الصوت صوت الفتاة وهي لم تطلع امها على الكتاب كما يظهر

قال ، اصمت « فاني اسمع صوت وقع اقدام في الغرفة

٩

ولقد اصاب جاك فان والدة اميلي لم تكن نائمة في تلك الساعة وقد سمعتها تكلم باسكال حين اعطاها الرسالة ثم سمعت بعد هنيهة صيحة بنتها وصوت سقوط جسم على الارض فرعبت رعبا شديدا ونادت ابنتها بصوت مختنق ٠ ولكن اميلي كانت مغميا عليها فلم ترد النداء

فعادت تلك الام المنكودة الى المناداة فلم يجبها احد فقالت ، رباه ماذا حدث وما هذه الصيحة وهذا السقوط والسكوت لا شك ان ابنتي اصيبت بمصاب

www.rewity.com
dodyadodo

وعند ذلك هبت من فراشها مذعورة وقد تغلب حنوها الوالدي على ضعفها ونزلت من السرير فما مشت خطوة الى الباب حتى سقطت لوهن قواها ولكنها تجلدت وقامت فمشت الى الباب وفتحته ودخلت الى غرفة بنتها فرأتها ممدودة على الارض لا حراك فيها

وقد استحال رعبها الى بأس حين رأت بنتها على هذه الحالة وجعلت أسنانها تصطك فركعت قرب بنتها وجعلت تناديها بأحن الالفاظ فتقول بنتي ·· اميلي ·· اميلي الا تسمعيني ·· اميلي كلميني ·· افتحي عينيك وانظري الي ·· انك لم تموتي ·· ان من كان في عمرك لا يموت رباه ماذا اصابك ومن أساء اليك

وظلت تحدثها بمثل هذه الالفاظ وهي تقبلها وتبكي بكاء القانطين الى أن تحركت اميلي حركة خفيفة فكادت امها تجن من سرورها ورأت ان اغماءها كاد ينتهي فحاولت أن تنهضها عن الارض فلم تستطع

وعند ذلك رأت تلك الرسالة في يد بنتها فأدركت للحال ان هذه الرسالة كانت سبب اغمائها فانتزعتها من يد بنتها التي كانت تصحو من اغمائها ببطىء وجعلت تقرأها

ولا يستطيع قلم ان يصف ملامح تلك المنكودة وهي تقرأ تلك الرسالة المنذرة بخرابها ولكنها قبل ان تتمها صاحت صيحة منكرة وسقطت على الارض لا حراك فيها

وفي الوقت نفسه فتحت اميلي عينيها كانما صوت امها قد أيقظها فرأت تلك الرسالة وقد انتقلت من يدها الى يد أمها فأدركت للفور حقيقة ما جرى

وهنا ركعت امامها وجعلت تحدثها كما كانت أمها تحدثها عند اغمائها ثم امسكت يدها فوجدتها باردة فرعبت رعبا شديدا وقد خشيت ان يكون قضي على امها وجعلت تصيح وتستغيث ·

وكان باسكال وجاك في الغرفة المجاورة يسمعان كلام هاتين التعيستين فلما سمعا استغاثة الفتاة أسرعا اليها وقال لها جاك ، ماذا جرى ··

فأسرعت اميلي اليه وقالت له ، ان الله قد أرسلك يا سيدي الطبيب انظر الى أمي ·· انقذها

فالتفت جاك الى باسكال وقال له ، ساعدني على حملها الى سريرها · فتعاون الاثنان وحملاها الى السرير وجعل جاك يفحصها

فقالت له اميلي وهي ضائعة الرشاد ، انها لم تمت اليس كذلك ؟

قال ، كلا يا سيدتي فانها تتنفس وقلبها ينبض ولكن الخطر عظيم

www.rewity.com
dodyadodo

فاختنق صوت الفتاة وقالت ، رباه لماذا قرأت الرسالة ثم قالت للطبيب ، الا يوجد يا سيدي وسيلة لانقاذها ؟

قال ، نعم سأصف علاجا انما يجب احضاره بسرعة عظيمة قبل فوات الاوان

وعند ذلكَ أخذ ورقة وكتب مسرعا صورة العلاج فدفعها الى اميلي وقال لها ، يجب السرعة يا سيدتي

فأخذت اميلي الورقة وخرجت تعدو الى الصيدلية وهي لا تلوي على أحـــد .

أما باسكال فانه التقط الرسالة فقرأها وقال لرفيقه بصوت منخفض ، لقد تم ما توقعناه فهل ماتت ؟

قال ، كلا وستستفيق من اغمائها

ـ لا يجب ان تستفيق

ـ ذاك سهل ميسور

ـ كيف ذلك ؟

ـ يوضع الكلورفرم على أنفها دقيقتين فان ذلك كاف لقتلها لانها مصابة بعلـــة القلب

ـ الا يظهر بعد ذلك أثر الجريمة ؟

ـ لا يظهر الا اذا حدثت ريبة وشرحت جثتها في الحال

ـ ورائحة البنـــج ؟

ـ تفتح النوافذ فتذهب

ـ والبنج أين نجده ؟

ـ في غرفتي

ـ اذن اسرع قبل أن تعود الفتاة فتضيع الفرصة

فأسرع جاك إلى غرفته فجاء بزجاجة البنج وفتح باسكال النوافذ فأخذ جاك منديله من جيبه فصب عليه ما في الزجاجة وأمر باسكال أن يضعه فوق أنفهـــا

أما هو فانه وضع يده فوق قلبها فلم يرفعها حتى أيقن ان هذه المنكودة أسلمت الروح

وعند ذلك حرق المنديل وخبأ الزجاجة اخفاء لاثر هذه الجريمة الهائلة ووقف وهو مصفر الوجه يضطرب لما فعل

أما باسكال فقد كان أشد منه يأسا فقال له بملء السكينة ، لقد بات أمر الفتاة بأيدينا وأنا أتعهد بها

www.rewity.com
dodyadodo

وبعد هنيهة اقبلت اميلي وهي تلهث من التعب فدفعت الدواء للطبيب دون أن تستطيع الكلام لخفوق قلبها

فتكلف باسكال هيئة الاضطراب وقال لها ، واأسفاه يا سيدتي لقد فات الاوان

فحاولت أن لا تفهم قوله وقالت له ، أفات الاوان ولماذا ؟

قال ، ان امك لم تعد تشكو تعبا فتحلى يا سيدتي بالصبر الجميل فانك محتاجة اليه · ان امك اسلمت الروح

فصاحت تلك المنكودة عند ذلك صيحة تمزق لها صدرها واكبت على جثة امها فكانت حالتها مما يستحيل وصفها فأن الكلمات كانت تخرج من فمها متقطعة مختلفة مما يدل على اختبالها

وهو منظر مفجع يلين له اقسى القلوب حتى أن جاك نفسه شعر أنه تاثر تاثرا بليغا وندم على ما فعل ولكن باسكال كان اغلظ كبدا واقسى قلبا فانه كان يتكلف الحزن تكلفا ولا يفتكر الا بنتيجة جريمته

وتلا يأس الفتاة حزن عميق فجعلت تذرف الدموع الغزيرة ثم ركعت أمام سرير امها فبلغ الرياء من ذلك الوحش الكاسر أنه ركع بجانبها وجعل يصلي نحو ربع ساعة

وبعد ذلك نهض فنهضت الفتاة وقال لها بصوت خيل لها أنه يتهدج من الحنو والاشفاق ، أن مصيبتك هائلة يا سيدتي ولا أجسر على تعزيتك فيها اذ لا أجد كلام عزاء في هذا المقام الهائل ولكني استسمح فأقول لك لست وحيدة بعد هذه النكبة كما تتوهمين فان لك محاميين يخلصان لك أشرف اخلاص

فكانت اميلي تسمع كلام هذا المنافق ولا تفقه معناه فلا تنفك عن مناداة امها وسكب الدموع

وقد رأى الطبيب جاك انه دنا زمن تداخله فدنا منها وقال لها ، ان امك يا سيدتي ارتاحت بهذا الموت الفجائي من عناء شديد فانها كانت مصابة بعلة قلبية فلو لم يقتلها هذا التأثر الفجائي لما عاشت طويلا ولكانت شديدة الشقاء لاستحكام هذه العلة القلبية منها

انها الان يا سيدتي قد ارتاحت الراحة الابدية ولا انكر أن ساعة الفراق هائلة فقد اصبت بمثل هذه النكبة وعرفت مقدارها فاني أنا أيضا فقدت عزيزا ولكني تعزيت وستعزين مثلي · أن كل شيء زائل في هذه الارض ولا يلبث اليأس الذي نصاب به أن يحل محله الرجاء وترخى عليه ستائر النسيان

ولكن اميلي لم تصغ الى حديثه كما انها لم تصغ الى حديث باسكال واسترسلت الى البكاء

فقال الطبيب ، كفى يا سيدتي فان الحزن يقتلك

قالت ؟ وأية فائدة لي من الحياة بعد أن بت وحدي في هذا الوجود ؟

قال : كلا يا سيدتي فلست وحيدة كما تتوهمين فلك أصحاب

قالت : واأسفاه ليس لي أحد

قال ، بل لك نحن فاننا من خيار المخلصين

١٠

فنظرت اميلي الى هذين السفاكين قاتلي أمها نظرة شفت من خلال مدامعها عن الامتنان ولكن اضطرابها الشديد حال دون مجاوبتهما

وبعد ان ساد الصمت هنيهة عاد جاك الى الحديث فقال ، نامي الليلة وغدا يا سيدتي نبحث في مستقبلك وأما الان فلا نستطيع البحث الا في هذه النكبة التي أصابتك ونتائجها فاسمحي لي ان أشير عليك بمبارحة هذه الغرفة ٠

قالت ، كلا اني لا أبرح هذه الغرفة الا متى خرجت منها إمي ثم اختنق صوتها بالبكاء وانطرحت فوق جثة امها تقبلها وتغسلها بالدموع ٠

وبذل اللصان جهدا كبيرا لتعزيتها والتظاهر أمامها بمظاهر الرفق والحنو ثم قال لها باسكال ، اذا كنت يا سيدتي لا تريدين الخروج من هذه الغرفة فاسمحي لنا يا سيدتي أن نرسل اليك صاحب الفندق كي يهتم بالمعدات الاولى فانه أعرف بها منا لاننا غريبان

قالت ، اني أشكركما يا سيدي لاهتمامكما بي

قال ، وسنتولى أمر معدات الجنازة والدفن

فاهتزت الفتاة اهتزازا عنيفا وقالت ، رباه ما هذه الداهية اني ليس لي من يقوم بنفقات الدفن ولبس الحداد

قال ، لا تهتمي بذلك يا سيدتي فان مثل هذه المشاغل لا يجب أن تضاف الى احزانك وقد قلت لك اننا صديقان مخلصان وسنتولى دفن الفقيدة بما يليق بمقامها ويكون لك ما يجب من ملابس الحداد

قلت ، أرى ان الله لم يتخل عني في الشدة فارسل الي كريمين مثلكما ٠

فقال لها باسكال ، اننا نساعدك بكل ما نستطيعه ونسديك خير النصح فاعتمدي على اخلاصنا وأول ما سنفعله اننا سنرجو صاحب الفندق أن يرسل امرأته اليك فتقيم معك

www.rewity.com
dodyadodo

فشكرتهما الفتاة ونزلا الى صاحب الفندق فابلغاه وفاة الام ثم اخبراه بأنهما سيتوليان دفنها على نفقتهما وعهدا اليه ان يهيء المعدات اللازمة بعد ان دفع له جاك الف فرنك للنفقات ٠

فأخذ صاحب الفندق المال وانصرف وبقي الاثنان مختلفين فقال باسكال لرفيقه ، أرى ان الامر قد تم فقال ، كما تريد وان الفتاة ستكون لنا فكيف ترى ؟

قال ، أرى انك مصيب فستسلو نكبتها بتولي الايام ولا يمضي شهر حتى يفتح الورد في وجنتيها وتذهب اثار هذه الاحزان ولكن الان لا يجب ان تبحث في هذه الامور بل يجب ان يدفعها للتعلق بنا عرفان الجميل والامتنان لا الحاجة والاضطرار فتكون خدمتها لنا أجل وانفع ٠ اننا سندفع الان نفقات الدفن ويجب ان ندفع دينها لصاحب الفندق والطبيب ثم يجب ان نهتم بملابسها فاذهب الى مخزن بيع الملابس واشتر منها ما يقتضيه المقام من اقتصاد فان ما ستدفعه عنها سنرده ثروة وبمناسبة المال قل لي كم معك ؟

ـ نحو مائتي فرنك

فأعطاه ورقة بألف فرنك وقال ، خذ فاني قبضت اليوم من المسجل ثلاثة الاف فرنك واحرص ان تكون الملابس على أتم الانفاق

فذهب باسكال وعاد بعد ساعة مع خياطة واقمشة مختلفة فرجا اميلي ان تختار ما تشاء من الزي والقماش فاختارت ما ادل على سلامة ذوقها فلما انصرفت الخياطة قالت له ، ماذا صنعت يا سيدي فكافأتماني بهذا الجميل ٠

قال : ان الدكتور تومسون واسع الثروة يا سيدتي وفوق ذلك فهو لطيف الاحساس رقيق الشعور وقد رأى حسن برك بامك فاثر ذلك عليه تاثيرا عظيما واذكره فتاة له كان يعبدها عبادة فاختطفتها يد المنية وهي في ريعان الصبا وهو لا يتعزى عن فقدها الى الان

ـ اذن ارجوك يا سيدي ان تعرب له عن امتناني فاني لا انسى جميله ما دمت في قيد الحياة

فانصرف باسكال وبقيت اميلي مع امرأة صاحب الفندق فباتت بليلة المسلوع ولم يكن يخفف نكبتها غير ما وجدته من مروءة هذين اللصين ٠

وفي اليوم التالي دفنوا امها وعادوا باميلي وقد نحلها وهد حيلها السهر فنامت تلك الليلة نوما مضطربا بالرغم عن تعبها ولما أصبحت كان أول ما فكرت به ذلك الطبيب المحسن فحل من نفسها في أرفع منزلة ثم فكرت في حاضرها ومستقبلها فعزمت على ان تلتمس عملا ترتزق منه

وفيما هي على هذا التفكير قرع باب غرفتها قرعا خفيفا ثم فتح بعد ان

www.rewity.com
dodyadodo

أذنت للطارق بالدخول ودخل جاك وباسكال فأسرعت الى جاك فمدت له يدها وقالت ، شكرا لك يا سيدي أجمل شكر فان نفسي الحزينة لا تتسع الان لغير الذكرى والامتنان

فشد جاك على يدها وقال ، اني لم افعل الا ما أوحاه الي قلبي وكيف لا يحن اليك قلبي وقد رأيت في وجهك الصبوح رسم وجه ابنتي التي فقدتها فان الشبه بينكما عجيب

ـ انني في كل حال ممتنة لك امتنانا لا يمحو اثره كرور الايام فانـــي مدينة لمروءتك بالسلوى الوحيدة التي لقيتها في نكبتي فان امي قد دفنـــت بفضلك كما يليق بها وهو تذكار لا يزول من قلبي ما زلـ تـفي قيد الحياة فهل عزمت يا سيدي على مغادرة هذه الدينة ؟

ـ نعم يا سيدتي وقد أتيت لاودعك وأرجوك ان تأذني لي بسؤالك بعض أسئلة فذهلت الفتاة وقالت ، سلني يا سيدي ما شئت ولكني لا أعلم ...

ـ تريدين انك لا تعلمين ماذا اريد ان اسالك ؟

ـ هو ذاك

ـ اني اريد يا سيدتي ان احدثك عن مستقبلك فاغفري لي اذا رأيتيني من أهل الفضول ولكن ثقي أنه لا يدفعني غير الحنو والاخلاص والان فاني احب قبل السفر ان اعلم اذا كنت أستطيع افادتك بشيء وأن اعرض عليك مشروعا شرعته

ـ تفضل يا سيدي وسل ما تشاء اجيبك بملء الجلاء

ـ الم يكن لك من الاهل غير المرحومة امك ؟

ـ كلا فلم يكن لي غيرها في هذا الوجود وقد مات ابي قبل ولادتي

ـ اذن انت وحيدة ومن غير مال بعد أن سرق هذا الشقي أموالك ..

ـ اني لا أملك شيئا

ـ كيف تعيشين ؟

ـ من العمل يا سيدي فاني من اهل الجد

ـ اني لا انكر همتك ولكن اشغال النساء لا تقوم بودهن على الغالب . فماذا تشتغلين ؟

ـ اني ماهرة في الخياطة ثم اني اعرف مسك الدفاتر

ـ أتحسنين هذه الصناعة ؟

ـ نعم فقد كان لامي مخزن كبير في جنيف وكنت أتولى ضبط حساباته ..

ـ هذا ما يسهل المشروع الذي شرعته فاني كنت ذاهبا الى بـــاريس فاضطررت الى البقاء هنا لمرض امك كما قيل لي

ـ هو ذاك

ـ وهل كان لامك أصدقاء في باريس ؟

ـ كلا يا سيدي فانها هاجرت هذه العاصمة منذ عهد بعيد ..

ـ وأنت الا تزالين عازمة على السفر الى باريس ؟

ـ واأسفاه اني في هذه الحالة التي صرت اليها لا أستطيع ان اقرر أمرا فاذهب الى حيث أجد محل ارتزق منه وسأبدأ بالبحث عن عمل في هـــذه المدينة فابقى على الاقل في البلد الذي دفنت فيه أمي .

وهنا تغلب الاسف على الفتاة فاسترسلت الى البكاء

وعاد جاك الى تعزيتها فقال لها ، رويدك يا ابنتي ولا تنظري الـــى الماضي بل انظري الى نفسك والى مستقبلك واصغي الي

فمسحت اميلي عينيها واصغت الى جاك فقال لها ، كم عمرك ؟

ـ تسعة عشر عاما

ـ انك في مقتبل الشباب وهو العمر المحفوف بالمخاطر ولا سيما لفتاة جميلة معتزلة لا أهل لها وأنا واثق لما أراه من نبل نفسك انك تأمنين هذه المخاطر ولكني كنت أحب أن أراك وثقت من حصولك على عمل تعملينه فان التزاحم على أبواب الارتزاق قد اشتد في هذه الايام وبات الناس يتسابقون الـــى الكســب تسابق الكلاب الجائعة الى الطعام وان العمل في مدن الريف قليل ولا سيمـــا للاجانب عنها وأخاف ان لا تجدي عملا في هذا البلد .

ـ لقد قلت لك يا سيدي السبب الوحيد الذي يدعوني الى انشاد العمل في هذا البلد فاذا لم يتيسر لي نزحت عنه الى سواه

ـ الى أين تذهبين ؟

ـ لا اعلم بعد ولكني اعتمد على الله وأرجو أن لا أخيب

ـ انها عواطف شريفة يا سيدتي لا استغرب صدورها منك أما وقد لقيت اعتمادك على الله فثقي انك لا تخيبين بعد ان أوحى الي ان أكون من أنصارك

ـ أنت يا سيدي ؟

ـ نعم انا وسأظهر قصدي بجلاء واعرض اقتراحي عليك دون مقدمة سوى اني أكون سعيدا اذا قبلت اقتراحي فاصغي الي

أن سكرتيري اخبرك بأحد الاسباب التي دعتني الى الميل اليك فانـــك تشبهين ابنة لي فقدتها شبها ما وقد فقدتها وهي في الثالثة عشرة من عمرهـــا وفقدت امها بعدها فأصبحت وحيدا مثلك في هذا الوجود وبتنا في المصيبة سواء واني حين رأيتكِ لاول وهلة حسبت اني رأيت ابنتي الفقيدة وكان لوجهك تأثير عظيم على قلبي وفي الجملة فقد احببتك حبا أبويا وأنا أرجو ان تحبيني بمثـــل

www.ewrity.com dodyadab

www.rewity.com
dodyadodo

هذه العاطفة وأن تثقي بي كما تثق الفتاة بامها وابيها

فتأثرت اميلي تأثرا عظيما من ظواهر حنوة وقالت له ، اني لا أعلم يا سيدي كيف أشكر الله الذي بث في قلبك روح الحنو علي واذا كنت قد انزلتني منزلة ابنتك فما أنا ممن ينكرون الجميل وأما ثقتي بك فهي لا حد لها بعد الان

فأخذ هذا المنافق يد تلك الطاهرة بين يديه وقال لها ، لقد سرني جدا ما سمعته منك فان ذلك يضمن لي انك ستقبلين اقتراحي فاسمعيه ..

اني برحت البلاد الاميركية على أمل عدم العودة اليها وعزمت على استيطان باريس فان شهرتي الطبية في نيويورك قد سبقتني الى عاصمة بلادكم الجميلة كما تقول الجرائد الباريسية التي روت خبر قدومي الى باريس ..

وان ثروتي عظيمة وقد عزمت عزما أكيدا على عدم الزواج بعد امرأتي ولذلك كنت في أشد الحاجة الى سيدة شريفة تقيم معي واعتمد عليها كما أعتمد على نفسي في ادارة داخلية منزلي

ولا يتبادر الى ذهنك يا سيدتي اني اريد استخدامك في منزلي بصفة مديرة له بل اريد أن تكوني كواحدة من أهلي

وكذلك تكونين في عيون الناس فتزورك العائلات وتزورينها كانك ابنتي الحقيقية

هذا هو اقتراحي فهل تقبلينه ؟

ـ كيف أرفض مثل هذا الاقتراح يا سيدي وقد صدر من أشرف نفس فانك تضمن لي فيه حاضري ومستقبلي غير اني أخشى ان لا أستطيع القيام بهذه المهمة

ـ لماذا ؟

ـ لاني لم اتعود عشرة الاسرات الغنية واخشى أن يكون في مصطلحتهم ما أجهله فاكون هزءا بينهم

ـ انك لا تعرفين قدر نفسك يا ابنتي فان في جمالك وادبك خير شفيع لما تجهلينه من عادات هؤلاء القوم وما هي غير مصطلحات بسيطة تدركينها في مدة وجيزة ثم ازيدك على ما قلته ان وجودك عندي لا يكون من غير كسب بل اني ساعين لك ما يجعلك سعيدة في المستقبل والان فاعلمي أن سعادتك في يدك فهل ترفضين هذه السعادة ؟

ـ أن المروءة الخالصة لا ترفض يا سيدي واني لا أنكر جميلك غير اني التمس منك فرصة ساعة للتفكير

ـ العل اقتراحي اساءك في شيء ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كلا يا سيدي بل سررت به غاية السرور ولكن ...
ـ افتكري يا سيدتي اني مسافر اليوم وأحب أن اعلم ما تعتمدين عليه
ـ اسمح لي يا سيدي ان أستشير ؟
ـ قال : تستشيري من ؟
قالت ، استشير روح امي
قال ، لقد اصبت يا ابنتي فاذهبي وصلي عند قبرها وناجى روحها بأنها ستكون عونا لي على قبولك لان روحها تنظر الي من السماء وتعلم اني لا أريد لك غير السعادة والهناء .
ثم غير الحديث فجأة وقال لها ، الم تأكلي شيئا في هذا الصباح ؟
قالت ، كلا وسأكل بعد عودتي
قال ، اذن سأنتظرك للغداء حيث تجيبني الجواب النهائي فانني مسافر في الساعة الثالثة بعد الظهر ثم تركها وانصرف برفيقه باسكال
وقد اتقن جاك تمثيل دوره حتى ضغط على أفكار تلك اليتيمة بعد أن خبلها الحزن والقنوط حتى أنه لو لم يستعن عليها بالحزن لتمكن من الفوز أيضا اذ كيف يخطر لها أن تشك بهذا الرجل الكريم الذي يكلمها بلهجة ابوية ويخبرها أنه إنما تعلق بها قلبه لما وجده في وجهها من الشبه بينها وبين بنته التي فقدها فكانت تقول في نفسها لا شك أن الله قد ارسل الي هذا المعين في هذه الشدة ولا أستطيع أن أكافيء جميله الا اذا اخلصت في ثقتي به وأحببته حب البنين للاباء
وعند ذلك برحت غرفتها وذهبت الى التربة فركعت عند قبر امها وجعلت تصلي وهي تذرف الدموع الغزيرة
وفيما هي على ذلك جاءها حفار القبور وقال لها ، الست انت يا سيدتي المدموازيل اميلي جرانشان ؟
قالت ، نعم
قال ، ان حارس التربة يجب ان يراك لبعض الشؤون فاتبعيني اذا شئت
فتبعته وسار بها الى الحارس فقال لها ، اني رجوتك يا سيدتي ان تحضري الي لاعطيك ايصالا بثمن القبر الذي سيشاد للمرحومة امك ولتضعي توقيعك على السجل
ـ ولكني لم اشتر ضريحا ...
قال ، كلاً يا سيدتي فان الشراء قد حدث باسمك وقد دفع القيمة صديق لك يدعى الدكتور تومسون
فتأثرت الفتاة لمروءة هذا الرجل تأثرا لم تستطع اخفاءه فقالت ، الحق

www.rewity.com
dodyadodo

اني لم اجد أعظم نبلا ومروءة ولا الطف شعورا من هذا الرجل

قال ، هوذا الايصال يا سيدتي وهذا السجل فتفضلي بالتوقيع

فوقعت اميلي في السجل وقالت ، أهذا كل ما تريده ؟

قال ، نعم وقد عهد الدكتور تومسون الى أحذق صناع الرخام بوضع رسم جميل للضريح وسيفرغ قريبا

فتركته اميلي وهي معجبة بعظمة هذا الطبيب لا تعلم كيف تعرب له عن امتنانها وكيف تكافئه وعادت الى الفندق حيث كان ينتظرها مع باسكال لمناولة الغداء فشكرها شكرا شف عن ثقتها به فسألها اذا كانت قد عولت على قبول اقتراحه فأجابته بالقبول والامتنان

قال ، اذن سنسافر بعد الغداء

وبعد ان فرغوا من الطعام صعدت اميلي الى غرفتها لتعد معدات السفر فوضعت ملابسها في صندوقها وعثرت بايصال المدالية فحمدت الله لانها لم تبعها واكتفت برهنها ولكنها قالت ، أية حاجة بقيت لي في الثروة بعد ان ضمن هذا الطبيب مستقبلي على اني سأعود الى هذه المدينة واقيم فيها طول عمري مجاورة لضريح امي

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر سافر القطار بهذين اللصين وباميلي وهي تذكر امها ولا تنفك عن البكاء

١١

وكان باسكال قد كتب الى خليلته في باريس كي تمد له منزلا فلما وصلوا الى باريس لم يقيموا في فندق من تلك الفنادق الكبرى بل اقاموا في ذلك المنزل وهو بسيط مؤلف من بضع غرف

فلما خل اليها مع رفيقه جاك لم تتمالك من ذرف دموع الفرح فأكبت على الصغير الى ان يتم اعداد القصر الذي اريد الاقامة فيه فقد وجدته خيرا من الاقامة في الفنادق

ثم ان لي في باريس قريبة ستزورك وتقيم معك اكثر الاحيان فلا تستوحشي من العزلة الموقتة وساحضر لك كثيرا من الكتب فتقضي بقراءتها أوقات الفراغ

قالت ، ارجو ان لا يشغل بالك علي فان العزلة لا توحشني وانا في حاجة اليها .

قال ، بل امنعك منعا باتا عن الاسترسال الى التصور والاحزان فان ذلك يضنيك وقد لقيت من متاعب هذه الحياة ما اصفر له وجهك وغارت منه

www.rewity.com
dodyadodo

عيناك فانت احوج الى مراعاة صحتك فانك اذا تأثرت اقل تأثر مرضت

ثم تركها وخرج مع باسكال فقال له ، الى أين تذهب الان ؟

قال ، الى خليلتي انجيل اذ لا بد ان اراها وأعرفك بها

قال ، اذن ارشد السائق الى منزلها

فأرشده اليه وذهبت بهما المركبة الى منزل تلك المرأة

ان تلك المرأة على تجاوزها الاربعين كانت لا تزال جميلة تروق محاسنها للابصار فكانت تحب باسكال حبا مفرطا وهي تشتغل بالخياطة فكانت تقتصد من نفقتها ما إستطاعت وترسل نصف كسبها الى باسكال في سجنه

وانما ثبتت في حبه لانها كانت واثقة من انه يهواها وهو لم يدخل السجن الا من أجلها فقد زور حوالة على احد التجار كي ينفق قيمتها عليها ..

وقد كان كتب اليها حين خروجه من السجن أنه عائد بعد يوم وقد اضطر الى الاقامة في جواتيي اياما فقلقت لغيابه حتى حسبت أنه اصيب بمكروه وانه علق بسواها

فلما دخل اليها مع رفيقه جاك لم تتمالك من ذرف دموع الفرح فاكبت على عنقه تقبله وهي تضحك وتبكي في حين واحد

وبعد ان فرغ من ذلك قدم لها رفيقه باسم الدكتور تومسون ثم قال لها ، اني قد صحبته معي أيتها الحبيبة لاننا جئنا للمحادثة في اشغال خطيرة فاخبريني في البدء عن أعمالك

قالت ، في اسوأ حال ولست أنا وحدي التي تشكو من الكساد

ـ كم تكسبين بالتقريب من دكانك بالشهر ؟

ـ نحو ستمائة فرنك بعدالعناء الشديد وقد يمكن المزيد من الكسب ولكني اشتري بالنقد وأبيع بالدين

ـ على الجملة فانك لا تطمعين بالاثراء من هذه الصناعة في وقت قريب ؟

ـ بل لا أطمع به منها ولو عشت مدى الدهر

ـ اذن لو عرض عليك ان تتخلي عن عملك مقابل حاضر مضمون ومستقبل سعيد ، أتقبلين ؟

ـ اذا كان ما تقوله حقيقة أرضى به دون شك ولكن من يضمن لي هذا الضمان ؟

ـ صديقي الدكتور تومسون الذي اتيت به خصيصا لاعرفه بك

ـ اني اقبل سلفا بشرط ان تكون أنت داخلا في العمل فانك تعلم اني أصنع من أجلك كل شيء حتى لو أمرتني ان القي نفسي في النار لفعلت

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اني واثق من اخلاصك كل الثقة وعلى ذلك فستعملين كل ما أطلبه ويطلبه اليك صديقي الدكتور ، اليس كذلك ؟

ـ دون شك فاعتمد علي في ما تريد لا تجد مني غير الطاعة

١٢

وبعد سكوت طويل عادت أنجيل الى الحديث فقالت ، اما وقد اتفقنا فقل لي في أي أمر تريد ان أساعدكما ؟

قال ، ستعلمين ذلك حين الاقتضاء اما الان فاكتفي بالثقة انك اذا مشيت معنا فانما تمشين الى الثروة

ـ اني اتبعك الى حيث شئت

ـ لا بد ان يكون لك علائق كثيرة مع السيدات بصفتك خياطة اليس كذلك ؟

ـ لقد وهمت يا باسكال فاني بعد ان همت بك وافتضح أمري عند السيدات هجرني كثيرات من زبائني

ـ لا بأس فسنعود الى هذا الموضع فاعلمي الان انك قريبة الدكتور تومسون وان هذا الطبيب يتولى بحمايته فتاة صبية سيقدمك لها وتكونين معها بصفة صديقة شريفة منزهة عن كل عيب

فقطبت انجيل جبينها وقالت ، فتاة صبية ؟

ـ لا تقطبي حاجبك ولاتدعي للغيرة سبيلا الى قلبك فان غرضنا من هذه الفتاة ان نجعلها آلة لندرك بها ما نبتغيه من الثروة فاسمعي الان حكاية هذه الفتاة اذ لا بد ان تعرفي أمرها قبل ان تعرفيها

ثم قص عليها باسكال جميع ما عرفة القراء من حكاية اميلي ما خلا حكاية تلك المدالية لانه لم يكن يعرف شيئا من امرها

فرقت انجيل لما علمته من نكبة اميلي ثم قالت ، العلكما تريدان ان تقتنصا بها أحد اصحاب الملايين فتزوجانه اياها على ان يكون لكما حصة من المهر

فنظر كل من باسكال وجاك الى الاخر وابتسم ثم قال لها باسكال ، سنخبرك بما يجب ان تصنعيه عند الاقتضاء واما الان فاعلمي انك ابنة عم الدكتور تومسون وانك ستكونين خير صديقة لاميلي كرانشان وتكون مهمتك مراقبتها وتسليتها ومنعها من ان تسترسل الى هوى احد من الشبان الذين سيزورونا فاذا علقت بهوى احد فلا يكون لنا من وراء ذلك غير الخراب

ـ اني امثل هذا الدور راق لي تمثيله فمتى تعرفانني بها ؟

ـ في هذه الساعة لانك ستذهبين للغداء معنا واحذري ان تظهري أمامها ان لك بي أقل اتصال فانك لا تعرفين غير ابن عمك الدكتور تومسون

فالتفتت الى جاك وقالت له ، سأكون قريبة حنونة عليك

فقال لها جاك ، بقي أمر يجب ان تعرفيه وهو ان هذه الفتاة تشبه ابنتي التي فقدتها شبها عجيبا ، وهذا هو السبب في حمايتي لها

فضحكت انجيل وقالت ، ذلك أكيد

قال ، بل يجب ان يكون أكيدا

ـ سيكون ما تريد ان يكون

فالتفت جاك الى باسكال وقال ، أرى انه أهم ما يجب ان نصنعه الان ابعاد اميلي عن باريس

فدهش باسكال وقال ، كيف تبعدها ولماذا ؟

ـ كي لا يستلفت جمالها الانظار فانها رأسمالنا كما تعلم ولا يجب ان يراها أحد الا في منزل الدكتور تومسون ولما كنا لا نستطيع ان نبقيها في هذا المنزل الصغير الذي نقيم فيه الان فلا بد لنا من وضعها موقتا في منـــزل في الخلاء تتنزه في ضواحيه كما تشاء فان ذلك مفيد لصحتها أي لجمالها وهـو المقصود فلا يراها أحد هناك غير الفلاحين وتبقى في ذلك المنزل الى ان نختار القصر الذي سنقيم فيه فندعوها اليه الست مصيبا فيما ارتأيت ؟

فقالت انجيل ، كل الاصابة فاني موافقة على رأيك دون ان اعلم القصد منـــه

وقال باسكال ، وانا موافق أيضا وسأبحث منذ غد عن منزل جميل معتزل في الخلاء فتقيم انجيل معها فيه

فسرت انجيل بهذا النبأ وقالت ، اني أحب عيشة الخلاء

فقال لها باسكال ، وستكونين معها الى حين والان فلنذهب الى المنزل فان الفتاة تنتظرنا فيه

وبعد هنيهة ركب الثلاثة مركبة وذهبوا الى المنزل فعرفوا انجيل باميلي وجلسوا على المائدة فأظهر جاك خلال الطعام عزمه على ارسال اميلي مـــع انجيل الى الخلاء الى ان يتم اعداد منزله الجديد فتلقت الفتاة هذا الخبـــر بملء السرور

وبعد ان فرغوا من الطعام خرج الاثنان حتى اذا وصـلا الى أحـــد الشوارع اراد باسكال ان يفترق عن جاك فقال له جاك ، الى أين أنت ذاهب ؟

فابتسم باسكال وقال له ، العلك نسيت أننا في حاجة الى رأسمال لمباشرة أعمالنا

قال ، هو ذاك فاذهب ولتساعدك الابالسة

www.rewity.com
dodyadodo

وعند ذلك افترقا فذهب باسكال الى الشارع الموجود فيه منزل الكونت فيليب دي تونوريو الذي كان سكرتيره قبل ان تدفعه جريمة التزوير التي ارتكبها الى السجن

وهناك جعل يرود حول المنزل فرأى باب حديقته لا يزال كما كان عليه فقال في نفسه ، انهم لم يغيروا شيئا ولا يزال مفتاح الباب معي وقد بقي علي ان اعلم اذا كان الكونت لا يزال في قيد الحياة فتربص في تلك الجهة الى ان رأى مركبة الكونت خرجت من الاصطبل ووقفت عند باب القصر ثم رأى جيروم الخادم الشيخ ورأى بعده الكونت يتوكأ على عصاه فأسرع بالاحتجاب عن الانظار اذ كان هذا كل ما يريد ان يعلمه ..

١٣

وكان جاك قد عاد الى المنزل قبله فلما عاد باسكال رآه ينتظره فقال له ، ماذا فعلت ؟

قال ، استوثقت من النجاح فان كل شيء باق على ما أعهده

قال ، والان ماذا نصنع ؟

قال ، نذهب بعد العشاء الى الغرفة التي تركت فيها أمتعتي قبل سجني فاعطيك الاوراق التي تثبت انك الدكتور تومسون

قال ، أأنت واثق من بقاء أمتعتك في هذه الغرفة ؟

قال ، كل الوثوق فان انجيل كانت تدفع اجرة الغرفة مدة سجني وتتفقدها في كل حين

وبعد العشاء ذهب الاثنان الى تلك الغرفة فتفقد باسكال أمتعته فوجدها كما غادرها فاخرج من حقيبة شهادة طبيب أمريكي فأزال اسم صاحبها بما ركبه من العقاقير وكتب في مكانه اسم الدكتور تومسون ثم عاد الاثنان الى المنزل فلندعهما ولنعد الى ما بدأنا به هذه الحكاية من اخبار الكونت دي تونوريو فنقول :

مضت عشرة أيام على كتابة الكونت وصيته كما يذكر القراء وهو لا يزال حزينا قانطا من الحياة فان الجرح الذي اصيب به بفقد امرأته وبنته لم تدمله الايام

وكان فابيان دي شاتيلكس وبول فرمنتال قد زاراه فلم تزده زيارة هذين الشابين اللذين كان يحبهما غير أسى وحسرة فانهما ولدا يوم ولدت بنته

www.rewity.com
dodyadodo

فكان كل ما رآهما تذكر بنته وتفجع لفقدها فزاد شقاؤه واشتد هزله ..
وكان قد تمكن منه الارق فسحق عدم النوم قوته وبدأت تظهر عليه دلائل الموت

ففي صباح اليوم الذي ذهب فيه باسكال وجاك الى انجيل قرع الكونت فيليب جرسا فأسرع اليه خادمه جيروم فطلب اليه ان يقوده الى قاعة المكتبة ثم توكأ عليه وذهب الى تلك القاعة فقرأ فيها رسائله وبعد ان تغدى أمر جيروم ان يعد له المركبة

فدهش هذا الخادم الامين وقال له ، كيف تبرح يا سيدي المنزل الا تشعر بما أنت عليه من الضعف ؟

قال ، اني أشعر بشيء من القوة في هذا الصباح ولا بد لي من النزهة واستنشاق الهواء النقي لا سيما في هذا اليوم الاليم فانه يوم تذكار وفاة امرأتي

قال ، نعم فاني لا انسى هذا التذكار الاليم وقد ذهبت في هذا الصباح الى التربة وصليت على قبر الفقيدة العزيزة

فمد الكونت يده الى خادمه كما يمدها الى صديق وقال له ، اني لا أشك باخلاصك يا جيروم وسافعل كما فعلت فان ذلك من اقدس واجباتي وهذه ارادتي فلا تعترضني فيها

فلم يجد الخادم بدا من الامتثال وقال له ، متى يريد سيدي ان اعد المركبة

قال ، الان وستكون معي

فذهب الخادم واعد المركبة وبعد ساعة كان هذا الكونت الحزين جاثيا عند ضريح امرأته يصلي والخادم جيروم من ورائه يذرف الدموع ..

أما الكونت فان دموعه قد نضبت فلم تعد تسيل له دمعة لحلول اليأس من قلبه محل الدمع من عينيه

وقد حاول جيروم ان يبعده عن الضريح لما رآه من تأثره فقال ، كفى يا سيدي ولنعد الى المنزل

قال ، كلا فهذه اخر مرة أزور فيها هذا القبر العزيز فان ساعتي قد دنت . ان فراقنا كان طويلا ولكن اللقاء بات قريبا باذن الله

قال كفى يا سيدي فأن هذه الاحزان تقتلك

قال هذا كل ما ابغيه فليس لي مطمع بالحياة

غير ان الخادم لم يحفل بقوله فدنا منه وتأبط ذراعه ثم مشى به مكرها فلم يستطع الكونت مقاومته لشدة ضعفه وعاد معه الى القصر.

وفي المساء لم يجد شهية للاكل فما تعشى واراد ان يضطجع في سريره

www.rewity.com
dodyadodo

فاوصله جيروم وهو لا يكاد يستطيع المشي حتى اذا خلع ثيابه بمساعـــدة خادمـــه وصعد الى سريره شعر ببرد فـــجائي شديد اضطربـــت له اعضاؤه واشتدت الحرارة في رأسه ثم جمدت عيناه وبطئت حركته وانقطع كلامه فارتعد جيروم وقال في نفسه، العل الروح تحشرج في صدره؟

ولبث الكونت على هذه الحالة نحو ربع ساعة ثم انتبه فجاة كمن يصحو من رقاده فوضع يده فوق جبينه وقد تندى بالعرق وقال ،ما هذا الحلم الغريب

فقال له جيروم العلك كنت حالما يا سيدي ؟

قال ، هو ذاك ولكنه كابوس فقد رأيت عظاما بالية

قال ،لقد رأيت هذه الرؤيا المزعجة يا سيدي لانك زرت المقبرة ..

فهز الكونت رأسه وقال ، ان هذه الجثث الانسانية التي رأيتها والتـــي يخال لي اني لا ازال اراها يبلغ عددها ســـت وكل منهم يحمل في عنقه مداليـــة من تلك المداليات التي صنعتهابمناسبة ولادة بنتي وقد رأيـــت رجلا مشهـــرا بيده خنجرا وهو واقف امام هذه الاجسام يريد اختطاف المداليـــات وكانـــت يداه محمرتين من الدماء وقد تلطخ وجهه بالدم حتى لم يعد يعرف فما هذا الحلم الهائل

قال، انه هائل دون شك ولكنه لحسن الحظ حلم

ـ لقد صدقت وارجو ان يكون حلما كاذبا ثم اسند رأسه الى المخدة فرأى جيروم ان يدعه عساه ينام

وفي الساعة التاسعة عاد الى الغرفة فوجده نائما يتنفس بشدة ولكـــن بانتظام

وفي الساعة العاشرة كان جميع من في القصر نياما فعاودت النوبـــة الكونت فهب من فراشه منذعرا ومد يديه كانه يحاول طرد الاشباح التـــي تتراى له

ثم اصيب بنوبة عصبية فاراد الصياح فلم يستطع وجحظت عيناه فلـــم يطل بقاؤه على هذه الحالة فان رأسه سقط على المخدة فتنفس تنفسا طويلا خرج من صدره كالزفير ولم يعد يتحرك فان الكونت النبيل اخر سلالة تونوريو اسلم الروح وردد النفس الاخير

وكان جميع من في القصر نياما كما قدمناه ولم يكن في هذه الغرفة غير مصباح ينير جثة ذلك الشيخ النبيل .

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي دخل جيروم الى غرفـــة الكونت فكان اول من عرف بموته

وبعد هنيهة عرف جميع الخدم ، فكانت مصيبتهم عظيمة فيه . وكـــان

جيروم رئيس الخدم فاقفل جميع الابواب وذهب الى المسجل الذي كـــان صديق الكونت فأخبره بموته ٠

فأسف المسجل لوفاته وقال لجيروم ، انك قادم لتستشيرني فيما اظن ؟

ـ هو ذاك يا سيدي فان سيدي الكونت الذي سأحزن عليه ما حييت لا بد ان يكن قد وضع وصيته عندك ولكن الا يجب فيما تراه ان اخبر قاضي التحقيق كي يضع الاختام ؟

ـ ذلك لا بد منه لا سيما وان الكونت لم يضع وصيته عندي ٠٠

فدهش جيروم وقال ، كيف ذلك فاني موثق من كتابته الوصية ولا سيما ما يتعلق بالبنين الذين ولدوا يوم ولدت ابنته

ـ وانا ارى رأيك وانك لا بد ان تجد وصيته في منزله ولكننـــي لا اشير عليك ان تبحث عنها انت بل تدع ذلك البحث للقاضي فأسرع في الحال الـــى ذلك القاضي وادعه الى وضع الاختام

ـ ها إنا ذاهب

ـ الديك ما يكفي من المال لدفع نفقات الجنازة ؟

ـ نعم فاني كنت متوليا جميع نفقات القصر وما كنت احاسبه غير مرة في العام فلا يزال معي ٣٠ الف فرنك

ـ انها فوق الكفاية واعلم ان القاضي سيجعلك حارسا للاختـــام فيجب ان تبقى في القصر الى ساعة قضها فاسرع بالذهاب اليه بل اصبر فاني ذاهب معك كي اسهل لك قضاء هذه المهمة فان هذا القاضي من اصحابي

وبعد هنيهة ذهب الاثنان وكان القاضي في جلسة ولكن ذلك لم يمنـــع المسجل من الدنو منه واخباره عن الحالة بملء الايجاز ٠٠

فأجابه القاضي ، اني سأذهب حين انتهاء الجلسة ثم التفت الى جيروم وقال له ، اواثق انت من وجود وصية ؟

قال ، كل الوثوق ويجب ان تكون في غرفة اشغال الكونت الا اذا كـــان قد وضعها عند احد المسجلين

فقال المسجل ، لا بد اذن ان تكون في المنزل اذ يستحيل ان يضعهـــا عنـــد سواي

فقال القاضي لجيروم ، اني ربما تأخرت في الوصول الى منزل الكونت فهل لديك مفاتيح خزائنه ؟

قال ، نعم فانها كلها عندي

قال ، اذن ابحث عن الوصية قبل حضوري فعسى ان تجدها ٠٠

قال ، سافعل يا سيدي ثم تركه وعاد مع المسجل

www.rewity.com
dodyadodo

ولما وصل جيروم الى القصر عد معدات الجنازة فطبع أوراق النعوة وأرسلها الى اصحاب الفقيد ثم جعل يبحث عن الوصية عملا بأمر القاضي فلم يدع درجا وخزانة حتى بحث فيها فلم يظفر بشيء ما خلا درجا في مكتب اشغال الكونت فانه لم يتمكن من فتحه بما لديه من المفاتيح الكثيرة ٠

ففتش جيوب الكونت عله يجد مفتاح هذا الدرج فلم يجده ٠

وفيما هو منهمك بالتفتيش اقبل قاضي التحقيق فاستقبله جيروم وذهب به الى غرفة الميت فقال له القاضي ، أوجدت الوصية ؟

قال ، كلا

ـ ولكنك بحثت في ادراج مكتب اشغاله حيث كنت تظن ان الوصية موجودة فيها ؟

ـ هو ذاك يا سيدي غير انه يوجد درج لم اتمكن من فتحه اذ لم اجد مفتاحه

ـ اذن سنضع الاختام وبعد ذلك نبحث بحثا دقيقا فسر بي الان الى غرفة اشغال الفقيد

فلما وصل اليها قال له القاضي ، اين هو الدرج الذي لم تستطع فتحه ؟

فدله جيروم عليه فقال له ، اكان من عادة الكونت ان يضع نقودا فيه ؟

قال ، نعم

قال ، اذن لا بد ان تكون الوصية في هذا الدرج ولكن كيف تعلل فقد مفتاحه ؟

ـ لا اعلم ولكني أرى انه يستحيل ان يكون مفقودا

وهب انه ضاع فانا نستطيع كسر القفل وسأبدأ الان بوضع الاختام على هذا الدرج ثم التفت الى الكاتب الذي جاء معه وقال له ، اثبت في المحضر ضياع المفتاح وضع هذه الاوراق المتناثرة على الطاولة في ادراجها كي تختم عليها

ولما فرغ من ختم هذه الغرفة انتقل الى سواها وكان القصر كبيرا فلم يفرغ من عمله الا في الساعة السابعة

وبعد انتهائه من الاختام نادى الخدم كلهم وقال ، اريد ان تقسموا لي انكم لم تسرقوا شيئا من هذا القصر ولم تروا احدا سرقه ولا فعل ذلك لاني اتهمكم بل ان النظام يقضي علي بتحليفكم هذه اليمين

فاقسم له الخدم ثم نادى جيروم وقال له ؟ لقد عينتك حارسا للاختام

قال ، نعم

www.rewity.com
dodyadodo

قال ، تعلم ان المسئولية في هذه المهمة عظيمة جدا ؟
فأخذ القاضي منه جميع المفاتيح وانصرف
آخر خدمة اخدم بها الكونت
اجاب ، نعم يا سيدي وكلما زادت مسؤليتي زدت رغبة في قبولها لانها

* * *

بينما كانت الاختام توضع على خزائن الكونت كانت الكونتس دي شاتليكس صديقة هذا الكونت ، في منزلها وقد دخل اليها خادم غرفتهـــا واخبرها بقدوم ريموند غورمنتال وابنه بول لزيارتها فأسرعت الى استقبالهما ٠
اما ريموند هذا فقد كان في الخمسين من عمره وهو والد بول الذي ولد يوم مولد ابنة الكونت دي تونوريو اي انه احد الابناء الستة الذين خصهـم الكونت بوصيته
وكان ابيض الشعر عم رأسه الشيب قبل الاوان وهو قوي البنية شديد العضل براق العينين خلافا لولده فانه كان نحيف البنية كثير الشبه بامه ٠
وقد فرحت الكونتس بقدومها فرحا عظيما وجعلت تؤنب ريموند لتأخره عن زيارتها وهو يعتذر بكثرة المشاغل ٠
وكان ولده صديقا لولد الكونتس فسألها عن صديقه فاجابته انه يشتغل في غرفة شغله ٠
قال ، اتأذنين لي بمقابلته يا سيدتي ؟
قالت ، دون شك فهل تريد ان تقول له شيئا خصوصيا ؟
قال ، اريد ان اقترح عليه الذهاب معا لزيارة الكونت دي تونوريو فاننا حين كنا عنده منذ يومين طلب الينا ان نزوره اليوم وقت العشاء ٠٠
قال اذا اذنت لي انتظرك عندها
فقال بول لابيه ، أأجدك يا ابي عند سيدتي الكونتس حين عودتي ٠٠
قال ، اذا اذنت لي انتظرك عندها
فقالت الكونتس ، دون شك اذن فاذهب يا بني وعد الى ابيك فانك تجده عندي
ولما دخلت الكونتس بوالد بول سألته عن ولده فأجابها بالاطراء عليـه وقال لها كل ما فيه حسن ما خلا صحته فانه نحيف البنية وهو ينهك نفسـه بالدروس بحيث بات شغلي الشاغل وتمنيت لو استطعت ان اسافر به تبديلا للهواء ولكنني لا استطيع وآسفاه
ـ لماذا ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لاني لا ازال مقيد بذلك القيد الهائل الذي تعرفينه وهو قيد اود لو بذلت نصف حياتي للخلاص منه

ـ اذن دعه يسافر وحده

ـ ذلك غير ميسور ايضا فانه في مقتبل الشباب واخشى عليه غرور الصبا حين يصبح حرا مطلقا فاسيء اليه من حيث اريد الاحسان

ـ وهذا القيد الا يوجد وسيلة للخلاص منه ؟

ـ اني ما اتيتك يا سيدتي الا لمباحثتك في هذا الشان فاني اعرف مروءتك وحبك لولدي حق العرفان وما اتيتك الا لطلب حمايتك كي التمس مساعدتك في ما عزمت على فعله

ـ انك تستطيع ان تعتمد علي كل الاعتماد فقل ماذا تريد ان تصنع

ـ اني كنت محكوما علي بالسجن عشرين عاما كما تعلمين السبب ايضا في هذا الحكم الهائل الذي تفضلت علي واعتبرت اني لا استحقه ثم انـــك تعلمين يا سيدتي اني بعد ان اقمت في السجن خمسة اعوام اكتشفت مؤامرة فراق عملي في عين الحاكم الذي رأى من اكتشافي تلك المؤامرة الدقيقة اني من خير رجال البوليس كفاءة فقرروا بمساعيك ومساعي تونوريو اخراجي من علي بها اي خمسة عشر عاما فلم اجد بدا من قبول هذا الشرط لاتمكن مـــن تربيـــة ولـــدي ٠

قالت ، دون شك فان هذا الاقتراح لا يرفضه عاقل فكم بقي لك فـــي الخدمة ؟

ـ عشرة أعوام ولا ازال مقيدا لخمسة

ـ ولكنك خدمت البوليس في هذه الاعوام العشرة اجل خدمة

ـ هو ذاك يا سيدتي وقد خاطرت بحياتي مائة مرة بحيث صرت استحق العفو واطلاق السراح وهذا الذي اريد ان اطلبه وارجو مساعدتك فيه

ـ اني ارى ما تراه فقد استحقيت هذا العفو منذ عهد بعيد

ـ على اني لو كنت وحدي يا سيدتي لاتممت مدة الخدمة كلها دون ان يتولاني الملل ولكني اريد اعتزال الخدمة من اجل ولدي فقد كان في وسعـــي اخفاء ماضي حياتي عنه لاشتغاله بالدراسة أما الان فقد اتم درسه

وهو سيكون معي في كل حين فاذا عرف كيف كنت وكيف انا الانيخجل من نفسه وليس على الارض اشد من موقف هذا الاب التعس بازاء ولده

ثم غطى وجهه بيديه فجعلت الدموع تسيل من بين اصابعه

فتوجعت الكونتس لمصابه وقالت له ، اخفف من روعك ايها الصديـــق العزيز فلن يكون ما تخشاه باذن الله ان بول يحبك وسيبقى حبك في قلبه وعد

www.rewity.com
dodyadodo

فما الذي يدعه الى كرهك او احتقارك فانه اذا اتصل به خبر سجنك فما عليك الا ان تخبره بحقيقة السبب الذي سجنت من اجله وعند ذلك يشكرك وهو جاث على ركبتيه لانك انتقمت لشرف امه

ـ اتظنين انه يفعل ذلك يا سيدتي ؟

ـ بل اؤكد كل التأكيد

ـ ان كلامك يشجعني ولكني اؤثر الف مرة ان لا يعلم شيئا من ذلك الماضي

ـ وانا اؤثر ان نتحدث بما اتيت لاجله فماذا يجب ان نصنعه لاطلاق سراحك من الخدمة ؟

ـ يجب تقديم عريضة الى وزير الحقانية وابلاغها الى رئيس البوليس

ـ اتظن ان تقديم العريضة يفيد الفائدة المطلوبة ؟

ـ اذا قدمتها انا فانهم يجيبوني دون شك أن مدة افتدائي من السجن لم تنته بعد واما اذا اقدمت بواسطة احد اصحاب النفوذ فان النجاح مضمون

ـ اذن ثق ايها الصديق بالفوز فاني اعرف كثيرا من اهل النفوذ والمقربين من الحكام وساطلب مساعدتك وهم لا يرفضونها دون شك

ـ اني لا اجد يا سيدتي لسانا يفصح عما في قلبي من الامتنان لك

ـ دع التشكرات يا ريموند فليس هذا مقامها

ـ بل اني اشكرك ما حييت في كل مكان ومقام فان الامتنان يضيق به صدري حتى يكاد ينفجر واذا ما شكرتك فمن اشكر الست انت التي آسيت امراتي في مرضها حين كنت في السجن · الست انت التي كفلت ولدي واخرجتني من السجن للعناية به · الست انت التي دفعت نفقات تعليمه فخرج بفضلك رجلا شريفا · ان هذه الفضائل يا سيدتي لا يمكن السكوت عنها ويجب علي في كل حين القاك ان اشكرك راكعا كما يشكرون الله

ـ قم ايها الصديق ولنبحث الان في مستقبل ولدك فان ذلك اولى فعلى ما عولت بشانه ؟

ـ انه ميال الى الدخول في مدرسة الفنون والصنائع

ـ وهذا ميل ولدي ايضا فقد ربيا معا حتى اتحدا في الاميال فليدخلا في تلك المدرسة اذ يخرجان منها من كبار الرجال ولا يعوزهما شيء فكلاهما ولد يوم ولدت ابنة الكونت دي تونوريو وكلاهما سيصبحان غنيين بفضل الكونت حين بلوغهما سن الرشاد

ـ اني لا احتقر الثروة يا سيدتي ولكني لا اعدها المطمح الاعلى وقد غرست في نفس ولدي بول بذور حب العمل وانه غاية الانسان وواجبه الاول

www.rewity.com
dodyadodo

فان المجتهد لا يخشى الشقاء وقد يغدو غنيا من العمل ٠

ـ لقد اصبت ايها الصديق ولكن الثروة لا تضر صاحبها اذا احسن استخدامها في ما يفيد

ـ هو ذاك غير ان المال لا يمنع الشقاء وانا وولدي احوج الان الى حريتي اذ لا احب ان يعرف ولدي شيئا من ماضي ابيه ونعم اني واثق من طهاره غايتي يوم ارتكبت الجريمة ولكن ظلم القضاء صور المنتقم العادل قاتلا سفاكا فلطخ سمعتي بالدم ولا احب ان يدري ولدي بشيء من هذا ٠

وفيما هما على مثل هذه الاحاديث دخل عليهما ولداهما فابيان وبول وعليهما علائم الاضطراب الشديد فذعرت الكونتس لمرآهما وقالت لولدها ، ماذا حدث ؟

قال ، مصاب عظيم يا أماه فقد فقدنا خير عزيز

فصاحت الكونتس وريموند بصوت واحد ، الكونت دي تونوريو

قال ، نعم يا أماه فقد وجدوه ميتا في غرفته هذا الصباح

فوقع هذا النبأ وقع الصاعقة عليهم وجعلوا يعدون حسنات هذا الفقيد الكريم ويذرفون الدموع

* * *

في صباح يوم وفاة الكونت ذهب باسكال وجاك الى ضواحي باريس لاستئجار منزل معتزل في الخلاء ليقيما فيه اميلي وانجيل الى أن تتم معداتهما فظفرا بمنزل جميل يحيط به بستان عظيم يشرف على نهر المارن فاستأجراه وعادا الى باريس فاخبرا انجيل واميلي بما فعلا وفي المساء ذهبت ورفيقتها الى المنزل الجديد

أما باسكال وجاك فانهما افترقا على ان يجتمعا في اليوم التالي في باريس فان باسكال كان قد عزم في تلك الليلة على سرقة أموال الكونت ٠

ولنعد الان الى قصر الكونت فان جيروم كان قد اعد فيه كل المعدات وبقي ساهرا الى الساعة العاشرة وهم يتأهبون لدفن سيدهم في الغد حتى اضناهم التعب فناموا

وكان قد عين خادمتين للسهر على الميت بالمناوبة فلم يكن ساهرا في القصر غير احدى الخادمتين ٠

أما باسكال فقد تقدم لنا القول عنه انه كان عارفا بمداخل القصر ومخارجه اذ انه قام سكرتيرا عند الكونت مدة عامين بحيث لم يخفاه خافية من القصر ٠

وقد لبث في غرفته بعد خطة السرقة الى أن انتصف الليل فذهب الى ذلك القصر وجعل يفحص نوافذه فوجدها مقفلة وكان يعلم ان جيروم ينام في الدور الثاني والخدم في الدور الثالث وأما غرفة نوم الكونت وغرفة شغله فهما في الدور الاول

وكانت مفاتيح الحديقة وأبواب تلك الغرف لا تزال معه قبل أن يسجن ففتح باب الحديقة ودخل اليها غير هياب فتقدم الى باب المنزل ففتحه ودخل منه فمشى الى غرفة شغل الكونت تخفى صوت وقع اقدامه السجاجيد الثخينة التي كان يمر عليها حتى اذا وصل الى تلك الغرفة جعل قلبه يخفق خفوقا شديدا العرق ينصب من جبينه كانما قوة خفية كانت تمنعه عن التقدم وقد رعب رعبا شديدا لم يعلم سببه ولكن الجريمة التي جاء لارتكابها تجسمت في عينيه فمر في تصوره قضاة التحقيق والسجن المظلم حتى أوشك أن يرجع عن قصده

غير ان مثل هذه المخاوف لا تدوم لدى من كان على شاكلته فانه ما لبث أن ابعد تلك التصورات ورجع اليه عزمه الاكيد فابتسم ابتسام الابالسة وقد برقت عيناه وفتح باب الغرفة فدخل اليها

وكان قد أحضر مصباحا صغيرا وضعه في جيبه فأناره وجعل يفحص تلك الغرفة فوجد أثاثها على ما يعهده ولكنه لم يلبث أن امعن فيه النظر حتى ارتعش اذ رأى الاختام على الاقفال فقال في نفسه ، ماذا حدث ؟

وعند ذلك دنا من الطاولة كي يفحص تلك الاختام فرأى عليها اوراق نعوة فقرأها وعلم ان الكونت قد مات فاضطرب اضطرابا شديدا اذ خشي ان تكون الحكومة اخذت المال الذي يطمع بسرقته قبل وضع الاختام ٠

ثم علم من اوراق النعوة ان الدفن سيكون في اليوم التالي فقال في نفسه ، ان الجثة لا تزال في المنزل وانه يوجد من يسهر عليها دون شك ٠

فمشى الى غرفة ثانية يفصل بينها وبين غرفة الميت ستائر فرأى من خلالها الجثة موضوعة في تابوت مفتوح تضيء من حوله الشموع ورأى راهبتين جالستين على كرسيين وقد نامتا ومصابيح الصلاة بايديهما ورأى الخادمة أيضا وقد انهكها التعب فنامت كالراهبتين

ثم عاد الى غرفة الاشغال ووضع مصباحه فوق المكتب واخذ خنجره وهو رقيق الشفرة فادخله بين الجسم وبين الخشب المصقول فازاله برفق ثم فتح المكتب وضغط باصبعه على لولب خفي ففتح الدرج السري وظهرت علائم السرور على محياه فانه وجد في الدرج مفتاح الخزانة ٠

واخذ المفتاح ففتح به الخزانة ووجد ذلك الصندوق الصغير الذي وضع

www.rewity.com
dodyadodo

فيه الكونت الوصية والاوراق المالية كما قدمناه ففتح باسكال بيد ترتجف ذلك الصندوق فبرقت اسرة وجهه وبدت عليه علائم الانتصار فانه وجد في ذلك الصندوق ما كان يرجوه من المال ٠

ـ ١٥ ـ

وقد وجد بازاء الصندوق كثير من السندات والاسهم المالية المختلفة الاجناس

فوضع بعضها في ذلك الصندوق الصغير وبعضها في جيوبه ثم اقفل الخزانة واعاد مفتاحها الى موضعه واعاد الاختام كما كانت عليه ٠

وعند ذلك حمل الصندوق الصغير وهم بالانصراف فخيل له انه سمع وقع اقدام في غرفة الميت فعاد الى تلك الغرفة كي يتأكد مما سمع ونظر من خلال الستائر فرأى الراهبتين لا تزالان نائمتين ولكن الخادمة انتهت مدة مراقبتها فخرجت من تلك الغرفة كي تنبه الخادمة الثانية فتدعوها الى السهر مكانها ٠

وعند ذلك اسرع باسكال وعاد الى غرفة الشغل ففتح بابها وحاول النزول من السلم ولكنه سمع وقع اقدام فذعر وقال في نفسه ، لقد قضي علي بالفشل ولا يخرجني من هذا الموقف الحرج غير الجرأة والاسراع ٠

وقد خطر له خاطر سريع فعاد الى غرفة الشغل فاقفل بابها واسرع الى غرفة الميت فرأى من خلال الستائر ان الراهبتين نائمتين وان الخادمة لم تعد بعد فاسرع ودخل الى الغرفة فوضع الصندوق تحت كتفي الميت في التابوت واختبأ تحت السرير ٠

وقد اسرع فيما فعل سرعة عظيمة ولو تردد لحظة لكان افتضح امره فانه لم يلبث ان يختبيء تحت السرير حتى دخل جيروم الخادم الى الميت فصحت الراهبتان واقبلت الخادمة الجديدة لتقوم مقام رفيقتها في الحراسة٠٠

وكانت الساعة الرابعة من الصباح فقالت الخادمة لجيروم ، لماذا نهضت باكرا وانت محتاج الى الراحة ؟

قال ، اني لم استطع الرقاد فان الحزن ارقني افرأيت ان انظم حساباتي فاقدمها للمسجل حين يطلبها مني

ثم ترك النسوة الثلاث وذهب الى غرفة كان قد اعدها لشغله فركعت الخادمة وجعلت تصلي في كتابها على روح سيدها ٠

اما باسكال فانه كان حابسا انفاسه تحت السرير فان اضعف حركة تبدو منه تفضح امره وتعيده الى السجن الذي خرج منه وتذهب بامانيه فكان

www.rewity.com
dodyadodo

رعبه شديدا وكان يسمع دقات قلبه فيخالها اجراسا يملأ صوتها الفضاء ٠

وفي الساعة الثامنة عاد جيروم الى غرفة الميت يصحبه الموكلون بالدفن ليروا اذا كانت المعدات قد اعدت كما ينبغي ٠

وكان موعد الدفن في الساعة العاشرة وموعد اخراج الميت في الساعة التاسعة ونصف فبدأ الناس في ذلك الحين يتواردون لتوديع الفقيد وباسكال يرى اقدامهم وهو تحت السرير فكان في جملة القادمين الكونتس دي شاتليكس وولدها فابيان وريموند وولده بول ٠

وبعد ان تم الوداع اخرجوا الميت بتابوته وخرج الناس من تلك الغرفة فلم تمض هنيهة حتى علم باسكال ان الغرفة باتت خالية وانه بات وحده فيها ٠

فنهض عند ذلك وخرج من باب يؤدي الى حيث كان الناس مجتمعين فاختلط بهم وامن كل خطر فلم يعد يخشى الا ان يخرج الحفارون الجثة من التابوت فيظهر الصندوق ٠

ولم يصحب الموكب العظيم الذي كان يمشي بالجنازة بل سار توا الى المدفن فعرف الموضع الذي يدفن فيه الكونت ورأى البناء يفتح ضريح عائلته فدنا منه وجعل يحدثه باحاديث عادية ويفحص ذلك الضريح فحص المدقق ٠

ثم جاءت الجنازة ودفن الكونت وتفرق الناس فلم يبق غير جيروم مع البناء واحد حراس التربة

ولكن باسكال لم يكن بعيدا عنهما وكان متنكرا بحيث لايعرفه جيروم لو رآه وكان يسمع حديثهما فسمع جيروم يقول للبناء ، الا تختم باب القبر ؟

قال ، كلا اذ لدينا الان مهمة مستعجلة يجب قضاؤها وسنرجيء ذلك الى الغد ٠

وعند ذلك عاد جيروم الى المنزل وذهب باسكال الى لقاء جاك فلقيه ينتظره وقد اوشك ان يجن من خوفه عليه ٠

فاخبره باسكال بجميع ما اتفق له وكيف انه اودع الاوراق المالية في الصندوق والصندوق في التابوت ٠

فقال له جاك ، اعلمت مقدار المال ؟

ـ كلا ولكنه كثير

ـ ومتى نحصل على الصندوق ؟

ـ هذه الليلة اما الان فاني اكاد اموت جوعا وتعبا فساكل وانام وفي الساعة الخامسة توقظني فنذهب معا للبحث عن الصندوق واخراجه من مدفنه ٠

ثم اكل ونام وفي الوقت المعين ايقظه جاك فسارا الى المقبرة وعند

انتصاف الليل كان هذان اللصان في منزلهما وقد ظفرا بالصندوق وفتحاه فكانت الوصية اول ما اخرجاه فقال باسكال ، سنفتح الوصية بعد ان نرى كل ما في الصندوق وسنتولى تنفيذ ارادة هذا الكونت العزيز ..

ثم مد يده الى الصندوق فاخرج مدالية وقال ، انها تسوي مائة فرنك اذا كانت من الذهب لكننا سننظر الان في الاوراق المالية ونعدها فهي افضل هذه الموجودات

وعند ذلك اخرجها ووضعها على المائدة فعدها جاك فبلغت ٣٥٠الف فرنك ثم حسب السندات فبلغت ٢٥٠ الف فرنك بحيث كان المجموع ٦٠٠ الف فرنك .

فقال باسكال ، انها والله ثروة تعيننا على ادراك ما نحن طامعان فيه فلنبدأ بشراء المنزل الذي استأجرناه في الخلاء ثم نستأجر او نشتري قصرا جميلا في باريس يليق ان يقيم فيه الدكتور تومسون

واني اعدك ايها الصديق العزيز بنيل شهرة لم ينلها احد من الاطباء فاحرص على هذا المال فقد عينتك امين الصندوق كما عينتني سكرتيرا لك بشرط ان لا تؤخر دفع رواتبي

قال ، سأدفعها لك في اوقاتها الا اذا كنت كثير المطالب

فجعل الشقيان يضحكان ويشربان نخب ما قبضاه وما سيقبضانه من الملايين .

وبعد ذلك عادا الى النظر في الصندوق ومحتوياته فاخرج باسكال المدالية وجعل ينظر فيها مع جاك فلا يريان غير الغاز ورموز لا يمكن حلها فقال جاك ، دعها الان ولنقرأ الوصية .

ففتح باسكال الغلاف الموضوعة فيه الوصية وقرأ تفاصيلها كما اوردناها سابقا .

فلما أتم قراءتها قال له جاك ، أرى ان التوفيق يخدمنا واننا سنرث بدلا من اولئك المذكورين في الوصية حين نعلم أين وضع هذا الكونت المجنون تلك الملايين

فأجابه باسكال وقد وضع الوصية في جيبه ، غدا اذهب الى المكتبة الوطنية وابحث عن موضع ذلك الكنز المدفون

قال ، سأذهب معك

وفي اليوم التالي ذهب الاثنان الى تلك المكتبة والعادة انهم لا يؤذنون بالدخول اليها الا لمن كان لديه جواز من مدير المكتبة غير انهم تساهلوا مع الدكتور تومسون وسكرتيره لانه غريب ومن العلماء

www.rewity.com
dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ولما دخلا جلس كل منهما بجوار الاخر ثم قام باسكال وطلب الكتاب المعهود وهو كتاب الوصية الحمراء الذي اشار الكونت دي تونوريو في ثلاث صفحات منه الى الموضع الذي خبأ فيه المال ..

فقال له أمين المكتبة ، عد يا سيدي الى موضعك وسأحضره اليك ..

فعاد باسكال وصبر خمس دقائق فلم يأته بهذا الكتاب المحتوى على ثروة عظيمة

وبعد ان كاد ينفذ صبرهما جاءهما احد الموظفين بكتاب الوصية الحمراء فأخذه باسكال وأسرع يفتح الصفحة العشرين وبحث فيها بحثا دقيقا فلم ير أثرا لما جاء في الوصية عن السطور والنقط الحمر وقال لرفيقه ، لا يوجد شيء

قال ، هذا محال

فقال ، خذ وانظر انت ثم دفع اليه الكتاب فنظر فيه جاك ولم ير شيئا فقال له ، ربما كنا مخطئين في نمرة الصفحة

قال ، ذلك سهل مراجعته واخرج الوصية من جيبه فأعاد قراءتها وقال ، لسنا بمخطئين فانه يعين الصفحات الثلاث مبتدئا بالعشرين

قال ، راجع اسم الكتاب ومؤلفه

فراجعهما ووجدهما منطبقين على ما جاء في الوصية

قال ، بقي أن تراجع اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب وتاريخ طبعه ..

قال ، في أمستردام سنة ١٦٧٤

فتنفس الطبيب الصعداء وقال . لقد ظهر الخطأ فان هذا الكتاب الذي بيدنا طبع في لاهاي سنة ١٦٧٧ فاذهب فاطلب النسخة المطبوعة في أمستردام

فذهب الى أمين المكتبة وقال له ، لقد اخطأت يا سيدي باعطائي هذا الكتاب فاني اريد النسخة المطبوعة في أمستردام

قال ، لقد عرفت هذا الخطأ ولكن لا سبيل الى اصلاحه فان الكتاب الذي تطلبه سرق منذ أربعة أيام وليست هذه المرة الاولى التي سرقت فيها مجلدات هذه المكتبة فانهم يسرقونها منذ شهرين وقد سرق منها الى الان اثني عشر مجلدا وهي من أنفس الكتب وأشدها ندورا

أما القسم المعروف فهو خمسة ملايين فرنك وبيانه كما يأتي :

فشعر باسكال ان الارض تميد به وعاد الى جاك واخبره بما علمه من سرقة الكتاب فخرج الاثنان من المكتبة وهما يكادان يتميزان من الغيظ

فلما صارا في الشارع وامنا الرقباء قال باسكال ، لا شك ان سارق هذا الكتاب مطلع على سر الكونت

فقال جاك ، كلا لانه لا يستطيع ان يفهم شيئا من الرموز المكتوبة فيه الا

www.rewity.com
dodyadodo

اذا قرأ الوصية ووقف منها على السر

قال ، ونحن لا نستطيع ان نقف على السر الا اذا كان لدينا الكتـــاب فالسلام على تلك الملايين انها كانت اضغاث احلام

قال ، بل هي حقيقة وستكون لنا

قال ، هذا ما أتمناه ولكني لا أجد طريقة لنيلها

قال ، ذلك لانك لا ترى الم تقرأ في الوصية أنه اذا فقد كتاب الوصيـــة الحمراء يمكن معرفة موضع المال بضم الداليات بعضها الى بعض حســـب ترتيب نمرها وقراءة حروفها ؟

ـ نعـــم

ـ اذن يجب ان نظفر بهذه الداليات

ـ ذلك يسهل قوله دون تنفيذه فان هذه الداليات ليست لواحد بل لستة أشخاص

ـ وماذا علينا من ذلك فلا بد من الظفر بها

ـ ولكن كيـف ؟

ـ بالحيلة او بالقوة او بالجريمة اذا اضطررنا الى ارتكابها فانط هذا الامر بي وثق ان المال لنا

١٦

مضى على هذه الحوادث التي بسطناها عدة أيام كان جاك في خلالها يعد الوسائل لنجاح مشروعة بعد ان قضت عليه سرقة كتاب الوصية الحمراء من المكتبة الوطنية ولم يبق له رجاء للاستيلاء على تلك الثروة المدفونة الا بجمع الداليـات

وكان قد اشترى بالاتفاق مع باسكال ذلك المنزل الذي كانت تقيم فيـه اميلي في ضواحي باريس مع جميع الاراضي المحدقة به وجعل الشراء باسمه المستعار أي اسم الدكتور تومسون ايهاما للناس أنه من كبار الاغنياء فـــان الثروة العقارية تظهر جليا للعيون

وجعلت اميلي تعتقد اعتقادا راسخا أن الدكتور تومسون من كبار الاغنياء ورجال المروءة والنبل خلافا لانجيل فانها كانت على ريبة من أمره ولكنها لم تكن تجسر على ان تسأل باسكال فقد حظر عليها التداخل في هذه الشـؤون وجعلها آلة عمياء لتنفيذ أغراضه

وكان باسكال وجـاك يقيمان معظـم أوقاتهما في باريس فاجتمعا ليلة

www.rewity.com
dodyadodo

للمداولة في أمرهما فقال باسكال ، لم يبق لنا بد من العمل ولكن يجب علينا ان نتروى وان ننتظر

فقال جاك ، اننا اذا كنا نريد الحصول على هذه الملايين المخبؤة فيجب علينا ان لا نتردد فقد بحثنا بحثا مستفيضا مدة ثمانية أيام وعرفنا جهة القوة وجهة الضعف في مشروعنا فلنسرع اذن بالاعتماد على خطة نعزم على تنفيذها عزما ثابتا أكيدا فأني أرى البحث عن الكتاب المسروق ضربا من المحال ولذلك استنتج من الحالة ما يأتي

ان الكونت دي تونوريو خبأ ثروة طائلة في مكان خفي وكان الكتاب يرشدنا الى مكانه فلا يجب ان نبحث فيه بعد الان فقد سرق ولكن بقى لنا رجاء وحيد في معرفة مكان الكنز وهو جمع الماليات التي فرقها الكونت الى الاولاد الذين ولدوا يوم ولادة بنته فاذا وضعت حسب ترتيب نمرها عرفنا من حروفها اسم المكان

فقال له باسكال وقد قطب حاجبيه ، دون شك فذلك قد علمناه من الوصية غير اني أعيد عليك ما قلته لك من قبل وهو ان هذه الماليات متفرقة بأيدي أصحابها الستة وهم لا يتخلون عنها

ـ لماذا ؟

ـ لانها تضمن ثروتهم

فهز جاك كتفيه قائلا أية ثروة بقيت لهم اذا لم يكن هناك وصية اليست الوصية عندنا ؟

ـ نعم فماذا تعني ؟

ـ أعني ان هذه الماليات لم تعد تساوي لدى أصحابها غير قيمة ذهبها ومتى علم أصحابها ان الكونت ما أوصى لهم بشيء قبل موته فأية فائدة لهم تبقى من الاحتفاظ بالماليات ؟

ـ وكيف السبيل الى نيلها منهم فاننا اذا عرضنا عليهم شراءها ولدنا الشك في نفوسهم ولا يجب أن يشك بنا أحد

ـ هو ذاك ولكننا لا نطلب الماليات بل نأخذها

ـ واذا دافعوا عنها ؟

ـ يكونون الجانين على أنفسهم

ـ أعدت الى القوة وسفك الدماء ؟

ـ ولماذا لا اسفك الدماء عند الاقتضاء فان تنازع الثروة في هذا الوجود كتنازع البقاء كل يعمل لنفسه العل الممالك تتوقف عن اثارة الحروب واجراء الدماء أنهارا من أجل قطعة أرض يغنمونها واذا كان هؤلاء الشعوب يقتلون

الالوف من اخوانهم من أجل ولاية أو مدينة الا اقتل ستة من أجل ثروة ؟

ـ اني موافقك في رأيك ولكني أخشى الخطر

ـ وأي خطر تخشاه ؟

ـ اتظن ان قتل ستة انفس في مدينة واحدة يخفى اثره عن القضاء ؟ وهل تضمن اننا لا نندم على شروعنا بالعمل قبل اتمامه ؟ ؟

ـ من كان حكيما حازما لا خطر عليه من الافتضاح

ـ ولكن هذه القاعدة غير عامة ٠

ـ العلك خفت ؟

ـ أنت تعلم يقينا اني لا أخاف

ـ اذن ما هذا التردد ولماذا ترجيء الى الغد ما نقدر أن نفعلـــه الان العلك اخذت التعليمات اللازمة عن أصحاب الماليات الستة ؟

ـ نعم فان ثلاثة من أولئك الذين ولدوا يوم ولادة بنت الكونت من اهـل السعة فان أحدهم ابن الكونتس دي شاتلو والثاني ابن رجل يدعى ريموند وهو صديق ابن الكونتس الحميم وكلاهما يتأهبان للدخول في مدرسة الفنون والثالث ابن المحامي لبيارمات أبوه وأخذ الابن يتأهب للدخول في سلك الكهنة فكيـف تستطيع اغتصاب الماليات من هؤلاء الثلاثة ؟

ـ لا اعلم بعد ولكني لا انهج غير المناهج المضمونة العاقبة فاطمئـن ٠ فقل لي الان ما تعلمه عن الكونتس دي شانلو ؟

ـ انها ارملة شريفة تعبد ولدها عبادة وكان الكونت الفقيد يحترمها كل الاحترام

ـ وفر منتـال ؟

ـ تريد الآب او الابن ؟

ـ الابـن

ـ فتى جميل حيي مجتهد ولكن صحته معتلة

ـ والاب ؟

ـ مستخـدم

ـ اين وعند من العله من موظفي الحكومة ؟

ـ لا اعلم فاني لم أستطع ان اعرف شيئا اكيدا عن هذا الرجل فـان الاقوال متناقضة عنه

ـ وأرملة المحامي ؟

ـ انها سارت في طريق الغي والضلالة فقتلت زوجها حزنا ولم ترجع عن مناهجها في ترملها وهي لا تزال تعتقد انها في ابان الجمـال والشباب على

www.rewity.com
dodyadodo

تجاوزها الاربعين ولتهتكها في الخلاعة دفعت ولدها الى التعلق بالـــدروس الدينية كي تقصيه بالترهب فيخلو لها الجو

ـ اين يتلقى ولدها دروسه الاكليريكية ؟

ـ في مدرسة سانت سيبليس

ـ اذن يصعب البلوغ اليه في هذه المدرسة

ـ بل اخشى ان يكون مستحيلا

ـ لا شيء يستحيل على من يعرف ان يريد فقل لى ما علمته عن الثلاثة الاخـــريـــن

ـ ان ابن نقولا ديفرناي عامل منجد وهو شرس الاخلاق اختصـم مـع يه منذ خمسة اشهر فبرح المنزل ولم يعلموا شيئا من اخبـاره الـــى الان

ـ الا تعلم ايـن هـو الان ؟

ـ كلا ولكني ارجح انه برح باريس فانه يستطيع ان يعيش بـــمهنته في كل البلاد فاذا بحثنا عنه فلا بد ان نجده

ـ والخامس ؟

ـ انه يدعى جول بولنوا وقد اشتهر بين اقرانه بالبذاءة وسؤسلوكـــه وتماديه في الجهل حتى اضطر ابوه الى طرده من منزله ولا يعلم احد كيـــف يعيش ولكني اخاف ان يكون اضطره العوز الى بيع المدالية

ـ ان ضياع مدالية من المداليات يحول دون كشف السر

ـ هذا ما يجب ان نتوقعه فان هذا الفتي الشرير الطريد لا مأوى لـــه ينام حيثما اتفق ولا ادري كيف ان البوليس لم يقبض عليه الى الان

ـ الخلاصة انه لا مأوى له ؟

ـ هو ذاك

ـ وهذا رجل ثان يجب البحث عنه

ـ ولكننا نجده بعد البحث كما نجد الاخر ٠

ـ لقد عرفنا احوال الخمسة وبقي علينا السادس بل السادسة فانها من الاناث

ـ نعم وهي ابنة بيرين برتيه تزوج امها رجل يدعى برتيه فتبناها وهي مقيمة في جنيف والى هنا اتصلت مباحثي فلم اعلم شيئا غير ما ذكرت

ـ اذا كان ذلك ما تقول فلا بد لنا من السفر الى سويسرا ولقد اصبت فان المهمة صعبة ثم ضرب المائدة بيده مغضبا وقال ، انه لولا ان يسرق هذا الكتاب لقضي الامر وعرفنا موضع المال

ـ اذن ترى انه يستحيل علينا معرفة ذلك الموضع ؟

ـ اني أجهدت الفكر واحييت الليالي ساهرا ابحث في هذه المدالية التي وجدناها في الصندوق فلم أفهم منها شيئا وماذا عساي أفهم من هذه الكلمات المتقطعة (السابع ٠٠ مبدءا ٠٠ من ٠٠) المكتوبة عليها سوى مراده انه يجب البدء من السابع ولكن أي سابع ٠ لغز عويص ولا أدري كيف نحله

ثم وضع رأسه بين يديه وجعل يضغط عليه كأنه يستنزل منه الافكار لحل هـذا اللغـز

ـ ١٧ ـ

وبعد هنيهـة ساد فيهـا السكوت قـال له باسكال ، على ماذا يجب ان نعـول ٠٠

فرفع جاك رأسه وقال ، أوجدت منزلا موافقا لاقامتنا ؟

ـ نعـم

ـ كيف هـو ؟

ـ قصر في شارع ميرموسنيل مستوف للشروط التي نريدها

ـ أهو معد للبيع او للايجار ؟

ـ للبيـع

ـ باثاثـه ؟

ـ كـلا

ـ كم ثمنـه ؟

ـ مائتان وخمسة وعشرون الف فرنك وهو يعتبر رخيصا في مثل هـذا الشارع

ـ اذا اضفنا اليه ٥٠ الف فرنك للاثاث و ٥٨ الف فرنك لشراء قصـر الضواحي بلغت الجملة ٣٥٥ الف فرنك فيبقى لدينا ٢٦٠ الف فرنك هو مبلغ يكفينا للانتظار

فأجابه باسكال ضاحكا ، يجب ان يضاف اليه أيضا ما سيكسبه الدكتور تومسون من زبائنه

ـ اني اضمن ذلك اذا اطلقت يدي فلا يمر اسبوعان حتى ترسل الجرائد افضل الزبائن في باريس الى الطبيب الاميركي الشهير

ـ اني مطلق يدك فافعل

ـ اذن يجب ان نشتري قصرشارع ميرموسنيل

ـ هلم بنا لزيارته ولكن كم ينبغي من الوقت لتاثيثه ؟

ـ ثمانية ايـام

www.rewity.com
dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ وسيدخل الدكتور تومسون الى قصره بعد اسبوع دخول الظافريـــن

وبعد حين ذهب اللصان الى ذلك القصر فتفقداه واعجب به جاك ووافق على مشتراه فذهبا الى صاحبه فدفعا له عربون الشراء ثم قررا الذهاب الـى المنزل الذي تقيم فيه اميلي فوصلا الى المحطة في الساعة الخامسة

وفي الساعة نفسها كان ريمون فور منتال داخلا الى رئيس البوليس فقد كان دعاه اليه بكتاب دعوة مستعجلة

وكان هذا الرجل محبوبا من رؤسائه محترما من زملائه لذكائه واجتهاده وحسن وفائه فاستقبله رئيسه باللطف والابتسام

أما ريموند فقد كان منقبض الصدر لهذه الدعوة المستعجله فانه كان قد أعطي اجازة شهرين وما انتهت مدة الاجازة بعد فلم يعلم السبب في استدعائه ولكنه كان شديد القلق فان القراء يذكرون ان الكونتس دي شاتلو وعدتـــه باستخدام نفوذها لاطلاق سراحه من خدمة البوليس ..

وقد خطر له ان رئيسه قد دعاه لهذا الغرض ولكنه كان يشعر بانقباض في صدره فحدثه قلبه ان هذه الدعوة لغير هذا الشأن ..

أما رئيس البوليس فانه دعاه الى الجلوس أمامه وقال له ، العلك لا تزال تشكو تعبا ؟

قال ، كلا بل استرحت بعض الراحة خلال هذا الشهر الذي تكرمتم علي بالاجازة فيه وكانت فائدتي من هذه الاجازة مزدوجة

قال ، نعم فان ابنك قد أتم دروسه الابتدائية فاستفدت من بقائك في قربه

قال ، أنت تعلم يقينا يا سيدي شدة خوفي من ان يعرف ولدي شيئا من ماضي حياتي فلم أكن أفارقه لحظة في هذه المدة وانما تمكنت ان اخفى عنه فيما مضى تلك الغلطة التي حسبت علي جريمة ودعتني الى أن أرصف بالقيد هذا الدهر الطويل لانه كان في المدرسة بعيدا عني فكنت أجيبه عن كل ما يسألني عنه بما يزيل من نفسه كل شك بي اما الان فهو معي فكيف استطيع ادراك قصـدي اذا كنت مقيدا في خدمة البوليس ؟

قال ، ولكنك مقيد أيها العزيز لخمسة أعوام بعد

ـ واأسفاه اني أعرف ذلك يا سيدي وهذا الذي أخافه على ولدي .

ـ أعزمت على اقامته بقربك ؟

ـ بأية حجة استطيع الافتراق عنه الى ان يتم فحصه للدخول في مدرسة ولذلك رجوت ان اطلب اطالة مدة اجازتي الى أن ينتهي الفحص ويدخل الـى المدرســة .

ـ متى تنتهي مدة الاجازة التي اعطيت لك ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ بعد ٣ أسابيع فهل تساعدني يا سيدي على اطالتها ؟
ـ كنت اود ذلك من صميم فؤادي لولا شدة احتياجي اليك ..
فاصفر وجه ريمون وقال ، انت تحتاج الي ...
ـ احتياجا شديدا . اتعلم لماذا ؟
ـ كـلا
ـ لاسالك تضحية الثلاثة أسابيع هذه الباقية من اجازتك
فذعر ريموند ذعرا شديدا وقال ، ولكن كيف اعلل يا سيدي لولدي سبب افتراقي عنه وسفري وعودتي دون انتظام كما تقتضيه واجبات المهنة ؟
ـ انك تعلم يا ريمون تودي اليك وحبي لخيرك واني اشفق عليـك لما تعانيه ولكن المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة وقد جعلت اعتمادي عليك من عهد بعيد لما عرفته من ذكائك وشهامتك ووفائك على انك ما خرجت مـن السجن الا بعد ان تعهدت بخدمة البوليس بقية المدة التي حكم عليك بها فاقم بتعهداتـك
فاغرورقت عينا ريموند بالدموع فقال ، لم أقم بتعهدي في هذه المدة الم اخاطر بحياتي مئات من المرات الم أخدم البوليس خدمات استحق معها العفو العام واطلاق السراح !
ـ ليس من ينكر خدماتك الجليلة غير ان أمر العفو عنك منوط بوزيـر الحقانية وانا لا اجادلك في ذلك بل اتمنى لك هذا العفو واكون من أصـدق أعوانك في نيله غير اني الان في أشد الحاجة اليك كما قلت لك وقد دعوتـك لتضحية ما بقي لك من مدة الاجازة
ـ لا يسعني مخالفتك وسأمتثل لامرك والغم ملء قلبي وليفعل الله مـا أراد
فاطرق رئيس البوليس هنيهة وقد توجع له ثم التفت اليه وقال ، اقدمت العريضة بالتماس العفو يا ريمون ؟
قال ، لقد كنت عازما على تقديمها ولكن احتياجك الي الان يحول دون هذا القصد
ـ أتقبل نصيحتي أيها الصديق ؟
ـ بل اتلقاها بملء الامتنان
ـ اذن قدم العريضة وساساعدك على نيل العفو وان كان يعز علي فراقك انما الامر منوط بك
ـ ماذا يجب ان أصنع ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ يجب ان تنجح في المهمة التي ساعهد بها اليك فاذا نجحت كان العفـو عنك مضمونـا

ـ اذن اعتمد علي يا سيدي

ـ اما ابنك فانك تستطيع ابعاده عنك

ـ بأية حجة وفوق ذلك فان هذا محال لانه يتأهب للامتحان للدخول في مدرسة الفنـون

ـ كلا ليس هو محالا وسأبرهن لك على امكانه الم تقل لي انه نحيـف البنيـة ؟

ـ نعم فان صحته تحتاج للعناية الشديدة

ـ اذن اجعل حجتك صحته وارسله الى مكان طلق الهواء في ضواحـي بـاريس فيتأهب لفحصه هناك وأنت تزوره من حين الى حين

ـ ولكن يشكل عليه بقائي بعيدا عنه في باريس فكيف اعلل ذلك ؟

ـ اصغ لي يا ريمون ان ابنك يعلم يقينا انك لست من الاغنياء فلا بد له ان يفترض انك تعمل عملا ترتزق منه الم يسألك في ظرف من الظروف عمـا تعملـه ؟

ـ نعـم

ـ ماذا أجبته ؟

ـ ان ادارة البوليس عينتني لتفتيش مكاتب السجون

ـ اذن قل لابنك ان هذه الوظيفة التي تشغلها تقضي عليك هذه الايـام بمهام كثيرة ثم ابتسم رئيس البوليس وقال له ، انك اذا قلت له هذا القـول تكون دنوت من الحقيقة

ـ كيف ذلك يا سيدي ؟

ـ ذلك ان المهمة التي ساعهد اليك بها لا تتعلق بمكاتب السجون بـل بمكاتب باريس ومكاتب الحكومة

ـ وماذا حدث في هذه المكاتب ؟

ـ ساوضح لك ذلك قريبا انما أحب ان أخبرك في البدء اني أب أيضا مثلك ولكي أمنع ما يجول في نفس ابنك من الشك فسأعطيك شهادة تدل علـى انـك حقيقة من مفتشي مكاتب السجون فتدع ابنك يطلع عليها بالصدفة

ـ اني اشكرك يا سيدي اجل شكر فانك خير من عرفت من أهل المروءة ٠

ـ وانا اعيد عليك ما قلته وهو اني أب اشعر بعواطف الاباء

ـ واذا تفضل يا سيدي اخبرني عن المهمة التي تنتدبني اليها ٠٠

ـ ان المهمة التي انيط بها اليك تقتضي دقة متناهية فليس هناك دم مسفوك

www.rewity.com
dodyadodo

ولا جرائم هائلة ولكن الامر خطير فقد حدثت سرقات عظيمة ٠

ـ أيـن ؟

ـ في المكاتب الوطنية

ـ وماذا سرقوا منها ؟

كتبا نادرة الوجود يعد فقدها خسارة عظمى على البلاد ليس لغـــلاء أثمانها بل لانها نادرة الوجود حتى ان بعض الكتب المفقودة لم يكن يوجد منها الا في هذه المكاتب

وهنا أخذ رئيس البوليس مذكرة فنظر فيها فقال ، انه في مدة ثلاثـــة أسابيع سرق من المكتبة الوطنية خمسة عشر كتابا واثني عشر كتابا من مكتبة سانت جنفياف وثمانية كتب من مكتبة الثكنة

ثم ان هذه السرقات لم تكن قاصرة على باريس فقد سرقت أيضا كتب ثمينة من مكاتب ليون وفانت وبوردو وبلوا فوردت الشكاوي من جميع الجهات وضاع جهد البوليس عبثا في اكتشاف السارق وقد قدروا قيمة هذه الكتـــب المسروقة بمليوني فرنك وعلى الجملة فان وزير الحقانية هائج هياجا شديدا وقد أصدر الاوامر الصارمة بوجوب اكتشاف السارق ووضع حد لسرقـات هذه الكتب النفيسة ٠

وقد اضطررنا الى كتمان هذه السرقات كي لا ندع السارق يحذر وخوفا من الجرائد فلا تسلقنا بالسنة حداد غير ان السارقين شجعهم هذا السكـوت فتمادوا في السرقة وفي ذلك فائدة لك فاغتنم هذه الفرصة وراقبهم بما يوحيـه اليك ذكاؤك فاذا تمكنت من القبض على السارقين كان العفو عنك كما قلت لك

فقال له ريمون ، اليس لديك شيء من الحقيقة ؟

ـ كـلا

ـ لا بد ان تكون قد وردت اليك تقارير

ـ نعم ولكنها مختلفة متناقضة لا تفيدك في شيء على الاطلاق

ـ وأنت يا سيدي الم تفتكر بهذا الامر الجسيم ؟

ـ دون شك فلا يشغلني سواه منذ ٨ أيام

ـ الم يخطر لك خاطر بشأن السرقة والسارق ؟

ـ كلا فاني لم ادع وسيلة للمراقبة حتى فعلتها فلم يسفر ذلك عن شيء من النجاح

ـ لنفرض ان السارق سرق هذه الكتب لبيعها على الفور والاستفادة من ثمنها الغالي او أن يدا أجنبية سرقت كتبنا النادرة كي ترسلها الى المكاتـب الاجنبية لحسد الاجانب من ثروتنا الادبية

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اني أرى هذا الغرض الاخير اولى بالظن ، ولكن ليس لي برهان على صحته فهز ريمون رأسه وقال ، ان الامر صعب يكتنفه الابهام والظلمات ٠

ـ انه لو كان سهلا لما دعوتك اليه ولدي كثيرون من حذاق البوليس ، انه كثير المصاعب كما قلت ولهذا اخترتك له وضمنت لك الفوز بنيل العفو اذا فزت باكتشاف السارق وارجاع المسروق غير ان هذا الامر لم يبلغ من الصعوبة الحد الذي تدل عليه الظواهر

ـ كيف ذلك يا سيدي ؟

ـ ذلك انك تستطيع الاختلاط بموظفي المكتبة الوطنية وتقف منهم ومن دفاترهم ومن سؤالهم على امور كثيرة قد ترشدك الى السارق وفي كل حال فاني اعتمد على ذكائك وخبرتك وحسن نظرك فاعتمد انت على حسن حظك واعلم انه يجب ان نضع حدا لهذه السرقات الهائلة فان سرقة أموال البنك لا تذكر في جانب سرقة ذخائرنا العلمية التي هي من آيات فخرنا

ـ اني اعرف كل ذلك يا سيدي وسأفعل كل ما يمكن فعله فهل أبدأ بمكاتب باريس او بمكاتب الاقاليم ؟

ـ اني أدع ذلك لاختيارك فانك قد تجد في الاقاليم تعليمات قد لا تجدها هنا فان مكاتب الاقاليم لا يقبل الناس عليها اقبالهم على مكاتب باريس وقد يمكنك الاهتداء الى السارق ومع ذلك فاني مخيرك كما قلت لك فابدأ بأي بلد شئت كما يوحيه اليك ضميرك واذهب غدا الى ادارة الصندوق فاقبض ما تحتج اليه من النفقات

ـ سأفعل يا سيدي غير اني احب ان أعرف اسماء الكتب المسروقة

ـ انها مكتوبة في قائمة ملحقة بالتقرير

ـ ارجوك يا سيدي ان تأذن لي بمطالعة هذا التقرير

فاخرج رئيس البوليس من درجه تقريرا اضافيا فدفعه اليه وقال له ،

ـ اقرأ بامعان فقد تجد فيه ما يفيدك

ـ واذا قضت علي الظروف ان أستعين بأعوان ، أتأذن لي ان انتخب هؤلاء الاعوان ؟

ـ دون شك فاختر من تريد

ـ اذن سأختار عند الاقتضاء براديه وريفيل وبوفار

ـ وانا سأصدر اليهم الامر منذ الليلة كي يكونوا تحت امرتك حين تحتاج اليهم فاذا اضطروا الى السفر تدفع لهم نفقاتهم مما ستقبضه غدا وعلى ذلك فقد اتفقنا وسنبدأ العمل غدا

ـ أسالك ياسيدي الامهال الى بعد غد فاني سأهتم غدا بارسال ولدي الى قرية في الضواحي

ـ ليكن ما تريد

ـ وهذه الشهادة الدالة على اني مفتش مكاتب السجون متى انالها

ـ سترسل اليك غدا فاذهب الان أيها الصديق ولا تنسى ان فوزك بالعفو موقوف على فوزك بهذه المهمة

ـ واذا فشلت فيها كان ذلك دليلا على ان اللّه لم يرأف بي بعد

ثم ودع رئيس البوليس وانصرف وهو مطرق الرأس مفكر مهموم

١٨

كان ريمون شديد الاخلاص في الخدمة لا يشفق على من يخونه او يعصاه من مرؤسيه او مساعديه ويكافيء من يخلص في مساعدته خير مكافاة مما يدل على ما فطر عليه من الشهامة

وكان يحترمه رصفاؤه ويحبه رؤساؤه وفي مقابلة رئيس البوليس لـه على ما وصفناه دليل على حبه له

وقد سار هذا الاب الشفوق وهو منقبض الصدر لاضطراره الى فـراق ولده فجعل يقول في نفسه ، نعم لا أجد بدا من ابعاد ولدي لان الحجة التـي أعدها الى الرئيس من خير الحجج وسيراجع ولدي دروسه في الخلاء فازوره مـن حين الـى حيـن اذ لا يجب ان يبقـى ساعـة واحـدة في باريس فـلا يبلغه أهل الفضول شيئا من سابق امري وسأتخذ كل ما ينبغي اتخاذه مـن أسباب الاحتياط

ولبث يناجي نفسه بهذه الاقوال حتى وصل الى باب منزله في شارع سانت لـويس

وكان هذا المنزل كبيرا متسعا كان من قبل لاسرة عظيمة فاقام ريمون في الدور الاول منه ولم يكن معه فيه غير ولده وخادمة عجوز هي في خدمته منـذ ثلاثين عاما وقد عرفت كل شقائه

وكانت عاملة مجتهدة على تقدمها في السن وهي تحب الولد كجدته وتحب الوالد كأمه وتعتني بخدمتهما كل العناية بملء الرفق والحنان

وكان هذا الدور يشتمل على قسمين يفصل بينهما دار متسعة فكان ريمون يقيم في احدهما وولده بول يقيم في الاخر بعد خروجه من المدرسة

فلما طرق ريمون الباب فتحت له العجوز فسألها عن ولده فأجابته انه في غرفتـــه

www.rewity.com
dodyadodo

قال ، أهو وحده ؟

قالت ، نعم فان صديقه فابيان لم يحضر اليوم وهو يشتغل وقد اوصاني ان لا ادعوه الا حين العشاء ولكن مالي اراك مضطربا العله حدث ما يزعجك٠٠

ـ هو ذاك فاني مضطر ان اعود الى العمل قبل انتهاء الاجازة

ـ رباه وماذا نصنع بولدك هنا انه سيندهش لذهابك وعودتك دون انتظام فكيف تعلل له ذلك ؟

ـ لا اجد طريقة افضل من طريقة ابعاده

فاصفر وجه العجوز وقالت ، اتبعد ولدك عنك ؟

قال ، نعم فان ابعاده يكون وقتيا ورجائي ان تساعديني على اقناعه ٠٠

فادمعت عينا العجوز وقالت ، اتختطف مني هذا الحبيب العزيز ، وهو لم يكد يرجع من المدرسة ؟

ـ ولكنك تعلمين يا مدلين انه لا يمكن بقاؤه هنا اذا أردت ان اكتم عنه أسرار ماضي وحاضري وفوق ذلك فسأراه من حين الى حين واما انت فلا تفترقين عنه وتكونين معه في كل حين

ـ وانـت ؟

ـ ابقى هنا في باريس

ـ وأين تأكـل ؟

ـ في الفنادق ولا تخشى علي أيتها العزيزة فان معدتي قوية تتحمل طعامها المغشوش ٠ بقي ان ننظر في صحة ولدي فانه نحيف البنية كما تعلمين وقـد أنهكته الدروس فهو في حاجة الى استنشاق الهواء النقي في الخلاء وسأعرض عليه وقت العشاء مشروع السفر فيجب عليك مساعدتي ٠٠

ـ دون شك فانك تعلم يقينا اني لا أعصي لك أمرا ثم اطرقت هنيهـة وقالت ، الى أين عزمت ان ترسله ؟

ـ الى المكان الذي يختاره في الضواحي والان اعدي لنا العشاء ومتى فرغت من اعداده نادني من غرفتي

ودخل ريموند الى غرفته ففتح فيها بابا سريا يؤدي الى غرفة متسعة لها باب يشرف على الشارع بحيث انه يستطيع الدخول الى منزله والخروج منه دون ان يراه احد وكان في هذه الغرفة اجناس مختلفة من ملابس التنكر كان يتنكر بها حين تدعوه مهنته الى التنكر

وكان في هذه الغرفة خزانة يضع فيها اوراقه التي يريد الحرص عليهـا فوضع فيها التقرير الذي أعطاه اياه رئيس البوليس واختار ثوبا من تلـك

الثياب ولحية مستعارة فوضعها على حدة وقال ، سأتنكر بهما في مهمتي الجديدة ثم عاد الى غرفته

١٩

وعند العشاء اخبر ريمون ولده بما صمم عليه فلم يعارضه ولده في السفر بل قال له ، الى اي جهة من ضواحي باريس تريد ان اذهب ؟

ـ لديك ضفاف السين او المرن فأيهما تختار ؟

ـ اؤثر ضفاف المرن فقد ذهبت حديثا مع فابيان اليها للتنزه فوجدت ذلك الخلاء ينعش الصدور

ـ اتعجبك قرية بورت كريتيل ؟

ـ دون شك لا سيما وانها تبعد عشرة كيلومترات عن باريس وهي معتزلة كانها تبعد عنها مائة مرحلة

ـ اذن سنذهب صباح غد ونبحث عن مكان صالح في تلك الجهات

ـ هذا ما اتمناه

وفي صباح اليوم التالي استيقظ بول مبكرا وعليه علائم الابتهاج فقد ارتاح الى السكنى في الخلاء والاعتزال للانقطاع الى دروسه

وبعد هنيهة جاء ابوه فذهب به واوصى الخادمة العجوز ان تعد في غيابه معدات السفر

فقال بول لابيه ، اتذهب الى قرية بورت كريتل ؟ ؟

ـنعم يا بني ما زلت تؤثر هذه القرية

* * *

ولندع الان ريموند وولده سائرين الى تلك القرية ولنعد الى قص ما جرى بعد موت الكونت فيليب دي تونوريو فنقول

انه بعد موت الكونت وبعد ان وضع القاضي الاختام على خزائن منزله كما قدمناه كتب تقريرا اظهر فيه انه لم يجد وصية للكونت ولكن خادم غرفته المدعو جيروم يؤكد وجود الوصية وكثير من الاوراق المالية في درج لم يمكن فتحه لضياع مفتاحه

فاصدر رئيس المحكمة امره بعد اطلاعه على هذا التقرير بوجوب الاسراع بفض الاختام والبحث بحثا دقيقا عن الوصية

وقد عين اليوم والساعة لازالة تلك الاختام ففي الساعة التي كان مسافرا فيها ريموند مع ولده الى قرية كريتل كان مندوبو الحكومة قد اقبلوا الى منزل الكونت لفض تلك الاختام التي عين الخادم جيروم حارسا عليها كما قدمناه

www.rewity.com
dodyadodo

وكان جيروم يراقب تلك الاختام مع باقي الخدمكل المراقبة فلما جـــاء مندوبو الحكومة كان جميع اولئك الخدم في المنزل

فنادى قاضي التحقيق جيروم وقال له ، أانت المدعو جيروم فـــيلار ؟

قال ، نعم

ـ أنت حارس الاختام التي وضعت على خزائن سيدك بعد موته ..

ـ نعم يا سيدي

ـ اني آت لافتح درجا تقول انه يجب ان تكون فيه الوصية وكثير مـن الاوراق المالية

ـ هذا ما اعتقده

ـ أأنت واثق ان سيدك قد كتب وصية

ـ كل الثقـــة

ـ على اي شيء تعتمد هذه الثقـة ؟

ـ ان سيدي الكونت اخبرني قبل وفاته عن هذه الوصية وقد اخبر ايضا الكونتس دي شاتلو

ـ اتظن اننا نجد الوصية في المكان الذي عينته ؟

ـ اني ارجح ذلك فانه يضع امواله عادة في هذا الدرج

ـ أكان من عادته ان يضع كثيرا من الاموال في منزله ؟

ـ نعم يا سيدي

ـ اتعرف قيمة هذه الاموال ؟

ـ لا اعرفها بالتدقيق

ـ كم تبلغ بالتقريب ؟

ـ من ستمائة الى ثمانمائة الف فرنك بين سندات واسهم

ـ أكان يضع مالا نقدا واوراقا مالية ؟

ـ دائمـــا

ـ كم كان مقدارها ؟

ـ نحو ثلاثمائة الف فرنك

ـ اكان الكونت يعطيك مقدما نفقات المنزل ؟

ـ نعم يا سيدي وقد كان باقيا معي يوم موته ٢٣ الف فرنك وانا مستعد لتقديم الحساب عنها .

ـ سنرى في ذلك فهل دخل الى المنزل بعد حراستك الاختام وهل سرق منه شيء .

ـ بعد ان ذهبوا بجثة الكونت اقفلت الابواب ولا تزال مقفلة ولم يدخـل

www.rewity.com
dodyadodo

احد الى غرفة من غرف القصر ماخلا غرفي وغرف الخدم فانها لم تختم

ـ سر بنا اذن الى تلك الغرفة التي تظن ان سيدك قد وضع وصيته فيها

فسار بهم جيروم الى تلك الغرفة ودلهم على الدرج فقال القاضي لاحد المندوبين ، افض الختم عن هذا الدرج وانظر قبل ان تفعل اذا كان سليما

فنظر المندوب الى الختم ثم جعل يفحصه بتدقيق فصاح صيحة انذهال

فقال له القاضي والمسجل معا ، ماذا حدث ؟

ـ انظرا انتما ايضا

ففحص القاضي والمسجل ذلك الختم كما فحصه المندوب وقال القاضي ، لقد اصبت بطلبي اليك ان تفحصه قبل فضه فانه مفضوض ٠

أما جيروم فانه اهتز وارتعش ثم قال ، ان هذا محال يا سيدي فامعن النظر ٠٠

ـ لا حاجة الى الامعان فان الامر ظاهر جلي

فوثب جيروم الى الدرج وثبا بالرغم عن شيخوخته وفحص الختم كما فحصوه فقال ، رباه ان هذا اكيد ولا سبيل الى الريب

فقال له القاضي ، ارى انك معتقد

ـ نعم يا سيدي ان الحقيقة ظاهرة وا أسفاه

ـ ولكنك مسؤول عن هذا الاختلاس فانك عينت حارسا لهذه الاختام

فكبر هذا الانذار على الشيخ الامين وقال له ، وماذا تظن يا سيدي ؟

ـ اظن وأرى وأؤكد انك لم تقم بالواجب الذي عهد اليك بـه الشرع والبرهان جلي واضح لا يحتمل الشك

ـ العلك تتهمني يا سيدي ؟

ـ اني اتهمك على الاقل بالاهمال الى ان يتم الفحص ٠ ثم أمر الكاتب ان يثبت ذلك في التقرير وأمر المندوب ان يفض الختم

أما جيروم فانه اصيب برعب شديد كاد يفقده رشده فقال له ، لا انكر يا سيدي ان يدا عبثت بهذه الاختام ولكن من عسى ان يكون هذا الجاني انـي اقسم لك اني اقفلت جميع الابواب وكانت المفاتيح معي ولم يدخل احد الـى هذه الغرفة حتى ولا انا فمن الذي ارتكب هذه الجريمة ؟

فأجابه القاضي بجفاء ، ذلك من واجباتك اذ يجب عليك ان ترشدنـا الى الجاني ولكن ثق اننا لا نحتاج الى مساعدتك في اكتشافه

فوضع جيروم رأسه بين يديه وسالت الدموع من عينيـه وشعر ذلك المنكود انه اضاع رشده

www.rewity.com
dodyadodo

فأمر القاضي بكسر الدرج فكسروه ففحص ما فيه كما فحص جميع الادراج فقال ، لا أرى وصية ولا مال

فقال جيروم بصوت مختنق وهو بعيد عنهم ، الم تروا صندوقا صغيرا من الفضة ؟

ـ كلا

ـ اذن لقد حدثت سرقة هنا ولكن كيف دخل السارق الى الغرفة وكيف سرق ..

ـ ان المفاتيح كانت معك وأنت تدعي انك اقفلت جميع الابواب .

ـ أقسم لك بالله اني صادق فيما قلته

ـ لا فائدة من الاقسام في هذا الموقف فاني أناقشك الحساب الان عن المهمة التي عهدت اليك وهي حراسة أختام هذا المنزل وعن الوصية والاموال المسروقة وهي التي اعترفت أنت بوجودها وقلت انها لا بد ان تكون في هذا الدرج ولكننا لم نجد وصية ولا مالا ووجدنا الاختام مفتوحة فعلى من تقع تبعة هذه الجريمة اني اسألك فأجب

ـ يظهر يا سيدي انك تتهمني بالسرقة

ـ واذا لم اتهمك فمن اتهم ؟

ـ اني أقمت في خدمة سيدي الكونت دهرا طويلا لم يلق فيه مني غير الاخلاص والوفاء اني لست بجان يا سيدي وما أنا من السارقين حتى اني لم أرتكب أيضا ذنب الاهمال

ـ ربما كنت بريئا من السرقة وكنت مخطئا في ارشادنا الى الموضع الذي كنت تعتقد أن الوصية والاموال فيها فربما وجدناهما بعد البحث في غير هذا المكان ولنفرض الان انك بريء من السرقة فما تقول عن اغتصاب الاختام ومن فضها قبلنا ؟

ـ وماذا تريد أن أقول يا سيدي اني لا اعلم شيئا ولا افهم شيئا .

فأجابه القاضي بلهجة المتهكم ، أنت واثق إنك لا تعلم . انك اذا كنت بريئا كما تقول فبرهن لنا عن براءتك وقل لنا من الذي اغتصب الاختام التي كنت حارسا عليها

فأجاب جيروم بصوت يتهدج من اليأس قائلا ، واذا كنت لا استطيع أن أرشدكم الى هذا السارق لاني أجهله أكون أنا المتهم . رباه اين رحمتك وعدلك . إنا اتهم بسرقة مولاي الذي ابيضت شعوري في خدمته ولم يلق مني غير الاخلاص . ايها القضاة ابحثوا عن ماضي سلوكي لا تجدوا غير النزاهة

والصدق والامانة فهل الطخ نفسي بوصمة الاختلاس حين اهرم وأبلغ أبواب القبـر ؟

ثم ركع هذا الشيخ المنكود أمام القاضي وجعل يبكي بكاء الاطفال

ولقد تعود القضاة أن لا تؤثر عليهم هذه الاقوال لكثرة ما يسمعونـه من اقوال الزور فأمر جيروم أن يقف فامتثل المسكين وهو يرتجف من التأثر

وبعد ان احدق به القاضي بهنيهة تحديق الفاحص قال له ، انك لا تزال تثبت ما قلته وهو انك اقفلت ابواب الغرف بعد موت الكونت

فأجابه بصوت خافت ، نعم

ـ أتؤكد ما قلته ايضا وهو انك لم تدخل الى هذه الغرفة بعد اقفالها ؟

ـ نعـم

ـ أتؤكد ايضا ما قلته وهو ان الكونت دي تونوريوترك في هـذا الـدرج مبلغا عظيما من المال

ـ انني لم أؤكد ذلك يا سيدي

ـ كيف ذلك الست انت الذي قلت لنا هذا القول ؟

ـ نعم ولكني قلت ان ما عادة سيدي الكونت ان يضع مبالغ كبيرة في منزله فانه على فرط ثقته بي لم يكن يطلعني على كل اعماله ولكني رأيته مرات كثيرة يضع اموالا في هذا الدرج ولا ادري اذا كان قد نقلها من مكانها قبـل وفاتـــه ٠

ـ انك اكدت ايضا وجود وصية

ـ لقد قلت يا سيدي انه يستحيل ان لا يكون الكونت قد كتب وصيته ولا ازال اعيد هذا القول وان الوصية موجودة دون شك ولكني اقسم بالله العلي اني لم اسرقها ولا اعرف مكانها

وكان يأس هذا المنكود يزيد كلما تتابعت الاسئلة وتتمثل له تلك التبعة الهائلة التي القاها على عاتقه بتوليه حراسة الاختام

اما القاضي فانه امر بالتفتيش الدقيق ففضوا جميع الاختام وبحثوا في كل مكان فلم يعثروا بشيء فأمر عند ذلك احد المندوبين أن يأتيه بمركبـــة وجنديين

ثم امر اخر ان يدعو جميع خدم القصر فأقبل الخدم ووقفوا بيـن يديه فقال لهم ، اني قد جمعتكم لاسألكم فهل كانت جميع ابواب الغرف المختومـة مقفلة بعد وفاة الكونت فاجابوه بالايجاب ٠

ـ ادخل احد الى هذه الغرفة بعد اقفالها ؟

ـ كـــلا

www.rewity.com dodyadam

www.rewity.com
dodyadodo

ـ الم يدخل احد غريب الى القصر ؟

فأجابه البواب ، كلا يا سيدي فاني لم ار احدا دخل من الباب

ـ أكنت مقيما دائما في مكانك عند مدخل القصر ؟

ـ لم افارقه لحظة يا سيدي بعد وفاة الكونت

ـ كيف يخرج الخدم من المنزل ويدخلون اليه الديهم مفاتيح خاصة ؟

ـ كلا فاني افتح لهم عند دخولهم وخروجهم فليس لواحد منهم مفتاح خاص ما خلا جيروم وانما كان ذلك بأمر الكونت

فزاد ذلك في جسامة التبعة الملقاة على عاتق جيروم فانه هو وحده الذي اقفل الابواب وهو وحده الذي يحمل مفاتيح الغرف المختومة وهو وحده الذي يستطيع الدخول الى القصر والخروج منه دون ان يراه البواب

ولذلك فقد يكون اختلس ما اختلسه من مال الكونت وخرج به في ظلام الليل مغتنما رقاد البواب ولا متسع لالقاء التهمة على سواه

فقال لهم القاضي ، لقد صدقت ما قلتموه ولا سبيل الى اتهام احد منكم بالجريمة التي ارتكبت هنا

فصاحوا جميعهم منذهلين ، جريمة !

قال ، نعم وهي جريمة شنعاء

فقال جيروم بلهجة القانطين ، نعم وانا هو المتهم بالجريمة ان الاختام قد فضت والوصية والاموال قد سرقت وهذا الخائن المجرم الاثيم ايها الرفاق هو انا كما يقولون . انكم تعرفونني حق العرفان وقد عشتم معي زمنا طويلا في منزل واحد فانا اطلب شهادتكم ايها الاصدقاء ايوجد بينكم من يخطر في باله اني ارتكب مثل هذه الجريمة الشائنة ايمكن احد منكم ان يقول ان جيروم فيلار خائن ؟

فهم الخدم بالاجابة مؤكدين براءة زميلهم ورئيسهم غير ان القاضي لم يدع لهم مجالا للكلام فقال لهم ، انصرفوا الان جميعكم ماخلا البواب واذهبوا غدا الى مسجل الكونت فاقبضوا منه رواتبكم فان الجنود ستحل محلكم في هذا القصر

فتفرق الخدم وهم مطرقوا الرؤوس معجبين بهذا الاتفاق الغريب اذ لم يكن بينهم من يخطر له في بال ان جيروم الشيخ الوفي الامين يرتكب جريمة السرقة .

أما جيروم فانه سقط على كرسي وجعل يبكي بكاء الاطفال

فانتهره القاضي وقال له ، يجدر بك الاقرار بدلا من هذا التمثيل الذى لا يأتيك بفائدة ٠

فوقف جيروم وقد انتفض وتغير فجأة فاستحالت ظواهره من اليأس والرعب الى الانفة والكبرياء فقال بملء السكينة ، ان كل الظواهر ضدي وانت لا تعرفني يا سيدي فيحق لك ان تتهمني لان الظواهر تؤيد التهمة ولكني اثق بعدل الله وحسبي اني قرير البال

فابتسم القاضي ابتسامة احتقار وعند ذلك دخلت الجنود فقال له احدهم ، ان المركبة عند الباب فماذا تأمر ان نصنع ؟

قال ، خذوا الرجل الى سجن البوليس واشار الى جيروم

* * *

اما ريمون وولده فانهما وصلا الى قرية بوركريتيل وبعد ان بحثا نحو ساعة وجدا منزلا معدا للايجار حسن الظاهر يحيط به حديقة وفيها مخرج الى النهر

فاستأجره ريموند ودفع الاجرة مقدما ثم اخذ صك الايجار ومفتاح البيت على ان يعود مع ولده في اليوم التالي

وكان بول قد سر سرورا عظيما بهذا المنزل لاعتزاله واستطاعة العمل فيه كما يريد كما سر الولد به لطلاقة هوائه فقال لولده ، العلك سررت يا بني بهذا المنزل ؟

ـ كل السرور

ـ اتظن انك تستطيع العمل به دون تعب ؟

ـ هذا ما ارجوه بل اني واثق من ان العمل مع الرياضة البدنية والنزهة والتلهي بالصيد تكون خير عون علي شفائي السريع

فاضطرب ريموند وقال ، العلك مريض يا بني ومما ترجو الشفاء ؟

ـ لست مريضا ولكني اشعر احيانا بضعف شديد فينصب العرق من جبيني واشعر ان الارض تدور بي فأوشك ان اسقط ٠

فارتعد ريمون واصفر وجهه وراى ولده ما كان من خوفه فقال له ، لا تخف يا ابي فان ذلك انما يحدث لي نادرا وهو لم يكن يتفق لي الا بعد الجهد بالدروس والانحباس في المدرسة ، ولذلك ارجو ان يكون من العوارض الزائلة وان يزول بزوال اسبابه

www.rewity.com
dodyadodo

فانقبضت نفس الوالد وجعل الوالد يمازحه ويظهر انه مسرور تطمينا له الى ان قال له ، لنتغدى هنا يا ابي

ـ ليكن ما تريد يا بني ولنسرع فانك لا بد ان تكون جائعا

ـ هو ذاك فان هذه النزهة قد اهاجت شهيتي للطعام اتريد ان نأكل في محل امين ؟

ـ نأكل اين تريد ؟

ـ اذن اقترح ان نتغدى في فندق الجزيرة فان الطقس جميل وسنجلس هناك على مائدة في حديقة وهذا المطعم قريب ، انظر يا ابي اليه فانه يظهر من هنا للعين المجردة

ـ اذن لنذهب اليه ولكن يجب ان نذهب الى الجسر

ـ كلا فان اصحاب هذا الفندق قد وضعوا سفنا خاصة لنقل المتنزهين ومن يريد الا كل في فندقهم ، سوف ترى

ثم صفق بيديه ثلاثة فلم تمر هنيهة حتى اقبل بحار بقاربه الى الشاطيء وقال لهما ، تفضلا يا سيدي بالنزول

فنزلا الى القارب وبعد هنيهة وصل بهما الى ذلك الفندق فدخلا الى الحديقة ورأيا خادمة تسير امام رجلين وهي تحمل صينية عليها زجاجة من الابسنت وقدحان فقالت لهما ، اين يريد سيدي ان يجلسا ؟؟

فاشار احد الرجلين الى مائدة موضوعة تحت شجرة فوضعت فوقها الصينية وقالت لهما بعد ان ملأت القدحين ، العلكما تريدان الغداء هنا ؟

فاجابها احدهما ، كلا فسنقتصر على شرب الابسنت

وكان يوجد مائدة قريبة من مائدة الرجلين فلم يكادا يجلسان حتى رأيا ريموند وولده قد جلسا بجوارهما

فالتفت احد الرجلين الى رفيقه وغمزة بعينه فأجابه رفيقه باشارة مثلها فانصرف الى الشرب والتظاهر بعدم الانتباه لقدوم ريموند وابنه

اما ريموند وبول فقد جعلا ينتظران حضور الطعام وقد اضنكهم الجوع

وكان الرجلان يتحدثان بصوت مرتفع يصل الى مسمعي ريموند وبول ولكن بول لم يكن مصغيا للحديث خلافا لابيه وهذه خلاصة الحديث الذي كان يسمعه من هذين الرجلين

قال اصغرهما ، نعم ايها الدكتور العزيز اني اعيد عليك ما طالما قلته وهو ان كبار الباريسيين سيقبلون عليك اقبالا عظيما لانتشار شهرتك في علم الطب فانك قد بلغت منها ما لم يبلغه غيرك من الاطباء

www.rewity.com
dodyadodo

فاجابه الدكتور قائلا ، اشكرك يا سيدي باسكال وارجو ان يكون لي ما تتمناه وانا اعيد عليك ايضا ما طالما قلته وهو اني اريد ان اكون في فرنسا طبيبا اختصاصيا واريد مقاومة مرض بات اكثر الامراض انتشارا فيالارض وهو داء فقر الدم

فلما سمع ريموند ذكر فقر الدم اصغى لان هذا الداء كان داء ولده

وقد عرف القراء دون شك ان هذين الرجلين بل هذين اللصين انما كانا جاك ، اي الدكتور تومسون الاميركي ، وسكرتيره باسكال

وعاد الدكتور الى الحديث فقال ، ان داء الاثميبا كان معروفا عند الاطباء في منتصف القرن الثامن عشر والدليل على ذلك انه عندهم نحو عشرة اسماء ولكنهم كانوا يختلفون فيه اختلافا عظيما بما دعا الى كثرة اسمائه

اما اليوم فقد تقدموا في تشخيصه ومعالجته تقدما عظيما ولا حاجة الى ان اذكر لك ما قيل وما كتب عنه فانك ستقف على كل ذلك من المذكرة التي ساماليها عليك لاقدمها الى الاكاديمي الطبية

وسترى في هذه المذكرة وصفا دقيقا لهذا الداء الذي اختصصت بمعالجته لم يقف عليه احد من الاطباء

فقد اتضح لي ان هذا الداء وراثي فان الاب او الام اذا كان احدهما مصابا به يأتي الابناء مصابين به ويكون هذا الداء ايضا من طريقة غذاء الاطفال فقد اتضح لي بعد التجربة والامتحان ان الاولاد من السنة الاولى الى الثانية عشرة من عمرهم يكون ٨٠ بالمائة منهم مصابين بفقر الدم ٠

ثم ان الاولاد بعد بلوغهم هذا السن ودخولهم في سن الصبا يزيد فقر دمائهم اما لانهما كهم في المطالعة دون راحة او لاسترسالهم الى ملاذ الشباب ولا سيما الانعكاف على الدروس فانه اقوى الاسباب الداعية الى استحكام هذه العلة

فقال له باسكال ، وكيف طريقتك في المعالجة العلها الطريقة المصطلح عليها الآن ؟

ـ اذا كان ذلك فكيف اكون اختصاصيا ولكني اكتشفت نباتا نادر الوجود لهاجد انجع منه في معالجة الاثميبا ، وانا معتمد عليه في نيل شهرتي في فرنسا فان تاثيره عجيب

ـ اذا كان هذا النبات نادر الوجود كما تقول فكيف فتجده في باريس

ـ انه موجود في جميع الصيدليات ، وهو غالي الثمن ، غير ان الاطباء

www.rewity.com
dodyadodo

يستعملونه لغير الاثميبا ، وهم يجهلون فائدته لهذا الداء وانا احضره تحضيرا كيماويا خاصـــا

ـ اين يزرع هذا النبات ؟

ـ في بلاد الهند وسأطلب منه كمية وافرة من الهافر ، او مرسيليا فانه يرد اليهما ٠

ـ كم ينبغي من الزمان لشفاء المريض من الاثميبا حسب طريقتك ؟

ـ ذلك يختلف باختلاف حالة المريض فان العلة مهما كانت مستحكمة فيه يشفى في مدة ستة اشهر ومن كان في الدرجة الثانية فان شهرين يكفيان لشفائه

ثم اشار بيده الى ريموند وبول وقال له ، انظر الى هذا الفتى الذي ياكل بالقرب منا مع رجل ربما كان اباه الا تراه ؟

ـ نعـــم

وقد سمع ريموند ذلك وعلم ان الطبيب يشير الى ولده فاضطرب وانكمش قلبه وحبس انفاسه كي لا تفوته كلمة من اقوال هذا الطبيب الذي يتكلم عن ولده ٠

اما الدكتور تومسون فانه قال لباسكال ، ان الفتى مصاب بالاثميبا وهذه العلة اصابته حديثا ولكنها استحكمت منه بسرعة فاذا لم يسرع الى ايقافها كانت حياته في خطـر ٠

ـ كيف عرفت علته بمجرد النظر ؟

ـ من اصفرار وجهه وجمود عينيه وضعف احمرار شفتيه وغير ذلك مما يظهر جليااللاختاصيين بهذا الداء

ويظهز ان هذا الفتى قد اشتغل كثيرا وهو يجهد نفسه ايضا بالعمل بمـــا يتجاوز حد قوته وهنا الضرر الخطير فلو كنت مكان ابيه لاضطربت خوفا عليه ولكن اباه لا يرى منه ما اراه ٠

فجمد الدم في عروق ريموند ولكنه تجلد امام ولده كي لا يلاحظ اضطرابه وعاد الى الاصغاء ٠

وعاد الدكتور الى الحديث فقال ، ولكني واثق من شفائه في اربعة اشهر على استحكام العلة فيه بطريقتي الحديثة فلا تمضي هذه المدة حتى تحمر شفتاه وتتورد وجنتاه وتتقد عيناه فانه يشبه الان مصباحا فرغ زيته وبات على وشك الانطفاء ويستحيل على سواي ان يشفيه

فوقف ريموند عند ذلك وهم بالذهاب الى الطبيب فدهش بول لوقوفه وقال له ، ماذا اصابك يا ابي ؟

www.rewity.com
dodyadodo

فتمالك ريموند نفسه وقال ، لاشيء يا بني فاني اريد مناداة الخادم
ـ ماذا تريد منه ؟
ـ زجاجة خمر فان زجاجتنا فرغت كما تراها
ثم نادى الخادم وطلب اليه زجاجة خمر وعاد الى الاصغاء ..

٢١

ولكن باسكال انهى المحادثة بقوله ، ارى ايها الطبيب العزيز ان نجاحك مضمون في هذه العاصمة ولو لم تكن من مشاهير العلم والمال لضمنت لك الشهرة والثروة .
ـ اشكرك الآن لهذه الثقة فلنشرب الان ما بقي في كاسينا ولنذهب لمناولة الطعام
ـ لا يزال الوقت متسعا لدينا فان الساعة الان لم تتجاوز الحادية عشرة وسنصل قبل وقت الغداء .
وعند ذلك جاء الخادم بزجاجة الخمر التي طلبها ريموند فاخذها وجعل يحادث ولده بارتياح وانبساط لا ينطبقان على حزن قلبه وهو ينظر من حين الى حين خلسه الى جاك وباسكال كي يستوثق من انهما لم يذهبا ..
فلما فرغا من الطعام قال بول لابيه ، لنذهب يا ابي مشيا على الاقدام الى شارنتون قال ، ذلك منوط بك يا بني فاذا كان المشي لا يتعبك وافقتك عليه ...
ـ لا اشعر بتعب بل اجد راحة بمثل هذه الرياضة .
ـ اذن اذهب الى الفندق فادفع ثمن الطعام وعد الي فاني انتظرك هنا
فذهب بول ولكنه لم يكد يتوارى عن النظر حتى اسرع ابوه الى الدكتور تومسون وسكرتيره باسكال فحياهما وقال للطبيب بصوت يتهدج ،اسالك العفو يا سيدي لازعاجي اياك ولكني محدثك بشأن نعيم حياتي وهو بين يديك .
فأجابه الطبيب ، اوضح يا سيدي ما تقول فاني لم افهم مرادك ..
ـ اني كنت اتغدى يا سيدي على مائدة مجاورة لمائدتكما فسمعت من حديثكما ما دلني على سعة اطلاعك في الطب
ـ نعم اني طبيب
ـ وقد سمعتك تتكلم عن ولدي الذي كان يأكل معي كلاما قطع قلبي من الاشفاق والحنو
فقال له جاك بلهجة الاسف ، يسؤني يا سيدي اني تكلمت بصوت مرتفع وصل اليك وارجوك عفوا عن هذه الاساءة

ـ بل اشكر الله يا سيدي اذ اتيح لي ان اسمعك تقول ان ولدي مصاب بعلة الاثمييا ٠

ـ هـو ذاك

ـ اما انا فاني كنت مشتبها في علته ولكن لم يخطر لي انها علة مستفحلة الى هذا الحد ولكنك ادركت حقيقة امرها بنظرة وعرفتني خطرها القاتل على اني سمعتك تقول ايضا انك واثق من شفائه في اربعة اشهر ٠

ـ ولا ازال واثقا هذه الثقة ٠

ـ اذن اتوسل اليك يا سيدي ان تعالجه حسب طريقتك وسلني كل ما املكه لا اتأخر لحظة عن دفعه

ـ الحقيقة يا سيدي اني تفائلت خيرا بهذا الاتفاق فان ولدك اول زبـون فرنساوي لقيته وهو مصاب بالعلة التي عولت على ان اكـون اختصاصيـا بمعالجتها فانا اقبل معالجته ولكن على شرط

ـ مهما يكن شرطك يا سيدي اقبله بدون جدال

ـ ان شرطي هو ان اعالج ولدك مجانا فاني احب معالجته خدمة للعلـم والانسانية وسيرى اطباء فرنسا من طريقتي ما يذهلهم ولكن منزلي لا يتـم اعداده في باريس قبل ثمانية ايام اي اني لا استطيع البدء بمعالجة ولدك قبل اسبـوع ٠

فاصفر وجه ريموند وقال ، ٨ ايام يا سيدي ان العلة قد تستفحل في هـذه المدة فيتعذر شفاؤها ٠

فابتسم جاك ابتسام الواثق المطمئن وقال ، لا تخف فلا سبيل الى الخوف٠

ـ اانت واثق مما تقول ؟

ـ كل الثقة فكم يبلغ ابنك من العمر ؟

ـ تسعة عشر عاما

ـ وماذا يصنع ؟

ـ يستعد للامتحان كي يدخل مدرسة الفنون

فالتفت جاك الى باسكال عند ذلك وقال له ، كيف رأيت حكمي الم اقل لـك ان هذا الفتى قد اصيب بهذه العلة لاجهاد نفسه بالدروس ؟

فقال له باسكال ، دون شك فاني واثق من عصمتك في هذه الصناعة ٠٠

وقال له ريموند ، وانا قد سمعتك يا سيدي تقول هذا القول فايقنت للفـور من صدق نظرك فان ولدي قد اجهد نفسه حقيقة بالدروس ولا سبيل الى منعه عنهـا ٠

www.kewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ولكن يجب ان يمتنع منذ اليوم وان يتغذى بالمقويات وان يكثر من الرياضة البدنية فانها نافعة له وان يحذر كل الحذر من المشاغل العقلية اذ لا بد من اراحة عقله راحة تامة فاذا عمل بهذه الوصايا توقف المرض عن الازدياد وبعد ثمانية ايام ابدابمعالجته فيكون الشفاء القريب مضمونا باذن الله

ثم التفت الى باسكال وقال ، اكتب له عنوان منزلي في باريس ..

فأخذ باسكال ورقة وكتب عليها اسم الدكتور تومسون في شارع ميرمونسيل نمرة ٥١ بينما كان ريموند يشكر الطبيب ..

وعند ذلك عاد بول من الفندق وقد دفع ثمن الغداء فودع ريموند الرجلين وسار مع ولده .

وبقي جاك وباسكال منفردين فقال باسكال ، ارى التوفيق من انصارك ايها الصديق فأن المرضى يقبلون عليك قبل ان تعلن انك من الاطباء .

ـ بل ان والد هذا الفتى سيكون خير من الاعلان فاني سأشفى ولده وسيحدث بفضلي في جميع باريس فان اعلان الالسنة خير من اعلان الجرائد فان الناس قد يتوهمون ان مديح الصحف مأجور

وفيما هما يتحدثان ويشربان مر بهما غلام خشن الملابس لا يتجاوز التاسعة عشرمن عمره يلبس بنطلونا متسعا وقميصا خلقا من الفلانيلا وقبعة من الجوخ الازرق وعليه ملامح عدم المبالاة .

فلما وصل اليهما رأى على مائدتهما علبة من الكبريت فأخرج من جيبه بقية من سيجار فمسح رماده ببنطلونه وقال للرجلين ، أتأذنان لي بأخذ عود من عيدان الثقاب الموجودة على هذه المائدة .

فقال له باسكال ، خذ وجعل يفحص هيأته الغريبة

فاشعل الفتى سيكاره وشكرهما وانصرف ولكنه لم يسر بضع خطوات حتى وقف مفكرا ثم عاد اليهما فقال ، الا تريدان ان تشتريا مني سمكة جيدة اصطدتها من نهر المرن ؟

فقال له باسكال ، العلك صياد ؟

فاجابه بلهجة المستكبر ، نعم . واني اعد الصيد شرفي ومجدي

ـ بماذا تصطاد بالشبك ام بالخيط ؟

ـ بالخيط ولا اخشى مزاحما فاني امهر الصيادين به

ـ اتصطاد كثيرا ؟

ـ اني بعت في هذا الصباح سمكة لصاحب الفندق ولدي الان سمكة كبيرة

www.rewity.com
dodyadodo

ارجو ان ابيعكما اياها كما ارجو ان اصطاد في المساء سمكة او سمكتين ايضا

ـ اذن لقد جعلت الصيد مهنة لك

ـ انها مهنتي وتسليتي فاني اجد لذة عظيمة يتكهرب لها جسمي حين اشعر ان السمكة قد علقت بالسنارة واسر ببيع ما اصطاده لاني استطيع بفضل ما اكسبه ان اشرب واطرب والهو كما اشاء

ـ اذن انت تشتغل لتلهو وتعيش ؟

ـ ذلك حين يكثر السمك ويكثر البيع

ـ وحين الكساد ماذا تصنع ؟

ـ اناجي الطبيعة والهو بجمالها

ـ ومن اين تأكل العلك من اصحاب الايراد ؟

ـ ايحتاج المرء ان يكون صاحب ايراد ليأكل ؟

ـ اتريد ان تقول انك لا تأكل اكلا جيدا ؟

ـ واية فائدة من الاكل الجيد بل اي فرق بين المآكل اذا كان لا يراد بها الا الغذاء فاني اوافق بين معدتي وكيسي واذا جعت ولم يكن لدي مال اقتديت بمما تعلمناه من العرب فشددت زنادي على بطني فخف الجوع اذ يجب على المرء ان يكون فيلسوفا في هذه الحياة ..

فضحك باسكال وقال ، حق للفلاسفة ان يفتخروا بانك منهم ..

ـ وانا يسرني ان انتسب اليهم فاذا كانت الفلسفة بالقناعة فاني امام الفلاسفة

ـ كما انك سيد الكسالى فان امتهانك الصيد واقتصارك على هذه المهنة دليل على كسلك

فاجابه هذا الفيلسوف الصغير بلهجة الاستكبار ، انك لم تحسن التفريق ياسيدي بين الكسل والقناعة .

فانالكسول من يتقاعد عن العمل ويعتقد في ارتزاقه على الناس وما انا فاني لا ابسط يدي لاحد ولا التمس مساعدة انسان فلقد اراد ابي ان يجعلني نجارا فكرهت الخدمة وانفت التقييد واحببت ان اكون سيد نفسي لما فطرت عليه من الميل الى الاستقلال وحب الخلاء والصيد ولذلك تركت مهنة النجارة واحترفت مهنة الصيد الى ان يحين الزمن الذي سارث فيه .

ـ انك رجاء بميراث ؟

ـ نعم وقد قلت في نفسي ان هذا الميراث لا بد منه فاغدو من الاغنياء واذا كان ذلك فلماذا التقيد بخدمة الناس ولماذا لا اعيش حرا طليقا انام حيث اجد مبيتا

www.rewity.com
dodyadodo

ثم هب بالذهاب فاستوقفه باسكال وقال له ، مهلا فانك حر كالهواء فقل لي قبل ان تذهب كم عمرك ؟

ـ ١٩ عاما

ـ وهذا الميراث الذي تطمع فيه متى تناله ؟

ـ عندما ابلغ سن الرشد

ـ ومن ترث العل ذلك من قريب لك غنى ؟

ـ ليس لي اهل غير ابي وامي

ـ اذن كيف تاتيك هذه الثروة اتهبط اليك من السماء

ـ انك لا تصدقني مع اني سأقول الحقيقة التي لا ريب فيها

ـ اؤكد لك اني اصدقك

ـ اذن فاعلم ان هذه الثروة سارثها لاني ولدت في اليوم العاشر من مارس سنة ١٨٦٠

فارتعش جاك وباسكال ونظر كل منهما الى الاخر نظرة معنوية فقال له باسكال ، أانت ولدت في هذا التاريخ ؟

ـ نعم يا سيدي وقد ولد معي في ذلك اليوم خمسة في احد اقسام باريس فنحن ستة سنرث لاتفاق ولادتنا في ذلك اليوم السعيد

فلم يبق لدى الرجلين شك إن هذا الفتى احد الفتيان الستة اصحاب المداليات الذين خصص لهم الكونت تونوريو في وصيته ثروته المجهولة ٠

واتضح لهما ان هذا الفتى هو نفس الغلام الذي هرب من منزل ابيه في باريس وانه يدعى بولنوا ابن كراتيان كما هو مذكور في الوصية

فقال له جاك ، ولكن الذي ترويه يوشك ان يكون حكاية

ـ انه دون شك يشبه الحكايات ولكنه ليس حكاية ملفقة فان لدي مـا يثبت حق وراثتي حين بلوغي سن الرشد وهو هنا في طي قميصي

ثم فك زرار قميصه تأييدا لقوله فظهر لهما كيس من الجلد معلق في عنقه بخيط غليظ فاتقدت عينا باسكال واتجهت الى ذلك الكيس المحتوى دون شك على احدى مداليات الكونت دي تونوريو ٠

ولكنه تظاهر بالسكينة وسأل الفتى الصياد قائلا ، ماذا يوجد في هذا الكيس ؟

ـ مدالية

ـ اهي من الفضة او البرونز او الرصاص ؟

بل هي من الذهب الخالص تساوي ١٥٠ فرنكا على الاقل واذا كنت قد استبقيتها الى الان فلانها ستساوي يوما الف ضعف قيمتها

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اظن ايها الفتى انك تهزأ بنا
ـ معاذ الله ان اكون من الهازئين
ـ اذن برهن لنا عن صدقك فيما تقول
ـ كيف تريد ان يكون البرهان ؟
ـ باظهار هذه المدالية لنا
ـ ولكن هذا محال
ـ لماذا ؟
ـ لان الكيس مخيط ؟
ـ لا اجد اسهل من فتحه
ـ معاذ الله ان افعل فان هذه المدالية لا يراها احد قبل المسجل
ثم زرر قميصه فتبودلت نظرة سرية بين جاك وباسكال وقال جاك للفتى، اني اتمنى لك حسن التوفيق · فهل تريد ان اسديك نصيحة ··
ـ واية خسارة من سماعها ؟
ـ اذن انصحك ان تبيت دائما في محل آمن فان مبيتك في الغابات وعلى شاطيء النهر والرمل يعرضك لسرقة المدالية منك
ـ ان من يسرقها لا يستفيد منها اذ لا يستطيع ان يرث بها بدلا مني
ـ ولكنه يبيعها ولا تجدها بعد البيع
ـ ليس من يعلم موضوعها وانما كلمتكما عنها لاني رأيت من هيئتكما ما يدل على انكما من خيار الناس ولكني لم اقل كلمة عنها لسوا كما وهل تدل ملابسي وحالتي اني احمل في عنقي نوطا من الذهب فمن يخطر في باله ان يسرقني ؟
ـ لقد اصبت فلا خطر عليك ولكن اين تبيت في هذه الجهة ؟
ـ على ضفاف المرن الى ان يقل السمك فيه فاذهب الى ضفاف السين··

٢٢

وبعد انصراف الفتى اخذ باسكال يد جاك فقال له ، ارى طلائع التوفيق قد ظهرت لنا فقد كنا نخشي ان لا نجد هذا الفتى بعد البحث فاذا هو قد جاءنا من تلقاء نفسه ولا بد لنا من نيل مداليته
قال ، صبرا وسنبلغ منه ما نريد
بينما تجري هذه الحوادث التي رويناها كان ريموند وولده عائدين الى باريس وهما يتحدثان

www.rewity.com
dodyadodo

فقال بول لابيه ، اذن تريد مني ان احضر غدا مع خادمتنا مدلين فاقيم في هذا المنزل الجديد ؟

ـ نعم يا ابني فاني مضطر الى التغيب غدا وارى انه يجب ان ارسل مدلين في هذه الليلة وانت تتبعها في الصباح

ثم سكت هنيهة وعاد الى محادثة ولده فقال له ، والان يا ابني اني اريد ان احدثك بامر منوط بك قضاؤه وهو شغلي الشاغل فانك تجهد نفسك بالدروس منذ عامين حتى اضنكك العمل وبت شديد الخوف عليك نعم انك تشتغل فوق طاقتك ولا سيما هذه الايام لتتأهب للامتحان والدخول الى مدرسة الفنون ولكن هذا الجهد قد اضر بصحتك ضررا بليغا واني اود ان يتأخر امتحانك عاما فان ذلك يريح بالي ويلبسك ثوب العافية ٠

توقع هذا النبأ وقعا اليما من بول فقال له ، احق يا ابي انك تريد ان تؤخرني عاما وماذا عساي اصنع في خلال هذا العام فان الضجر يفعل بي اكثر مما تفعله الامراض

ـ اني لا اسالك الامتناع بتاتا ع نالاعمال ولكني اسالك ان تعمل ببطيء ودون اجهاد اما الضجر فلا خوف عليك منه فانك ستقاومه بالتنزه والصيد وكثير من اسباب الملاهي الميسورة في الخلاء وبعد بضعة ايام نذهب معا الى الطبيب

ـ وماذا اصنع عند الطبيب وانا غير مريض ؟

ـ لا اقول انك مريض يا ابني ولكنك ضعيف وانت في حاجة الى مقويات يصفها لك طبيب مجرد خبير

ـ اني افعل كل ما تريد ولكني اراك قد استرسلت الى الاوهام ٠

فلم يجبه ابوه وليثا يسيران حتى وصلا الى المنزل فاتفقا مع الخادمة على ان يذهب بول في الليلة نفسها معها فيبيتان في المنزل الجديد ويسافرا قبل الغروب

ولنعد الان الى باسكال وجاك فانهما عادا من ذلك الفندق الذي كانا فيه الى البيت الذي اشترياه في تلك القرية وجعلا يتحدثان بهذه الصدفة التي جمعتهما بالفتى الصياد فقال باسكال ، ارى انه يجب ان نسرع الى الاستفادة من هذه الصدفة

فاجابه جاك ، بل ارى انه يجب التروي والصبر الى ان يتم اعداد بيتنا في باريس وهذا الذي يجب ان نسرع فيه

قال ، اعتمد علي فلا اضيع ساعة عبثا

www.rewity.com
dodyadodo

ثم قاما الى الغداء ومعهما اميلي وانجل فقال الطبيب لانجل وهم على المائدة ، انبئك ان المنزل في باريس سيتم اعداده في هذا الاسبوع وستقيمين فيه يا ابنة عمي العزيزة مع اميلي كما اتفقنا كما ان كاتم اسراري باسكال سيقيم معنا ايضا

قالت دون شك

ـ اذن يجب ان تنقلي الى المنزل امتعتك الخاصة وسيكون لك فيه غرفتان تختارينهما

ـ وابيع باقي امتعتي مما لا حاجة لي فيه فمتى تريد ان انقل ؟

ـ غدا ـ اذا اردت

ـ اني اريد كل ما تريدونه وغدا ساكون طوع امرك يا ابن عمي العزيز

فقالت اميلي ، وانا يا سيدي الطبيب الا تخصص لي عملا في اعداد المنزل ..

ـ كلا يا ابنتي

ـ لماذا ؟

ـ لانك لا تعرفين باريس ووجودك في المنزل قبل ان يتم تأهبه يضايقك

ـ اذن اين اقيم الى ان يتم تأهبه ؟

ـ تقيمين هنا ولكن ذلك لا يكون الا لبضعة ايام

ـ أاقيم فيه وحدي ؟

ـ كلا يا ابنتي فساحضر لك خادمة تقيم معك الا اذا كان ذلك لا يرضيك

ـ كل ما يرضيك يرضيني يا سيدي وسابقى هنا الى ان تدعوني اليك

ـ الا تخافين بقائك في هذا المنزل الكبير ؟

ـ ومما اخاف ؟ اذا كانت الخادمة معي وليس في هذا المنزل ما يطمع السارقون فيه

ـ وفوق ذلك فاني سأجيء دائما الى هذا المنزل لاني اريد ان احدث فيه كثيرا من الاصلاح

ـ وانا اراقب هذه الاصلاحات اذا اذنت

ـ بل اكون شاكرا لك لان مراقبتك تزيد همة العمال

وبعد ان فرغوا من الطعام ذهبت اميلي مع انجل كي تساعدها على اعداد معدات سفرها

ونادى الطبيب البواب وامرأته وقال لهما ، انكما ستذهبان غدا الى قصري الجديد في باريس فقد جعلتكما بوابين فيه

وبعد ان صرفهما قال لباسكال ، اما انت فيجب ان تذهب الان الى كرينيل او غيرها من القرى المجاورة فتبحث عن خادمة تخدم اميلي مدة ثمانية ايام

ـ هذا امر سهل

ـ ثم اني احتاج الى بناء حاذق

ـ ماذا تريد ان تصنع ؟

ـ ساخبرك بل لا حاجة لاخبارك فستعلم قصدي من الاوامر التي سالقيها امامك الى البناء

فذهب باسكال وعاد بعد ساعة بالخادمة وبالبناء

فدخل الطبيب بالبناء الى المنزل وقال له ، تعال لاريك الاعمال التي يجب ان تصنعها في اقرب حين

فتبعه البناء وباسكال الى الدور الاول من المنزل حيث يوجد المطبخ وردهة بقربه فقال للبناء ، اني اريد ان اسافر سفرا قد يطول ويوجد في منزلي كثير من الادوات الثمينة اخاف عليها ثم اعلم انه يوجد عصابات من اللصوص تسرق البيوت الخالية من سكانها في ضواحي باريس واريد ان اتخذ احتياطي لمنع هذه السرقة فانظر الى هذه النوافذ المشرفة على البستان ان قضبانها من حديد ولكن كسر قضيب واحد منها يكفي للدخول الى المنزل

فقال البناء ، ماذا تريد ان تصنع اذن ؟

ـ اريد ان اصنع غرفة سرية تفتح وتقفل بطريقة سرية على طريقة ابينها لك فاسمع ، ثم شرح له وصف هذه الغرفة كما سيجيء بيانه حتى اذا اتم وصفه قال له افهمت كل شيء ؟

ـ نعم فمتى تريد ان يكون العمل تماما ؟

ـ اني امهلك ٨ ايام اتكفيك هذه المهلة

ـ انها فوق الكفاية وسابدأ العمل غدا واحضر العمال

ـ بقي مسالة يجب ان اوصيك بها

ـ ما هي يا سيدي ؟

ـ هي اني ائتمنك على هذا السر وقد اخبرتك ما سأضع في تلك الغرفة السرية من النفائس ورجائي ان لا تخبر احدا بما قلته لك .

ـ كن واثقا يا سيدي اني لا ابوح بذلك لاحد من الناس

ـ وانا اعتمد على قولك

ثم اخرج محفظة من جيبه فاخذ منها ثلاث اوراق مالية قيمتها ثلاث الاف فرنك ودفعها له قائلا ، خذ هذه الدفعة من اصل الحساب

www.rewity.com dodyadodo

فاستغرب البناء هذا السخاء وقال ، ولكن جميع نفقات العمل لا تبلغ هذا المقدار

ـ اذا كان ذلك فهو لخيرك فان الزيادة ستكون لك

فاخذ البناء الاوراق وقال له ، سامتثل يا سيدي فان سخاءك هذا يضاعف غيرتي

ثم انحنى وانصرف وهو يقول في نفسه ، لا شك ان هذا الرجل مجنون ولكن جنونه هادىء لطيف

فلما اختلى اللصان لم يسأل باسكال رفيقه شيئا عن الاعمال التي اوصى عليها فانه عرف القصد منها

وفي اليوم التالي بدأ العمال العمل وجاءت الخادمة فاقامت مع اميلي وعاد باسكال وجاك وانجل الى باريس فجعلت انجل تهتم لنقل اثاثها الى المنزل الجديد

اما جاك فانه تزيا بازياء الاميركيين وتأنق في لباسه ثم ذهب الى مشاهير اساتذة الطب فزارهم وتعرف بهم باسم الدكتور تومسون الاميركي الاختصاصي في معالجة الاثيمبا

واما باسكال فانه اشترى ما اشتراه من اثاث المنزل الجديد ثم ذهب ومحفظته محشوة بالاوراق المالية الى اشهر جرائد تلك العاصمة ، فاستكتبها فصولا مختلفة عن الطبيب تومسون الاميركي تستلفت انظار الباريسيين وتظهر لهم مبلغ هذا الطبيب الشهير من العلم ومنزلته من الطب الحديث

***

ولنعد الان الى ريموند فانه بعد ان ارسل ولده وخادمته الى القرية واخبر الخادمة بما سمعه من الطبيب واوصاها بمنع ولده عن اجهاد نفسه في القراءة نام تلك الليلة مطمئنا وقام في صباح اليوم التالي فبدأ يهتم باكتشاف الكتب المسروقة

وكان اول ما بدأ به انه اختار ثلاثة من احذق رجال البوليس الذين يعتمد عليهم وعول على اجراء التفتيش السري في المكاتب المعروفة ببيعها الكتب النادرة

ولكنه ذهب قبل ذلك الى المكتبة الوطنية كي يسأل موظفيها ويعلم من افواههم ما كان يريد ان يعلمه

وعلى الجملة فان ريموند كان يشتغل بالبحث عن الكتب المسروقة وجاك يشتغل بتأييد شهرته العلمية وباسكال يعينه على ادراك هذه الشهرة فلم يمض

www.rewity.com
dodyadodo

يومان حتى انتشر اسم الدكتور تومسون في جميع باريس فكانوا يستقبلونه بملء الاحترام اين ذهب

وقد كان في الحقيقة على جانب عظيم من الذكاء والعلم ولولا فطرته الشريرة لكان له خير مستقبل بين اقرانه الاطباء

وكانت انجل قد باعت معظم اثاثها ولم تبق منه غير فرش الغرفتين اللتين خصصتا لهما في قصر الطبيب فاختارتهما بين غرفة اميلي وغرفة باسكال عشيقها

وكان باسكال يهتم بفرش القصر على ابدع منوال وقد جعل غرفة استشارة الطبيب مما تدهش له الابصار

فسر جاك لسلامة ذوقه وقال له ، ولكنك نسيت كما ارى ان تحضر الكتب اللازمة للاطباء

ـ ولكني لا اعرف ما ينبغي شرائه من كتب الجراحة والكيمياء وما شبه ذلك من العلوم المختصة بالطب ولا اعرف احدا من مشاهير المؤلفين في هذا الصنف فاختار كتبه ولذلك تركت اختيار هذه الكتب اليك ٠

ـ لقد احسنت فان احد رصفائي في كلية باريس الكبرى زرته امس فارشدني الى رجل يبيعني جميع الكتب اللازمة باسعار متهاودة وهو اختصاصي في بيع هذه الكتب واكثر كتبه قديمة وهو ما ينبه له الاطباء فان المرضى متى رأوا كتب الطبيب قديمة العهد كثيرة الاستعمال تزيد ثقتهم بالطبيب لاستنتاجهم من ذلك انه كثير المطالعات والتحري واما اذا كانت جديدة كان ذلك دليلا على انه لا يقرأها وسارى هذا الكتبي واتفق معه على ما اختاره فمتى استطيع ان اضع هذه المجموعة التي ساشتريها في مكانها ؟

ـ حينما تريد فاني اوصيت بصنع المكتبة وهي سترسل الي اليوم ٠٠

ـ حسنا فقل لي اذن اين هو شارع كنجود فاني لا اعرف باريس حق العرفان

ـ في اخر الشارع الجديد وماذا تريد ان تصنع في هذا الشارع ؟

ـ ان هذا الكتبي الذي اخبرتك به يقيم فيه وساذهب اليه في الحال ٠٠

ـ ٢٣ ـ

في الدور الثالث من منزل نمرة ٩ في شارع كنجود منزل قديم يقيم فيه رجل يدعى انطوان فوفيل

وهو بائع كتب قديمة وله شهرة متسعة لكثرة علائقه مع المكاتب الخارجية ومكاتب باريس ٠

وكان شهيرا بالكتب المتفرقة النادرة وكل مولع بالكتب كان واثقا من امكانه الحصول على مكتبة متقنة جامعة من عنده وليس ذلك لانه كان لديه مخازن عظيمة بل لانه كان يستطيع ان يأخذ من مكاتب رصفائه كل ما أراد

وكان في الخامسة والخمسين من عمره طويل القامة نحيف البنية اصلع الرأس اسمر اللون وله عينان براقتان تخترق نظراتهما القلوب ..

وكان هذا المنزل الذي يقيم فيه مؤلفا من سبع غرف استخدم اربعا منها لوضع كتبه فيها

وقد جعل اكبرها لشغله ورتبها اجمل ترتيب يدل على سلامة ذوقه ..

وقد كان ذات يوم جالسا في غرفة شغله أمام مائدة كبيرة وامامه كتاب قديم يقلب أوراقه فيتوقف من حين ويفحص ذلك الكتاب بمنظار مكبر .

وكان واقفا أمامه في الناحية الاخرى من المائدة شاب يبلغ عمره نحو الثلاثين وهو مصفر الوجه حقير الملابس وبيده محفظة ..

أما الكتبي فانه وضع المنظار في درج واقفل الكتاب وقال ، يستحيل بعد الان على اعظم حاذق ان يرى اقل اثر لختم المكتبة الوطنية على صفحات هذا الكتاب .

ثم التفت الى الشاب وقال له ، تعجبني مهارتك يا جندرين فقد برهنت لي عنها في كثير من الشؤون

قال ، اني اب عائلة يا سيدي فقير نكبه الدهر بنكد الطالع فزاده شقاء على فقره فان امراتي عليلة لا تبرح السرير فانا اضطر ان اشتغل لي ولها وللبنين وليس الارتزاق سهلا في هذه الايام

قال ، ان الارتزاق غير سهل كما تقول ولا سيما لمن يخرج من السجن يا جندرين فيابى كثير من الناس ان يستخدموه ولكنك لست سيء البخت كما تقول فقد قدر لك ان اسر بخدماتك وان أريد انقاذك من شقائك فاعلم اني استخدمك عندي فاجعل راتبك عشرة فرنكات في اليوم واكافئك بعشرة فرنكات عن كل كتاب تمحو عنه ما يدل على انه مسروق من مكاتب الحكومة اترضى بذلك ؟

فاشرق وجه الشاب بنور الرجاء وقال ، وكيف لا ارضى يا سيدي وانت تعرض علي السعادة فلا اعلم كيف اقوم بواجب شكرك

ـ لا حاجة الى الشكر يا جندرين فاني لا ادفع لك اكثر مما تستحق والان فاني معيد عليك ما قلته وهو انك اصبحت شريكي بالسرقة ولا حاجة لتنبيهك الى وجوب الكتمان فانت تعلم ما يكون عقابنا اذا افتضح امرنا

www.rewity.com
dodyadodo

ـ دون شك يا سيدي
ـ واني سأزيدك على ما عينته لك من الراتب مكافأة في اخر كل عام تكون متناسبة مع الايام · فهل انت في حاجة اليوم الى النقود ؟
ـ حاجتي شديدة اليها يا سيدي ولا سيما اليوم
ـ كم تحتاج ؟
ـ مائة فرنك
فأخرج الكتبي مائة فرنك واعطاه اياها
فأخذها الفتى شاكرا وقال ، الا يوجد اليوم كتب يجب ازالة اختامها ؟
قال ، نعم فاصبر ثم دخل الى احدى الغرف وجاء بكتابين فقال له ، ان هذين الكتابين من المكتبة الوطنية وعلى غلافهما ازهار الزنبق ويوجد ختم المكتبة على كثير من صفحاتها فيجب ازالتها جميعها ·
واعلم انهما من الكتب النادرة الوجود فان احدهما كتاب حياة الاب جوزيف والاخر كتاب الوصية الحمراء تأليف لافماس وهما سيباعان بثمن غال وسيكون لك شيء من ارباحهما فابذل فيهما كل عنايتك ··
فأخذ الكتابين وفحصهما ثم قال ، يستحيل ازالة اثر ازهار الزنبق عن الجلد فانها غارقة فيه والذي اراه انه يتيسر لنا تغيير الجلد وتجليدهما بجلد آخر ·
ـ اذن فافعل واحذر ان يبقى اثر للاختام على الصفحات
ـ كن مطمئنا يا سيدي
وقد بدأ بتقليب صفحات كتاب الوصية الحمراء فلما وصل الى الصفحة العشرين منه توقف وقال له ، العلك رأيت ما أراه يا سيدي ؟
ـ ماذا ؟
ـ هذه الخطوط والنقط الحمراء تحت بعض الكلمات والحروف
ـ كلا
ـ اذن فانظر
فأخذ فوفيال الكتاب من يده وفحص تلك الخطوط والنقط الحمراء فقال ، ان وجودها خطر عظيم فقد يمكن ان يعرفوا الكتاب منها فدعه عندي لانظر في أمره واشتغل بالكتاب الاخر
ـ سأفعل يا سيدي بعد الغداء
ـ اذن فاذهب وعد في الحال بعد فراغك من الطعام
فذهب الشاب وبقي الكتبي وحده ينظر في الصفحة العشرين من كتاب

الوصية الحمراء ويقول في نفسه ، ما عسى ان تكون هذه العلامات في جميع تلك الصفحة !

ثم قلب الصفحة ونظر في الصفحة الحادية والعشرين فرأى فيها وفي الصفحة التي تليها العلامات نفسها فقال ، ما هذا اللغز الغريب ولكن لا بد لي من حله

وعند ذلك سمع دقا عنيفا على البـــاب فأسرع ووضع الكتاب في درج وأقفله ثم قام وفتح الباب

وكان انطارق امرأة تبلغ الاربعين من العمر ولا تزال اثار الجمال بادية عليها وهي لابسة ملابس تدل على سلامة ذوق متناهية

فصافحت الكتبي ودخلت معه دون كلفة الى غرفته فقال لها ، اني لم اتوقع قدومك اليوم

قالت ، اني اتيت لاخبرك بأنباء جديدة

ـ اهي سيئة ام صالحة ؟

ـ سيئـــة

ـ اذن هاتي ما لديك من الاخبار

ـ سأخبرك بكل امر فقل لي هل انت وحدك

ـ نعم فاجلسي يا اختي العزيزة وابداي بقص هذه الاخبار السيئة فقد شغلت بالي

ـ ابدا فاقول ان الكونت دي تونوربو قد مات

ـ متـى ؟

ـ منذ اسبوعين ولم اعلم بموته الا في صباح اليوم من الجرائد بسبب القاء القبض على جيروم فلار خادمه الامين

ـ ولكني لم اسمع الى الان منك خبرا سيئا وماذا يهمك القاء القبض على جيروم فيلار

واذا كـان الكونـت قـد مات فـأي ضـرر عليـك من موتـه بل ارى انك ستربحين من موته لان ابنك سيرث منه مبلغا جسيما فان ابنك احد الاولاد الستة الذين ولدوا يوم ولادة بنته ولا يحق له الارث الا حين بلوغه سن الرشد ولذلك ستقبضين انت المال وتكونين الوصية عليه اليس هذا الذي ترغبينه ؟

ـ دون شك ولكن هنا تبدأ المصيبة فان ابني لا يرث

ـ ماذا تقولين ؟

ـ الحقيقة والأسفـاه

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كيف ذلك الم يعين الكونت في وصيته مبلغا لكل من الاولاد الستة الذين ولدوا يوم ولادة بنته في القسم الذي يقيم فيه

ـ ذلك ما يعلمه جميع الناس فان الكونت لم يكن يكتمه في حياته عن احد ولهذا قبضوا على خادمه جيروم واودعوه السجن لانهم يتهمونه بسرقة الوصية والاموال لانه كان حارسا للاختام

ـ يا للهول اسرقت الوصية ؟

ـ هو ذاك اعلمت الان سبب الشقاء

ـ دون شك فان الكونت لا وريث له فاذا فقدت الوصية ورثته الحكومة وعادت امواله الطائلة الى بيت المال ولكني لا اجد الامر على ما تصفينه فانهم يظنون ان الوصية مسروقة اليس كذلك ؟

ـ بل انهم متأكدون انها مسروقة

ـ مع الاموال ؟

ـ نعم

ـ وما هي انواع المال ؟

ـ مال نقد وأوراق بنك وسندات وغير ذلك

فصمت الكتبي هنيهة وقال ، لا شك ان الامر خطير ولكنه لا يحمل على اليأس فاني لا انكر ان الوصية قد اختفت ولكن لا شيء يثبت اتلافها والسندات والاوراق المالية لا تباع دون ان تبقى اثرا يدل على بائعها وجيروم الخادم سجين فاذا كان هو السارق حقيقة فلا بد أن يضطر الى رد الوصية التماسا لرحمة القضاة واذا كان بريئا فلا بد ان يعرفوا السارق الحقيقي من بيعه تلك الاوراق المنمرة فان نمرها لا بد ان تكون موجودة بين أوراق الكونت

وعندي انه لا بد من ظهور الحقيقة بوجه من الوجوه فاصبري الى جلائها فان الكونت لو بقي حيا لما ورث ابنك قبل بلوغه سن الرشد فافترضي ان الكونت لا يزال في قيد الحياة واصبري الى أن يجري التحقيق في مجراه

ـ واذا لم يسفر عن جلاء الحقيقة ولم يجدوا الوصية ؟

ـ اذن تودعي احلامك الماضية

ـ إنك تتفلسف وتتكلم كما تشاء لانك غني ولانك على فرط ثروتك قليل الانفاق قليل المطالب ولا أدري كيف ولدنا من اب واحد وام واحدة ونحن على ما نحن عليه من تباين المشارب ومن يصدق اننا اخوان ٠

ـ ذلك خطأ منك فاني اشتغل واقتصد كي اضمن راحتي في شيخوختي وقد تعبت جدا فصرت استحق الراحة

www.rewity.com
dodyadodo

أما أنت فان المستقبل لا عبرة به عندك فانك طالما ضحيت اموالك لا تكترثين لغير الحاضر ولا يزال هذا دابك الى الان

ـ اذا كنت قد خلقت ميالة الى الملاذ وفطرت على حب الاسراف ايكون ذلك ذنبي ؟

ـ ولكنه لا يكون ذنبي

ـ لماذا ازوجوني برجل قوي في نفسي مبدأ الكرم فاستحال الى اسراف وعودني على التأنق فلم اعد استطيع تغيير عادتي ٠

ـ انك تشكين من زوجك شكوى جائرة فليس بيننا من كان يطمع بان يجد لك مثل ذلك الزوج الذي كان يقضي جميع رغائبك ويحبك اصدق حب وينقاد اليك كل الانقياد ومع ذلك ترك لك بعد موته ثروة عظيمة فلو حفظت هذه الثروة لعشت سعيدة ولكنك استرسلت في الاسراف واندفعت مع تيار الرغائب وانفقت من غير حساب حتى نفذ ما لديك من المال ٠

فتنهدت تلك الارملة وقالت ، اني لم اتجاوز الاربعين بعد ولا ازل جميلة حسناء

ـ اذن ابحثي عن رجل يشاركك في هذا الرأي وتزوجيه

ـ انا اخذ رئيسا لي ؟ كلا لقد جربت القيد فما وجدت افضل من الحرية والاستقلال

ـ ان المحافظة على هذا الاستقلال كانت منوطة بك لانك كنت ارملة غنية ولكنك ابيت قبول نصائحي ولو اصغيت اليها لما وصلت الى هذا الحد

ان ابنك ذكي الفؤاد متوقد الذهن كان يجب ان تغرسي فيه حب العمل فيبلغ من ذلك خير نصيب ويكون له ثروة بفضل اجتهاده ولكنك وضعت نصب عينيك ارث الكونت تونوريو فسحرك هذا الارث حتى لم تعودي تحلمين بسواه وطمعت طمعا اشعبيا لا يجب ان يجول في خواطر الامهات فقلت في نفسك انه اذا مات الكونت قبل بلوغ ولدي سن الرشد اكون القيمة عليه فادير ثروته واتصرف بها كيف اشاء واذا لم يمت هذا الكونت وورث ولدي حين بلوغه سن الرشد لا اعدم وسيلة تمكنني من الاستيلاء على المال ٠

وقد وجدت هذه الطريقة وهي مكروهة ولكنك لم تبالي فانك غرست في نفس ولدك الميل الى العلوم الدينية ووضعته في مدرسة اكليركية فبعد عنك ولم يستطع مراقبة اعمالك وهو سيخرج من هذه المدرسة راهبا فيبعثونه مرسلا الى احدى البلاد النائية فيخلو لك الجو ولا يعود هذا المنكود لانه يمتثل لك في كل ما تريدين وانك قد جعلته يعيش عيش الشهداء فستقضين عليه بالموت ايضا موت الشهداء ٠

www.rewity.com
dodyadodo

بل انك ستتكتبين صكا تحمليه على التوقيع عليه فيجعلك المالكة المطلقة لكل امواله التي سترد اليه بطريق الارث ٠

نعم ايتها الاخت العزيزة انك شرعت في كل ذلك معتمدة على وصية الكونت تونوريو وبنيت بيتك على الرمل فلما ازيحت الرمال سقط البيت فمن الملوم ؟

قالت ، اني اتيت لاستشيرك لا لاهان

ـ ان كلمات الحق مرة شديدة ولكنها لا تعد اهانة

انك تعلمين موضع ضعفي كما اعلم مواضع ضعفك ولذلك يجب على كل منا ان يكلم الاخر بحرية وجلاء وانت تطلبين رأيي وقد بسطته لك فيجب ان تصبري الى ان يقول القضاء كلمته الاخيرة بشأن وصية الكونت وفي انتظار ذلك يجب ان تقتصدي ما امكنك الاقتصاد حتى اذا لم تتحقق امالك يبقى لك ما تقتاتين به في اواخر ايامك

ان ابنك اذا ورث كان ذلك لخيرك واذا لم يرث فانه لا يستطيع مساعدتك بشيء فانك انت صيرته من الرهبان ولا يبقى لك غير عزاء واحد وهو انه يذكرك دائما في صلواته

فصمتت الارملة هنيهة ثم التفتت الى اخيها وقالت له ، ولنفترض ان الوصية وجدت وان ابني كان له حق في الارث

ـ لقد افترضنا

ـ اذن قل لي فانك خبير بالشرع ايحق لي اذا مات ولدي ان ارث انا من بعده قبل استيلائه على الارث ؟

فنظر اليها بانذهال وقال لها ، العل ولدك مريض وهل مرضه خطير الى هذا الحد فتخشين عليه الموت ؟

ـ اني رأيته منذ ثلاثة ايام وهو ليس بمريض الى هذا الحد ولكنه كان شديد الاصفرار منحط القوى واظنه مصابا بهذا المرض الذي كثر تفشيه بيننا وهو الاثيمياء ٠

ـذلك نتيجة الاجهاد في العمل دون راحة ولذة واقباله على الدروس الدينية مكرها فاني ما رأيته ميالا اليها ولكنك ضغطت عليه بالانخراط في هذا السلك فلم يجد بدا من التسليم وبات كالطير يشوونه على نار ضعيفة ٠٠

فاشمئزت الارملة من جوابه وقالت له ، ولكن هذا القول لا يفيدنـي شيئا عما سألتك عنه

ـ اذن فاعلمي انك اذا كنت تريدين ان يرث ابنك وجب عليك ان تعتني

www.rewity.com
dodyadodo

به كل العناية وان تشفيه واني مورد لك نص القانون الصريح بهذا الشان فاسمعي

(حين تفتح الوصية اذا واحد او اكثر قد مـاتوا من الذين خصصوا بالارث حسب الوصية تعود حصتهم الى الذين من اهل الميت ٠

واذا لم يكن للفقيد الموصى ورثاء من اهله عادت تلك الحصص الـى بيت المال)

افهمت الآن ؟

نعم فانه اذا مات ولدي قبل ان يرث استولت الحكومة على حصته اذا وجدت الوصية ٠

ـ هو ذاك فاعلمي الان انك ام واذا لم تعتني بولدك من قبيل الاشفاق فاعتني به من قبيل الفائدة ويقيني ان الحكومة لا بد لها ان تجد هذه الوصية فهزت الارملة راسها وقالت : انك تثق بالحكومة ولكني لا اثق بها فانهـا لا ترى الا ما يتألق امام عينيها كالصياد وانت ادرى يا اخي بتوانيها ٠

فارتعش الكتبي وقال ، انا !

ـ نعم انت

ـ اني لا اخاف شيئا

ـ ذلك لانك حكيم تعرف ان تتخذ ما يجب من الاحتياط

ـ بل اني احتاط للمستقبل واعمل ما كـان يجـب ان تعمليه فعندمـا تحتاجين الى نصيحة اخرى تعالى واذكري اذا ساءت حالك لاك سمح اللـه ان لك اخا ٠

ـ اذكر ان لي اخا يطعمني ويسقيني

ـ ليس ذلك مما يستهان به

ـ اشكرك كل الشكر

ثم خرجت مغضبة واقفلت الباب وراءها بعنف

فهز الكتبي كتفيه باحتقار وقال ، يا لك من بلهاء انفقت ثروتها بمـا لا يفيد ولا ادري احتقرها ام اشفق عليها

ثم عـاد الى مناجـاة نفسه فقـال ، انهم سرقوا وصية الكونت دي تونوريو واية فائدة لهذا السارق من سرقتها فاني لا اجد سببا يدعوا اليها الا اذا كانت الاوراق المالية التي سرقت موجودة مع الوصية فسرقوها معا ولا بد ان يكون السارق جيروم فيلار فانه كان مقيما في القصر وهو حـارس الاختام ٠٠

www.rewity.com
dodyadodo

· واي عقاب ينالـه اذا حكم عليه · ان العقـاب لا يزيد عن السجـن خمسة اعوام وبعد ذلك يطلق سراحة فيصبح من الاغنياء ·

وفيما هو يناجي نفسه هذه المناجاة عاد الفتـى جندرين وجلس على مائدة فبدأ كتابة رسالة قبل البدء بالعمل ·

وعند ذلك قرع الباب ففتحه الكتبي ورأى رجلا فقال له ، انا بحضرة المسيو فوفيال

قال ، نعم يا سيدي فهل تريد ان تكلمني ؟

ـ نعم

ـ من قبل من ؟

ـ لقد ارسلني اليك الدكتور ريشود

ـ انه من خير زبائني فتفضل يا سيدي بالدخول

فدخل الزائر الى غرفة الكتبي ونظر الى ما فيها نظرة سريعة

فقدم الكتبى كرسيا لهذا الزائر وقال له ، ما الذي شرفني بزيارتـك يا سيدي وبماذا يريد الدكتور ريشود ان اخدمه ؟

قال ، اني يا سيدي طبيب اميركي ادعى الدكتور تومسون جئت الى باريس على نية الاقامة والاشتغال بمهنتي ولكني لم احضر معي شيئا مـن كتب هذه الصناعة واريد ان يكون عندي مكتبة علمية

فانحنى الكتبى امامه وقد احس بالربح

وعاد الدكتور تومسون الى الحديث فقال ، اني تحدثت مع رفيقـي الدكتور ريشود بهذا الصدد فارسلني اليك وهو على ثقة انكتجد ليمطلوبي بسرعة وباسعار معتدلة اما الكتب التي اريدها فهي مجموعة من كتب الطب والجراحة والطبيعيات والكيمياء ·

فانحنى الكتبى ايضا وقـال ، اني اشكر الدكتور ريشود وارجوا ان احقق امله بارضائك فثق يا سيدي الطبيب اني ساحضر لك كل الكتب التي تذكر اسمها في الوقت الذي تعينه ·

ـ وباسعار معتدلة ؟

ـ دون شك فاني مشهور باعتدالي مع زبـائني فقد رأيت ان مهاودة الاسعار خير طريقة للكسب الدائم

ـ انك تعرف مشاهير المؤلفين فلا حاجة الى ان اذكر لك اسماء كتبهم ما خلا بعض كتب اذكر لك اسماءها

ـ اتريد كتبا نادرة

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اريد مكتبة تفيدني
ـ اتريد ان تقول لي كم تحب ان يكون مجموع قيمتها ؟
ـ من ٨ الى ١٠ الالف فرنك
ـ هذا قليل فان الكتب العلمية غالية الاثمان على الغالب ومع ذلك فساعد لك افضل مكتبة غير ان الدكتور ريشود لا بد ان يكون قد اخبرك ان معاملتي مع زبائني هي دائما بالنقد
ـ وانا ايضا لا احب المعاملة الا بالنقد
ـ اكتبت اسماء الكتب التي اخترتها ؟
ـ كلا ولكني امليها عليك
فاخذ الكتبى ورقة وقلما وجعل الطبيب يملي عليه اسماء كتب لا نتعرض لذكرها حذرا من ملل القراء حتى اتم املاءها قال له ، ويمكنك ان تضيف الى هذه المجموعة مجموعة كاملة من جريدة المستشفيات وكل ما طبع عن الاثيميا
ـ ان هذا المرض يا سيدي بات كثير التفشي في هذه الايام فمن جعل نفسه اختصاصيا فيه كان فوزه باهرا
ـ وانا ساكون اختصاصيا في هذا المرض
ـ العلك يا سيدي اتيت الى باريس خصيصا لهذه الغاية ؟
ـ هو ذاك
ـ اني اهنئك يا سيدي الطبيب مقدما بفوزك فان زبائنك ستغص بهم ارحاب منزلك وانا ساقترح عليك معالجة مريض عزيز علي ..
ـ من هو هذا العزيز ؟
ـ هو ابن اختي فقد انهكته الدروس الدينية حتى اصيب بهذا الداء
ـ اذن سابذل جهدي في معالجته واضمن شفاءه باسرع حين ..
ـ وانا اسديك جزيل الشكر الا تريد ان تملي علي شيئا ايضا من اسماء الكتب ؟
ـ لا اذكر الان شيئا غير ما امليته عليك
ـ اذن اسمح لي ان اعين اثمان هذه الكتب فاخبرك كم تكلف مكتبتك وكم يكون عدد مجلداتها
ـ افعل
فاخذ الكتبى قوائم الكتب المطبوعة وجعل يختار منها ويكتب ما يختاره مع بيان ثمنه

www.rewity.com
dodyadodo

وفيما هو ينظر دون اكتراث رأى كتابا قديما فحدق به فوجد مكتوبا على جلده هذا العنوان (مذكرة الكونت دي روشفور)

وبينما كان الكتبى يشتغل باختيار الكتب كان الدكتور تومسون يتلهى بالنظر الى ما كان على مكتب الكتبي

فاتقدت عيناه وقال في نفسه ، هذا عنوان احد الكتب المسروقة من المكتبة الوطنية العل الاتفاق قادني الى سارق هذه الكتب الا يمكن ان يكون كتاب الوصية الحمراء عند هذا الكتبي • ان ذلك ممكن وما زال قد وجد عنده احد الكتب المسروقة فقد يمكن ان توجد عنده كلها •

وعند ذلك أخذ ذلك الكتا بالقديم فجعل يقلب صفحاته وينظر فيها بامعان فيقول في نفسه ، اني لا أجد اثرا لختم المكتبة الوطنية فاذا كان قد محا الاختام فاني لا اجد ايضا اثرا للعوامل التي يستعينون بها عادة على مثل هذا المحو •

ولبث يقلب الصفحات على رجاء ان يرى اثرا او شبه محو يثبت له ان هذا الكتبي سارق الكتب

وما زال على ذلك حتى رأى شيئاً من اثر المحو في احد الصحف وهو أثر خفيف لا يبدو الا لمثله من العارفين المدققين

فاتقدت عيناه ببارق من السرور وقال ، لم يبق مجال للشك فانهم محوا الختم كي لا يظهر لاحد ان الكتاب مسروق من المكتبة الوطنية • وهذا الكتاب أحد الكتب الثلاثة المسروقة من تلك المكتبة فلا شك ان كتاب الوصية الحمراء عند هذا الرجل

وعند ذلك أقفل الكتاب ورده الى مكانه دون اكتراث على المائدة ••

وكان الكتبي منشغلا عنه كل هذه المدة بانتقاء الكتب ووضع أسعارها

فلما أتم عمله قال له ، لقد فرغت يا سيدي الطبيب من اختيار الكتب اللازمة لمكتبتك

فقال له الطبيب ، اوضعت اسعارها ؟

ـ نعم وستكلف اكثر مما ظننت

ـ كم القيمة ؟

ـ ان مكتبتك يا سيدي ستكون محتوية على نحو الفي مجلد بينها كثير من الكتب النادرة الوجود

واما اثمانها بجملتها فانها تبلغ ١١ الف فرنك ويستحيل على سو من بائعي الكتب ان يبيعك مثل هذه المجموعة بمثل هذا الثمن وستسمع

يقوله لك الدكتور ريشود بهذا الصدد

ـ حسنا قد رضيت بالثمن فهل تكون هذه المجموعة عندي اليوم ؟

ـ كلا فلا يمكن احضارها قبل غد مساء

ـ رضيت ايضا ان يكون تسليمها غدا وقد سرني ما اراه عندك من الكتب النادرة فانت تربح من هذه الكتب ارباحا عظيمة ..

ـ هو ذاك يا سيدي فلا يوجد بين زملائي من يجاريني في هذا المضمار غير ان هذه الكتب النادرة تكلفني تكاليفا عظيمة ايضا ولكن طلابها غيركثيرين لسوء الحظ ومع ذلك فاني لا اشكو لان الراغبين في هذه الكتب النادرة يعرفون طريق محلي ولا سيما الغرباء فان الكتب الموجودة عندي غير موجودة عند احد .

ـ وانا ايضا من العارفين بقدر هذه الكتب الثمينة ولا بد ان تكون بذلت عناء عظيما في سبيل جمع مثل هذا الكنز

ـ دون شك فقد سافرت اسفارا كثيرة لهذا الغرض اذن انت من الراغبين يا سيدي في هذه الكتب كما تقول ؟

ـ دون شك وربما اتفقت معك على شراء بعض ما عندك

ـ يسرني ذلك فاني احب ان يشتري كتبي من يعرف قيمتها لما ابذله من المشاق في الحصول عليها وقد اشتريت حديثا كتابا نادر الوجود يسوى ثقله ذهبا

ـ ما هو هذا الكتاب ؟

ـ مذكرات الكونت دي روشفور ولا يوجد منه غير نسختين في جميع اوربا

ـ ولكن الذي باعك هذا الكتاب اكان عارفا بقيمته ؟

ـ كلا فقد اشتريته بمزاد عمومي في احد البيوت

ـ اهنئك بهذا التوفيق

ـ والان فاني مسافر الى الريف فقد كتبوا الي انهم سيبيعون مكتبة تحتوي على اربعة الاف مجلد ذكروا لي اسماءها وهي كلها من الكتب العادية ماخلا كتابين يساويان عندي جميع تلك الكتب وساشتري الكتب كلها من اجل الكتابين

ـ ما هما ؟

ـ احدهما حياة الاب جوزيف مكتوبة بقلمه والآخر كتاب الوصية الحمراء وهو مذكرات لافماس وانت تعلم ما كان يا سيدي الطبيب بين هذا

الرجل والكردينال ريشيله فتعلم دون شك قيمة هذين الكتـابين وكم يسرني الحصول عليهما

فقال الطبيب في نفسه ، لا شك ان هذين الكتـابين عنده وانـه يختلق هذه الحكاية للترغيب ولا حاجة للترغيبي فان كتاب الوصية الحمراء سيكون لي

ثم قـال له بصوت مرتفع ، ان مثل هذه الصدف النـادرة لا تتفق الا للعارفين أمثالك ومتى اشتريت هذين الكتابين فانا اشتريهما دون شك

ـ يسؤني ان اخبرك يا سيدي اني قد بعتهما تقريبا مقدما

ـ لمن ؟

ـ لرجل انكليزي

ـ ذلـك يسؤنـي جدا ولكـن اتبيعهما لـي اذا دفعت اكثر ممـا دفع الانكليزي ؟

ـ يظهر انك عارف قيمة الكتابين حق العرفان

ـ اني معترف بذلك وانه لا بد لي من نيلهما

ـ اذا كان ذلك فاني اختلق سببا لقطع المخابرات بشأنهمـا مع ذلـك الانكليزي ارضاء لك وفي كل حال فان امرهما متعلق على السعر الذي نتفق عليه ٠

ـ كم تريد ان يكون الثمن ؟

ـ ساعينه بعد اربعة ايام الى ان اتروى في الامر فان هذه الفرص لا تتفق في كل حين

ـ ليكن ولكني اخاف ان تتفق مع الانكليزي

ـ لا تخف فاني اؤثر الاتفـاق معك لانك زبون جديد ثم انك مقيم فـي باريس واحب ان يكون مثل هذين الكتابين بل هاتين الجوهرتين في بلادي

ـ حسنـا فلا تنس اذن ان ترسل لي غدا الكتب التـي اخترتهـا مع ايصال بقبض الثمن

ـ ساذهب بنفسي يا سيدي

وعند ذلك دخلت امرأة بواب المنزل تحمل صينية عليها الطعام فقال لها الكتبي ضعي الصينية في قاعة الطعام يا مريـان فامتثلت وتوارت عـن الانظار ٠

فقال له جاك ، كيف ذلك الم تأكل الى الان ؟

ـ اني اتأخر عادة بالطعام

ـ اتأكل وحدك ؟

ـ دائما لاني وحدي فان امرأة البواب تأتيني بالطعام مرتين كل يوم

ـ الا تضجر لهذه العزلة دون رفيق

ـ لي من كتبي الف رفيق ولا يلذلي شيء مثل المطالعة

ـ احذر من الاجهاد في المطالعة وقد تحتاج الى ان ازورك يوما ولكني لا ازورك بصفة زبون بل بصفة صديق

ـ لا تخف علي يا سيدي فاني قوى البنية ولا خطر على صحتي من العمل ..

ـ هذا ما اتمناه لك

ثم ودعه وانصرف فجعل يقول في نفسه ، انه وحده وليس في منزله خادم وامر البوابه ان لا تأتي اليه غير مرتين في اليوم وكل ذلك حسن فسوف نرى

اما الكتبى فجعل يفرك يديه سرورا ويقول ، اني سأربح من هذا الاميركي ارباحا طائلة وابيعه ما اريد من الكتب المسروقة بالسعر الذي اريده ولا خوف علي من افتضاح امري مع هذا الاميركي فانه قادم حديثا الى باريس ولا يعلم شيئا من سرقات الكتب

ولقد اخطأ هذا الطبيب بخوفه علي من الاعتلال فأني ساعيش ٩٠ عاما دون شك واشتغل الى ان ابلغ الستين فانقطع عن العمل واعيش بما اقتصدته في احدى القرى وان لم ترث اختي جئت بها الي فعاشت معي واما ابنها فلا يحتاج الي في شيء لانه سيخرج من الرهبان وهو سيموت دون شك وكنت اود اكراهها على اخراجه من هذه المدرسة الاكليركية رفقا به ولكن ذلك يكلفني كثيرا من النفقات وكل يعمل لنفسه في هذا الوجود

وفيما هو يقول ذلك نظر اتفاقا الى مائدته فذعر اذ رأى مذكرات دي رشفور عليها فقال ، كيف نسيت هذا الكتاب الا يفتضح به أمري اذا رآه احد من اهل الفضول

ثم اخذ هذا الكتاب واخرج كتاب الوصية الحمراء من الدرج وذهب بهما الى غرفة اخرى غاصة بالكتب فازاح كتابا في احد الرفوف وادار لولباكان وراءه ففتح باب عن غرفة مظلمة فيها صندوق حديدي ضخم ففتحه ووضع فيه الكتابين ثم خرج من تلك الغرفة المظلمة وحاول ان يذهب الى قاعة الطعام فسمع قرعا على الباب فتأفف وقال ، ما هذا اليوم انه يوم زيارات كما ارى ثم ذهب ليرى من الزائر

٢٤

فتح الكتبي فوفيال منزله فابتدره بالسلام رجل تدل هيئته انه المـاني فقال له ، السلام عليك يا سيدي فوفيال ..

فقال ، وعليك السلام يا ابراهام ما الذي جاء بك الي الان ؟

ـ رجائي ان اقوم بخدمة

ـ اذن ادخل كي نتحدث

وقد عرف القراء الكتبي فوفيال واما ابراهام هذا فقد كان في الخامسة والاربعين مـن عمره وهو جميل الوجـه لطيف الحديث شديد التأنق فـي ثيابه فدخل فوفيال به الى المكتبة وقال له ، لماذا لم ارك منذ عشرة ايام ؟

ـ لا تعتب علي يا سيدي فقد كنت مريضا

ـ بل كنت اسيرا في الحانـات فلم يطلق سراحك حتـى دفعت الفلس الاخبار فذكرت عند ذلك انك تعرف عنوان مكتبي

ـ لا تظن يا سيدي اني انفقت مالي على الشراب بـل على الادويـة والاطباء ولقد اصبت بقولك انني ما اتيت اليكالا بعد ان دفعت الفلس الاخير

ـ حسنا الديك ما تقترحه علي ؟

ـ دون شك فما اتيت الا لهذا الغرض فقد جئت اخبرك بشأن كتـاب لا يوجد منه في كل اوربا غير نسخة واحدة

ـ واسم هذا الكتاب ؟

ـ اني حين اذكره لك ترقص من الفرح

ـ قل وكفاك ترغيبا فما هو هذا الكتاب ؟

ـ كتاب خطي

ـ اهو عندك ؟

ـ كلا بل اعرف مكانه .

ـ اين هو ؟

ـ في المكتبة الوطنية

ـ اهو منذ عهد قريب في هذه المكتبة ؟

ـ نعم

ـ من اين جاؤا به ؟

ـ من روان

ـ العله من مجموعة ليبرت ؟

ـ هو ذاك .

www.rewity.com
dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ وماذا يتضمن هذا الكتاب الخطي ؟

ـ رسائل الكردينال دي تورين الى كـاترين دي مدسيس وملاحظـات على مذبحة سانت برتلماوس

فحاول الكتبي التجلد ولكن السرور تغلب عليه فقال له ، أهذا الكتاب النفيس في باريس ؟

ـ نعم ، الم اقل لك انك سترقص فرحا حين تعلم اسمه ؟

ـ اني اعطيك الف فرنك اذا اتيتني به

فهز اليهودي رأسه وقال ، هذا قليل يا سيدي

ـ يخال لي اني جريت معك بالانصاف

ـ ولكنك مخطىء في تقديرك فان هذا الكتاب يسوى ثلاثين الف فرنك عند عارفي قدرة ولا سيما انه خطى ولم يطبع بعد

ـ اذا كان هذا اعتقادك فيه فابحث عمن يشتريه بهذا الثمن ٠

ـ بل ابقيه في مكانه

ـ حسنا فساضاعف لك القيمة فاعطيك الفي فرنك

ـ لا اقبل

ـ ٣ آلاف

ـ بل تعطيني خمسة آلاف فرنك فاذا رضيت بهذا الثمن كان الكتـاب عندك قبل ٨ أيام

ـ ولكنه مبلغ عظيم

ـ وأنا سأخاطر في سبيل الحصول عليه أعظم خطر

ـ اكتب اسم هذا الكتاب في سجل المكتبة الوطنية ؟

ـ نعم وقد رأيته امس في يد أحد القراء ٠

ـ يجب ان تحذر فان سرقة هذا الكتاب تستلفت الانظار بشكل خاص

ـ لا تخف على فقد دبرت حيلة للاستيلاء عليه

ـ اذن أعطيك خمسة آلاف فرنك على ان تحضره لي حين تتمكن مـن سرقته

ـ أحضره في الساعة نفسها ولكني محتاج الآن الى النفقة

ـكم تريد ان اعطيك ؟

ـ ٣٠٠ فرنك

فنقده الكتبي ما طلب وقال له ، ماذا تزيد بعد ؟

قال ، تذكرة شخصية للدخول الى المكتبة فقد نفدت التذاكر التي عندي٠

فاعطاه تذكرة تشبه التذاكر التي يعطيها امناء المكتبة للداخلين اليها فاخذها ابراهام وانصرف

اما جاك او الدكتور تومسون فانه عاد الى منزله الجديد في شارع مير مونسيل فلقي باسكال فيه واخبره بما عرفه القراء من زيارته الكتبي فوفيال وما دار بينهما من الحديث

فقال له باسكال ، اذن انت تظن ان كتاب الوصية الحمراء عند فوفيال ؟

ـ بل انا واثق

ـ اذن ستتغير خطتنا بجملتها

ـ لماذا ؟

ـ لاننا اذا وجدنا هذا الكتاب لا حاجة الى بقاء الدكتور تومسون في قصره في ميرمونسيل

ـ ان الكتاب لا بد من وجوده فهذا لا ريب فيه ولكن يجب ان نغير الان شيئا من الخطة التي اتفقنا عليها فاسرع في اعداد منزلنا في قرية كريتيل فلا ندري ما يكون

***

ولنعد الآن الى اميلي فقد غادرها الدكتور تومسون وحدها في منزل القرية تراقب العمال فكانت تراقبهم في النهار من حين الى حين فاذا اقبل الليل خلت الى نفسها وجعلت تقرأ

وكانت تفتكر بتلك المدالية التي رهنتها وبتلك الثروة المتعلقة عليها وهي لم تكن قد ذكرت شيئا بعد من امرها الى الدكتور تومسون فكانت تؤجل الاباحة له بذلك من يوم الى يوم وتقول في نفسها اني سأصبر الى ان يثق الدكتور بي ملء الثقة ويوقن اني جديرة بانعطافه وحبه وهو سيعين لي اجرة دون شك مهما كانت خدمتي حقيرة الى ان تجتمع لدي قيمة الرهن فاحضر المدالية من البنك وانتظر الى ان ابلغ سن الرشد فيكون لي نصيبي من ثروة الكونت دي تونوريو وعندما تصبح المدالية بيدي اريها للدكتور واطلعه على امرها

وانما ذكرنا كل ذلك كي يعلم القراء مبلغ ثقة هذه الفتاة الطاهرة بذلك اللص الشقي وما زلنا في هذه القرية فلنذكر شيئا عن بول فورمنتال فانه يقيم فيها وقد ذهب الى المنزل الذي استأجره ابوه واقام فيه مع خادمته مدلين العجوز كما قدمناه

www.rewity.com
dodyadodo

ففي صباح اليوم التالي خرج من المنزل وذهب الى بائع معدات الصيد فاشترى ما يحتاج اليه واستأجر قاربا فسار به الى جون تحت منزل الدكتور تومسون تظله اشجار البان فيامن المقيم فيه حرارة الشمس وجعل يصطاد فيجد لذة بما يصيد تنسيه كل لذة لا سيما وان السمك كان كثيرا في تلك الناحيـــة

وقد انهمك في الصيد واسترسل اليه بكل حواسه فلم ينتبه الى صوت مشي على العشب فوق المكان الذي كان جالسا فيه ولم يـر فتـاة حسنـــاء تسير في بستان منزل الدكتور تومسون وبيدها كتاب وكذلك الفتاة فانها لـم تنتبه الى قارب بول لاحتجابه بين الاشجار وهو منها على قـــيد ذراعيـن ٠

وفجـأة سمعت الفتاة ، وهي بطلـــة روايتنـــا اميلي ، حركـــة فنظرت فرأت في البدء من خلال الشجر خيطا ملقيا في مياه النهر ثم رأت يدا ممسكة بهذاالخيط ثم سمعت صوتا يقول بلهجة السرور ، ما اجمل هـــذه الســـمكة !

وكان هذا الصوت صوت بول وهو حنون رقيق فاثر في قلـب الـــفتاة حيث كان القارب واطلت من خلال غصون البانالتي كان يستظل بول باوراقها

ثم مرت بها كي ترى الصياد فزلت قدمها وصاحت صيحة ذعـر لانها اوشكت ان تسقط في النهر لو لم تعلق يدها باحد تلك الغصون فسقط كتابها من يدها وهوى فوقع في قاربـبول

اما بول فانه كان منهمكا في صيده لا يلوي على شيء فلما سمع صيحة اميلي التفت الى مصدر الصوت فارتعد لاول وهلة ولبث واجما مندهـــشا فانه رأى وجه تلك الفتاة الفاتنة يشرق من خلال اشجار الـــبان اشـــراق القمر من الغيوم فخفق قلبه حين رأى عينيها الساحرتين تحدقان به وتجذبان قلبه بمغناطيس تلك النظرات ٠

وقد شعر باضطراب لم يستطع تأويله ولكنه كان اضطرابا لطيفا وهي أول مرة شعر بها بمثل هذا الخفوق الحنون

وكذلك اميلي فانها حين رأت ذلك الفتىاصيبت بمثل اضطرابه وكانت يداها الجميلتان لا تزالان ممسكتين بالغصن وعيناها محدقتان بعيني بـــول فكان ذهول الاثنينواضطرابهما لا يوصف وكلاهما ينظر الى الآخر فيتكهرب ولا يجسر ان يبدأ الحديث الى ان بدأ بول الكلام فقال للصبية وقد نـــزع قبعته وحياها ، أهي أنت يا سيدتي التي اخافتني بصيحة الذعر التي سمعتها ؟

فتورد خداها وقالت ، نعم يا سيدي

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ماذا اصابك ؟

ـ رأيت خيط صيد ويدا تديره فدفعني الفضول الى مشاهدة الصياد وكدت اهوي النهر لو لم تعلق يدي اتفاقا بهذا الغصنولكن كتابي سقط الى قاربك

فنظر بول فرأى الكتاب في قاربه فقال ، لقد اصبت يا سيدتي هذا هو

ثم انحنى والتقط الكتاب وربط قاربه الى جذع شجرة وصعد الى الحديقة ومد يده الى اميلي ليناولها الكتاب ٠

فمدت اميلي يدها وأخذت الكتاب وهي لا تزال مطرقة فلمست أصابعها اصابع بول لمسا خفيفا ولكنه فعل بهما فعل الكهربائية فان اميلي شعرت كان قلبها يحاول شق صدرها وشعرت بعاطفة مسرة ومؤلمة في حين واحد ٠

ولكن اضطرابها كان شديدا حتى انها خشيت أن تهوي رجلاها فتسقط

فنظرت الى الفتى بعينين ذابلتين وقالت له ، اشكرك يا سيدي لخدمتك الجليلة عندي

فلم يجب بول في البدء ولبث جامدا ساهيا كأنما لمس يد الفتاة قد احاله الى تمثال من الرخام

وكانت الفتاة قد عادت الى الاطراق ولكنها كانت تشعر أن بول ينظر اليها فلا تجسر على النظر اليه

ولبثا على ذلك بضع ثوان فرأى بول أنه لا بد من افتتاح الحديث كيفما اتفق فقال لها ، العل هذا الكتاب الذي تقرأينه يا سيدتي من كتب التاريخ

قالت ، كلا فهو حكاية

ـ اهي حكاية تاريخية ؟

ـ كلا بل حكاية اخلاقية يريد أن يصف بها كاتبها القلب الانساني

ـ أتأذنين لي يا سيدتي أن أسألك عن اسم المؤلف ؟

ـ مدام امل دي بياردان

ـ واسم الكتاب ؟

فأحمر وجه الفتاة لهذا السؤال وقالت ، غرامان في قلب

ـ اني أعرف هذا الكتاب

ـ العلك قرأته يا سيدي ؟

ـ نعم

وكانت اميلي قد اعملت الفكرة مليا في مبدأ هذا الكتاب واشكل عليها

www.rewity.com
dodyadodo

ان يحب القلب اثنين معا في حين واحدفارادت أن تقف على افكار هذا الفتى بشانه

وقالت له ، ما رايك يا سيدي في الغاية التي وضعت من اجلها هذه الحكاية ؟

ـ ارى الغاية فاسدة اليس ذلك رايك ايضا يا سيدتي ؟

ـ اني لم اتم قراءته بعد ولكني توقعت ختاما سيئا

ـ اتعتقدين يا سيدي أن القلب يمكن أن يقسم الى قسمين ويحب حبين ؟

فاضطربت اميلي وقالت وهي تتلعثم ، لا اظن انه يوجد مثل هذا القلب الا في مثل هذا الكتاب

وان القلب الذي ينقسم يكون قلبا ضعيفا بل ارى انه يتوهم انه يحب اثنين توهم خطأ والحقيقة أنه لا يحب الا واحدا

ـ لقد اصبت يا سيدتي فان من الامور ما لا يحتاج المرء في حلها الى سؤال نفسه عنها فاني اشعر من نفسي ان قلبي حين يحب لا يكون من المشركين

وقد قال بول هذا القول واتقدت عيناه فاضاءت عما في قلبه واضطربت الفتاة اذا خيل لها ان الفتى يريدها بقوله

فقالت له بصوت خافت ، هو ذاك يا سيدي وانا ارى رايك

ثم شعرت كانها لم تعد تستطيع الوقوف فجلست على صخر كبير كان بالقرب منها

اما بول فانه على توقد ذهنه وفرط ذكائه كان لا يزال من غلمان المدارس لم يدرك أسرار القلوب ولم يتوغل في تجارب الحياة فلم يعلم ان السبب في جلوس الصبية كان من اضطرابها لموقفها بل حسب انها أصيبت بدوار أو ما يشبهه من العوارض

فقال لها بلهجة شفت عن الخوف والقلق ، ماذا اصابك يا سيدتي العلي اسأت اليك بحديثي فأعدت لك ذكرى مؤلمة ؟

ـ لا تظن شيئا من ذلك يا سيدي بل اني تعبت فجلست وهذا كل السبب اما ما قلته فلم يذكرني شيئا اذ لا تذكارات في قلبي ..

فارتعش بول من سروره اذا يقن ان قلب الفتاة لا يزال نقيا خاليا كما قال اقرارها فقال لها ، اذا كنت متعبة يا سيدتي اتاذنين لي ان أوصلك الى منزلك ؟

ـ اشكرك يا سيدي ولا حاجة الى ازعاجك فان منزلي قريب وراء هذه الاشجار على قيد خطوتين وفوق ذلك فاني اؤثر البقاء هنا ايضا ..

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اذن اسالك العفو يا سيدتي لتثقيلي عليك

فاجابته بلهجة المؤنب ، انا الذي ازعجتك يا سيدي وانا الممتنة لك فقد حملتك على ترك الصيد واحضار الكتاب الذي سقط مني خطأ ..

ـ وانا اعد نفسي سعيدا بهذا الخطأ الذي اتاح لي حظ خدمتك .

فابتسمت اميلي وقالت ، ما هذا الاطراء يا سيدي ؟

ـ بل هي الحقيقة يا سيدتي فاني احسب نفسي في نعيم اذ قدر لي ان احادثك وان هذه المقابلة مهما كانت قصيرة فقد طبعت رسما لا يزول مدى الحياة من ذاكرتي

ثم عاد الاثنان الى السكوت فبدأت اميلي الحديث هذه المرة فقالت ، العلك تقيم في هذه القرية يا سيدي ؟

ـ نعم في منزل كائن في الضفة الثانية من هذا النهر

ـ اتقيم فيه دائما ؟

ـ كلا بل موقتا لبضعة اشهر

ـ يظهر انك كثير الولوع بالصيد

ـ نعم واظن ان ولوعي به سيزيد في المستقبل

ـ لماذا ؟

ـ لان الصيد يمهد لي اسباب السعادة في محادثتك

ولم يبق بعد هذا التلميح غير التصريح بالحب غير ان جراءة بول لم تبلغ الى هذا الحد فخيل له انه قد اخطأ في ذلك التعبير فحاول اصلاح خطئه فقال ، واني لجد يا سيدتي لذة عظيمة بالصيد في هذا المكان الذي رايتني فيه فان الاسماك تزدحم في مياهه كانها على موعد ولذلك سأجيء اليه كل يوم .

ـ يظهر أن الصيد لنيذ حين الفوز

ـ بل هو من اعظم الملذات

ـ اما انا فلا صبر لي عليه

ـ لماذا لا تجربين يا سيدتي ؟

ـ لا اعلم

ـ اتريدين ان اعلمك ؟

ـ اشكرك جزيل الشكر ولكني افضل لذة القراءة على لذة الصيد ..

وعند ذلك فتحت كتابها فكان ذلك منها كانها امرته بالانصراف فادرك بول قصدها وقال لها ، استودعك الله يا سيدتي الى اللقاء

فوقفت الفتاة وقالت ، الى اللقاء يا سيدي ثم مدت اليه يدها وهي لا تدري ما فعها الى ذلك فاخذ بول تلك اليد الناعمة وقبلها قبلة حارة اهتز لها

الاثنان واصفر وجه الفتاة فأسرع بول الى الفرار كانه لا يستطيع البقاء في هذا الموقف وعاد وهو يتنهد الى منزله

وكانت الخادمة العجوز تنتظره على الباب فلما رأت صيده الكثير فرحت به وقالت له : لقد وجبت علي مكافأتك بأخبارك خبرا يسرك وهو ان أحد الذين تحبهم سيأكل الليلة من صيدك

ـ من هو العله صديقي فابيان فانني كتبت اليه ؟

ـ كلابل هو أبوك

ـ كيف عرفت ذلك ؟

ـ انه أرسل تلغرافا يقول فيه انه قادم في قطار الساعة السابعة فأسرع الى المحطة لاستقباله فقد آن الاوان

وبعد ساعة كان الاب والابن يتعشيان فلما صار وقت الرقاد دخل كل الى مخدعه وحاول بول جهده أن ينام فلم يجد للنوم سبيلا الى عينه فان هذه الفتاة كانت تتمثل له فتنفي رقاده فيناجيها وهو لا يعلم اسمها ولكنه رآها لاول مرة وقد برزت من خلال أغصان البان بوجهها الملائكي فسماها حورية البان وقال في نفسه ، لا بد أن أراها غدا أيضا فسأعود الى الصيد وأوقف قاربي في نفس المكان الذي أوقفته فيه أمس فانها ستأتي دون شك لتقرأ على شاطيء النهر وان من القلب الى القلب سبلا كما يقولون وأنا أريد قربها فكيف هي لا تريد قربي ٠ اني أشعر ان قلبي قد بات لها بجملته فلماذا لا تكون هي كذلك ؟

ثم سأل نفسه هذه السؤالات الثلاثة دون أن يستطيع حلها فقال ، اهـي عذراء أم هي متزوجة أم هي أرملة ٠ انها تلبس ملابس الحداد فعلى من ترى حدادها على أبيها أم على زوجها

وجعلت الافكار والهواجس تجول في فكره المضطرب فلم ينم الا قبيـل الفجر

وعند الصباح نهض فوجد ان أباه قد سافر فكان أول ما بدأ به انه لبس ملابسه وأخذ عدة الصيد وذهب توا الى تاجر أدوات الصيـد فحادثه بشأن صيده أمس وذكر له الموقف الذي كان يصطاد فيه تذرعا الى سؤاله عن المنزل الذي تقيم فيه الفتاة ثم سأله دون أن يدعه يدرك شيئا من قصده عن ذلك المنزل وصاحبـه

فقال له ، لا أعلم

قال ، كيف لا تعلم وانت من أهل هذه القرية ؟

ـ كنت اعلم اسم صاحبه ولكن احد الاجانب اشتراه حديثا واقام فيه وهذا كل ما اقدر ان اخبرك به

www.rewity.com
dodyadodo

ـ الا تعرف اسم هذا الاجنبي ؟
ـ كـلا
فتركه بول وبدلا من أن يذهب الى القارب ذهب توا الى ذلك المنزل ووقف بالقرب من بابه يغتنم فرصة خروج احد منه لسؤاله عن صاحبه
ولم يطل وقوفه فانه رأى بعد هنيهة رجلا من العمال خارجا من هـــذا الباب فدنا منه وقال ، الا تريد أن تخبرني يا سيدي عن اسم صاحب هـــذا المنـــزل ؟
فضحك العامل وقال ، كنت أود من صميم قلبي أن اخبرك غير اني لا اعلم اسم صاحبه
ـ ولكنك تشتغل فيه ؟
ـ هو ذاك ولكني اشتغل منذ أول امس
ـ الا يكفي ذلك لمعرفة اسم الذي تشتغل عنده ؟
ـ ان الذي جاء بي للعمل في هذا المنزل مقاول يدعى ديشال ولا أعلم اسم سواه
ـ ولكنك رأيت صاحبه على الاقل ؟
ـ لم أره ولم اعرفه ولا يوجد فيه غير فتاة لا أدري اذا كانت عذراء او متزوجة ولكن نظري لم يقع على أجمل منها فهي كأنها خلقت كما اشتهت
ـ العلها صاحبة المنزل ؟
ـ ربما والحقيقة اني لا اعلم شيئا من امرها
فقنط بول من الوقوف على الحقيقة منه فافترق عنه شاكرا وقال في نفسه، اني سأعتمد على الزمن والصدفة لمعرفة الحقيقة فأن سؤال الناس يزيد الشبهات
ثم عاد الى الارب فسار به الى المكان الذي كان فيه أمس وجعل يصطاد ولكن صيده في هذا اليوم لم يكن غير حجة لانتظار قدوم الفتاة

. .

كان جاك او الدكتور تومسون قال لسكرتيره او شريكه باسكال ان يسرع ما امكنه السرعة في اعداد منزل باريس وذهب هو الى قرية كريتيل كي يتفقـد أعمال العمال في منزلهم فيها فوصل وسر مما رآه من تقدم الاعمال
وقد سرت اميلي يضا من زيارته فانها كانت تحبه كما تحب الفتاة اباها فاظهرت له بملء البساطة ما خالج قلبها من السرور برؤياه فقال لها ، وأنا أيضا أعد نفسي سعيد بالقرب منك فاني احبك حبا أبويا وأنت تعرفين سبـب هذا الحب ثم تنهد وقال لها ،

كيف قضيت هذين اليومين ؟

ـ بأتم السرور

ـ الـم تضجري ؟

ـ كـــلا

وماذا فعلت في خلالها ؟

ـ كنت أتنزه واراقب العمال واقرأ في البستان

وقد حذرت كل الحذر أن تبوح بكلمة مما جرى لها مع بول فقال لهـــا الدكتور تومسون ، ولكن زمن عزلك لا يطول يا ابنتي العزيزة فانك ستقيمين هنا يومين ثم تعودين الى باريس

فشعرت اميلي أن قلبها قد انقبض وقالت ، يومان فقط ؟

فدهش الدكتور لقولها وقال لها ، العلك استأت من ذلك ؟

قالت ، ولماذا الاستياء ولكني كنت احسب أن تنظيم منزل باريس يقتضي له أكثر من هذا الوقت

ـ لقد أصبت في ظنك فان الاعمال كانت كثيرة ولكنـــي ضاعفت عـــدد العمال فنجزت في هذا الوقت السريع وقد تم اعداد غرفتك أيضا ولو لم يكـن العمال يشتغلون أيضا لذهبت بك اليوم

فاصفر وجه الفتاة اصفرارا قليلا وقالت في نفسها ، اذن لن أراه ..

وعاد جاك الى الحديث فقال ، ولكن العمال ينجزون أعمالهم بعد غـــد فتجتمعين عند ذلك بابنة عمي انجل

ـ يسرني جدا أن أراها ولكن ارجوك يا سيدي أن تدعني اهتم بشانك فهل تغديت ؟

ـ كلا فقد اعتمدت على أن نأكل معا

اذن سأرسل الخادمة تحضر لنا معدات الطعام

ـ لا حاجة الى ارسالها فسنأكل معا في فندق الجزيرة فيكون لك مـن ذلك نزهـة .

وعند ذلك طرق الباب ودخل غلام من العمال ومعه عدته فقال ، امنـا المنزل الذي يدعونه بتي كاستل ؟

فقال له البواب ، نعم هو بعينه

قال ، اذن لقد وصلت الى حيث أريد ثم دخل الى الردهة

وكان جاك قد رآه من النافذة وسمع ما دار من الحديث بينه وبيـــن البواب فنزل اليه وقال له ، ماذا تريد ايها الفتى ؟

قال ، اني قادم الى بتي كاستل وقد قال لي البواب اني وصلت اليه ..

www.rewity.com
dodyadodo

قال ، هو ذلك ولكن ماذا اتيت تعمل فيه ؟
ـ ارسلني النجار باريو لاجراء بعض الاعمال هنا
ـ العله ارسلك لوضع الابواب ؟
ـ نعـــم
ـ ولكن المقاول لم يحضر بعد ليرشدك الى طريقة وضعها ولا بد لـــك ان تصبر ساعة الى ان يعود
ـ لذن سأضع عدتي هنا واذهب فاتغدى ولعود بعد ساعة
ـ احذر من التأخر فان الامر يقتضي السرعة
ـ لا تخف ياسيدي فلني اكل ولعود للفور
ثم وضع عدته في زاوية وحيى وانصرف
وجاءت اميلي بعد ذلك وقد أتمت لباسها فقدم جاك لها ذراعه وذهب الاثنان الى فندق الجزيرة
فلما وصلا اليه وجدا فتى وصبية جالسين على مائدة ولم يكن هذا الفتى غير ذاك النجار الذي جاء منذ هنيهة الى المنزل فحيا جاك ولقفا بملء الاحترام وعاد الى مجلسه مع الفتاة
اما جاك واميلي ، فانهما جلسا على مائدة بجوارهما وجعلا يسمعان حديثهما فسمع الفتى يقول للفتاة ، اأوصيتي يا فرجيني على الطعام وما طلبت ؟
قالت ، لا تخف فقد اقتصدت ما امكن الاقتصاد وسيكون في طعامنا سمك
ـ احسنت فاني اؤثر السمك على المآكل
ـ انظر ايها الحبيب ما اجمل هذه الحديقة وما ابدع هذا الخلاء وحبذا لو تيسر لك عمل بضعة ايام في هذه القرية الجميلة
ـ اني لا اشتغل لسوء الحظ غير يوم واحد غير اننا نستطيع ان نعود غدا ايضا فبعد ان افرغ من عملي ننتزه في قارب
ـ لقد اتفقنا على ذلك
ـ الا نأخذ كأس شراب قبل الطعام ؟
ـ كل ما تشاء ايها الحبيب وانفق على الطعام قدر ما تشاء ولكن احذر الشراب ولو كنت تعلم كيف تغدو بعد أن تشرب لما خطرت لك المسكرات في بال
ـ لا تتمادي في التأنيب والارشاد وسأفعل ما تشائين
وفي ذلك الحين رسا قارب عند شاطىء فنيق الجزيرة وخرج منه ذلك الفتى الصياد المتفلسف احد اصحاب المداليات وهو يحمل ما اصطاده من السمك لبيعه

www.rewity.com
dodyadodo

فعرفه الدكتور تومسون لاول وهلة وقال له ، الا تزال تشتغل بالصيد ايها الفيلسوف ؟

قال ، هذه هي مهنتي الى أن استغني بالارث عن المهن

وسمع النجار صوته فالتفت اليه وناداه باسمه وهو جول فذهل الصياد حين رآه وقال له بلهجة الفرح ، أنت اميدي ديفرناي

غير ان ذهول الدكتور تومسون كان اشد فانه عرف من ذكر الاسم ان هذا النجار الذي يشتغل عنده هو ايضا احد اصحاب الماليات الذين ولدوا يوم ولادة بنت الكونت دي تونوريو وله نصيب بالارث من ثروته المجهولة

اما الصياد فانه اسرع الى النجار فصافحه وقال له ، يسرني ايهـــا الصديق القديم ان اراك بمثل هذا الاتفاق فقد مضى ستة اشهر لم ارك فيها فكيف اتفق وجودك هنا ؟

ـ اني قادم لعمل في احد البيوت فهل تشرب كأسا معنا ؟

ـ اشرب كأسين فهل طلبتما سمكا في غدائكما

فقالت فيرجيني ، دون شك فاننا نحب السمك

ـ ان الطباخ لم يضعه بعد في المقلاة فساقدم لكما ما اصطدته واذا اذنتما تغديت معكما

ـ وأي سرور أعظم من هذا ؟

قال ، وهل تقيم مدة طويلة بيننا ؟

ـ كلا بل اني اشتغل يوما او يومين

ـ وهذه الليلة اتعود الى باريس للمبيت ؟

ـالا اذا كان عندك منزل نبيت فيه

ـ انك تعلم طريقتي في العيش فاني اعتبر دفع اجور المنازل اسرافا واني جعلت فراشي الرمال وغطائي سماء مرصعة بالنجوم

ـ الا تزال على هذه الطريقة ومتى تغدو من العقلاء ؟

ـ اني أرى كل الحكمة فيما اصنع أأكون جاهلا اذا قتصدت اجرة منزل فقل الان اين تشتغل ؟

في منزل قريب من هنا يدعي بتّي كاستل

ـ لقد عرفت هذا المنزل فهو جميل اراه كل يوم من المكان الذي اصطاد فيه وكان معروضا للبيع فهل بيع ؟

ـ نعم واظن أن الذي اشتراه هو السيد الذي يتغدى بجوارنا مع تلك الحسناء

فنظر الصياد الى جاك وقال ، اني أعرفه وقد حادثته مرتين ثم التفت

www.rewity.com
dodyadodo

الى فرجيني وقال لها ، أرأيت ما اجمل هذه السيدة !

قالت ، انها جميلة دون شك واظنها بنته

فقال النجار ، بل هي بارعة في الجمال

وقبل ان تتمكن من اجابته قطع عليهم الحديث فتى دنا منهم وقال لهم ، هل بينكم يا سادتي من يخبرني كيف أجد قاربا اجتاز به المرن

فحدق النجار بهذا الزائر الجديد وقال ، الست يا سيي المسيو فابيان دي شاتلو ؟

قال ، هو بعينه وقد عرفتك الان وعرفت رفيقك فأنت اميدي ديفرناي وهو جـول بولنوا وجميعنـا خلقنا في يوم واحـد وهو يوم ولادة ابنة الكونـت دي تونوريو

فاضطرب الدكتور تومسون حين سماعه هذا الحديث وقال ، ما هـذا الاتفاق الغريب باجتماع ثلاثة من ورثاء الكونت في هذه القرية وقد قال ذلك وهو لا يخطر له في بال انهم اربعة لا ثلاثة وأن اميلي التي تغير اسم عائلتهـا بعد زواج امها هي احدىاصحاب المداليات

أما اميلي فأنها ارتعشت حين سمعت اسم الكونت دي تونوريو فقـد ذكرها هذا الاسم بالمدالية التي رهنتها في بنك الرهونات واعاد لها الرجـاء بتلك الثروة التي تطمع بنيلها حين بلوغها سن الرشد فجعلت تنظر خلسة الى أولئك الثلاثة شركائها بالارث

عاد الثلاثة الى الحديث فقال الصياد العلك قادم يا سيدي فابيان للنزهة

ـ بل اني قادم لزيارة صديق هو أيضا من جملة الورثاء

ـ من هو ؟

ـ بول فورمنتال

فقال الصياد ، اني اعرفه وقد رأيته منذ هنيهة يصطاد في قاربه تحـت غابات بتي كاستل

وكانت اميلي مصغية الى الحديث فخفق قلبها حين سمعت اسم مـن تهـواه

فقال فابيان ، اذن سأجده اذا ذهبت بقارب اليه

ـ دون شك

ـ ومن يذهب بي اليه ؟

ـ انا فاني اجد ارتياحا في خدمتك ولكني لا أجد داعيا الى العجلـة فتفضل بشرب كأس معنا

فظهرت علائمالتردد على فابيان وقال ، ولكني لا استطيع ان اتأخر ..

فقال له النجار ، ارجوك يا سيدي أن تجاملنا فقد خلقنا في يوم واحد واذا كرهت شرب الخمر فاشرب كاسا من البيرا

فلم يجد بدا من الامتثال وجلس بين النجار وفرجيني فقال له ، ماذا تشتغل الان يا اميدي ؟

ـ اني اشتغل نجارا والنجارة مهنتي كما تعلم

ـ اتشتغل عند انكل ؟

ـ كلا فان تنافر الطباع بيني وبينه دعاني الى الاستقلال فانا أعيش الان مع خطيبتي فرجيني

ـ اذن انت سعيد معها ؟

ـ لا أجد سعادة بعد هذه السعادة فاني اشتغل كل يوم وما لنا مدين لاحد وأنا واياها ننتظر بسكينه تلك الثروة التي نرجو كلنا ان ننالها متى بلغنا سن الرشد

فقال الصياد ، ما أجمل هذه الاماني فاني حين ادركها اشترى قاربا جديدا ومنزلا صغيرا على ضفة النهر وأعيش عيش السعداء

وقالت فرجيني ، ونحن متى نال اميدي هذه الثروة نتزوج وقد اقسم لي على ذلك فنشتري منزلا يكون فيه حديقة كبرى فاربي فيها كل أصناف الطير وهذا عربون الزواج ثم مدت يدها الى عنقها واخرجت منه مدالية مثل تلك المداليات التي عرفها القراء وعرضتها على انظار الحضور ..

فقال لها الصياد ، انت تحملين هذه المدالية !

فأجابه اميدي النجار ، نعم فقد ائتمنتها عليها لاني خشيت ضياعها وخشيت فرجيني ان تسرق مني في احدى ساعات سكري .

فقال فابيان ، ولكن يظهر لي انكم لم تعلموا بما حدث منذ شهر .

فقال جميعهم ، ما عسى ان يكون قد حدث ؟

ـ اولا ان الكونت تونوريو قد مات

فصاحوا جميعهم منذهلين ، احقيقة أنه مات ؟

قال ، نعم وقد قبض على خادمه جيروم وهو الان في السجن

فقال الصياد ، ولماذا قبضوا عليه العلهم اتهموه بقتل سيدة ؟

ـ كلا ولكنهم يتهمونه بسرقة قسم من ثروة الكونت واخفاء الوصية ..

فاصفر وجه اميدي وقال ، اية فائدة بقيت لنا من هذه المداليات بعد ان سرقوا الوصية ؟

وقالت فرجيني ، لقد سرقونا كما يسرق اللصوص في الغابات

وقال الصياد ، ولكنا نستطيع ان نطالب بحقنا

www.rewity.com
dodyadodo

فقال فابيان ، كلا ولاسفاه فاننا لا نستطيع ان ننال شيئا الا اذا اعترف الخادم جيروم بجريمته وأرجع الوصية

فجعلت فرجيني وعشيقها ينظر كل منهما الى الاخر دون ان يتكلم ..

وكانت اميلي تسمع الحديث فقالت في نفسها ، مسكينة امي انها لو كانت في قيد الحياة وسمعت هذا النبأ لما عاشت ساعة بعده فقد كان كل اعتمادها في مستقبلي على هذه الثروة

ثم التفت فابيان الى الصياد وقال له ، اتنكر ما وعدتني به ؟

قال ، ماذا ؟

قال ، ان تذهب بي الى بول فورمنتال

قال ، اني مستعد للذهاب فهلم بنا

واما بول فقد كان يحب صديقه فابيان حبا شديدا ويرتاح الى عشرته في كل حين ولكنه لم يسر لقدومه اليه في تلك الساعة فانه يضطر الى ملازمته ويفقد كل رجله بلقاء حورية البان في ذلك اليوم وعلى الجملة فانه يود ان يجتمع بصديقه ولكن في غير هذا الحين ..

وكانت اميلي قد سمعت كل ما جرى من الحديث كما سمعه الدكتور تومسون وعجبت عجبه لهذا الاتفاق الذي جمع اكثر اصحاب الماليات دون موعد ولكنها كانت شديدة الاضطراب لانها كانت تحب ان ترى بول بعد ان علمت انه يصطاد في المكان الذي راته فيه أمس وهي لا تستطيع ذلك الا بعد ان تفترق عن الدكتور

وبعد هنيهة طلب الدكتور اليها ان يعودا الى المنزل فلم يبلغا داخله حتى افترقت عنه واسرعت الى البستان وذهبت الى تلك البناية المشرفة على النهر فلم تجد القارب ولا صاحبه فعادت والغم ملء قلبها الى المنزل

وأما الدكتور تومسون فانه جعل يقول في نفسه ، ويح لاولئك الوارثين كيف ذهبت امالهم ادراج الرياح ولم يقض نكد الطالع بفقد المال فقط بعد ان علمت بأمرهم بل هنالك خطر عظيم ينتظرهم فاذا عثرت بكتاب الوصية الحمراء اقتصرت خسارتهم على فقدان المال وانا لم اعثر فويل لهم اذ لا بد لي من اخذ مدالياتهم

***

وبعد ان تفقد اعمال المنزل وأيقن انها تنتهي بجملها بعد يومين عاد الى باريس .

ولنعد الان الى ريموند والد بول فقد تركناه يبحث عن الكتب المسروقة

بهمة عظيمة لانه لم يكن يرجو الخلاص واطلاق السراح من خدمة البوليس الا بعد ايجاد السارق

ولقد تنكر يوما بلباس كبار اغنياء الانكليز وذهب الى احد المشهورين ببيع الكتب النادرة فكلمه بلهجة الانكليز وقال له ، ان شهرتك يا سيدي قادتني اليك من بلاد يوهي انكلترا فاني مولع بجمع الكتب النادرة وقد كرست لها حياتي

فقال له الكتبي ، بأي نوع انت مولع من انواع هذه الكتب ؟

ـ كل أنواعها على السواء لا اشترط فيها غير الندور ولا أبالي بالثمن وقد أتيت خصيصا من لندرا لهذه الغاية ولدي قائمة بالكتب التي ابحث عنها وبدأت بالقدوم اليك لما وصل الي من شهرتك

ـ يسرني يا سيدي ان أرى منك هذه الثقة بي فتفضل باطلاعي على هذه القائمة كي انظر فيها

فاخرج ريموند ورقة كتب فيها اسماء كثيرة من الكتب النادرة بينها اسماء الكتب المسروقة من المكاتب ودفعها اليه

فأخذها الكتبي وجعل ينظر فيها وريموند يراقبه فلم ير على وجهه شيئا مما يدل على اشتراكه بالجريمة

وبعد ان اتم قراءتها قال له ، يسوءني يا سيدي انه ليس لدي كتاب واحد من هذه الكتب فان بعضها قد يوجد ولكن بعضها لا يمكن ايجاده على الاطلاق ٠

ـ لماذا ؟

ـ لانه لا يوجد منها غير ثلاث نسخ

ـ اذن نستطيع الحصول على نسخة من هذه الثلاث

ـ كلا فان نسختين منها موجودتان في المكتبة الوطنية في باريس والثالثة في امستردام ٠

ـ ما هو عنوان هذه الكتب النادرة ؟

ـ الوصية الحمراء تأليف لا فماس مثلا فان هذا الكتاب يستحيل الحصول عليه

ـ لنغض النظر عنه ولنبحث في الكتب الاخرى

ـ ما هو ؟

ـ حياة الاب جوزيف وهو اقل ندورا من كتاب الوصية الحمراء ٠٠

ـ انه عرض علي ولم اشتره

ـ ولماذا لم تشتره ألعله غالي الثمن ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كلا

ـ اذن لماذا ؟

وقد سأله ريموند هذا السؤال بلهجة غريبة استلفتت نظر الكتبي فنظر اليه فرأى عينيه قد اتقدتا فخطر له للفور ان لهذا الرجل مأربا بالسؤال وانه لم يأته الا لغاية فأجابه بلهجة جفاء ، اني لم اشتره لانه لم يرق لي شراؤه

فعلم ريموند انه أخطأ فقال له ، يسوءني انك لم تشتر هذا الكتاب فانه لو كان عندك لدفعت لك به الثمن الذي تطلبه دون مساومة

ـ هذا ما اتفق وهذه قائمتك يا سيدي فليس لدي كتاب من الكتـــب المذكورة فيها

ـ الا يمكن يا سيدي ان ترشدني الى المكان الذي يمكن ان اجد فيه هذا الكتاب ؟

ـ ذلك محال

ـ لماذا ؟

ـ لاني لا اعرف الرجل الذي عرضه علي

ـ ارفضت شراءه لهذا السبب ؟

ـ لهذا ولغيره

ـ العلك حسبت ان هذا الكتاب الثمين مسروق ؟

ـ لم يكن لدي سبب يحملني على هذا الافتراض غير ان شدة نـــدور هذا الكتاب تدعو الى الشبهة

فانه في عام ١٧٨١ حين انتظمت الحكومة وكان مركزها في فرسايل سرق بعض الكتب النادرة الوجود من المكتبة الوطنية وقد يكون هذا الكتاب منها

ـ لا سيما وقد كان عليه ختم المكتبة

ـ كلا ولكني رأيت من بعض الدلائل انـــه مسروق والان ارجوك ان تخبرني يا سيدي عن سبب الحاحك وتدقيقك بالسؤال فانك تشبه فيهما قضاة التحقيق

فاجابه ريموند وقد عاد الى لهجته الفرنسوية الطبيعية وترك اللهجـــة الانكليزية ، ذلك لاني ابحث عن السرقات التي حدثت في مكاتب الحكومة منذ بضعة اسابيع وليس من عهد الحكومة السالفة

ان القائمة التي عرضتها عليك الان تتضمن اسماء معظم الكتب المسروقة وقد جاءك السارق بأحد هذه الكتب فلم تشتره ولا شـــك ان دائرة البوليس ستدعوك اليها للسؤال عن هذا الرجل

www.rewity.com
dodyadodo

فلم ينذهل الكتبي لما رآه من تغيير ريموند الفجائي لانه بدأ يشك بـــه منذ حين فقال له بسكينة ، ان دائرة البوليس اذا دعتني لا أجد بدا من الامتثال ولكني لا ازيد كلمةعلى ما قلته لك اما وقد علمت الان السبب في قدومك الي فلا يسعني غير ابداء الاسف لعدم تمكني من افادتك بشيء ومثلي من يأسف لحدوث هذه السرقات البائنة ويرجو ان ينال مرتكبوها شر عقاب

فهناه ريموند بما اظهره من العواطف الشريفة وقال له ، اذن انت لا تعرف الرجل الذي اراد ان يبيعك كتاب حياة الاب جوزيف ؟

ـ كلا

ـ الم تره ابدا قبل هذه المرة ؟

ـ كلا ٠

ـ انك رفضت شراء الكتاب منه فلا بد ان يكون قد ذهب الى سواك

ـ ذلك اكيد لا ريب فيه

ـ اذن ارجوك ان ترشدني الى الذي تظن انه ذهب اليه ٠٠

ـ انك تسألني سؤالا دقيقا تصعب علي اجابتك عنه فاني اذا اجبتك القيت التبعات على زملائي

ـ ان الغاية تبرر الواسطة واذكر ما قلته لي عن اسفك لهذه السرقـــة الوطنية

ـ هو ذاك ولا ازال اعيد ما قلته واظهر اسفي الشديد ولكن ذلك لا يدفعني الى شكوى الناس

ـ اني لا اسألك ان تشكو بل اسألك أن ترشدني الى زملائك الاختصاصيين بجمع الكتب النادرة

فتمعن الكتبي قليلا ثم عزم على ارشاده فقال له ، اذهبت الى كلوفيس؟

ـ نعم

ـ وكور بيت وحسولي ؟

ـ نعم

ـ وفوفيال ؟

ـ كلا فمن هذا الرجل

ـ هو كتبي يدعى الظوان فوفيال يشتغل اكثر من كل ارباب مهنتنا في جميع الكتب النادرة

ـ اتظن انه يشتري الكتب المسروقة ؟

ـ لا اقول هذا القول بل اقول انه ربما يكون السارق قد خدعه وباعه شيئا من تلك الكتب التي تبحث عنها لا سيما وانه يشتري الكتب كيف اتفق

وفي كل مكان يجدها فاذا ذهبت اليه فقد تعلم منه اكثر ما تعلم مني ٠

ـ سأفعل

ـ اتأذن لي أن اسديك نصيحة ؟

ـ دون شك

ـ اذن لا تظهر له هذه القائمة التي اظهرتها لي فانها تتضمن جميع الكتب المسروقة كما قلت وذلك يولد عنده الشك ، فلا تظفر منه بشيء ٠٠

ـ أشكرك لنصحك وسأعمل به فأين يقيم فوفيال ؟

ـ في شارع جيجنود نمرة ٩

ـ اسمح لي ايضا ان اسألك خدمة اخرى اتقدر أن تصف لي ذلك الرجل الذي عرض عليك شراء الكتاب المسروق ؟

ـ انه شاب يناهز الخامسة والعشرين من عمره نحيف البنية اشقر الشعر يتأنق في لباسه ويتقن التكلم باللغة الفرنساوية وهذا كل ما لاحظته منه

فشكر ريموند الكتبي وذهب توا الى محل فوفيال فوجده فيه فقال له، اني قادم يا سيدي لشأن يعود عليك بالفائدة

فضحك فوفيال وقال ، على الرحب يا سيدي فلا أحب الي من مثل هذه الفوائد فتفضل وقل ما تريد

ـ ابدا فاقهل اني انكليزي

ـ لقد عرفت ذلك من لهجتك يا سيدي

ـ أسمعت باسم اللورد جورج ديلي ؟

ـ اذكر اني سمعت هذا الاسم

ـ لا بد أن تكون قد عرفته ما زلت من باعة الكتب فان هذا اللورد أعظم من اشتهر بجمع الكتب النادرة وانا سكرتيرة وقد اتصل به انك أشد بائعي الكتب في باريس سعيا وراء الكتب النادرة وقد ذهبت الى جميع رصفائك فلقيت عندهم بعض الكتب الفريدة ورجائي ان أجد عندك منها مالا يوجد عند سواك

ـ العلك أشتريت كثيرا ؟

ـ نعم ولا سيما من مكتبة ديشمان

ـ انه يوجد لديك قائمة دون شك بأسماء الكتب التي ترغبها ؟

ـ كلا فاني مستعد لشراء اي كتاب كان بشرط ان يكون نادر الوجود

ـ اذن سأطلعك على بيان الكتب الموجودة عندي فتختار منها ما تشاء وهذا هو البيان يا سيدي فكل كتاب تجد تحت اسمه خطا احمر يدل انه لا يوجد منه عند سواي وان قيمته عظيمة

www.rewity.com
dodyadodo

فاخذ ريموند البيان وجعل يقرأ فيه وفوفيال يراقبه حتى استقر على كتاب فقال له ، انني ابحث مع اللورد منذ عهد طويل عن هذا الكتاب

ـ ما هو هذا الكتاب يا سيدي ؟

ـ حياة الاب جوزيف

ـ ان هذا الكتاب عندي

ـ أتريد ان تريني اياه ؟

ـ دون شك ثم أعطاه اياه ففحصه ريموند وقال ،ان هذا النسخة طبعت في شمبيري سنة ١٧٠١ وليست هي النسخة التي ارجو ان انالها ٠

ـ العلك تريد النسخة الاولى التي طبعت في نابولي سنة ١٨٦٥

ـ هو ذاك

ـ ان نيلها محال يا سيدي فقد نفدت نسخ هذه الطبعة بجملتها ولم يبق غير نسخة أو اثنين في مكاتب الحكومة

وكان ريموند من حذاق رجال البوليس وفوفيال من أهل المنكر غير ان ريموند تغلب عليه اذ باغته بنظرة استدل منها على اضطرابه فترجح لديه ان لهذا الكتبي يدا في سرقة الكتب ولكنه لم يظهر له شيئا من ريبه وقال له ، اني لم أجد بين كتبك ما يمكن الاتفاق على شرائه ما خلا كتابين أو ثلاثة سأكتب عنها الى اللورد ديدلي

ولقد ساءني ذلك اذ كنت اعتقد اني ساجد عندك كثيرا من الكتب النادرة وقد وجدت عند زميلك ديشان أفضل مما وجدت عندك

ـ ماذا وجدت عنده ؟

ـ وجدت مذكرات الكونت دي روشفور

ـ في اي عام طبعت ؟

ـ عام ١٦٤٩

فضحك فوفيال ضحك المتهكم وقال ، ان ذلك مستحيل اذ لا يوجد في جميع أوروبا غير نسخة واحدة من هذه الطبعة وهي في المكتبة الوطنية فأما أن يكون الكتبي خدعك أو يكون هو قد انخدع

ـ ولكني قرأت التاريخ

ـ ذلك لا يفيد شيئا فانه مزور دون شك ولو كان الكتاب حقيقة من طبعة سنة ١٦٤٩ لكان يساوي ثروة

ـ لقد شغلت بالي فهل الخداع الى هذا الحد ؟

ـ يجب أن أرى هذا الكتاب فاذا لم يكونوا قد خدعوك فقد سرقوه دون

www.rewity.com
dodyadodo

شك من المكتبة الوطنية وليست هذه المرة الاولى التي تسرق فيها الكتب من مكاتب الحكومة

فتظاهر ريموند بالدهشة الشديدة وقال ، كيف ذلك أيسرقون مكاتب الحكومة ؟

ـ لا أعلم اذا كانوا يواصلون هذه السرقات ولكني واثق انهم سرقوا كثيرا منذ بضعة أعوام

ـ وهل قبض على السارقين ؟

ـ لا ادري ولكني ارجح انهم سيظفرون بهم فان البوليس عندنا على خير ما يرام

فقال ريموند في نفسه وقد تزعزع اعتقاده السابق ، اما أن يكون ديشمان مخطئا بهذا الرجل أو يكون من أعظم المنافقين

ثم نهض عن كرسيه وقال له ، اسألك المعذرة يا سيدي فقد اثقلت عليك وسأكتب الى اللورد بشأن الكتب التي اخترتها من عندك ومتى وردني جوابه عدت اليك

ـ انك تجدني دائما مستعدا لخدمتك

ثم افترق عنه فقال في نفسه وهو ينزل درجات السلم ، لا ازال على ريب من امر هذا الرجل وارى ان مراقبته واجبة

أما فوفيال فانه أقفل بابه وقال ، انهم دون شك يبحثون عن سارق الكتب فقد فاجئت هذا الرجل بنظرة ورابني امره ولكن ليعلم رجال البوليس أن السارقين الذين يبحثون عنهم اشد منهم حيلة وادهى ولا بد لي من انذار ابراهام كي لا يقع في قبضتهم

والان فلانظر في كتاب الوصية الحمراء فاني أذوب شوقا الى أسرار هذه الكلمات التي وضعت تحتها الخطوط الحمراء ومتى وقفت على سرها محوتها وبعت هذا الكتاب مع كتاب حياة الاب جوزيف الى الدكتور تومسون فهو مولع بالكتب النادرة وهو غني لا يساوم وسأحاول ان أبيعه ايضا مذكرات الكونت دي روشفور فاتخلص من كل ما عندي ولا يبقى غير الكتاب الذي سيسرقه ابراهام وهذا سأبيعه في المانيا واسافر به في نفسي ٠

وعند ذلك دخل الى الغرفة السرية فاخرج من الصندوق الحديدي كتاب الوصية الحمراء وعاد الى مكتبه ففتح الصفحة العشرين من الكتاب وجعل ينظر

ثم اخذ قلما وورقا وجعل يكتب بالتتابع جميع الحروف والكلمات الموضوعة تحتها النقط والخطوط فلما أتم جمعها من الصفحات الثلاث قراها متتابعة فكانت كما يأتي :

(قصر كرانج دي مير لا فونتين) · الدرجة السابعة عشرة السوداء من الكنيسة يبتدأ بعد الذهاب من الزاوية اليسرى)

وبعد أن تمعن في هذه الكلمات مليا قال ، أنها مؤلفة من ثلاث جمل وكل جملة مؤلفة من سبع كلمات (في الاصل) فلا شك أنها كتبت لغاية سرية فهل سلقني القدر الى اكتشاف كنز ·

وما هذا القصر المذكور في هذه الجمل اني سمعت هذا الاسم مرارا ولكني لا اذكر اين ولمن

ثم اطبق عينيه وجعل يستجمع قوى ذاكرته فما طال الامر حتى اشرقت اسرته باشعة الفرح وقال ، لقد ذكرت فان قصر كرانج دي لا فونتين احد قصور الكونت دي تونوريو الذي مات وقد ذكر اسمه مرارا أمامي ابن اختي، أحد ورثاء الكونت

واذكر ان الكونت قد اعطى كل واحدى من ورثائه السبعة مدالية من الذهب كتب على أحد صفحتيها تاريخ الولادة وعلى الاخرى بعض كلمات مبهمة واذكر تلك الكلمات المكتوبة على مدالية ابن اختي فانها موجودة بين هذه الكلمات اذن لا شك أن هذه الجمل تشير الى المكان الذي خبئت فيه ثروة الكونت ·

وان الذي سرق وصية الكونت يطمع في معرفة محل الكنز وان الكونت دي تونوريو قد أشار في وصيته دون شك الى كتاب الوصية الحمراء ولما كان هذا الكتاب قد سرق من المكتبة الوطنية وهو بيدي فليبحثوا عن هذه الثروة قدر ما يشاؤون فانهم لا يتصلون اليها والثروة ستكون لي ما زال هذا الكتاب بين يدي ·

نعم أني سأدافع عن هذا الكتاب حتى الموت وستكون هذه الثروة لي فلا يمضي عشرة ايام حتى أجد وسيلة للدخول الى كنيسة قصر دي كرانج فاعد الدرجات مبتدءا من الزاوية اليسرى الى أن ابلغ الدرجة السوداء السابعة عشرة فأجد تحتها ثروة الكونت المدفونة وتكون هذه الثروة كلها لي

ثم ضم ذلك الكتاب الى صدره كما تضم الام طفلها وقد خشيت عليه وعند ذلك قرع الباب فاضطرب في أمره ووثب وثبا الى الغرفة السرية فوضع كتاب الوصية الحمراء في موضعه وعاد ليرى من القادم فوجد أنه الدكتور تومسون

وبعد التحية قال له الدكتور تومسون ، اني كنت في هذا الشارع لبعض الشؤون فاغتنمت هذه الفرصة لزيارتك فاني في أشد الاحتياج الى كتاب ·

ـ أي كتاب ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كتاب كان يصدر في كراريس شهرية
ـ اتريد المجموعة كلها ؟
ـ دون شك
ـ ذلك ممكن
فذكر له الدكتور اسم الكتاب وقال له متى يكون عندي ؟
ـ غدا أو بعد غد
ـ والان فلنبحث في غيره فالى اين اتصلت بالمخابرات بشأن تلك الكتب التي أود من صميم قلبي أن تكون في مكتبي ؟
فتظاهر فوفيال انه نسيها وقال له ، اية كتب تعني ؟
ـ حياة الاب جوزيف والوصية الحمراء
ـ لقد ذكرت الان ولكني مخبرك يا سيدي خبرا يسوءك ويسوءني
فلقد ورد الي كتاب في هذا الصباح علمت منه أن رجلا روسيا من كبار الاغنياء اشترى تلك المكتبة التامة التي كنت اطمع بشرائها وفيها هذان الكتابان
فاجابه الدكتور بلهجة دلت على عدم التصديق ، احق ما تقول ..
ـ دون شك وقد تركت هذا الكتاب في غرفتي فاذا شئت اطلعتك عليه
فهم الدكتور أن يجيبه بالايجاب ولكن خطر له للفور انه اكتشف سر الكنز من الكتاب وان الافصاح لا فائدة منه فقال له ، لا حاجة الى ذلك ولا ريب عندي في ما تقولولكن فقدان هذين الكتابين اضرك واضرني على السواء
ـ دون شك فاني كنت ارجو أن انال منهما الربح الجزيل على انيحفظت لك كتاب مذكرات روشفور
ـ أرسله لي غدا مع الكتاب الذي اوصيتك عليه
ـ سافعل .
ـ بقي اني اريد أن أرجوك بأن تساعدني على قضاء مهمة
ـ لا تجد مني غير الامتثال يا سيدي فمر بما تشاء
ـ لقد علمت انه يوجد في ضواحي باريس مجموعة كتب ثمينة معدة للبيع ولا احب شراءها الا بارشاد خبير مثلك فهل تريد أن تصحبني كي لا اغبن في شرائها على أن يكون لك اجرة موافقة ..
ـ دون شك بل اني اخدمك من غير مقابل فانك خير زبائني فمتى تريد أن نذهب ؟
ـ بعد ٤ أو ٥ أيام

www.rewity.com
dodyadodo

فحك الكتبي اذنه وقال ، اني مضطر للسفر بعد خمسة أيام

ـ ايطول غيابك ؟

ـ لا أعلم فاني مسافر لاشغال لا أستطيع أن أعود قبل اتمامها ..

ـ اذن نذهب قبل سفرك

ـ اهذا المحل بعيد عن باريس ؟

ـ كلا بل هو قريب من كرتيل ولي في تلك القرية منزل جميل فنبيت فيه ونذهب في صباح اليوم التالي الى المنزل الذي سيجري فيه بيع الكتب .

ـ اذا كان ذلك فنحن على اتم الوفاق وسأكون طوعا لامرك ثلاثة أيام

ـ سأخبرك عن اليوم الذي اعينه واحضر اليك في مسائه فنذهب معا

ثم ودعه وانصرف وهو يقول في نفسه ، الى اين يريد هذا المنافق أن يصل ولماذا لا يبعني اليوم كتاب الوصية الحمراء فانه عنده دون شك العله كشف فيه سر الكنز الدفين . ان ذلك ممكن فانه حين انهماكه في محو اختام المكتبة الوطنية يعثر بتلك الخطوط الحمراء تحت الكلمات فتستلفت انظـاره ويبحث فيها حتى يعلم سرها

ومما يعينه على ذلك أن ابن اخته احد الورثاء وهو لا بد أن يكون نظر المدالية التي هي معه مرارا . انه قد وقف على السر دون شك وهذا هو السبب في امتناعه عن بيع كتاب الوصية الحمراء ولكنه لن يفلح وانا في اثره

وذهب توا الى منزله وهو مضطرب البال فلقي باسكال واخبره بجميع ما اتفق

فقال له باسكال ، اذن يجب ان نبدأ

ـ دون شك ولكننا لانستطيع شيئا قبل اتمام الاعمال في بتي كاستل .

ـ يجب الالحاح على العمال والان ماذا تصنع ؟

ـ اني ذاهب لشراء الات كيماوية لا بد لي منها

***

ولنعد الان الى ريموند فانه بعد ان غادر الكتبي عاد الى منزله فوجد رسالة موجزة من مدير البوليس يأمره فيها بالحضور حالا الى الادارة فغير ملابسه واسرع الى تلبية الامر فاستقبله مدير البوليس وقال له ، العلـك اكتشفت شيئا ؟

قال ، كلا لسوء الحظ وقد كدت اقف على الاثر في هذا الصباح .

قال ، اخبرني بما جرى

فاخبره ريموند بكل ما اتفق له تفصيلا فقال له المدير بعد ان اتم حديثه،

www.rewity.com
dodyadodo

انك تبحث عن السارقين وهم عاملون على السرقة فقد ورد الي تقرير من قوميسير البوليس في شارع سانت جنفياف ينبيء بسرقة كتب من مكتبة ذلك الشارع

ـ الا تزال هذه السرقات قائمة ؟

ـ وثق انها ستدوم فان اللصوص راوا ان الجرائد لم تذكر شيئا من سرقاتهم فتوهموا ان المكاتب لم تنتبه لها وهم سيعودون اليها دون شك ..

ـ اني لا ارىرايك يا سيدي فاني ساقبض على اللصوص قبل اسبوع فاعطني هذا التقرير الذي ورد اليك .

ـ خذه فاني ارجو لك حسن التوفيق ولا تنس ان اطلاق سراحك موقوف على فوزك بهذه المهمة

ـ لا تخف يا سيدي اذ لا يمكن ان انسى

ثم تركه وذهب توا الى مكتبة سانت جنفياف فاجتمع بمديرها وسأله عن اوصاف الرجل الذي طلب ان يقرأ الكتاب المسروق فعلم انه نفس الرجل الذي عرض على ديشمان ان يبيعه كتاب حياة الاب جوزيف .

فتركه وعاد الى ادارة البوليس فاختار اعوانا له واتفق معهم على مقابلته في الغد

***

لقد تركنا الدكتور تومسون ذاهبا الى صيدلية لشراء آلة كيماوية وغير ذلك مما يحتاج اليه وقد ذهب واشترى كل ما احتاج اليه وفيه مقدار كبير من الكيروسلين وهي مادة اكتشفت حديثا في اميركا تشبه الكلوروفورم ولكنها ضعيفة الرائحة ومن خواصها انها تؤثر تاثيرا سريعا وتفقد الحواس كالبنج المعروف ولكنها اشد منه تاثيرا واسرع فعلا ولها آلة مخصوصة فاشترى الآلة واخذ الجميع الى منزله فاقام فيه جانبا من الليل يشتغل بتحضيرات كيماوية

واما ريموند فانه نام تلك الليلة وهو على اشد حالة من الاضطراب وعند الصباح ذهب الى المكان الذي واعد رفاقه على الاجتماع فيه فوجدهم واخبرهم بما حدث من سرقة المكاتب ثم فرقهم فارسل الى كل مكتبة اثنين للمراقبة بعد ان علمهم كيف يراقبون وذهب باثنين الى مكتبة شارع ريشيليو فبقي المراقبون كل ذلك اليوم الى ان اقفلت المكاتب دون ان يظفروا باثر السارق فعادوا الى ريموند واخبروه فامرهم ان يعودوا في الغد الى المراقبة.

ولندعهم الان في مراقبتهم عائدين الى اميلي فانها بعد ان سافرالدكتور

عادت الى البستان وذهبت الى ذلك الموضع الذي كان راسيا فيه قارب بول
ولم تكن تعلم ما اصابها وكانت تشعر ان هذا الفتى بات شغلها الشاغل ولم تعلم اكان ذلك ما يدعونه بالحب ولكنها تشعر بشوق عظيم الى رؤية بول ومحادثته وسماع صوته الذي كان يخفق له قلبها خفوق اجنحة الطائر

وقد اضطربت اضطرابا شديدا حين ذكرت ما قاله لها للدكتور وهو انه سيعود بها الى باريس بعد يومين

فكانت تخشى اذا سافرت ان لا تراه فكبر ذلك عليها وباتت ليلتها دون رقاد

وفي صباح اليوم التالي أسرعت الى موضع القارب فلم تجده فاقامت كل يومها في ذلك البستان ولكن بول كان منشغلا مع صديقه فابيان وهو يجد من الشوق اليها اكثر ما تجد

وكان قد اقترح على صديقه ان يتلهيا بالصيد ولكنه أبى مؤثرا صيد الطير فلم يسع بول مخالفته وعاد في المساء معه الى المنزل وهو منقبض الصدر وعلائم الكآبة ظاهرة على وجهه

وفي تلك الليلة عاد فابيان الى باريس فكاد بول يجن من سروره لفراق صديقه على فرط ولوعه به ولكن هذا الفراق أطلق له السراح فلم تكد تبزغ الشمس في اليوم التالي حتى أسرع بقاربه الى النهر وهو لا يطمع أن يراها في تلك الساعة ولكنه لم يطق الصبر ·

غير انه ما لبث أن بلغ ذلك الموقف الذي كان يصطاد فيه حتى اضطرب اضطرابا لا يوصف فانه رأى اميلي واقفة بين اشجار البان شاخصة الطرف اليه كأنها تنتظر قدومه

وقد سقط المجذاف من يده وتعلثم لسانه واصفر وجهه وهو قد برح المنزل على نية أن يلقاها فيجثوا أمامها ويبوح لها بهواه ويتوسل اليها ان تبادله حبا بحب

غير انه لما دنا منها شعر بأن قواه قد وهت وتولاه الخوف فقال في نفسه ، كيف أبوح بغرامي لها وأنا لا اعلم اذا كانت طليقة واذا كان في قلبها متسع لغرامي · ولكني واثق أنها غير مقيدة بوثاق فان حديثها معي يدل على ذلك غير اني لا اجسر أن ابوح لها بحبي ·

وما زال القارب يسير من نفسه حتى دنا من موقف اميلي وعند ذلك اصفر وجه بول واوشك أن يسقط فانه رأى رجلا خرج من بين اشجار البان ودنا من الفتاة وهي ساهية الطرف مشردة البال فلمس كتفها كأنه ينبهها الى قدومه

www.rewity.com
dodyadodo

فالتفتت اميلي منذعرة ثم اطمأنت حين رأت الرجل فصافحته وقدمت له جبينها فقبله

أما بول فقد لسعته الغيرة وانقبض قلبه فقال في نفسه ، ان هذا الرجل لا يزال شابا فما هو أبوها العله زوجها أو هو عشيقها ؟

ولم يكد يسأل نفسه هذا السؤال حتى رأى هذا الرجل قدم ذراعه لاميلي وسار واياها متواريا بين الاشجار ولكنها قبل تواريها نظرت الى بول نظرة دلت على ما يجتاح قلبها من الاضطراب لهذا الفراق حين وشك الاجتماع ٠

وقد عرف القراء ان هذا الرجل انما كان جاك المتقمص باسم الدكتور تومسون فانه وصل الى بتي كاسل من باريس حين شروق الشمس فعجب انه لم يجد اميلي في المنزل وذهب يبحث عنها فـ يالبستان فوجدها حيث ذكرنا وقال لها ، ما كنت أظن انكتبكرين في النهوض الى هذا الحد

فذعرت اميلي لقدومه وفي هذه الساعة الحلوة التي كانت ترجو فيها لقاء بول ولكنها تمكنت من اخفاء اضطرابها بسرعة وقالت له ، ليس من عادتي التبكير ولكني ارقت هذه الليلة فخرجت باكرا الى البستان استنشق نسيم الصباح

قال ، ما هذا الذي كنت تنظرين اليه بانتباه عظيم ؟

ـ كنت انظر الى قارب صياد واترقب صيده

فاقتنع الدكتور بهذا الجواب على ميله الى الظنون

ثم قالت له ، ولكنك أنت مبكر ايضا يا سيدي الطبيب على غير عادتك٠٠

ـ هو ذاك فقد أتيت لاتفقد الاعمال واستوثق من قرب نجازها ٠

ـ لقد قال لي المقاول امس انها تنتهي في هذا المساء

ـ وهذا ما قاله لي ايضا

فقالت له بصوت بدت فيه علائم الاضطراب ، ارجو أن يكون في نيتك الاقامة كل النهار

ـ اني قادم يا ابنتي العزيزة للعودة بك الى باريس

فارتعشت الفتاة لهذا النبأ ارتعاشا لم تستطع اخفاءه فقال لها ، ماذا اصابك ٠٠

ـ لا شيء ٠ لا شيء

ـ كلا فان ارتعاشك ظاهر وهوذا وجهك قد اصفر ٠٠

ـ اؤكد لك ٠٠٠

ـ لماذا تخفين عني افكارك ٠ اني اراك غير راضية عن العودة الى باريس بل ان هذا النبأ قد ارعبك

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ارجو ان تتاكد يا سيدي انه لا يوجد شيء مما توهمته واذا كنت ارتعشت او اصفر وجهي فماذلك الا لخوفي

ـ ومما تخافين ؟

ـ اني افتكرت بحالتي الفكرية وبما يجب علي فعله في منزلك من استقبال اكابر الناس وانا لم اتعود عشرتهم فخشيت ان تبدر مني بوادر اصبح بعدها هزءا في العيون

ـ اذا كان هذا الذي يخيفك يا ابنتي فانت مخطئة فستتعودين عشرة هؤلاء الناس وتكونين خيرا منهم جميعا بما فطرت عليه من اللطف والدعة ..

فعاود الدكتور الريب وقال لها ، الا يوجد شيء يقيدك في هذه القرية..

ـ على الاطلاق

ـ اذن ثقي انك لا تأسفين على مفارقة هذه القرية فستجدين في باريس كل ما تقر به العيون اني ساعود بك الى هذه القرية من حين الى حين ..

فقالت اميلي في نفسها ،بشرط ان يكون بول باقيا فيها ثم قالت للطبيب، متى تسافر يا سيدي ؟

ـ عندما تعدين معداتك فان مركبتي متأهبة

ـ اذن انا ذاهبة للتأهب

ـ بل ابقى قليلا فاني اريد ان احدثك في بعض الشؤون

فاندهلت الفتاة وقالت ، بماذا ؟

وكانا قد وصلا إلى مقعد خشبي في البستان فقال لها ، اجلسي يا ابنتي واصغي الي كل الاصغاء .

فجلست الفتاة وهي تضطرب حذرا ان يكون الطبيب قد وقف على شيء من سرها

اما جاك فانه بدأ حديثه بلهجة حنو تدل على حب ابوي اكيد وقال لها ، انك أيتها العزيزة في مقتبل الشباب ولك جمال نادر فلا بد ان يفتن بك كثير من الشباب

فاحمر وجه الفتاة وقالت ، ما هذا القول يا سيدي ؟

ـ دعيني اتمم حديثي يا ابنتي . ستقيمين في منزلي وتضطرين الى معاشرة الباريسيين فلا بد لي من تحذيرك فانك بحمايتي الان .

اني سافتح منزلي للناس في باريس فلا يزورني فيه المرضى فقط بل اولئك الذين ادعوهم الى الحفلات التي ساعدها وانت التي تستقبلين اولئك الزائرين

www.rewity.com
dodyadodo

وانه سيوجد دون شك بين الدعوين كثير من الشبان الذين يجذب قلوبهم مغناطيس العيون

وعشرة مثل هؤلاء الشبان شديدة الخطر على الفتيات الخفيفات العقول ولكني لا اخشى عليك هذا الخطر فانت راجحة العقل ذكية الفؤاد لقيت كثيرا من الشقاء فجربتك الايام فلا تخدعك زخارف الاقوال ثم اني اكون معك فاسهر عليك سهر الاب على بنته واقيك مساوىء اهل الشر الست واثقة من حنـوي الابوي ؟

ـ كل الثقة يا سيدي فانك كريم الاخلاق واني موقنة انك تحبني

ـ بل اني احبك فوق ما تظنين يا ابنتي ثم اخذ يدها بين يديه فضغط عليها بحنو وقال لها ، اني وان كنت شابا ولكني تجربت كثيرا واختلطـت بجميع طبقات الناس وصرت عارفا باخلاقهم وانت قد وهبك الله جمالا نادرا فسيحيط بك الشبان احاطة الهالة بالقمر حين تمتزجين بالناس وفي ذلك خطر شديد على الفتيات كما قلت لك ...

فقاطعته امّيلي قائلة ، ولكني لم اعلم بعد حقيقة هذا الخطر الذي نخشاه فمن يجرأ ان يخل بواجب احترامه لي في منزلك ؟

ـ ليس من يجسر على ذلك ولا اخشى اقل خطر على شرفك انما اخشى على قلبك ان يعلق في حب من لا يعرف قدرك

فاحمر وجه الفتاة وقالت ، لا تخف يا سيدي

ـ اني لا اخشى عليك شيئا لا سيما اذا عملت بما اعلمك فاعلمي انـه يجب ان تكوني كتلك المراة التي كان يحيط بها اللهب فتسير بين الشرر دون ان تحترق كما جاء في الخرافات القديمة فاصغي دائما باسمه الى كل مـا يلقونه عليك من احاديث الغرام ولكن لا تجيبي بحرف واستقبلي باللطـف والارتياح من يتعرض لك ولكن لا تشجعي احدا ..

ـ كيف ذلك يا سيدي اتريد ان اصغي باسمه الى احاديث الغرام وتنهدات الشراب لنتحدث كما يتحدث الاصدقاء

ـ وفوق ذلك فان زمن هذه الخطة لا يطول بل ربما لا نحتاج اليها فان ذلك منوط ببعض حوادث اعرف نتائجها بعد بضعة ايام وقد يتفق ان ارجـع عن بيع مشروعاتي الحاضرة وعند ذلك لا اقيم في قصر رمونسيل بل اغادر باريس

ـ تغادر باريس ؟

ـ بل فرنسا

ـ ايطول غيابك اذا غادرتها ؟

ـ الى الابـد

فوجف قلب الفتاة وظهر الاصفرار على وجهها فحسب الدكتور ان ذلك لخوفها ان تصبح وحيدة كما كانت حين وفاة امها فقال لها بلهجة شفت عـن ظواهر الحنو الاكيد ، لا تخشى ايتها العزيزة فانك لا تفارقينني مهما اتفـق لي و ٠٠ من يعلم ما يخبيء لك المستقبل فاننا سنبحث عن ذلك في غير هذا المقـــام

فلم تسمع الفتاة شيئا من قوله فان افكارها قد انصرفت بجملتها الى ما سمعته من قوله (وسنغادر فرنسا) فايقنت من ضياع كل رجاء بلقاءذاك الفتى الذي تحبه فاذا اتفق ذلك سهل لها اليأس الموت

وعند ذلك قال لها الطبيب ، ارجو ان تكوني قد اطمأنيت فاذهبي الان وتأهبي للعودة الى تاريس فأني انتظرك

فذهبت الفتاة حتى اذا وصلت الى غرفتها جعلت تبكي بكاء الاطفـــال وتقول ، اماه انك ما ولدتني الا للعذاب

اما الدكتور تومسون فكان خلال هذه المدة يتحدث مع المقاول وقـــد استوثق من نجاز الاعمال في ذلك المساء ٠

وبعد هنيهة اقبلت اميلي وقد اتمت تأهبها فركبت المركبة مع الدكتـور تومسون وسارت بهما في طريق باريس

***

اما بول فانه لما رأى ما رآه من ذهاب اميلي مع الدكتور تومسون وهو لا يعرفه كاد ان يجن من غيرته ويأسه فجعل يهيم في قاربه ويسير به في مياه ذلك النهر دون ان يعلم كيف يسير

ولبث على ذلك الى الظهر فعاد الى منزله فتغدى وعاد الى القـارب يتظاهر بالصيد وهو لا رجاء له الا ان يرى حورية البان ولكنها كانت لسوء حظه سائرة في ذلك الحين مع الدكتور تومسون في طريق باريس ٠

وفي تلك الليلة عاد الدكتور تومسون وسكرتيره باسكال الى بتي كاستل وقد نقلا الى ذلك المنزل بعض المعدات وتفقد الدكتور الاعمال فوجدها على ما اراد ثم اراد امتحان الغرفة السرية فقال لباسكال ، انك ستدخل الى هـذه الغرفة واقفل عليك بابها وعند ذلك تصيح باعلى صوتك مرارا صيـــاح المستغيث

فامتثل باسكال ودخل الى الغرفة فجعل يصيح بملء صوته فلم يسمع الدكتور له حسا وعند ذلك فتح الباب وقال له ، هلم بنا فقد نجح المقاول في

www.rewity.com
dodyadodo

هذا البناء كما اريد ثم عاد الى باريس فناما تلك الليلة مطمئنين ٠

وعند الصباح اجتمعا فقال له باسكال الا تزال مصمما على نيل كتاب الوصية الحمراء ؟

ـ دون ريب ولولا ذلك لم اسرع في انجاز تلك الاعمال التي رأيتها في بيتي كاستل

ـ اني لم افهم شيئا بعد من اسرار هذه الاعمال

ـ لا فائدة باخبارك فسترى بعينيك والذي يجب علينا فعله الان هو ان نحمل الكتبي فوفيال على الذهاب الى بتى كاستل دون ان يخامره شيء من الريب

ـ الم تقل له انك تعتمد على خبرته في شراء المكتبة المعدة للبيع ٠

ـ نعم ولكننا اذا وافقناه على الملتقى في الليل اثرنا في نفسه الظنون ٠

ـ اذن ادعه الى العشاء هنا وبعد العشاء نذهب الى بتي كاستل ٠

ـ ليس ذلك من حسن الرأي في شيء فلا يجب ان يروه عندي اذ لا يرونه بعد ذلك الى الابد

ـ لقد اصبت

ـ غير انه خطر لي خاطر يمكن انفاذه اذا امكن الاعتماد على انجل فهل انت واثق بها ؟

ـ كل الثقة

ـ اذن ادعها لي

فذهب باسكال وبعد هنيهة عاد مع انجل فحيته ضاحكة وقالت ، العلك محتاج الي يا ابن عمي العزيز ؟

قال ، نعم فاننا محتاجون اليك الليلة في شأن خطير

ـ قل اذن فاني مصغية اليك

ـ سيكون عندنا الليلة ضيف للعشاء

ـ ولكن هذه الامور الداخلية من خصائص اميلي

ـ هو ذاكَ ولكن العشاء لا يكون في باريس بل في كريتيل

ـ في بتي كاستل

ـ نعم وسنصل في الساعة السابعة فيجب ان يكون كل شيء مهيئا وان تدل ظواهر المنزل انه مسكون

ـ هذا سهل فمن تريد أن أصحب معي ؟

ـ لا تصحبي أحدا ولا تدعي أحدا يعلم الى اين تذهبين

ـ سأفعل

ـ وهناك لا يجب أن تنذهلي لشيء مما ترينه
ـ أني لا أنذهل الا لامر واحد وهو كيف انكم الى الان لم تحصلوا على ثروة الكونت دي تونوريو
ـ سنبدأ بالحصول عليها هذه الليلة
فابتسمت انجل وقالت ، اذن سيكون عشاء هذا الضيف عشاء وداع
ـ ربما
ـ اعطني مفاتيح المنزل وانا ذاهبة في الحال
ـ هذه هي ٠ الديك من النقود ما يكفيك ؟
ـ نعم وسيكون الحساب بيننا فيما بعد
ـ لا تقتصدي في النفقات واختلقي حجة لاميلي في خروجك من المنزل فانها دون شك ستسألك عنه
ـ اقول لها اني ذاهبة لفرسايل لزيارة صديقة لي وربما بت عندها
ثم تركتهما وانصرفت فقال جاك لباسكال ، لنبحث الان في امر فوفيال فكم تبلغ المسافة من باريس الى بتي كاستل بالمركبة ؟
ـ ساعة وربع
ـ اذن يجب أن نخبر الكتبي أننا نحضر اليه في الساعة الخامسةمساء
ـ كيف نخبره ؟
ـ نكتب له
ـ لا ارى الكتابة محمودة العاقبة ونحن قادمان على جناية وعندي انه خير لك أن توافيه الى احدى القهاوى بدلا من أن تقف بمركبتك عند بابه ٠
ـ ولكن كيف نبلغه ذلك ؟
ـ اذهب أنا اليه وأخبره انك تنتظره في الساعة الخامسة في قهـــوة اعينها لك
ـ حسنا فمتى تذهب ؟
ـ الان وساعود للغداء فأخبرك بما جرى
ـ اذن سر وكن حكيما
وفي الساعة العاشرة كان باسكال يقرع باب الكتبي فوفيال فلما فتح له قال ، اني يا سيدي سكرتير الدكتور تومسون وهو الذي ارسلني اليك ٠٠
فاحتفل به الكتبي احتفالا عظيما وقال له ، اظن ان الدكتور تومسون ناقم علي فارسلك تؤنبني
قال ، لماذا يؤنبك وماذا الذي حملك على هذا الاعتقاد ؟
ـ ذلك اني وعدته أمس ان ارسل اليه بعض كتب ارادها وما استطعت

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اني لست قادما اليك بهذا الشأن بل بشأن المكتبة التي اخبرك الدكتور انه عازم على شرائها

ـ نعم نعم · وهي في منزل قريب من قرية كريتيل · اتعين يوم البيع ؟

ـ في صباح غد

ـ ذلك يوافقني كل الموافقة وانا مستعد لخدمة الدكتور في ما يشاء وقد كان اخبرني اننا سنذهب في المساء الى منزل في كريتيل فنبيت فيه

ـ وهو لا يزال على هذه النية وقد أرسلني لادعوك الى العشاء معه في ذلك المنزل

ـ في اية ساعة يريد أن نسافر ؟

ـ في الساعة الخامسة

ـ اين نلتقـي ؟

ـ اتريد أن نرسل اليك من يصحبك ؟

ـ كلا فاني ساخرج من المنزل لبعض الشؤون فلا يجدني وانا مضطر أن اكون في الساعة الرابعة ونصف في شارع ستراسبورج فهل تريد أن انتظر سيدي الدكتور في قهوة الجيل التاسع عشر ؟

ـ دون شك فان هذه القهوة قريبة من منزله

ـ اذن قل له اني ساكون هناك قبل الساعة الخامسة

ـ وهو سيوافيك في الوقت المعين فانه شديد الدقة في مواعيده ثـــم افترقا فعاد باسكال الى الدكتور وذهب فوفيال في شأنه

ولنعد الان الى ريموند فانه ارسل الى كل مكتبة اثنين من البوليس السري كما قدمناه فبحثوا وراقبوا يومين فذهبت مساعيهم ادراج الرياح ··

ورأى ريموند ما كان من يأسهم فشجعهم ووعدهم بالمكافأة الجزيلـــة فأصبحوا كلهم عيونا للمراقبة ·

ففي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت أي حين فتحت المكتبة في شارع ريشيلوا أبوابها دخل اليها ثلاثة رجال الواحد تلو الاخر وتبادلوا كلمات سرية مع أمين المكتبة ·

وكانوا جميعهم يضعون على عيونهم نظارات سوداء من قبيل التنكر وهم ريموند ورفيقاه فجلسوا في اماكن مختلفة من المكتبة ولكنهم كانوا يتلاقـون بالانظار

وكان ريموند ينظر الى أمين المكتبة كلما دخل اليها زائر جديد فقد كان متفقا معه أن يشير اليه اشارة خاصة كلما طلب زائر كتابا نادر الوجود

وكثر توارد الزوار وريموند ينظر الى أمين المكتبة فلا يرى منه تلـــك

www.rewity.com
dodyadodo

الاشارة الى أن كاد يقنط من الفوز في ذلك اليوم

وفيما هو يتظاهر بالقراءة ويراقب اشار اليه أمين المكتبة تلك الاشارة المنتظرة فارتعش لها وتكهرب جسمه فأسرع اليه وقال له همسا ، يوجد نبأ جديد فقد جاء رجل فطلب كتابا نادرا

قال ، صفه لي

ـ انه أصفر الوجه نحيف البنية

ـ أهو اشقر الشعر ؟

ـ كلا بل اسوده وهو يلبس ملابس الكهنة

ـ اذا كان كاهنا فكيف يصح أن يكون سارقا ؟

ـ الا يمكن أن يكون متنكرا بهذا اللباس ؟

ـ ربما ٠ فما هي نمرة كرسيه

ـ ١٩٨

ـ سأراقبه كل المراقبة فاذا كان هو السارق فلا مناص له من يدي

ثم تركه ريموند وذهب فجلس على كرسي وراء كرسي ذلك الكاهن بحيث كان يرى كل حركاته

وكان يوجد على يمين الكاهن رجل يناهز الخمسين وفي صدر اشارة تدل على انه من أصحاب الوسامات

وعلى يساره امرأة تبلغ السابعة والعشرين من عمرها وهي جميلة غير متأنقة بملابسها شأن النساء المشتغلات بالعلم

وكان يظهر على الثلاثة انهم منهمكون في اشغالهم فكان الرجل الكهل والمرأة يكتبان مذكرات من حين الى حين والكاهن يراجع مذكرة في يده

وبعد هنيهة جاء أحد موظفي المكتبة بكتاب دفعه الى الكاهن فنظر الرجل والمرأة نظرة غريبة الى ذلك الكتاب ما خفيت عن ريموند فتنبه تنبها شديدا

وكان الموظف قد أحضر أيضا كتابين للرجل والمرأة فأسرعت المرأة واخذت كتاب الكاهن فرآها ريموند وقال في نفسه ، ان الثلاثة شركاء وستخرج المرأة قبل رفيقها بالكتاب كما يظهر ٠٠

فنهض عند ذلك ريموند وأشار الى رفيقيه ان يتبعاه فاجتمع بهما عند باب المكتبة وقال لهما ، لقد ظفرنا باللصوص الم تريا المحل الذي كنت جالسا فيه ؟

فقال أحدهما ، نعم فقد رأيناك جالسا وراء الكاهن

ـ اذن فاعلما انه هو السارق

ـ ذلك محال

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ولكنه الحقيقة ارأيتما ذلك الرجل صاحب الوسام الذي كان على يمينه وتلك المرأة الحسناء التي كانت على يساره ؟ انهما شريكاه بالجريمةوالكتاب المسروق مع المرأة وارجح انها ستبرح المكتبة قبلهما فساتبعها أما انتما فيتبع أحدكما الكاهن والاخر الرجل صاحب الوسام فلا تفارقاهما حتى تعرفا اين يقيمان ٠ والان فلنفترق وليقف كل منا في مكان من الشارع قرب باب المكتبة

فتفرقوا وبعد خمس دقائق خرجت السارقة وسارت دون تردد في شارع ريشيليو فاقتفى ريموند اثرها على بعد عشرين خطوة

وما زالت تسير حتى وصلت الى قهوة جميلة في شارع جاكوب فدخلت اليها اما ريموند فانه صبر دقيقتين ودخل ايضا الى تلك القهـــوة فوجد السارقة جالسةتشرب كأسا من البيرا فجلس في الجهة المقابلة لها فطلب شرابا واخـذ جريدة فجعل يطالع فيها وينظر خلسة الى المرأة

ودامت على حالها نصف ساعة مرت على ريموند مرور الادهار وهي كلما فرغت كأسها امرت الخادم باملائها

وبعد ذلك حانت التفاتة من ريموند الى باب القهوة فارتعش اذ رأى ذلك الرجل صاحب الوسام قد دخل الى القهوة وذهب توا الى تلك المرأة فحياها تحية مشتاق كأنه لم يرها منذ شهر

ثم جاء بعده البوليس الذي كان يتعقبه فجلس مع ريموند وقال له ، هوذا اثنان قد باتا في قبضتنا وقد بقي علينا الثالث قال ، انه لا يفلت من قبضتنا

اما هذا الرجل الذي كان مع المرأة فقد كان ابراهام وهو ذلك الرجـــل الذي تقدم لنا وصفه حين كان يساوم الكتبي فوفيال على الكتاب الذي سيسرقه من المكتبة فدار بينه وبين المرأة الحديث الإتي

قال ابراهام ، لقد نجحنا بالمهمة

قالت ، نعم وسيكون نصيب كل منا الف فرنك فمتى تقبض ؟

ـ في الساعة الثامنة من مساء اليوم في منزلي وسأذهب توا الى زبوني

فاخرجت المرأة الكتاب من جيبها ودفعته اليه

أما ريموند فانه لما رأى ان الكتاب انتقل من المرأة الى ابراهام قـــال لرفيقه ، اتبع أنت المرأة وأنا أقفو أثر هذا الرجل

وعند ذلك خرج ابراهام من القهوة فأسرع ريموند الى اقتفائه فراه قـد سار من شارع جاكوب الى شارع الين ثم انتقل منه الى شارع جينجود فقال في نفسه ، لا شك عندي انه ذاهب الى مكتبة فوفيال ٠

ولقد أصاب في ظنه فان ابراهام حين وصل الى الوكالة التي يقيم فيهـا الكتبي صعد الى منزله وريموند يقفوه فسمعه قد طرق الباب مرارا دون أن

يفتح له فرجع مستاء وهو يقول ، أف لهذا الاتفاق فانه غائب كما يظهر ولا بد من الرجوع اليه

ثم خرج من المنزل وريموند يتبعه حتى وصل الى مكان كان واقفا فيه بوليسان فدنا ريموند منهما واطلعهما على رقعة معه تدل على وظيفته وسألهما ان يساعداه في القبض على السارق الذي معه فامتثلا له وسار الثلاثة متسعجلين في أثر ابراهام حتى ادركوه فوضع ريموند يساره على كتفه ٠

فالتفت ابراهام ورأى ذلك الرجل الذي رآه في سلم منزل فوفيال ومعه اثنان من رجال البوليس فذعر وعلم للفور ان أمره قد افتضح فاصفر وجهه اصفرار الاموات

أما ريموند فقد قال له ، احذر ان تصيح صيحة أو تبدو منك بادرة تدل على الفرار فاني أراقبك منذ كنت في المكتبة الوطنية ولا حاجة الى الزيادة في البيان أليس كذلك ؟

فعلم اليهودي انه لم يبق له مناص ولكنه مع ذلك حاول ان يتكلم فقطع عليه الجنديان الكلام وأخذ كلا منهما بأحد ذراعيه وقال له ريموند، سر معهما بالطاعة والامتثال أو أمرت بتقييدك

فرفع ابراهام عينيه الى السماء وقال : يا اله اسرائيل وابراهيم ويعقوب ثم سار مع الجنديين دون مقاومة

فسأل الجنديان ريموند الى أين نسير به

قال ، الى ادارة البوليس

وبعد عشر دقائق كان ابراهام في السجن وريموند عند مدير البوليس

(•) (•) (•)

في الساعة الخامسة ونصف وقفت مركبة في شارع ستراسبورج بالقرب من قهوة الجبل التاسع عشر

وكان الكتبي فوفيال ينتظر منذ ربع ساعة في تلك القهوة فلما رأى المركبة وقفت وخرج منها الدكتور تومسون ترك القهوة واسرع اليه

فحياه الدكتور وقال له ، اشكرك لقدومك في الموعد المعين فهلم بنا

فصعد فوفيال الى المركبة وهو طلق باسم الثغر لا يعلم ما خبأته له الاقدار فسارت بهما المركبة تسابق الرياح

ولما وصلا الى المنزل عرفه بابنة عمه انجل ثم خرجا الى البستان وجعلا يشربان اشربة تهيج الشهية للطعام ويتحدثان احاديث مختلفة ٠٠

وفيما هما على ذلك رأى الطبيب ذلك الفتى الصياد المتفلسف يصطاد

www.rewity.com
dodyadodo

على شاطىء النهر فدل الكتبي عليه وقال له ، انظر الى هذا الفتى الصيادفانه فيلسوف فندق الجزيرة

ـ من هذا الفيلسوف ؟

ـ انه فتى غريب الاخلاق لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره وهـــو يرجو ان يرث ارثا عظيما متى بلغ الرشد فقد قص علي حكايته بشكل غريب لقبته من اجله بالفيلسوف

ـ أهذا الفتى الذري الملابس يرث ارثا عظيما وممن يرث العل في عائلته أغنيـــاء ؟

ـ كلا بل انه يرجو ان يرث من رجل غريب عنـــه يدعى الكونت دي تونوريو

فارتعش فوفيال عند سماعه هذا الاسم بالرغم عنه فلم يخف ارتعاشه عن الطبيب فقال في نفسه ، انه اطلع دون شك على سر الوصية الحمراء ثـم قال له ، ان هذا الكونت كما يقول الصياد أراد ان يغني الابناء الذيـن ولدوا في قسمه يوم ولادة بنته

ـ ذلك غريب ولكني اعيد ما قلته وهو ان من ينظر الى هذا الفتى لا يخطر له في بال انه سيكون من الاغنياء في المستقبل

أما الصياد فانه رأى الدكتور والكتبي فلم يكترث لهما وانشغل عنهما بالصيد

وبعد حين دخل الدكتور وضيفه الى قاعة الطعام وكان باسكال قد خلع تنكره وحضر اليهما فغمز الدكتور باسكال ان يتبعه ونهض فدخل الى الغرفة المجاورة وباسكال في اثره فقال له الدكتور ، اسرع في الحال وضع مائـــدة تحت هذا الثقب الذي تراه في الجدار ففعل وعند ذلك اخرج الطبيب من خزانة آلة البنج التي وصفناها فوضعها فوق المائدة وأدخل أنبوبا من الكاوتشوك متصلا بها الى ذلك الثقب

فقال له باسكال ، ماذا تصنع ؟

ـ أنوم فوفيـــال

ـ أتنومه ابديا ؟

ـ ربما فانظر الى هذه الزجاجة الموضوعة في الآلة انها مملوءة مـن الكروسلين وانظر الى هذا الانبوب المتصل بها فانك تجد في أسفله لولبـا اذا ضغطت عليه تحول ما في الزجاجة الى بخار ونفذ البخار من الانبوب الـى

www.rewity.com
dodyadodo

الثقب ومنه الى الغرفة المقيم فيها فوفيال فيصعقه فانتبه الي جيدا حين نفرغ من الطعام واتبعني حين أول اشارة

ـ سأكون طوعا لك

ـ والان فلنعد الى فوفيال

ثم عادا وجلسا مع فوفيال على المائدة وفيما هما يأكلان ويشربان قال الدكتور للكتبي ، انك لم تحدثنا بشيء عن مذكرات الكونت روشفور وقد احضرته معك كما اعتقد

قال ، نعم وهذا هو ثم اخرج الكتاب من جيبه ودفعه اليه

فاشترك باسكال معهما بالحديث وقال ، ان هذه المذكرات جليلة الفائدة استخرج منها القصاصون كثيرا من الروايات التاريخية منهم اسكندر دوماس الكبير فقد اخذ منها حكاية ميلادي في روايته الفرسان الثلاثة وستزدان مكتبة الدكتور بمثل هذا الكتاب النفيس

فسأل الكتور الكتبي قائلا ، من اين اتيت به ؟

قال ، اذكر اني اخبرتك فقد اشتريته من مزاد علني

فضحك جاك وقال ، ما أرى هذه الحكاية الا ملفقة

فاستاء الكتبي لهذا القول ولهذا الضحك وقال ، لا أدري لماذا تشك في صحة قولي وأنا أقسم لك على صدقي فيه

ـ لا تقسم فاني اصدقه اذا كان يطيب لك فان المهم عندي أن أحصل على الكتاب وقد حصلت عليه انما يسوءني اني لم احصل على الكتابين الاخرين اللذين ذكرتهما لي وهما حياة الاب جوزيف والوصية الحمراء

فتنهد الكتبي تنهدا طويلا وقال ، ليس هذا من خطأي فقد اشتروهما قبلي وانت تعلم يقينا ميلي الى ارضائك

ـ بل اعلم يقينا انك كاذب فيما تقول

ـ كيف ذلك اتحسب ان الكتابين عندي ؟

ـ بل اني واثق مما قلت لك

فاصفر وجه الكتبي ولكنه ابتسم وقال ، اظنك تمزح يا سيدي

ـ كلا فما انا من أهل المزح

ـ اذن ماذا تعني بما قلته ؟

ـ اعني أن كتاب حياة الاب جوزيف وكتاب الوصية الحمراء موجودان عندك الان مع كثير من الكتب النادرة المسروقة من المكاتب الوطنية

فنهض فوفيال عن كرسيه منذعرا فقال له الطبيب ، خفف ما بك ايها

www.rewity.com
dodyadodo

العزيز ولا تدع الرعب يتولاك فاني لا اريد لك شرا · نعم ان جميع هذه الكتب موجودة عندك فلم تبعني منها غير مذكرات الكونت دي روشفور وذلك لانك لا تبيع كتاب الوصية الحمراء مهما دفع لك ثمنه فاجلس في مكانك وعد الى الشراب لنتحدث كما يتحدث الاصدقاء ·

فامتثل الكتبي وقد وهت قواه واخذ العرق البارد ينصب من جبينه فقال له الدكتور ، انك تدعى فوفيال وهو اسمك الحقيقي · اليس كذلك؟

فأجابه بصوت مختنق ، دون شك

ـ ولك قريب وهو ابن أرملة المحامي لابار ؟

ـ ان هذه الارملة اختي

ـ اذن ان هذا الفتى الذي أخبرتني انه مصاب بفقر الدم هو ابن اختك وما انا مخطىء في حسابي

ـ اي حساب تعني ؟

ـ سأخبرك بكل شيء فلنبدأ بالترتيب ان كتاب الوصية الحمراء عندك

ـ اني انكر ذلك كل النكران

ـ واية فائدة من الانكار بعدما ثبت بالادلة وجوده عنك فانك مذ ان عرضت علي هذا الكتاب اختلقت حكاية كي تحرمني منه وانما اذكر لك السبب وهو انك حين كنت تزيل اختام المكتبة عن الكتاب رأيت في بعض صفحاته حروفا وكلمات وضعت تحتها نقط وخطوط حمر فأحببت ان تعرف معنى هذه الكلمات السرية وقد أعانك على حل لغزها المدالية المعلقة في عنق ابن اختك فعلمت أسرار وصية الكونت دي تونوريو · وعرفت اين توجد تلك الثروة التي خباها وخص بها الابناء الستة الذين ولدوا يوم ولادة بنته فعزمت على الاستئثار بهذه الثروة · اليس كذلك ؟

وكان الكتبي مصغي الى الطبيب وعلائم الرعب بادية بين عينيه ولقد امتقع لون وجهه

فقال له الطبيب ، قل اليس ما قلته لك اكيدا · انك لا تستطيع الانكار واعلم اني لا ألومك بوجه من الوجوه فقد اشتغلت لنفعك ولكن اتفق لسوء بختك اننا اكتشفنا سر هذه الثروة مثلك وانا نريد الحصول عليها ··

فوقف فوفيال عند ذلك فجاة كأنما قوة كهربائية قد أوقفته وقال له ، اذن انت سارق الوصية ؟

فابتسم الطبيب وقال ، كما سرقت انت كتاب الوصية الحمراء الذي نستطيع أن نعرف منه موضع المال المخبوء · لا انكر انك سبقتنا ولكنك اخطأت

www.rewity.com
dodyadodo

خطأ لا يغتفر فاننا لولاك لما عرفنا ان كتاب الوصية الحمراء عندك ومن كـان له مثل ذكائك يعرف حق العرفان ان من كان مثلنـــا لا يتخلى عن اربعـة ملايين

فشرق فوفيال بريقه وقال ، اربعة ملايين أيبلغ المال المخبوء هذا المقدار؟

بل اكثر ولا بد لك من الاعتراف ان هذا المبلغ يساوي هذا العشاء الذي اعددناه لك هذه الليلة

فردد فوفيال قوله اربعة ملايين ثم قال للطبيب ، اذن نقتسم القيمة وانا اطلعك على السر اليس ذلك من العدل ؟

فنظر جاك الى باسكال وضحك كلاهما ضحكا عاليا ثم قال له باسكال ، لا شك انك له فان هذا العدل عدل في نظرك وأما في نظرنا فهو منتهى الجور والاجحاف فاننا نريد الكل لا النصف

ـ اذن لا تنالان شيئا

ـ أتظن ذلـك ؟

ـ بل أؤكد فاني احفظ الكتاب عندي ولا تستطيعان الاهتداء الى السر اذا لم يكن لديكما الكتاب

فقـال له جـاك ، لا تكن شريرا فانـك اذا لـم تطلعنـا علـى السـر اضطررنا الى قتل اصحاب الماليات الواحد تلو الاخر وفيهم ابن اختك وانت تعلم ان هذه الماليات اذا اجتمعت كلها لدينا ارشدتنا الى السر ..

فذعر فوفيال وقال ، ولكن ماذا تريدان أن تصنعان بي ؟

ـ كيف ذلك ألم تعلم ؟

ـ كلا

ـ اذن فاعلم انك تركت منزلك ومفتاحـــه معك وسنأخذ هذا المفتاح ونذهب به الى منزلك فنبحث فيه عن الكتاب حتـــى نجده فنعود بـه آمنين مطمئنين

ـ ولكن انا ماذا تصنعان بي ؟

ـ انك ستنام

فذعر فوفيال ذعرا شديدا لما سمعه لا سيما وقد رأى عيني الدكتور قد اتقدتا ببارق غريب حين قال هذا القول

أما جاك فانه وقف عند ذلكواشار الى باسكال ان يتبعه ثم خرج الاثنان من القاعـة

وقد خطر لفوفيال ان يتبعهما ولكنه رأى انهما اقفلا الباب فرعب وأدرك

www.rewity.com
dodyadodo

خطأ لا يغتفر فاننا لولاك لما عرفنا ان كتاب الوصية الحمراء عندك ومن كان له مثل ذكائك يعرف حق العرفان ان من كان مثلنا لا يتخلى عن اربعة ملايين

فشرق فوفيال بريقه وقال ، اربعة ملايين أيبلغ المال المخبوء هذا المقدار؟

بل اكثر ولا بد لك من الاعتراف ان هذا المبلغ يساوي هذا العشاء الذي اعددناه لك هذه الليلة

فردد فوفيال قوله أربعة ملايين ثم قال للطبيب ، اذن نقتسم القيمة وأنا اطلعك على السر اليس ذلك من العدل ؟

فنظر جاك الى باسكال وضحك كلاهما ضحكا عاليا ثم قال له باسكال ، لا شك انك له فان هذا العدل عدل في نظرك وأما في نظرنا فهو منتهى الجور والاجحاف فاننا نريد الكل لا النصف

ـ اذن لا تنالان شيئا

ـ أتظن ذلك ؟

ـ بل أؤكد فاني احفظ الكتاب عندي ولا تستطيعان الاهتداء الى السر اذا لم يكن لديكما الكتاب

فقال له جاك ، لا تكن شريرا فانك اذا لم تطلعنا على السر اضطررنا الى قتل اصحاب المداليات الواحد تلو الاخر وفيهم ابن اختك وأنت تعلم ان هذه المداليات اذا اجتمعت كلها لدينا ارشدتنا الى السر ..

فذعر فوفيال وقال ، ولكن ماذا تريدان أن تصنعان بي ؟

ـ كيف ذلك ألم تعلم ؟

ـ كلا

ـ اذن فاعلم انك تركت منزلك ومفتاحه معك وسنأخذ هذا المفتاح ونذهب به الى منزلك فنبحث فيه عن الكتاب حتى نجده فنعود به آمنين مطمئنين

ـ ولكن انا ماذا تصنعان بي ؟

ـ انك ستنام

فذعر فوفيال ذعرا شديدا لما سمعه لا سيما وقد رأى عيني الدكتور قد اتقدتا ببارق غريب حين قال هذا القول

أما جاك فانه وقف عند ذلكواشار الى باسكال ان يتبعه ثم خرج الاثنان من القاعة

وقد خطر لفوفيال ان يتبعهما ولكنه رأى انهما اقفلا الباب فرعب وأدرك

انه بات في احرج المواقف فجعل يصيح ويستغيث ولكن صوته لم يتجاوز تلك الغرفـة

واما جاك فانه ذهب الى آلة البنج فضغط على اللولب فتحول الكروسلين الى بخار ونفذ من الثقب الى الغرفة المسجون فيها فوفيال فجعل يسير فـي الغرفة سير المجانين يلتمس منفذا فلا يجده ثم وقف اذ شم رائحة عطرية فشعر على اثرها بخمول غريب فتثاقلت عيناه وشعر ان الارض تهتز تحت رجليه ثم تراخت يداه وانطبقت عيناه وسقط على الارض منصعقا لا يعي على شيء

وكان جاك واقفا يراقب سير الالة وساعتـه مفتوحة بيده وبعد خمس دقائق قال

لقد قضي الامر وهو الان نائم · وكان ذلك في الساعة العاشرة من المساء

***

في هذه الساعة من الليلة نفسها كان رئيس البوليس وريموند وبعـض الجند واقفين عند با ب المنزل نمرة ٩ في شارع جيجنود وهو منزل الكتبي فوفيال كما يعلم القراء

وبعد هنيهة اقبـــل البواب منذعرا حين رأى الجنود فقال لـه رئيس البوليس ، اليس هذا منزل الكتبي فوفيال ؟

ـ نعم

ـ أهو في منزلـــه ؟

ـ لا أعلم يا سيدي

ـ في أي دور يقيم ؟

ـ في الدور الثالث

ـ اذن سنصعد اليه

ـ لا فائدة من صعودكم يا سيدي فان المسيو فوفيال لا يستقبل احدا في الليل فاذا كان في منزله لا يفتح لكم

ـ وانت فاعلم اني رئيس البوليس واني قادم الى هذا المنزل لتفتيشه · فذعر البواب وقال ، العله متهم !

ـ انه متهم بأمر خطير وسواء كان في منزله او لم يكن فيه فلا بد لنـا من الدخول اليه ولكني أجد النور ضعيفا في السلم فهات مصباحا وسر أمامنا

فلم يجد البواب بدا من الامتثال وأمر رئيس البوليس اثنين من الجنود أن يقفا على باب الوكالة وان يؤذنا بالدخول اليها لمن أراد ولا يؤذنا بالخروج منها لاحد ·

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ثم التفت الى البواب وقال له ، اتظن ان فوفيال غائب عن منزله ؟

قال ، لا أعلم يا سيدي

فصعد يتبعه الجنود وطرق الباب باسم الشرع وكرر ذلك ثلاثا فلما لم يجبه أحد أمر الجنود بكسر الباب فقال له البواب ، لا حاجة يا سيي اذ لدي مفتاح

ـ اذن افتح الباب

ففتحه ودخل الجميع

وكان فوفيال قد قسم منزله الى قسمين قسم للمبيت وقسم للكتب وكان الباب الذي يدخل منه الى قسم الكتب مقفلا فأمر الرئيس بكسره فكسروه ودخلوا فجعلوا يفحصون فحصا دقيقا كل كتاب

وقد رأى ريموند ان هذا البحث يطول دون ان يسفر عن نتيجة فقال لرئيسه ان فوفيان لا يمكن ان يضع الكتب المسروقة بين كتبه العموميةويعرض أمره للافتضاح كل حين فلا بد أن يكون لديه في هذا المنزل محل سري يضع فيه مثل هذه الكتب فاذا انصرفنا الى البحث عنه فلا بد أن نجده

قال ، ابحث

فبحث ريموند بحثا طويلا فلم يجد شيئا ثم خطر له ان يبحث وراء الكتب المصفوفة فانزلها الى الارض وأخذ ينظر في الرفوف فلم يطل بحثه حتى رأى لولبا بارزا فضغط عليه ففتح للحال تلك الغرفة السرية التي كان يضع فوفيال فيها أمواله وتلك الكتب المسروقة كما وصفناه

وقد كاد ريموند يطير سرورا لهذا الاكتشاف المتوقف عليه اطلاق سراحه وخلاصه من الخدمة

ثم دخلوا الى تلك الغرفة وعثروا على جميع ما يبحثون عنه من الكتب المسروقة فهنأ رئيس البوليس ريموند بفوزه وأطلق سراحه تلك الليلة فعاد الى منزله

***

لقد تركنا فوفيال وقد سقط صريعا في غرفة الطعام في منزل بتي كاستل

ولما جاك فانه بعد ان ايقن من تخديره امر باسكال وانجل ان يفتحا الباب ففتحاه ودخلوا جميعهم فوجدوا الرجل ملقى على الارض لا حراك به فقال له باسكال ، ماذا يجب ان نصنع الان ؟

قال ، يجب ان نضعه على المائدة

ـ العله مات ؟

ـ كلا فاني لا أريد قتله على هذا الشكل
ـ اذن ماذا تريد ان تصنع به ؟
ـ أريد أن لا أبقي في عروقه نقطة دم تكون فيها اثر للكروسلين حتى اذا شرحت جثته لا يقفون على اثر الجريمة
ـ لا افهم شيئا
ـ ستفهم والان عجل بتجريده من ملابسه بينما احضر المعدات اللازمة وأنت يا انجل احضري حلة كبيرة من حلل النحاس

ثم تركهما ودخل الى احدى الغرف فجاء بعلبة الات الجراحة وبزجاجة من البنج ومنديل فوضع على المنديل بضع نقط من البنـــج وأمر باسكال ان يضعها على أنفه كي يبقى في حال الغيبوبة ثم اخذ مبضعا وفصد به فوفيال وقد أدنى الحلة من محل الفصاد فسال دم ذلك المنكود حتى لم يبقى فيه نقطة واصبح جثة من غير روح

فقال باسكال عند ذلك ، اني رأيت ما صنعت ولكني لم افهم شيئا من مرادك ·

ـ ما الذي اشكل عليك ؟
ـ قتله بالفصادة في حين انك كنت قادرا على قتله بالبنج
ـ هو ذاك ولكني ما أردت
ـ لمـاذا ؟
ـ لاننا سنلقي هذه الجثة في النهر او نلقيها في الطرق وفي الحالتين انهم سيظفرون بها ويحملونها الى المحل الذي تعرض فيه القتلى وهناك يشرحون الجثة فيعلمون انه مات بجناية اذ يقفون على اثر الكروسلين أما وقد نزفـت دماؤه فلا يستطيعون الوقوف على الاثر ولا يبقي دليل على الجناية فنأمن مباحث البوليس
ـ لقد اصبت والان ماذا نصنع ؟
ـ خذ مفاتيح وأوراق فوفيال من جيبه
فاخرج باسكال من جيوب القتيل جميع ما كان فيها
فقال له جاك ، والان فلنلبسه ملابسه ولنتخلص منه
ـ كيف ؟
ـ انستطيع الوصول الى باريس بقارب اذا جرينا مع التيار ؟
ـ دون شـك
ـ اذن هيء القارب وسنحمل اليه هذا الرجل

ـ الى أين تذهب به ؟

ـ الى محل بعيد من هنا كي نحول انظار البوليس عنا فاذا اجتزنا المرن ووصلنا الى السين القينا الجثة فيه فيحملها التيار الى باريس ونرجع نحن بالقارب فنعود الى العاصمة بالمركبة

فخرج باسكال الى البستان ونزل منه الى الشاطىء فاعد القارب وعاد الى جاك فحملا الجثة الى ذلك القارب وجعلا يجذفان فبلغا نهر السين عند انتصاف الليل فالقيا الجثة في مياهه وعادا من حيث اتيا

وفي الساعة الثالثة كان القارب مربوطا في موضعه فركب جاك وانجل المركبة وصعد باسكال الى موضع السائق فوصلوا الى باريس حين بزوغ الفجر

وفي الساعة التاسعة صحوا من رقادهما فقال باسكل ، لنذهب الى منزل فوفيل الان

ـ دون شك فاين المفاتيح !

ـ معي

ـ اذن هلم بنا

وسار اللصان وهما يعللان النفس بنيل كتاب الوصية الحمراء فوجدا عند بابه جماعة يتحدثون

فقال جاك ، ان قلبي يحدثني بنكبة جديدة فليس اجتماع الناس عند باب الكتبي عبثا

ـ لقد اصبت وسوف نعلم

ـ كيف تعلم

ـ نختلط بهؤلاء الناس ونصغي الى ما يتحدثون به

وعند ذلك اختلطا بتلك الجموع واصغيا فسمعا احد المتحدثين يقول ، والان اهو في السجن ؟

فقال له اخر ، لا انهم لم يقبضوا عليه بعد فان البوليس حين كبس منزله في الساعة العاشرة من ليلة امس لم يكن في المنزل ولم يعد اليه حتى الان

فقال احد اصحاب المخازن في ذلك الشارع ، انه علم دون شك بما حدث فهرب وقد عرفت هذا الرجل فهو شديد الخبث وكانت تجارته تربيني فكنت اتوقع له مثل هذا المصير

فلمس باسكال كتف هذا الرجل وقال له ، اتاذن لي يا سيدي ان اسالك عمن يتحدثون ؟

قال ، عن فوفيال

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ من هو فوفيال هذا ؟
ـ انه كتبي وقد كبس البوليس منزله ليلة امس
ـ وبماذا يتهمونه ؟
ـ بشراء كتب مسروقة من مكاتب الحكومة والمتاجرة بها
ـ أوجدوا برهانا على صدق التهمة ؟
ـ يظهر انهم وجدوا فانهم اخرجوا من هـــذا المنزل صندوقا حديديا يحتوي على كثير من تلك الكتب النادرة ثم انظر وقد اشار الى مركبة فيهـا الكتب التي اخرجوها من مكتبة فوفيال وقال له ، انهم ينقلون الكتب الى دائرة البوليس منذ الصباح كما ترى

فشكره باسكال ثم تابط ذراع جاك وخرج به من بين الجموع وكلاهما عابس الوجه مقطب الجبين حتى اذا بعد عنهم قال جاك ، لقد سبقنا البوليس بيوم وذهب منا كتاب الوصية الحمراء ولكنا اذا فقدنا الكتاب لم نفقد الثروة وذلك لنكد طألع اصحاب المداليات

أما ريموند فانه بمطاردته سارقي الكتب وبضبطه كتاب الوصية الحمراء كي ينطلق سراحه ويقيم مع ولده دفع بولده الى اشد المخاطر وقضى عليـه بالموت وهو لا يدري فان ولده أحد أصحاب هذه المداليات

***

أما جاك وباسكال فقد كان استياؤهما عظيما في البدء ولكنهما لم يقنطا بل أسفا لان الجناية بقتل فوفيال ذهبت دون فائدة وانهما باتا مضطرين لبلوغ ماربهما الى ارتكاب جنايات هائلة اذ لا بد لهما من جمع المداليات لمعرفة وضع المال ولا يمكن ذلك الا بقتل أصحابها

فاتفقا على أن تكون مهمة باسكال نصب الفخاخ لاولئك الابرياء وتعهد جاك ان يتولى امر ابن ريموند وابن اخت الكتبي لانهما مصابان بفقر الـدم وهما سيتعالجان عنده ..

وقد بقي على باسكال الفتى الصياد الذي لقبوه بالفيلسوف والفتـــى النجار عاشق فرجيني واميلي بزتيه الذي تغير اسمها بعد كتابة وصية الكونت فلم يعرفها اللصان وهم في منزل واحد

ثم اجتمعا للمداولة فيما يصنعان فقال باسكال ، الم تقل ان اميدي النجار لا يحمل مداليته ؟

قال ، نعم فانه خشي ان يفقدها فوضعها في عنق عشيقته التي يتزوجها حين بلوغه سن الرشد

فتاوه رئيس البوليس وقال ، انك اخترت اقبح فرصة فان طلبك لا يمكن ان يجاب الآن

فدهش ريموند وقال ، لماذا ؟

ـ لان ناظر الداخلية يريد ان تتولى انت بنفسك البحث عن فوفيال وان تبدأ العمل في الحال

ـ رباه افي كل يوم نكبة ؟

ـ ولكن الواجبات تقضي عليك بالامتثال

ـ هو ذاك يا سيدي ولكن اراك تنسى اني اب وان ولدي مصاب بمرض قد يفضي به الى الموت اذا لم اكن معه واعينه على مقاومة هذا الداء انـــي اتوسل اليك يا سيدي باسم الانسانية وباسم ابنك فانك اب مثلي ان تسمـــح لي باجازة ثلاثة اشهر فقد ضمن لي الطبيب نجاته من الخطر في هذه المدة فـاذا ساعدتني في ذلك بارك الله اعمالك وحفظ اولادك

فوقف رئيس البوليس وقد قطب حاجبيه وقال بلهجة جافية ، يسؤني اني لا يسعني اجابة طلبك واعلم انك مدين لي بايامك وساعاتك ولياليك على ان ذلك لا يمنعك عن الاهتمام بصحة ولدك وعن خدمتنا في حين واحد على اني امنحك اجازة يوم فاغتنم هذه الفرصة للاهتمام بولدك ويجب ان تكون هنـا صباح غد لتتلقى اوامري

فايقن ريموند انه لا فائدة من الالحاح وان هذا الرجل لا يكلمه بلهجة الصديق المساعد بل بلهجة الرئيس الآمر فلم يفه بكلمة بل انحنى امامه وخرج واليأس ملء قلبه

اما رئيس البوليس فقد ادمعت عيناه بعد خروجه وقال ، مسكين انـه يحسبني جافي الاخلاق وان قلبي لا رحمة فيه ولكني لا استطيـــع ان اطلق سراحه اكثر من يوم فانا علي ايضا واجبات يجب قضاؤها

واما ريموند فانه اسرع الى مركبه فسار بها الى المحطة فركب القطار وسار الى كرتيل

فاستقبلته الخادمة في منزله وحاولت ان تسأله ولكنه قطع عليهـــا الكلام فقال لها ، اسرعي باخباري كيف حال بول .

قالت إنه تغير تغيرا عظيما بعد ذهابك فاصفر وجهه وزاد نحوله

ـ ولكن ماذا اصابه ؟

ـ لا اعلم

ـ الم تسأليه عن اسباب تغيره ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ سألته دون شك

ـ وماذا اجاب ؟

ـانه لم يجب الا بقوله انا غير عليل ولكنه لا ينام ولا يأكل حتى كـاد يضل صوابي

ثم جعلت تلك الخادمة الامينة تبكي فقال لها ريموند ، لماذا هذا البكـاء الا تعلمين انه لا يجب ان نظهر امامه بمظاهر الخوفـوالقلق عليه • اين هـــو الان ؟

ـ انه على شاطيء النهر دون شك وقد راقبته فاذا هو يقيم عدة ساعات ساهي البال شاخص الطرف الى الاشجار

ـ ايقيم دائما في محل واحد ؟

ـ نعم

ـ في اية جهة ؟

ـ في جهة مقابلة لبستان منزل يدعونه بتي كاستل وعيناه تشخصان دائما الى البستان

ـ حسنا اني ذاهب اليه وساعود واياه

ـ انك تتغذى هنا اليس كذلك ؟

ـ واتعشى ايضا

وقد صدقت العجوز فيما قالته عن بول فانه لم يكن يفارق ذلك المكان المشرف على البستان وهو يرجو في كل حين ان يرى حورية البان ••

ولم يكن قد باح بسره لاحد فزاد شقاؤه بالكتمان وبات وهو لم يبلـــغ العشرين كانه قد بلغ مبلغ الشيوخ فتجعد وجهه واصفر واحمرت عيناه من السهر وازرق ماتحتهما اشارة الى شدة افتقاره الى الدم

فلما ذهب ريموند للبحث عنه كان لا يزال جالسا في موضعه وعيناه شاخصتان الى بستان بتي كاستل فلم ينتبه الى وطيء اقدام ابيه

اما ريموند فانه راى ولده ساهي الطرف مشتت البال ورأى من تحوله فوق ما وصفت له العجوز فكاد ينشق صدره وخرج التنهد منه كالزئير فانتبه بول والتفت فرأى والده واقفا ينظر اليه ويبكي فاسرع اليه وعانقه وجعل الاثنان يبكيان

وكان ريموند قد عول على ان يكتم اضطرابه عن ولده ولكنه لم يستطع فقال له ، ماذا اصابك يا بني فاني اكاد اجن من يأسي ؟

ـ ولماذا اليأس يا ابي ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لان صحتك اسوأ مما كانت عليه من قبل ولم اخطيء تأويل كتاب مدلين فان قلبي الابوي كان يحدثني بما صرت اليه فقل لي يا بني ماذا اصابك ..

ـ لم اصب بشيء وانت ومدلين مخطئان بالخوف علي

ـ اذن ما هذا النحول الذي تولاك وما لوجهك قد زاد اصفراره فقل لي يا بني مما تشكوه

ـ لا اشكو من شيء

ـ انك تخدعني دون شك قصد تطميني ولكن وجهك يكذب اقوالك ...

ـ يظهر ان وجهي الكاذب فاني لا اشكو الما في جسمي ..

ـ اذا كان ذلك فانت متأثر من امر نفساني تكتمه عني .

فخفق قلب بول وقال ، كلا يا ابي وما يعوزني من اسباب السعادة وانت لا تدخر وسعا في سبيل ارضائي ؟

فحدق ريموند بعيني ولده وقال له ، انك لا تكلمني بجلاء ولا شك ان لديك سرا تريد كتمانه عني

ـ اذا كان ذلك يا ابي فاعلم اذن اني لا اشكو غير الضجر والوحدة فاني مقيم وحدي مع مدلين فاصاب احيانا بسويداء تضيق اخلاقي واحزن حزنا شديدا لا اعلم له سببا وربما كان ذلك ناشئا عن الوحدة غير اني لا سر لي فاكتمه عنك ودليل ذلك ما تجده علي من علائم الابتهاج بقدومك فقد تغيرت حالتي بلحظة الست عازما على الاقامة معي كل النهار يا أبي ؟

ـ نعم يا بني وكنت اود ان اقيم معك عدة ايام غير ان ذلك يستحيل علي

ـ الم تتم بعد اشغالك ؟

ـكلا وربما طالت الى ابعد مما اتوقع فاني مضطر الى السفر والتجول في الداخلية ولذلك وددت ان تأتي الى باريس فتقيم فيها بضعة ايام

فاجفل بول لهذا القول اذ كان لا يزال طامعا بلقاء حورية البان وقال ، اتريد يا ابي ان اترك الخلاء واعود الى العاصمة ؟

ـ نعم وان ذلك سيكون موقتا فاني احب ان تكون دائما بقربي فاعينك على مقاومة هذه الاحزان الخفية

ـ ولكنك قلت لي انك مضطر الى السفر

ـ دون شك ولكنك انت قلت لي ايضا انك تشكو الضجر والوحدة

ـ نعم ولكن يخال لي ان ضجري سيكون اشد في باريس اذا كنت غائبا عني .

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كلا يا ابي اني اؤثر البقاء في الخلاء
ـ والوحدة ؟
ـ اؤثرها على الاختلاط في باريس
فقال ريموند في نفسه ، لقد اتضح الآن انه لا يريد الخروج من هذه القرية لسبب يكتمه عني دون شك
وعاد بول الى الحديث فقال ، اني هنا على وحدتي اتمتع بالهواء النقي ومناظر الطبيعة تنعش نفسي فتمعن يا ابي تجد ان الحق في جانبي
ـ سافعل يا ابني كل ما يروق لك غير اني لا اجد بدا من استشارة طبيب بشأن صحتك
ـ ولماذا فاني غير مريض
ـ هذا غاية ما اتمناه يا ابني غير اني مضطرب البال عليك وقد عرفت طبيبا حاذقا قدم من اميركا وقد قابلته وكلمته بشأنك
ـ اذن انت تظن اني مريض حقيقة ؟
ـكلا لست مريضا ولكنك اصبحت ضعيفا في هذه الايام ولا بد لي من مراعاة صحتك وتقوية بنيتك
ـ اشكرك يا ابي واني مستعد للذهاب معك الى هذا الطبيب الاميركي ..
ـ اتتبع وصاياه ؟
ـ نعم
ـ وتشرب العلاج الذي يصفه لك اذا رأى ذلك واجبا ؟
ـ دون شك فهل يقيم هذا الطبيب في باريس ؟
ـ نعم
ـ وماذا يمنعني ان اذهب اليه ؟
ـ اذن سنذهب الليلة الى باريس بعد العشاء فنبيت فيها وفي الصباح نذهب الى الطبيب فيقول لك عن اليوم الذي يجب ان نحضر اليه فيه ..
وبعد ان اتفقا ذهبا الى المنزل وفي المساء عادا الى باريس فنام بول بليلة الملسوع
واما ريموند فانه لم يذق جفنه الرقاد لاشفاقه على ولده فقد كان شديد الاضطراب لما رآه من هزاله ففتح النافذة التماسا للهواء ولكن الهواء لم يزل ارقة ولبث على ذلك وهو يتقلب في فراشه على أحر من الجمر حتى قرب بزوغ الفجر فلبس ثيابه وخرج من المنزل وهو لا يعلم اين يسير .

***

www.rewity.com
dodyadodo

عند بزوغ الفجر كان صاحب سفينة من سفن الشحن التي افرغت وسقها قادما الى سفينته كي يوقظ البحاره

فبعد ان ايقظهم امرهم ان يربطوا القارب بالسفينة وان يرفعوا المرسى ..

فنزل أحدهم الى القارب فانذهل اذ رأى فيه فتى نائما فاستيقظ الفتى وقال ، ماذا حدث ؟

قال ، لم يحدث شيء ولكن انت ماذا تعمل هنا ؟

ـ ان الامر جلي ظاهر الم ترني كنت نائما ؟

ـ ومتى استحالت سفينتنا الى فنادق ايها الكسول المتشرد اذهب من حيث أتيت

ـ اني لست بكسول ولا بمتشرد فقد أتيت من المرن لاصطاد في السين فلم اصطد شيئا ولذلك دب النعاس الى جفني فنمت

ـ ولكنك تعلم إن الصعود الى السفن محرم في الليل

ـ اني اعلم ذلك يقينا ولكني لم اسيء في ذلك الى أحد

ـ الا تعلم انه لو رآك البوليس لانامك هذه الليلة في السجن ؟

ـ ولكنه يطلق سراحي في الصباح فأكون قد نمت في الحالين

ـ أراك تتفلسف وأنت لم تشب بعد عن الطوق

ـ لقد اصبت فقد دعاني غيرك فيلسوفا في كرتيل

ـ الا يجمل بك مساعدتنا على رفع المرسى بدلا من هذه الفلسفة الفارغة ..

ـ سأفعل ولا أحب الي من مساعدة الناس

وقد عرف القراء في هذا الفتى ذلك الفتى الصياد أحد اصحاب الماليات وقد خطر له ان يصطاد تلك الليلة في نهر السين فلما نعس لقلة الصيد صعد الى تلك السفينة ونام فيها

وأخذ البحارة يتعاونون على رفع المرسى بمساعدة الصياد وهم يجدون به ثقلا فوق ما الفوه حتى ارتفع عن سطح المياه فدهشوا دهشا عظيما اذ راوى جثة انسان معلقة بالمرسى

فقال الصياد ، انظروا انها جثة رجل كهل يظهر انها ليست في النهر من زمن بعيد . انظروا ان ساعته لا تزال معلقة في عروة صدرته

فقال صاحب السفينة ، لا يجب ان تمسوا شيئا بل احملوا الجثة الى الشاطىء .

فامتثل البحارة وحملوا الجثة يصحبهم الصياد فلما وصلوا وجدوا

www.rewity.com
dodyadodo

بوليسين سائرين فناداهما الصياد بأعلى صوته وهو يقول · غريق غريق ·
فأسرع الجنديان وفي اثرهما رجل سمع صياح الصياد فتبعهما كي يقف على الامر

وكان هذا الرجل ريموند فاخبر الجنديين عن منصبه بحيث باتا طوعا له وأمرهما ان يتأهبا لحمل الغريق الى المكان المعد لعرض الاموات

وكان الصبح قد تألق فدنا من الغريق وجعل يمعن النظر في وجهه فعلم انه فوفيال الكتبي فسر سرورا عظيما وقال في نفسه ، ان الاقدار تخدمني فقد عثرت اتفاقا بهذا الرجل الذي عهد الي ان ابحث عنه

اما الصياد فانه كان ينظر الى وجه فوفيال ثم يضع يده على جبينه كانه رأى هذا الرجل ولكنه لا يذكر اين

اما ريموند فانه سأل البحارة كيف وجدوه بعد ان اخبروه سألوه ان يأذن لهم بالانصراف الى سفينتهم فاذن لهم

وأما الصياد فقال له ، اني حر يا سيدي كالهواء فاذا شئت ان ابقى معك بقيت قال ، نعم ويجب انتذهب معي الىالمحل الذي ننقلاليه الجثة وهناك اضع تقريري عن الحادثة وتقبض انت جائزة اكتشاف الغريق وهي ١٥ فرنكا كما تعلم

قال ، اني لا ابالي بها فاني اكسب من مهنتي ما يكفي للقيام بودي ··

وبعد هنيهة نقلوا الجثة الى محل العرض وبدأ ريموند كتابة التقرير فسأل الصياد اين تقيم

فحك الصياد اذنه وأجابه ضاحكا ، في كل مكان مثل الهواء على ان من يحتاج الي يجدني في فندق الجزيرة في كرتيل ·

فقطب ريموند حاجبيه وقال ، اني لا أحب المزح ايها الغلام

ـ وانا ايضا لا يروق لي ان امزح في هذا المقام

ـ اذن قل لي عن حقيقة امرك فماذا تشتغل ؟

ـ بتنازع الوجود اي انـي اميت لاحيـي وذلك انـي اصطـاد السمك فأبيعه ··

ـ لا بد ان يكون لك عائلة

ـ دون شك فان ابي يدعى اتناس بولونوا ويقيم في شارع هريكوليت نمرة ١٧ فأتم ريموند تقريره وجعل الصياد يوقع على اقراره ثم ترك الجثة في محل العرض وعاد الى منزله ينتظر انقضاء النهار للذهاب بتقريره الى ادارة البوليس

وقد كان سروره عظيما اذ بات طامعـا بالخلاص من اسر الخدمـة بعد اكتشافه هذه الجثة او بنيله اجازة ثلاثة أشهر على الاقل

ولم يكن ولده قد صحا من رقاده بعد فرأى ان يذهب به الى الطبيب بعد الظهر فكتب الى ولده كتابا اخبره فيه انه اضطر الى الذهاب قبل ان يصحو وذهب في الساعة الثامنة صباحا الى رئيس البوليس فقال له الرئيس ، أانت قادم لتتلقى أوامري ؟

قال ، بل اخبرك بنبأ سار

ـ ما هو ؟

ـ هو اننا ظفرنا بفوفيال سارق الكتب

فظهر السرور على وجه الرئيس وقال ، انطوان فوفيـال بـائع الكتب الذي كبسنا منزله ؟

ـ هو بعينه

ـ الم يبد مقاومة حين القبض عليه ؟

ـ لم يكن يستطيع المقاومة اذ لقيناه جثة من غير روح

ـ كيف كان موته ؟

ـ غرقا بالسين وهذا تقريري عن الحادثة

فأخذ رئيس البوليس التقرير فقرأه بامعان ثم قال له ، اتظن انه مـات منتحرا ؟

ـ لا استطيع الاجابة عن هذا السؤال

ـ الم تجد في جسمه شيا يدل على انه مات قتيلا ؟

ـ لم افحص الجثة الفحص التام ولكني لم اجد اثر يدل على حـدوث جناية ..

ـ اذن تعتقد انه مات منتحرا ؟

ـ لا اعتقد ولكنـي ارجح فـانه قد يكون عرف بافتضاح امره وضبـط الكتب المسروقة من منزله وهو يعلم ما وراء هذه الجناية من العقاب والخراب ففضل الانتحار

ـ ذلك ممكن ولكن اذا ثبت انه كان يحمل نقودا وفقدت منه فقد يكـون اللصوص اغرقوه

ـ كلا فاذا كان هناك جناية فليس للصوص يد فيها فقد وجدنا في جيوبه ساعته وكيس نقوده

ـ أانت واثق ان هذا الغريق فوفيال نفسه !

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كل الوثوق فاني اعرف الرجل وقد زرته في حياته كما تعلم
ـ ولكنك لم تشر في تقريرك الى وجود اوراق معه
ـ ذلك انه لم يكن يحمل اوراقا ومع ذلك فاذا كنت لا تزال في ريب انه الكتبي بعينه فان ازالة هذا الريب سهلة ميسورة
ـ كيف ؟
ـ ذلك ان تدعو اخته الى محل عرض الجثة فيعرفان جثته
ـ سنفعل ذلك دون شك وأما الان فيجب ان يفحص طبيب الدائرة هذه الجثة وسنذهب جميعا

وبعد نصف ساعة ذهب رئيس البوليس الى المحل المعروضة فيه الجثة بصحبة ريموند وطبيب البوليس وكانت ملابس فوفيال لا تزال عليه فبدأ الطبيب يفحص الوجه وبعد ان تمعن فيه مليا سأل ريموند قائلا ، تقول ان هذا الرجل قد اخرج من السين ؟

قال ، نعم وقد رأيت ذلك بعيني
ـ ولكنه مع ذلك لم يمت غريقا وأنا واثق مما اقول فليس في وجهه ما يدل على الموت غرقا

فقال رئيس البوليس ، أانت واثق مما تقول ؟
ـ كل الثقة ولا شك ان هذا الرجل مات قبل ان يلقى في النهر
ـ ولكن لا يوجد اثر يدل على القتل
ـ يجب تحريره من ملابسه فقد يكون هذا الاثر في جسمه

فجردوه من ملابسه وعاد الطبيب الى فحصه فلم يجد جراحا ولكنه وقف وقفة الحائر فقال ، ان هذه الجثة بقيت في المياه ثلاثة ايام على الاقل ومع ذلك لا يوجد فيها انتفاخ ولا فساد ولا اثر لتلك اللطخ الزرق التي تصيب عادة الاجسام في مثل هذه الشؤون. ان ذلك غريب ولا بد ليمن تشريح الجثة

فقال له رئيس البوليس ، افعل ولكني ارجوك ان تخبرني عما تظنه في هذه الحادثة

ـ لا استطيع ان ان أحل هذا اللغز قبل التشريح .

فأمر رئيس البوليس فوضعوا الجثة على مائدة التشريح وعاد الطبيب الى الفحص وهو يزيد انذهالا حتى اذا شرح الجثة دمش دهشا عجيبا ثم استحالت دهشته الى رعب اذ وجد القلب فارغا والكبد والعروق لا نقطة دم فيها فقال ، ان هذا الرجل قد فقد كل دمه برعاف اصابه ولكني لم أجد نزيفا تاما مثل هذا النزيف غير ان الرجل مات كما يظهر بعد قيامه عن المائدة فأن

www.rewity.com
dodyadodo

الطعام لا يزال في معدته دون هضم فلننظر الى المخ

فقلبوا الجثة على ظهرها وفحص المخ فوجد ان لا دم فيه ايضا فحـار في امره وكاد يقنط من حل هذا اللغز

وبينما هو في هذه الحيرة ارتعش فجأة اذ نظر في آخر الفخذ فوجد قطعة أشد بياضا من البشرة لا يتجاوز طولها ٣ سنتيمترات فوضع اصبعه فوقهـا وضغط عليها ضغطا لطيفا فخرج منها ماء قليل محمر لامتزاجه بالدم فصاح صيحة فرح وقال ، لقد اتضح الامر

ثم دعا رئيس البوليس ليرى ما يراه وضغط باصبعه على ذلك الموضع فانفتح الجلد وقال رئيس البوليس ، اني أرى جرحا

ـ هو ذاك فقد مات الرجل قتيلا

ـ الا يمكن ان يكون اصيب بهذا الجرح الخفيف اتفاقا ؟

ـ ذلك مستحيل فان الذي جرحه في هذا الموضع حـاذق خبير فاستنزف دمه بجملته كما يستنزف دم الحيوان ولا شك ان جارحه منالماهرين بالجراحة اذ لا يخرج الدماء بجملتها الا من هذا الموضع

ـ اانت واثق مما تقول ايها الطبيب ؟

ـ كل الثقة

ـ ترى من الذي قتله هذا القتل ولاية غاية ؟

فقال ريموند ، أرى ان قاتلة احد شركائه بالسرقة وقد قتله خوفا مـن ان ينم عليه

فقال الطبيب ، وانا لاشكك ان القاتل من الاطباء او من الذين درسوا فن الجراحة

وعند ذلك اقبلت مركبة وفيها اللصوص الثلاثة الذين سرقوا الكتب من المكتبة الوطنية فاثبتوا جميعهم ان القتيل هو فوفيال

ثم جاءت اخته وابنها فلم يبق شك لدى رئيس البوليس فعاد مع ريموند الى الدائرة

وكان ريموند يعتقد ان مهمته قد انتهت فانهم عهدوا اليه بالقبض علـى فوفيال فجاءهم به ميتا فلا يبخلون عليه بالاجازة ولذلك قال لرئيس البوليس وهو سائر معه ، ارجو يا سيدي ان أنال اليوم ما لم استطع نيله امس

قال ، باية مناسبة ؟

ـ بمناسبة الاجازة التي التمستها منك

ـ الا تزال مصرا على نيلها ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ انك تعلم يا سيدي السبب الذي يدعوني الى الالحاح بطلبها
ـ وانا احب ارضاءك بعد اتخاذ الاحتياطات التي لا بد منها فـامنحك اجازة اسبوعين على ان يحق لي استدعائك اذا دعت الحـال وهذا كل مـا استطيعه ..
ـ وانا اسديك يا سيدي جميل الشكر
ثم افترقا فذهب ريموند الى ولده ورئيس البوليس الى دائرته

***

ولنعد الان الى الدكتور تومسون فقد كان هذا اليوم الذي عثروا فيـه بجثة فوفيال موعد افتتاح مستوصفه
وقد كانت الجرائد كتبت فيه مقالات مسهبة ومثلثه للعموم انه من احذق الاطباء وانه اختصاصي في مرض الانيميا فلما اعلنت عن موعد ابتدائه العمل تهافت عليه المصابون بهذا الداء فغصت قاعة الانتظار بهم
وكان في هذه القاعة المتسعة باب يدخل منه العليل الى قاعة الاستشارة وفي قاعة الاستشارة باب يخرج منه العليل الى اخرى فيدفع الاجرة
وكان في هذه القاعة طاولة جميلة جالسة وراءهـا اميلي وهي التـي تقبض الاجرة من المرضى وتقيد في دفتر خـاص اسم العليل والدواء الـذي وصفه الطبيب له ومتـى دفع العليل الاجرة خرج من بـاب هذه الغرفة الـى ردهة متسعة ومنها الى الباب الخارجي
فعند الظهر كان ريموند جالسا مع ولده في قاعة الانتظـار ينتظر دوره للدخول الى الطبيب وامامه امرأة لا تتجاوز الاربعين ومعها فتى يلبس ملابس الرهبان وعليه علائم النحول
وكانت هذه المرأة اخت فوفيال وقد عرف القراء مما تقدم من حديثهـا انها لا تحب ابنها ولكنها كانت ارادت معالجته بارشاد اخيها حذرا من موته قبل بلوغه سن الرشد كي تستولي على الارث وقد تمكن منها هذا الطمع حتى انساها موت اخيها فلما علمت ان الدكتور تومسون تفتتح ابوابه في ذلك اليوم لمعالجة المصابين بالانيميا اسرعت اليه مع ولدها
وما زال الناس يتوافدون الى قاعة الانتظار حتى دقت الساعة الاولـى بعد الظهر ففتح الدكتور باب غرفته وظهر للناس المحتشدين وهو يبتسم فوقف الجميع اجلالا له وطاف بهم حتى راى ريموند فصافحه قائلا ، اشكرك لمـا تظهره من الثقة بي فقد ذكرت محادثنا السابقةفي فندق الجزيرة فما هينمرتك؟
فابتسم ريموند وقال ، اننا اتينا قبل الجميع فاخذنا النمرة الاولى ..

www.rewity.com
dodyadodo

ـ يسرني ان تكون أول القادمين الي فقد تفاءلت بذلك خيرا وهذا الفتى الذي يصحبك اهو ولدك ؟

ـ نعم

ـ اذن تفضلا بالدخول الى غرفتي

فدخلا فقال لبول ، اجلس بجانبي فاننا سنتحدث مليا وابدأ فاقول لـك بحرية اني رأيتك مرة في فندق الجزيرة فكانت صحتك خيرا مما هي الآن

ـ عجبا يا سيدي كيف تقول انك رأيتني مع اني لم ارك !

ـ هو ذاك فقد رأيتك وانت داخل الى الفندق فلم ترني وفي خلال ذلـك تحدثت مع ابيك بشأنك واوصيته بما يجب ان تفعل لمقـاومة الانيميا الى ان اتولى علاجك فانك مصاب بالانيميا يا بني ولا بد لي ان افحص دمك فهـل تأذن لي ان اخذ نقطة منه ؟

ـ دون شك ايجب ان اخلع ملابسي !

ـ كلا بل هات يدك

فمد بول يده فأخذ الطبيب دبوسا من الذهب ووخز أصبعه بـه فسالت نقطة من دمه على قطعة نقية من الزجـاج فأخذ جـاك منظارا مكبرا وجعـل يفحص هذه النقطة فحص العلماء المدققين

***

فلندعه الآن في فحصه ولندخل باذهان القراء الى الغرفة المجاورة المقيمة فيها أميلي فانها كانت جالسة وراء طاولة كبيرة وامامها سجل لتقييد اسماء المرضى

ولم يكن قد بدأ عملها في تلك الساعة فكانت تطالع في كتاب ٠

ثم سمعت صوت الدكتور في غرفته فعلمت ان سـاعة العيادة قد بدأت وواصلت قراءتها وهي تنتظر ان يأتيها المرضى متى فرغوا من الطبيب

وفيما هي على ذلك ارتعشت فجأة واضطرب قلبهـا اذ خيل لهـا انهـا تسمع صوتا تعرف صاحبه فاصغت اتم الاصغاء فانقطع الصوت

وعاد الطبيب الى الحديث فكانت تسمع كل حديثه

ولمـا سكت الطبيب سمعت ذلـك الصوت الذي عرفته فتكهرب جسمهـا وأيقنت ان صاحب ذلك الصوت هو ذلك الفتى الذي حدثته مليا عند شاطىء النهر في كرتيل اي صوت ذلك الفتى الذي تحبـه وقد وجدته بعد يأسهـا من لقائه في مستوصف الطبيب فقالت في نفسها ، رباه العله مريض وما شانه مع الطبيب الا المداوة ؟

www.rewity.com
dodyadodo

وعند ذلك جعل قلبها يخفق خفوقا شديدا وقالت ، لا بد لي ان أراه وان اسمع ما يدور بينهما من الحديث فقامت عن كرسيها ووضعت عينها على ثقب قفل الباب فرأته مع أبيه عاكفين على طاولة الطبيب. فأصغت الى الحديث فسمعت الطبيب يقول خذ المنظار يا بني وانظر بدقة وصف لي ما تراه

فنظر بول وقال ، ارى نقطة ماء عظيمة في وسطها نقطة من الدم

ـ وهذه النقطة الدموية حجمها عشر نقطة الماء اليس كذلك ؟

ـ نعـــم

ـ اذن فاعلم ان هذه النقطة الحمراء التي تراها هي دم بمادة لا لون لها كان يجب ان تكون دما ولكن فقر دمك حولها الى هذا الشكل وقد علمت الان مقدار الدم الذي يجول في عروقك فاجلس بجانبي ولنتحدث

فجلس بول بجانبه بحيث رأت اميلي وجهه بجلاء ورأت اصفرار لونه واحمرار عينيه ونحول جسمه فسالت دمعة على خدها وقالت ، رباه ماذا أصابه فلا بد ان يكون امره خطيرا

وبدأ الطبيب الحديث فقال ، يظهر انك تشتغل كثيرا يا بني

ـ نعم يا سيدي فاني مشغوف بالمطالعة

ـ ولكنك افرطت بها في هذه الايام ؟

ـ ذلك اكيد فاني كنت استعد للامتحان

ـ الا تشعر بخفوق في قلبك حين تمشي مستعجلا ؟

ـ هو ذاك

أتشعر احيانا بحزن لا تعرف أسبابه فتضيق اخلاقك ؟

ـ ذلك يتفق لي كثيرا يا سيدي

ـ ان ذلك من اعظم دلائل الانيميا وهل تارق في نومك

ـ كل ليلة تقريبا

ـ لا تجزع يا بني فقد حدث لك ذلك لانهما كك وافراطك في العمل بما يتجاوز حد قوتك ولكني سأشفيك قريبا وما عليك الا ان تصنع ما اشير عليك به

ـ اني امتثل يا سيدي لكل ما تقول

ـ لا شك عندي بامتثالك ولكني اطلب ثقتك بي

ـ اني واثق بك يا سيدي كل الثقة

ـ لا يكفي القول في هذه الشؤون بل اني اريد البرهان

ـ كيف ذلك ؟

ـ ذلك ان تجيبني بملء الجراءة عن كل ما اسالك عنه

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اني مستعد

ـ سوف نرى فاعلم الان اني قد دهشت دهشا عظيما مما حدث لك من التغيير في مة قصيرة.لا تتجاوز الاسبوع

فنظر ريموند الى الطبيب نظرة اعجاب وقال في نفسه ، انه هو ايضا يرى ما اراه من ان لديه سر يكتمه

اما بول فانه ارتعش وكذلك اميلي فانها حبست انفاسها كي لا تفوتها كلمة من الحديث

وعاد الطبيب الى الحديث فقال ، ان الطبيب يا بني صديق يجب على العليل ان يبوح له بكل امره رغب في شفاء جسمه كما يعترف المؤمن للكاهن اذا اراد شفاء نفسه والذي اراه انك تكتم عني وعن ابيك سرا قلق راحتك وهو يعذبك وينحل جسمك هذا النحول فتشجع يا بني وقل ٠

ـ لا استطيع ان أقول يا سيدي سوى انك منخدع فليس لدي ما اكتمه

فهز جاك رأسه وقال ، ان قولك هذا لا يقنعني يا بني فقد خبرت الناس حتى اني استطيع ان اقرأ في اعماق نفسك كما اقرأ في كتاب مفتوح وان جسمك عليل وهو سهل الشفاء ولكن نفسك عليلة ايضا ولا استطيع مداواتها لاني اجهل العلة ولكنها تقتلك

ـ اتوسل اليك يا سيدي الطبيب ان لا تسألني

فتداخل ريموند بينهما وقال لولده ، ما هذا الاصرار يا بني على الكتمان الا تعلم ان حياتك وحياتي موقوفتان على هذا السكوت فاذا لم تشفق على ابيك فاشفق على نفسك

ـ كفي يا ابى فانك تؤلمني

ـ تمعن يا بني بما يكون مصيري اذا قدر الله ان اكون وحدي في هذا الوجود وافتكر بابيك الذي لا يحب سواك وقل لنا سبب احزانك كي نكون لك خير عون على ملافاتها

فوضع بول يده على جبينه وقال ، رباه انهم يريدون انتزاع سري من صدري ٠٠

فابتسم الطبيب وقال ، اتحسب يا بني ان هذا السر تصعب معرفته ومن كان في صباك فاي سر يكون له غير سر الغرام

فقالَ له ريموند ، أانت عاشق يا بني ؟

اما اميلي فانها وضعت يدها فوق قلبها كانها خشيت ان يخرج من صدرها وهي تقول في نفسها ، ما عساه ان يجيب ايعترف بغرامه ايذكر اسمي ايحبني حقيقة كما احبه ؟

www.rewity.com
dodyadodo

اما بول فانه اجابه للفور قائلا ، نعم يا ابي اني احب ولكني احب حبا لا حد له

ـ اكان هذا الحب سبب نحولك واحزانك ؟

ـ لا ادري ولكني اشعر انه قد تملكني

فقال له جاك ، ولماذا الحزن ألعل التي تهواها غير خليقة بك ؟

ـ انها يا سيدي من الملائكة الابرار وقد بلغت من الطهر ما بلغته من الجمال ·

ـ اذا كان ذلك فما يحزنك ايوجد حائل بينها وبينك ؟

ـ بل يوجد حائل هائل فقد فقدت اثرها ولا ادري اين اجدها ولو كان لي رجاء وثيق بان أراها لصبرت ولما لاقيت هذا العذاب

ـ ولكن كيف لا تعلم أين تجدها وانت تعرفها دون شك ؟

ـ اني لا اعرفها ولا اعرف شيئا عنها ولا اعرف اسمها ولكني كلمتها واجابتني فجذب صوتها الحنون قلبي لاول وهلة ثم رأيتها مرة ثانية ولكني لم استطع ان اكلمها ورأيت رجلا دنا منها وقبل جبينها فلسعت الغيرة قلبي ثم لم ارها بعد ذلك فقد سافرت ولكني لا اعلم الى اين ·

ـ العلها متزوجة !

ـ اعلم وذلك من اشد اسباب عذابي فاني قداراها ايضا فاذا كانت متزوجة زاد شقائي والان يا ابي فانك عرفت سري وانت يا سيدي الطبيب قد عرفت سبب نحولي فاعلما انه لا يشفيني غير ان رؤيتها ··

فقال له ابوه ، ولقد قلت انها سافرت أليس كذلك !

ـ نعم

ـ الم تبحث عن المكان الذي سافرت اليه ؟

ـ سألت فلم استطع معرفة شيء وفوق ذلك فلا يحق البحث عن امرأة احببتها وهي لم تأذن ان احبها

ـ أننا نبحث عنها معا يا بني وسنجدها وتكون سعيدا فتشجع يا بني ان الحب لا يميت ما زالت غايته الحياة ·

فقال الطبيب مخاطبا ريموند ، اذن هلم بنا نبدأ معالجة ولدك فانا اشفى الجسد وتولى انت شفاء النفس

واما انت يا بني فلا تسترسل الى اليأس وافتكر بأبيك وسأصف لك علاجا على ان تعدني باستعماله بتدقيق كما اصف

ـ اعدك وعدا صادقا يا سيدي الطبيب

فأخذ جاك ورقة وجعل يكتب عليها

اما اميلي التي كانت نفسها متعلقة على شفتي بول فقد سمعت أقوال الفتى والفرح ملء قلبها اذ أيقنت ان الحب متبادل بينهما على السواء ولكن هـــذا السرور تغلب عليه الذعر حين علمت ما يقاسيه وأي خطر يعانيه من أجلها فانه كان يعتقد انه فقدها وأنه لن يراها وهي تبعد عنه قيد متر ولا يفصل بينهما غير باب ليس عليها الا ان تفتحه وتقول لمن يموت بحبها ، وأنا أيضا أحبك كمـا تحبني وأنا مطلقة السراح

غير ان الحياء الانثوي منعها عن ذلك وقد خطر لها خاطر فجائي وهو ان العيادة قد انتهت ولا بد لبول ان يدخل الى غرفتها لدفع اجرة عيادته فتـراه ويراها وعند ذلك يسهل شفاؤه

ثم سمعت أيضا صوت الطبيب فعلمت ان العيادة قد انتهت واسرعت الى موضعها

وأما الطبيب فانه قال لبول ، هوذا العلاج الذي وصفته لك فعد الي بعد ثمانية أيـام ٠

ثم قال لريموند ، ان أمره منوط بك الان

ـ كن مطمئنا يا سيدي فاني أفعل ما علي فافعل ما عليك

ـ والان فاسمح لي يا سيدي الطبيب ان اسالك كم يجب ان ادفع لك

ـ لا يجب أن تدفع شيئا فان ولدك أول من عالجته في باريس فتفاءلت به خيرا ولا اقبل أجرة فان خير أجرة لي شفاؤه والان الى اللقاء بعد ٨ أيام

فقام ريموند وابنه فودعا الطبيب وحاولا أن يخرجا من الغرفة المقيمـة فيها اميلي فقال لهما ، لا حاجة اليوم الى تقييد العلاج فأخرجا من حيث دخلتما فامتثلا بعد ان صافحاه وخرجا

أما اميلي فقد كانت عادت الى كرسيها بحيث لم تعد تسمع الحديـــث ولكنها سمعت صوت فتح باب الغرفة الاخرى واقفاله فاصفر وجهها وعلمت أن بول ذهب دون أن يراها

٠ ٠ ٠

ولندع الان تلك المنكودة في اضطرابها والدكتور تومسون في مشاغلـــه ولنعد الى باسكال فنقول ٠

انه منذ الليلة الماضية كان قاصرا اهتمامه على مراقبة اميدي ديفرناي وهو ذلك النجار أحد أصحاب المداليات ٠

وقد كان متنكرا بملابس الخدم فجعل يراقبه في المحل الذي يشتغل فيـه حتى خرج منه ودخل الى خمارة فجلس مع رفيق له فدخـــل في اثره وجلس

www.rewity.com
dodyadodo

بجانبهما على مائدة خاصة بحيث كان يسمع كل ما يجري بينهما من الحديث
فقال له رفيقه ، انك اتيت متأخرا هذه الليلة ٠
قال ، نعم اني كنت اشتغل في سانت دانيس
ـ أتعود غدا ؟
ـ كلا فقد وعدت فيرجيني ان اذهب بها غدا الى الخلاء للنزهة ٠٠
ـ الى اين تذهبان ؟
ـ لا أدري فهي تعين المكان
ـ اني اهنئك بها أيها الصديق فهي من خير النساء الا تزال تشتغل ؟
ـ انها تشتغل دائما وتأنف من البطالة
ـ اتركت منزلـك ؟
ـ لا أزال باقيا فيه وهو قرب شارع لا كروا فان فيرجيني راضية منه
ـ هذا الزواج الا تزال عازما عليه ؟
ـ دون شك فليس ما يثنيني عنه ولكني انتظر الى ان ابلغ سن الرشد فان أبي لا يوافق على زواجي الان
ـ اذن اشرب نخب زواجك القريب وافارقك
ـ لماذا العجلـة ؟
ـ لاني عاهدت بعض الاصدقاء على الالتقاء بقهوة الحمراء وقد دنـا الموعد فتعال معنا اذا أحببت ٠
ـ سأحضر مع فيرجيني
ثم افترق الصديقان فخرج باسكال الى أحد فنادق الطعام فتعشى وذهب الى قهوة الحمراء وجلس في موضع يرى منه كل من يدخل الى القهوة
فما طال جلوسه حتى رأى اميدي قادما ومعه خطيبته فرجيني فعرفهـا من الاوصاف التي وصفها له جاك ٠
وقد وقفا يبحثان عن مائدة خالية فلم يجدا فقالت له فيرجيني ، يظهر اننا قد تأخرنا فلا يوجد محل فارغ قرب الموسيقي
قال ، اجلسي على هذه المائدة فليس عليها غير رجل واحد
وقد أشار الى مائدة باسكال فوافقته وذهبا اليه فقالت له فيرجيني ، الا نثقل عليك يا سيدي اذا شاركناك بالجلوس على مائدتك ؟
ـ كلا يا سيدتي بل اني شاكر لهذا الاتفاق الذي اعتبره سعيدا
وطلب اميدي كأسي شراب له ولخطيبته ونظر باسكال الى فرجيني فرأى سلسلة معلقة في عنقها ومحتجبة بين ثوبها وصدرها فقال في نفسه ، لا شك

www.rewity.com
dodyadodo

ان المدالية معلقة بهذه السلسة وأقام وهو يتظاهر بسماع الموسيقي ولكنه كان مصغيا الى حديثهما فسمع اميدي يقول لخطيبته ، الا تزالين مصممة على الذهاب غدا الى الخلاء ؟

قالت ، دون شك فقد أخبرت الخياطة التي اشتغل عندها اني لا احضر غـــدا

ـ اذن لنتفق كيف يكون سفرنا ففي أي قطار نذهب ؟

ـ في القطار الاول

ـ الى أين نذهب ؟

ـ اتذهبين الى غابة شانتبلي ؟

ـ ايوجد فيها ماء وخضرة وفندق ؟

ـ يوجد كل ما تشتهين

فاشترك عند ذلك باسكال بالحديث وقال ، لقد أصاب يا سيدتي فان هذه الغابة خير المنتزهات

فقال له اميدي ، العلك تعرفها يا سيدي ؟

ـ كل العرفان ٠ ثم جعل يصفها لهما وصفا جميلا فقالت الفتاة ، اذن نذهب اليها

ـ وكم المسافة بينها وبين باريس ؟

ـ ساعة بالسكة الحديدية

ـ انها مسافة طويلة ولكن جمال الغابـــة كمـا وصفته يهون مشاق الوصول اليها

ـ وأنا أضمن لك يا سيدتي انك لا تندمين

ـ من أية محطة يجب أن نذهب ؟

ـالمحطة الشمالية

ـ وأين تنزل ؟

ـ في محطة اوري لافيل وهي في وسط الغابة فاذا عزمتما على الذهـاب في القطار الاول كان لي الحظ بصحبتكما فارشدكما الى طريق الفندق ٠

ـ العلك ذاهب اليها ؟

ـ كلا ولكني ذاهب الى أوري لافيل بمهمة أرسلني سيدي فيها ومتـــى بلغتم اليها أدلكم على الطريق ثم أقضي مهمتي

فشكره اميدي وقال له ، اننا نقبل صحبتك بالشكر اتأذن لي يا سيدي أن أقدم لك كأسا من البيرة ؟

ـ بملء الارتياح على ان تأذن لي بعد ذلك بالاخذ بالثأر

وبعد الموسيقى فتح الستار وبدءوا التمثيل فانقطع الحديث وجعل باسكال يهيء الخطة التي سينهجها غدا فلما انتهى التمثيل ودع اميدي وفرجيني باسكال على ان يجتمعوا غدا في المحطة في الساعة السادسة صباحا ..

وأما باسكال فانه ركب مركبة وذهب الى منزل صغير كان قد استأجره في شارع بكفيل فكتب كتابا الى جاك على ان يضعه صباحا في صندوق البوسطة ونام .

وفي الساعة الخامسة ونصف من صباح اليوم التالي وضع الكتاب في صندوق البريد وذهب الى المحطة وبعد هنيهة جاء اميدي وفيرجيني فركب الثلاثة القطار وسار بهم الى اورى لافيل .

حتى اذا وصلوا اليها نزل باسكال وتبعه الخطيبان فوجدوا في تلك المحطة المعتزلة طريقين يؤديان الى القرية فسر اميدي مما رآه من جمال تلك البرية وقال ، الا يوجد خمارة هنا فان كأسا من الخمر يعيننا على المسير .

فقال له باسكال ، كلا ولكن يوجد في القرية خمارة جميله وفيها فندق

فقالت فيرجيني ، متى يعود القطار الاخير الى باريس ؟

قال ، في الساعة التاسعة مساء

قالت ، انه يعود باكرا واأسفاه قبل ان يطلع القمر فلا نراه من خلال هذه الاشجار الغضة

قال ، لا تهتمي يا سيدتي بالعودة فقد خطر لي خاطر لا أستطيع ان أبديه قبل وثوقي من امكان تحقيقه فهلم بنا الان

قالت ، العل الفندق الذي ذكرته بعيد ؟

قال ، كلا فسنبلغه بعد ربع ساعة وليس السير متعبا بين الاشجار

وساروا حتى وصلوا الى ذلك الفندق وهم فرحون بهذه المناظر فتركهم باسكال فيه وذهب لقضاء تلك المهمة ثم عاد اليهما فأوصوا صاحب الفندق على طعام الغداء وذهبوا يتنزهون بين تلك الاشجار النضرة .

وعند الظهر عادوا الى الفندق بين الاشجار ولبثوا هناك الى الساعة الرابعة وقد احب الخطيبان بما كان يبديه باسكال من الرقة والملاينة .

وقد كان عرفهما بنفسه باسم ايزدور وانه مستخدم عند رجل غني له بيت في قرية كريتيل ولكنه مقيم الان في باريس ثم اقترح عليهما ان يذهبا في الساعة الثامنة الى المحطة فيركبوا هناك مركبة الى ذلك المنزل ويسهروا على

المرن ثم يبيتان في المنزل وعند الصباح يعودان الى باريس ٠
فوافق العاشقان على الاقتراح ملء السرور وذهب باسكال الى مركز التلغراف فارسل التلغراف الاتي :

« باريس
« غارنيه ٠ قهوة سانت لازار ٠
« انتظرني الساعة الثامنة من هذه الليلة بمركبة في محطة الشمال »

***

ولنعد الان الى الدكتور تومسون فقد تركناه في منزله يعالج المرضى فلما ذهب من عنده ريموند وولده دخلت اليه أرملة لابار وولدها الراهب فقدم لها الدكتور كرسيا وقال لها ، أظن ان سيدتي قادمة لمعالجة هذا الشاب !

قالت ، نعم يا سيدي وهو ولدى

ثم قال لها الطبيب ، كم له من العمر ؟

ـ تسعة عشر عاما وهو نحيف البنية كما تراه ضيق الصدر على الدوام

فنظر الطبيب الى الفتى نظرة الفاحص وقال له : العلك منذ عهد بعيد في المدرسة الاكليريكية ؟

ـ منذ ثلاثة أعوام

وقالت امه ، منذ توفي زوجي العزيز فانه كان من مشاهير المحامين وقد كان يريد ترشيح ابنه لامتهان مهنته ولكني رأيته ميالا ميلا خاصا الى العلوم الدينية فما احببت اعتراضه

ـ الست يا سيدتي ارملة ذلك المحامي الشهير لابار ؟

ـ هو ذاك فهل عرفت زوجي ؟

ـ ولكني سمعت الناس يتحدثون كثيرا عنه وعنك

ـ من الذي حدثك عنا !

ـ احد زملائي الاطباء فقد كنت عنده أمس ولما عرف اني اختصاصي في معالجة الانيميا سألني معالجة ولدك ولو لم تحضري به لذهبت اليك لاسألك قبول معالجته عندي ولارجوك حضور حفلة ساعدها بعد بضعة أيام

ـ اني شاكرة لك يا سيدي ولكن يستحيل تلبية دعوتك

لماذا ؟

ـ لاني كما تراني في حداد تام

ـ على من !

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لقد فجعت بموت اخي العزيز انطوان فوفيال الكتبي ..
فتظاهر الطبيب بدهشة عظيمة وقال ، انطوان فوفيال ؟
ـ نعم يا سيدي العلك تعرفه ؟
ـ كيف لا اعرفه وهو الذي باعني مكتبتي منذ ٨ أيام وقد كان في ذلك العهد على أتم السلامة والعافية فكيف مات ؟
ـ أن اخي المنكود مات قتيلا
ـ قتيـــلا !
ـ نعم وهو ما اثبته الاطباء بعد تشريح الجثة
ـ يسوءني جدا يا سيدتي أن أسمع هذا النبأ المفجع فقد كان للفقيـــد العزيز اجل منزلة من الاحترام عندي ثم قال لها بعد سكوت قصير ، اقبضوا على القاتـــل !
ـ كـــلا
ـ اعرفـــوه ،
ـ لم يعرفوه بعـد
ـ ولكنهم عرفوا أسباب هذا القتل دون شك ؟
فحاولت الارملة أن تجيب غير ان ولدها سبقها وقال بلهجة جافية ، ان انطوان فوفيال قتله احد شركائه بالجرائم
فنظرت امه اليه نظرة الموبخ وقالت له ، الا تدرك خطورة ما تقول يـا بني . انه لا يجدر بك ان تتهم خالك مثل هذه التهم
فال ، اني اقول يا اماه ما اعلمه وتعلمينه مثلي
ـ كلا والف كـلا
ـ بل هي الحقيقة التي يتحدث بها جميع سكان باريس فان خالي كان يضيف الى تجارته تجارة جرائم ويكفي شاهدا على ذلك كبس البوليس منزله فلما رأى ذلك اركن الى الفرار فقتله احد سارقي الكتب الذي كان يبيعه مـا يسرقه حذرا من أن يفشي سره اذا قبضوا عليه وانت قد لبست عليه ثوب الحداد فلا يحق لي ان اعترضك في ما تصنعين وأما أنا فاني لا ازال بملابسي العادية ولم يحزن قلبي فاني لا أشفق على الذين يسلكون سلوك اخيـك ولا احزن عليهم ولكني اسأل الله ان يعفوا عنه وهذا كل ما استطيعه
فقالت له ، اني آمرك بالسكوت فانك تهينني أعظم اهانة بعدم احترامك اخـــي
اما جاك فانه كان ينظر الى هذا الفتى نظرة الفاحص ويسمع حديثـه

www.rewity.com
dodyadodo

ولغته الجافية التي لا تنطبق على ظواهره فايقن ان قلبه وقلب امه متنافران وقال له ، اسمح لي يا سيدي ان اناقشك في رايك فانني ارى لموت خالك سرا خفيا لا يصح التسرع بالحكم عليه اما البوليس فهو غير معصوم عن الخطأ وقد ترى قريبا برهانا جليا يثبت براءة خالك فتندم لتسرعك بالحكم عليه

ثم التفت الى امه وقال لها ، اما حدادك يا سيدتي فلا اظنه يحول دون قدومك الى الحفلة التي سأعدها فانها قاصرة على الاخصاء وليس فيها اجواق موسيقية وسنعود الى الحديث بهذا الشأن فاني لا اعتبر نفسي مغلوبا اما الان فاني اسالك أن تأذني لي بسؤال ولدك

قالت ، تفضل يا سيدي

فقال له الفتى ، اني اسهل عليك مهمتك فاخبرك بما تريد معرفته عن حال مرضي

فقاطعه الطبيب قائلا ، ان مرضك ظاهر فهو الانيميا

ـ نعم اني شديد الافتقار الى الدم

ـ ذلك لانك تشتغل كثيرا دون شك

ـ اني ادرس مقتديا برفاقي كي لا اقصر عنهم ولكني اؤكد لك اني لا اشتغل بغيرة ولا اجد عناء بالدرس فليس الافراط في العمل الذي اضعف دمي

ـ اتشكو من طريقة غذائك ؟

فهز الفتى رأسه وقال ، ابحث عن غير هذا السبب يا سيدي فان طعامنا صالح كثير الغذاء

ـ ولكنكم تصومون كثيرا ؟

ـذلك بالظاهر ولكني لا اعدم وسيلة اتمكن بها من الاكل والتظاهر بالصوم

فدهشت امه لهذا الاقرار وقالت له ، ما هذا القول يا بني وما عسى يقول اساتذتك اذا سمعوك ؟

ـ اني لست أمامهم الان يا اماه بل انا أمام طبيب جئت بي اليه ولا بد لي من اطلاعه على حقيقة امري كي يتمكن من مداواتي

فقال جاك في نفسه ، لقد اصاب باسكال في تقريره عن هذا الفتى فانه لم يدخل المدرسة الاكليريكية لتعلقه بالدين بل لان امه اكرهته على الدخول اليها ثم قال للفتى ، اذن ما تظن سبب مرضك ؟

ـ ان السبب الوحيد يا سيدي الطبيب هو الضجر فانه سوف يقتلني..

فتداخلت امه ايضا وقالت له ، ما هذا الذي اسمعه منك اليوم العلك ضائع الصواب ؟

ـ كلا ولكني حر الضمير وانت لم تأذني لي ان اكلمك مرة بجلاء اما الان فانياحدث الطبيب الا تهمك صحتي ؟

ـ وماذا يهمني اكثر من ذلك في الوجود يا بني ٠ اما انت ولدى الوحيد ٠ اني احبك اكثر مما احب نفسي بل كما تحب كل ام ولدها ٠٠

فابتسم الفتى دون ان يجيب وعاد الطبيب الى السؤال فقال له ، اذن انت تشكو الضجر ؟

ـ ولا اشكو سواه

ـ الا تحب الدروس الدينية ؟

ـ بل اكرها اشد الكره

فاصفر وجه امه وقالت ، اتظن اني جئت بك الى هنا كي اسمعك تقول للطبيب مثل هذا الكلام المبهم ؟

ـ ولكن الطبيب يسالني اتريدين ان اكذب ؟

فقال له الطبيب ، اذن انت لا ترى الدخول في سلك الرهبنة من الامور المقدسة ؟؟

ـ دون شك ولكني اشعر من نفسي اني ما خلقت لانتظم في هذا السلك ولم ادخل هذه المدرسة الا بالرغم عني ٠ ان امي يا سيدي صبية وهي دائما جميلة ولكن وجود فتى شاب في منزلها ينغص عليها ملاذها

فانتهرته امه عند ذلك وقد ضاق ذرعها عن احتماله فقالت له اسكت ،

فقال لها ببرود ، لا تأمريني بالسكوت يا اماه فاني لا امسك بكلمة ثم عاد الى اتمام حديثه مع الطبيب فقال له ، واما غيابي عن منزل امي فانه يطلق حريتها كل الاطلاق وفوق ذلك فاني متى اصبحت كاهنا ينقطع اتصالي بالامور العالمية فتدير امي كما تشاء تلك الثروة التي كنت اطمع بنيلها والتي بت في ريب منها الان بعد سرقة وصية الكونت دي تونوريو

وقد ادخلتني امي هذه المدرسة الاكليريكية وانا في السادسة عشرة من عمري ولا انكر ان افضل الامور دفع الافكار الى الصلاح والنفوس الى السماء ومؤاساة المنكوبين وتحذير اهل السلطة من عواقب الغرور والحث على المبادىء الطاهرة

فوقفت امه عند ذلك وقد احمرت عيناها من الغضب فقالت ، ارجو ان تكون قد انتهيت من اهانة امك

www.rewity.com
dodyadodo

قال ، معاذ الله ان اجسر على ذلك ولكن نفسي قد طال عذابها فاحببت ان افرج كربتي قليلا بقول الحق امامك ولكن كلماتي المرة لا تمسك بشيء بل يخال لي انك تكونين سعيدة اذا عرفت ابنك حق العرفان وان تقفي على السبب الاكيد في تحوله

ولا شك عندي بمهارة الدكتور تومسون ولكنه على فرط اختباره لا يشتطيع شفائي اذا لم يكن له معين من حريتي وارتياح نفسي فثقي يا اماه اني لا ازعجك في أمر من اموري اذا ورثت تلك الثروة تركت شأنها لك تديرينها كما تشائين فاني لا اطمع بالمال بل اريد ان اكون طليقا ولا احبس في صوامع الرهبـــان

والان يا سيدي الطبيب قد انتهيت من حديثي فهل علمت حقيقة حالي ؟

ـ نعم يا بنـي

ـ وما حكمك بعد ما سمعت ؟

ـ انك ما خلقت لتكون من الرهبان وقد عرفت امك ذلك دون شك فهي سترجع عن طريقتها القديمة في تعليمك لانك غير ميال الى هذه العلوم التـي تتلف صحتك وسأولى العناية بك واشفيك اتم الشفاء وانت يا سيدتي فانـك تحبين ابنك حبا شديدا فلا يسعك بعد ما عرفته من امره الا اخراجه من هذه المدرسة فانه بات فيها من الشهداء

وعندي انه يجب ان تدعينه يسير في الطريق الذي ترشده اليه أميالـه الفطرية وهو شديد الحزم ثابت الارادة يجد دون شك الطريقة المثلى ..

قالت ، انه لو قال لي شيئا مما قاله الان او لو خطر لي اقل خاطر انه غير ميال للعلوم الدينية لما خالفت ارادته في شيء ولكنه فاجأني مفاجأة بهذا القول وكنت اعتقد كل الاعتقاد انه شديد الميل الى الدروس الدينية اما وقد عرفت ذلك فلا يسعني الا ان اطلق له الحرية ولكن يجب ان يعلم اننا لسنـا من الاغنيـــاء

فأجابها ولدها ، اني متعلم يا اماه والعلم يفضل المال في بعض الاحيان وقد كنت متقدما في دروسي وسأتمها بدرس علم الحقوق فأكون في مستقبـل الايام محاميا ممتازا كما كان ابي

فقال له الدكتور ، وانا اتعهد ان اكون لك خير معين

وبعد سكوت قصير قال الدكتور للارملة ، والان فاذنني لي يا سيدتي ان اعود الى طلبي الاول وهو رجائي اليك ان تحضري مع ولدك تلك الحفلة التي سأعدهـا

فقال لها ولدها ، ارجوك يا اماه ان تقبلي فساكون معك واكون سعيدا ٠

قالت ، اذن اقبل ارضاء لولدي

قال ، اما وقد نلت الان ما اردت فلاعد الى فحص ولدك ثم عاد الى سؤال الفتى فقال له ، اتسعل بعض الاحيان ؟

ـ نعم ولكن ذلك نـادر

ـ اني احب ان افحص صدرك فاكشف عنه

فكشف عن صدره فرأى الطبيب ما كان يتوقع ان يراه من تلك العظام البارزة وهو انما اراد فحص صدره كي يتأكد من ان المدالية معلقة في عنقه فوجدها موضوعة في كيس من الجوخ ومعلقة في سلسلة من الفضة

فقال في نفسه ، انها بلتت في يدي ولا استطيع نيلها

ثم فحص صدره حسب قواعد الفن وبعد ان اتم فحصه قال له ، يجب عليك قبل كل شيء ان ترتاح ستة اشهر لا تعمل فيها عملا على الاطلاق

ثم اعطاه الدواء وخرجا فتبعهما الى الغرفة التي تقيم فيها اميلـــي وسألها ان تقيد اسم العليل والدواء الذي وصفه

اما الارملة فانها دهشت لجمال الصبية وابتسمت ابتسام شك بالطبيب فاجابها الطيب بابتسامة دلت على انها قريبة له فادرك كلاهما قصد الاخر

وأما الفتى فقد كاد يفترس اميلي بانظاره

ثم ذهبت الارملة مع ابنتها وعاد جاك الى اميلي فقال لها ، ان الساعة قد بلغت الخامسة الان وقد انتهت اعمال اليوم فاذهبي مـــع انجل الـــى الشانزليزه وتنزهي معها حسب العادة فانها نزهة صحية ولا تنتظرانـــي للعشاء فاني مسافر

ـ سافعل مـا تشاء

ـ حسنا والان استودعك الله يا ابنتي والى اللقاء

ثم قبل جبينها قبلة اشد من قبلة الاب وذهب الى غرفته فغير ملابسه وذهب الى قهوة سنت لازرا فقال لصاحبها ، اورد تلغراف باسم جارينه ؟

قال ، كلا واني لا اعرف هذا الرجل

قال ، هو انا فان احد اصحابي سيرسل لي تلغرافـــا يضطرني ان اسافر الى فرسايل في اول قطر فارجوك ان ترسل لي كاسا من الابشنة وان ترسل لي التلغراف حين وصوله

ثم ذهب الى مائدة في زاوية القهوة فجلس عليها وجعل يشرب ويقرأ في جريـــدة

www.ewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ولبث على ذلك الى الساعة السادسة ونصف فورد التلغراف وأرسله اليه صاحب القهوة وهو التلغراف الذي أرسله اليه باسكال

فبرح القهوة في الحال وفي الساعة الثامنة كانت مركبة واقفة عند باب محطة الشمال حسب تعليمات باسكال

أما سائق هذه المركبة فقد كان الدكتور تومسون نفسه وقد تنكر فلما وصل القطار وفيه باسكال واميدي وفيرجيني عرف باسكال صاحبه فدنا منه وقال له ، العلك تنتظر أحدا أيها السائق ؟

قال ، نعم ولكن مركبتي صغيرة كما تراها لا تسع أكثر من اثنين ٠

قال ، اني اجلس بجانبك وسأستأجر مركبتك بالساعة

ثم دعا اميدي وفيرجيني الى الصعود الى المركبة ووثب هو الى جانب السائـق

* * *

ولنعد الان الى ريموند فانه بعد ان خرج مع ولده بول من منزل الدكتور تومسون قال في نفسه ، اني تعهدت أن أجد هذه الفتاة التي يحبها ولدي فكيف استطيع الوفاء بهذا التعهد واذا لم اتمكن من ايجادها فكيف استطيع شفائه مما يعانيه وأرى أنه يجب أن استنطق بول ولكي سارجىء ذلك الى الغد

وأما بول فقد سأله قائلا ، ماذا تصنع الان يا أبي أتعود في الحال الى كريتيـــل ؟

قال ، أظن انه يجدر بنا قبل أن نعود أن نزور الكونتس دي شاتلو الا تستحسن ذلـك ؟

ـ استحسن كل ما ترتأيه

ـ وفوق ذلك فانك ترى صديقك فابيان ويسرك ان تراه فيما أظن

ـ دون شك

وقد قال ذلك بلهجة تدل على عدم المبالاة ثم عاد الى تصوراته حتـى وصلا الى منزل الكونتس

وقد استقبلتهما الكونتس خير استقبال ودهشت لما رأته من تحول بول

وكان ولدها فابيان معها فقال لصديقه بول ، اني سررت لقدومـــك لسببين أولهما اني رأيتك والثاني لتمكني من أخبارك اني سأذهب قريبـــا لزيارتك في كريتيل

قال ، واني ارجو أن تقيم عندي عدة أيام فمتى تأتي ؟

ـ يوم السبت أي بعد غد

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اذن يجب ان تحضر باكرا كي نستطيع الصيد

فالتفت فابيان الى امه وقال لها ، الا تأذنين يا اماه ان اذهب مساء الجمعـــة ؟

قالت ، لا بأس فاذهب مع بول واتفقا

فلما دخلت الكونتس مع ريموند قالت له ، انا محتاجة اليك كل الاحتياج ولو لم تزرني لكنت كتبت اليك أرجوك الحضور وسنتحدث في ذلك ولكن لنبدأ الحديث بشأن بول فما هذا التغيير الذي أصابه وما هي أسباب هذا التحول ؟

قال ، انه مصاب بالانيميا والأسفاه

ـ ولكن هذا الداء قابل للشفاء

ـ هو ذاك غير انه يوجد سبب اخر لهذا التحول أشد خطرا مـــن الانيميـــا ٠

ـ هذا ما أرجوه غير اني أخشى أن يكون صعبا ايجاده ذلك ان بـــول رأى فتاة حسناء فملكت شغافه لاول نظرة واحبها حبا لا تعرفه الا بالروايـــات

فابتسمت الكونتس وقالت ، اذا كان ذلك فكيف تقول ان الدواء صعب ايجـــاده ؟

فهز ريموند رأسه وقال ، تقولين ذلك يا سيدتي لانك غير عارفة بالحقيقة ثم أخبرها بجميع ما اتفق لابنه

فقالت له ، اذا كان لا يعرف هذه المرأة أو هذه الفتاة فماذا يظن بها ؟

ـ لا سبيل الى الظنون فانه يراها مكتنفة بالاسرار

ـ الم تسألـــه ؟

ـ لم اسأله شيئا بعد ولكني سأسأله واقل دليل أقف عليه يسهل علي البحـــث ٠

ـ وسيكون بحثك مقرونا بالنجاح لمركزك في البوليس

ـ ولكني لا أجد والأسفاه ما يدل على حسن النتيجة فان هذه المرأة التي ولع بها قد تكون غير مطلقة السراح فاذا كان ذلك وعرفه فلا قوة له علـى احتماله لشدة ضعفـه

ـ ولماذا تتوقع هذه العاقبة السيئة فان هذه العشيقة قد تكون فتـاة طاهر فيتزوجها

ـ ربما ولكن من يعلم منزلة هذه الفتاة في الهيئة الاجتماعية فقد تكون من عائلة نبيلة فكيف يطمع ولدي بزواجها ونحن على ما تعلمين وليس لـه ارث في المستقبل غير ماضي أبيه

ـ ان توقع المصيبة منها فلا تسترسل في الشر ولنتحدث الان بشانـــك فلاجل هذا اردت ان اراك

ـ العلك لا تزالين مهتمة بشاني يا سيدتي ؟

ـ دون شك فقد اجتمعت بكثير من اصحاب النفوذ وسيكونون خيـــر شفيع لدى ناظر الحقانية وسازور غدا سكرتير الوزير وهو سيقدم عريضتك بيده الا يزال رؤساؤك راضيين عنك ؟

ـ بل زاد رضاؤهم فقد عهدوا الي اخيرا بمهمة صعبة فقتضيتها وكوفئت عليها وعسى ان تنجحي يا سيدتي فاني لا اخشى الان الا ان يعلم ولـــدي ماضي امري فلا يتحمل جسمه النحيل هذه النكبة

ـ لا تبالغ في الامر فان بول اذا علم فجاة هذا السر الذي تخفيه عنه فلا شك انه يضربه ولكنك ستكون بقربه فتحول بحكمتك دون هذا الاكتشاف فابق معه مدة اجازتك واني ارجو قريبا ان اخبرك بما يسرك الان احب ان اسالك عن طبيب يدعى الدكتور تومسون اتعرفه ؟

ـ نعم عرفته فهو عالم اميركي مشهور استوطن حديثا باريس وهو الذي يعالج ولدي فان لي به ثقة عظيمة

ـ اذن ليس هو من الدجالين ؟

ـ كلا بل هو من مشاهير الاطباء الحاذقين ولماذا تسالين عنه يـــا سيدتـــي ؟

ـ لانه ارسل لي كتابا يدعوني به الى حفلة يعدها قريبا في منزله وقد خشيت ان يكون من اهل التدجيل لكثرة ما قرات عنه في الجرائد ٠

وعند ذلك دخل فابيان وبول وقد اتفقا على ان يزور فابيان صديقة ليلة الجمعة في كريتيـــل

اما ريموند وبول فانهما تعشيا عند الكونتس وبعد العشاء عادا الـــى كريتيل فاعطاهما البواب كتابا باسم ريموند ورد اليه بعد الظهر ففتح الكتاب فوجد فيه دعوة له ولولده من الدكتور تومسون لحضور الحفلة التي اعدها فقال لولده ، ايسرك ان تحضر هذه الحفلة يا بني ؟

فقال ، الحق يا ابي اني لا احب الاختلاط بالناس

ـ تمعن جيدا فان حضور هذه الحفلة يسليك

ـ لقد تمعنت ففضلت الامتناع عن حضورها

فلم يجب ريموند ولكن ظهرت عليه علائم التفكير فقال له بول ، بماذا تفتكر يا ابـــي ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ بهذه الدعوة فلا اعلم كيف وردتني
ـ الامر بسيط كما اراه فان الطبيب نفسه ارسلها اليك
ـ وهذا الذي ادهشني لاني لا اعلم كيف عرف الطبيب اسمي وعنواني
ـ كيف ذلك الم تخبره بهما ؟
ـ كـــلا
ـ اظنك اخبرته ونسيت والا فكيف يمكن ان يعرفنا وما نحن من اهل الوجاهـــة ؟
ـ ربما اخبرته باسمي وعنواني حين قابلته في فندق الجزيرة فقد كنت شديد الاضطراب حتى اني لا اذكر شيئا مما جرى بيننا ولا بد ان اكون اخبرته في ذلك الحين لانه لم يسالني عن اسمي حين زرته واياك ومهما يكن فليس ذلك بالامر الخطير فلنسترح الان بالرقاد يا بني فقد آن أوانه ٠

***

بينما كان الاب وابنه يتأهبان للنوم كانت جناية جديدة تحدث في بيتي كاستل وهو منزل الدكتور تومسون في كرتيل الذي وصفناه غير مرة للقراء
ذلك ان اميدي وفرجيني قد سقطا في يد جاك وباسكال وتخدرا في قاعة الطعام كما تخدر قبلهما الكتبي فوفيال وناما مثله بعد ان استنزف جاك كل دمائهما بالفصـــادة
ولما فرغ جاك من استنزاف دمائهما اسرع الى فيرجيني فانتزع مـــن صدرها المدالية وتمعن فيها فوجد مكتوبا عليها هذه الكلمات الثلاث « من اسود ابتدأ » فقال بلهجة النصر ، لقد ظفرنا بالمدالية الاولى ولا بد لنا من نيل المداليات الخمس الباقية
ثم اخذ المدالية ووضعها في جيبه فقال له باسكال ، ماذا تصنـــع الان بالجثتين ؟
قال ، نبدأ فنضعهما في المركبة ثم نذهب بهما الى غابات بولونيا العلها بعيدة من هنـــا ؟
ـ ساعتيـــن
ـ متى يشرق الفجر في هذا الايام ؟
ـ في الساعة الخامسة
ـ نحن الان في منتصف الليل فاذا اسرعنا السير نصل قبل الساعـــة الثانية فهيا بنا نحمل الجثتين فحملاهما الى المركبة
وعاد الدكتور الى المنزل فجاء بالجثتين وصعد باسكال الى موضـــع

www.rewity.com
dodyadodo

السائق وجاك بجانبه فانطلقت بهما المركبة تسابق الرياح حتى اذا بلغت الى الغابات وتوغلت فيها أوقفهما جاك عند اجمة ونزل يتبعه باسكال فاخذ الحبل وعقده ثم وضعه في عنق اميدي وشنقه في غصن سنديانة وعاد الى المركبة فسار بها وفيها جثة فيرجيني حتى وصلا الى مقبرة مهجورة فالقيا تلك الفتاة المنكودة عند بابها وعادا الى المنزل مطمئنين كانهما لم يرتكبا اثما ..

ولنعد الان الى الفتى الصياد فلقد تركناه في الصباح وقد اعان البحارة على استخراج جثة فوفيال من النهر وشهد على ما جرى في ادارة البوليس ثم عاد الى ضفاف السين فاشتغل كل يومه في الصيد فلم يصد سمكة فيأس من هذا النهر وعول على الرجوع الى كريتيل ليصطاد في نهر المرن حسب عادته

فلما اقبل الليل سار على قدميه قاصدا كريتيل بطريق غابات بولونيا فلما توسطها وجد اكمة متسعة فراق له النوم فوق اعشابها على أن يواصل السير عند الفجر

ولما تبلج الصباح وغردت ذوات الجناح انتبه الصياد من رقاده فحمل عدة صيده وسار في طريق كريتيل ولكنه لم يسر بضع خطوات حتى رأى فتاة نائمة فوق اكمة كما كان هو نائما فقال في نفسه ، انها اذا كانت مسافرة الى كريتيل فهي نعم الرفيق فلا ستعمل الحيلة في ايقاظها

وعند ذلك قرب منها وجعل يتكلف السعال الشديد فلم تستيقظ فغنى بصوت مرتفع فلم تنتبه فعجب لامرها ودنا منها فأخذ يدها فوجدها متراخية باردة

وعند ذلك علم انها ميتة فرجع منذعرا وقال في نفسه ، ما هذا الشؤم الذي أصابني فان أول عمل عملته بالامس انتشال غريق وفتحت عيني اليوم على جثة امرأة وقد تكون هذه المرأة قتيلة فاذا رأوني بقربها اتهمونني ولا أستطيع تبرئة نفسي فلاهرب قبل أن يحضر حراس الغابة ..

ثم انطلق مسرعا في الغابة كالمجانين والعرق ينصب من جسمه وهو يلهث تعبا فما سار ربع ساعة حتى وقف وقد جمد الدم في عروقه من الرعب ذلك انه رأى رجلا مشنوقا معلقا في سنديانة فستر عينيه بيديه كي لا يرى وحاول الفرار ولكنه لم يستطع لرعبه وجعل يقول ، رباه ما هذا الاتفاق غريق وميتة ومشنوق ومالي كيفما سرت لا أرى غير الجثث انها طلائع شؤم فما عسى أن يصيبني ؟

وعند ذلك تشدد ودنا من ذلك المشنوق بغية قطع حبله فلم يكد يتبين وجهه حتى ذعر ذعرا شديدا وقال ، اني أعرف هذا الفتى فهو اميدي النجار

خطيب فرجيني وأحد ورثاء الكونت دي تونوريو الا يمكن أن تكون تلك الفتاة التي رأيتها ميتة خطيبته فيرجيني ؟

ولكنه قبل أن يتم جملته سمع وقع أقدام فالتفت فرأى حارسا قادما من بعيد فجعل ينادي بأعلى صوته ويقول ، مشنوق

فأسرع الحارس مهرولا وقال له ، ما هذا ؟

قال ، اني كنت سائرا فرأيت هذا المشنوق ثم رأيتك قادما من بعيد فناديتك

فأخذ الحارس مدية وأسرع الى قطع الحبل فقال له الصياد ، العله مات؟

قال ، دون شك ولا بد لي من ابلاغ البوليس

و فيذلك الحين كان جماعة من العمال ذاهبين الى اشغالهم فناداهم الحارس فاقبلوا وتجمهروا حول الجثة فقال لهم ، ليذهب واحد منكم عدوا الى نايلي ويدعو البوليس فانطلق واحد منهم ممتثلا وبقي الجميع حول الجثة يتكهنون عن سبب الشنق بما يبدو لهم من الاراء المختلفة

وبعد هنيهة اقبل البوليس ثم جاء رئيس القسم وقد كانوا عثروا ايضا على جثة فرجيني فقال للبوليس ، لقد بلغني حدوث حادثتين في الغابة ولكني لم أقف على التفصيل

قال ، لقد وجد حراس الغابة رجلا مشنوقا وامرأة ميتة

ـ اهما قتيلان ؟

ـ لا نعلم اذا كان الرجل شنق ام انتحر وأما المرأة فلم نجد في جسمها أثرا من اثار الجريمة

***

كان بول يكتم كل الكتمان غرامه باميلي حتى انه كتم سره عن أبيه وعن صديقه الحميم فابيان ولكنه لم يسع كتمانه عن الصياد لانه كان غريبا في تلك القرية وقد اضطر الى الاستعانة به لمعرفة اسم التي يهواها وحالتها لا سيما بعد ان احتجبت عنه ولم يعد يراها

فبينما كان الصياد ذاهبا الى المحطة كما قدمنا وقد كاد يصل اليها رأى مركبة جميلة تسير في تلك الجهة وفيها امراتان تتنزهان وتتنشقان نسيم الصباح

وقد استلفت نظره في البدء جمال المركبة ثم رأى المرأتين فدهش اذ علم أنهما المرأتان اللتان كان يراهما في بتي كاستل وان احداهما تلك الصبية الحسناء التي كان يدعوها بول حورية البان لانه لا يعرف اسمها ويعتقد انها

سافرت بحيث لم يعد يراها فقال الصياد في نفسه ، لا بد لي من اقتفـــاء أثرهما حتى أعرف أين تقيمان فأخدم بول خدمة جليلة يكون لي منها خير مكافـــأة

وعند ذلك نظر الى ما حواليه فرأى مركبة اجرة واقفة فصعد اليهـا مسرعا وقال لسائقها ، اتبع هذه المركبة الجميلة بحيث لا تحتجب عنك ولك مكافأة حسنة فامتثل السائق وسار في اثرها

وما زالت مركبة اميلي تسير حتى وصلت الى عطفة وكان هناك قطـار تراموای يسير مسرعا فصدم المركبة صدمة شديدة اقتلعت دولابها وصاحت المرأتان صياح الذعر فتراكض الناس لنجدتهما

وكان اسبقهم اليها فتى في مقتبل الشباب فرأى انجل مصفرة الوجـه وعليها علائم الذعر الشديد ورأى اميلي قد اغمي عليها ولكن كلتاهما لـــم تصابا بضـــرر

وكان الصياد قد رأى كل ذلك غير ان الذي استلفت انظاره فوق كـل شيء مداخلة هذا الفتى اذ عرف انه فابيان ديشاتلو صديق بول

وجعل فابيان يعالج اغماء اميلي بما حضره من الوسائل ثم قال لانجل، أخشى أن يطول اغماؤها الا ترين يا سيدتي ان نحملها الى صيدلية قريبة ؟

قالت ، اذا كان لا بد من ذلك فاني أؤثر الرجوع بها الى المنزل فـان الدكتور تومسون أبصر الناس بمعالجتها

فقال لها ، العلها قريبة هذا الطبيب الذي ذكرت اسمه ؟

ـ نعم يـا سيـدي

ـ أهو الدكتور تومسون الاميركي الشهير المقيم في مورمنسيل !

ـ نعم يا سيدي ولماذا هذه الاسئلة العلك تعرف الدكتور ؟

ـ اعرفه بالسمع ولكن وصلتنا أمس منه دعوة لحضور حفلة يعدها في منزلـــه ٠

ـ اتأذن لي بسؤالك عن اسمك يا سيدي ؟

ـ الكونت فابيان دي شاتلو

فانحنت وارتعشت حين سمعت اسـه ولكن فابيان لم ير شيئا من ذلك لانهماكه باميلي التي أوشكت أن تستفيق

وبعد هنيهة استفاقت وعاد الى وجهها لونه الطبيعي الجميل فكـــان فابيان ينظر اليها بانذهال واعجاب

ثم اعادوا دولاب المركبة الى موضعه فشكرت انجل واميلـــي فابيـان

www.rewity.com
dodyadodo

وعادت المركبة بهما الى المنزل والصياد يتبعهما حتى وصلتا اليه فاطلق الصياد سراح مركبته وعرف من بواب المنزل اسم الدكتور واسم الفتاة ثم انطلق مسرعا الى المحطة فركب القطار وسار الى كريتيل ٠

بعد ان وصلت جثتا اميدي وفرجيني الى محل العرض فحصهما ناظر ذلك القسم وكان قد حضر تشريح جثة الكتبي ورآه قبل التشريح وعلم كيف قتل فلما رأى الجثتين وجد اعراض موتهما تشبه اعراض موت الكتبي فذعر وأول ما خطر له ان ينظر في عنقهما الى ذلك الموضع الذي استنزفت منه دماء الكتبي فوجد الجرح الصغير نفسه في العنقين ولكنه لم يظهر له الا بعد الضغط على البشرة كما فعل الطبيب ٠

وعند ذلك هرول مسرعا الى البوليس واخبره بما لاحظه من الاثر على عنقهما ٠

فنادى الرئيس عند ذلك طبيب البوليس وذهب واياه الى محل العرض فبعد ان فحص الطبيب الجثتين ورأى ذلك الجرح الذي استنزفت منه دماء الخطيبين قال ، اني لو كنت مكانك يا سيدي الرئيس لذعرت ذعرا شديدا اذ يوجد كما يظهر عصابة في باريس تقتل الناس بالطرق العلمية وبمهارة فائقة تدل على شدة حذق القاتل وطول تمرينه في الامور الجراحية فقد قتل ثلاثة في ٣ أيام بطريقة واحدة ان ذلك هائل يملأ قلوب أهل المدينة ذعرا متى انتشر بين الناس وبعد هل عرف هذا القتيلان ؟

ـ كلا فلم يوجد معهما اوراق يستدل به عن اسميهما

ـ ايوجد دليل على ان هذا القاتل كان يقصد السرقة ؟

ـ كلا فان اموالهما كانت في جيوبهما

ـ تقول ان الرجل وجد مشنوقا ؟

ـ نعم وهذا الحبل الذي شنق به

ـ لماذا شنق هذا الرجل بعد ان قتل باستنزاف دمه والله ان ذلك مما يحار له العقول

فأخذ رئيس البوليس الحبل وفحصه فوجد عليه تبنا عالقا به فقال ، لا شك ان هذا الحبل خارج من اصطبل ولكنك اصبت ايها الطبيب فان هذه الجرائم تحير العقل فان مرتكبها من اصحا بالعقول الرجيحة وهو لم يقتل قصد السرقة فلا بد ان يكون هناك غرض خفي يرتكبون هذه الجرائم من اجله ٠

ـ دون شك ولكن كيف السبيل الى معرفته ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لا بد من ظهور خفاياه واقصى ما يجب ان اتحريه الان كتمان الجريمة من الجرائد فلتنشر ان الرجل المشنوق مات منتحرا وان المرأة ماتت بسكتة دماغية ولنبحث سرا عن المجرمين ٠

ـ ولكن يجب قبل كل شيء ان نعرف القتيلين

ـ ذلك أمر سهل فان عائلتي القتيلين ستخبران البوليس باختفاءهما فنعرفهما ومتى عرفناهما نبحث عن علائق القتيلين بل الثلاثة فان القاتل واحد وهم قتلوا دون شك لغرض واحد فنتصل لمعرفة المجرمين ٠٠

***

لما اعادت انجل واميلي الى المنزل كان الدكتور فيه فاخبرته انجل بالخطب الذي اصابهما وكان الرعب قد اثر باميلي فأصابتها نوبة عصبية بعد اغمائها فعالجها الدكتور وسألها ان تدخل الى غرفتها فتستريح ٠

ثم خلا الدكتور وباسكال وانجل فقال لها الدكتور ، ألم يتفق لكما شيء غير ما ذكرته لي في نزهتكما ؟

قالت ، لقد اتفق لنا ما لا يخطر لك في بال وهو ان الكونت فابيان دي شاتلو قد رأى اميلي وحدث ما كنت تتوقع حدوثه فان جمالها جذب قلبه فان كنت عازما على ان تعرفه بها في حفلة يوم الاثنين فقد اغنتك الصدفة عن ذلك فان التعارف قد تم

ثم قصت عليه كيف ان فابيان تفرد بالعناية بالصبية حين اغمائها فقال لها ، اتظنين أنه راق له جمالها ؟

قالت ، بل اني واثقة من افتتانه بها فان مثل هذه النظرات التي كان ينظرها اليها لا تخفي معانيها على أمثالي ولا شك انه سيحضر الحفلة ٠٠

قال : اذكر شيئا من ذلك ؟

قالت ، نعم وبالمناسبة ذكر اسمه لنا حين علم اننا من اهل الدكتور تومسون

قال اذن لم يبق بدا من زيارته لشكره والتعرف بالكونتس امه فان تعرفي بمثل هؤلاء الناس يبعد عني الشبهات وفوق ذلك فقد أجد وسيلة لجذب الفتى الى المحل الذي تعهده ولي أيضا مأرب اخر سأظهره لك متى نضج فقل لي الان ما وراءك من أخبار ريموند وولده ٠٠

ـ لم أعلم شيئا عنهما سوى انهما مسافران

ـ لقد أرسلت اليهما رقعة الدعوة وسيحضران حفلتنا دون شك ثم قال لانجل ، أرى أن لاميلي ثقة تامة بك الم تحدثك بشيء عن ماضيها وحالتها

www.rewity.com
dodyadodo

الحاضرة ومستقبلها

كلا فلماذا تسألني هذا السؤال ؟

ـ لاني أحب أن أعلم السبب في هذه الكآبة الشديدة التي تنولتها منذ رجوعها من بيتي كاستل الم تلاحظي ما لاحظته

ـ نعم ولكني أظنها كئيبة لوفاة أمها فان هذه الاحزان تتجدد قوتها من حين الى حين الى أن يقتلها النسيان

وأنا أرى غير ما ترينه فعندي أنه لا بد أن يكون لها سر تكتمه عنا

ـ ماذا تظن اتحسبه انها علمت بمشروعنا ؟

ـ كلا فان ذلك لا يمكن أن يخطر في بالها ولكني أرى من احمرار عينيها انها لا تنام الليل ولا بد أن يكون لها سر فلبنحث عنه فنجده

فقال له باسكال ، وماذا يهمنا أن يكون لها سر فانها آلة بيدنا لبلوغ أغراضنا وهذا كل ما نريده منها فمتى قضينا هذه الاغراض سرحناها باحسان لاننا لا نبقيها معنا الى الابد فما هذا الخوف ؟

ـ من يعلم ما يكون في المستقبل

ـ أرى ان الفاظك قد نمت عن أفكارك وأخاف أن يكون قد غلبك جمال هذه الفتاة

فابتسم الطبيب وقال ، قد تكون مخطئا وقد تكون مصيبا والان هلم بنا الى المائدة فقد حان وقت الغذاء

وبعد الغذاء قال له الدكتور ، ألعلك عازم على الخروج من المنزل ؟

قال ، كلا بل انتظر عودتك من عند الكونتس

أما جاك فانه ذهب لزيارة الكونتس فوجدها مع ولدها وكان فابيان قد اخبرها بما اتفق له مع ربيبة الدكتور تومسون فاستقبلته الكونتس بدعة ولطف وافرغ كل ما لديه من فنون اللطف والتأدب والشكر حتى فتنها بظاهر أدبه ووافقت على تلبية دعوته الى حفلته ثم انصرف عنها شاكرا وبعد ساعة ذهب ولدها الى كرتيل لزيارة صديقه بول

وأما ريموند فانه صحا باكرا وهو يرجو أن يعد بعض المذكرات قبل خروجه من باريس

وكان يحسب أن ابنه لا يزال نائما ولكنه لم يكد يتم لباسه حتى رأى ابنه قادما اليه فقال له ، كيف بكرت هذا التبكير العلك ارقت فاني ارى علائم الارق بادية في وجهك

قال ، نعم يا ابي فهل تريد أن نعود الان الى كريتيل ؟

قال ، اني اريد كل ما تريده يا ابني فهلم بنا ثم نادى البواب فأخبره انه سيغيب بضعة أيام عن المنزل وكتب له عنوانه حتى اذا اراد احد مقابلته

وسار الاب وابنه فقال بول لابيه ، احق انك ستقيم معي يا ابي ؟

ـ نعم يا بني

ـ كم يوم ؟

ـ لا دري بالتدقيق ولكني اقيم معك بضعة أيام

ـ وهذا السفر الذي كنت معولا عليه

ـ التمست من الوزارة أن تأذن لي بتأجيله الى أن اتم بعض المعدات ..

ـ انك تذهب دون شك لتفتيش مكاتب الحكومة

وكانت هذه المرة الاولى التي سأل فيها بول مثل هذه الاسئلة فعجب لابوه وقال ، له لماذا تسألني هذه الاسئلة ؟

ـ لاني اود أن أصحبك في هذا السفر فاني أرى نفسي في حاجة الى التنقل وأرجو أن أجد راحة بالتجول والاسفار وتغيير الهواء ..

فاضطرب ريموند لهذا الاقتراح ولكنه اخفى اضطرابه وقال له ، انك تعلم يا ولدي العزيز ما اجده من الانس والسرور بقربك ولكن هذا السفر الذي تظنه مفيدا لك لا تجد فيه غير التعب والضجر فان كل الاسفار قد تفيد ما عدا اسفاري اذ ليس لي فيها ساعة راحة ولا انتظام وكلها متاعب ومشاق يصعب عليك احتمالها اذ اقضي أكثر اوقاتي في قطارات البخار ..

ـ ولكن ذلك يسرني يا ابي فاني لا اعرف الى الان غير باريس

ـ حسنا فسنتحدث في ذلك يا بني

ولما وصل الى كريتل خلا ريموند بالخادمة واخبرها بما قاله الطبيب وبما عرفه من بول وكيف أنه لا يعلم اين تلك الفتاة التي يهواها .

فقالت له ، اذا كان ذلك فقد وجب البحث عن هذه الفتاة التي خلبت قلبه فاذا كانت جديرة بحبه هان الامر

وعند ذلك دخل بول فقطعا الحديث واخبر بول الخادمة بقدوم صديقه فابيان كي تتأهب له ثم اتفق الاب والابن على ان يذهبا معا لصيد السمك وذهب بول بأبيه الى الموضع الذي لقي فيه اميلى اول مرة

وهناك أخذ يهتم بالصيد والقى صنارته في المياه فكان ابوه يراقبه خلسة فرآه قد استحال فجأة فتقطب وجهه وبدت عليه علائم التفكير فقال ريموند في نفسه ، اذا صدق ظني فان ولدي ما رأى التي يحبها الا في هذا المكان

www.rewity.com
dodyadodo

وكان بول ساهيا مفكرا لا يجذب صنارته من المياه ولا يتفقدها كانه قد نسيها فقال ريموند في نفسه ، لقد حان زمن سؤاله ثم قال لولده وهو يبتسم ، أنك اذا كنت تصطاد على هذه الطريقة فلا رجاء لنا بأكل السمك ..

فانتبه بول من سهيانه كما ينتبه النائم ـ نرقاده فقال له أبوه بماذا تفتكر يا بنـي ؟

فقص عليه بول ما عرفه القراء من تفصيل حديث اجتماعه باميلي فقال له أبوه ، اذن هي تقيم في هذا المنزل الذي نراه ؟

ـ نعم يا أبـي

ـ اذا كنت قد عرفت منزلها فكيف لا تعرف اسمها ؟

ـ ذلك لاني سألت كثيرا فلم يجبني أحد

ـ ولكن لهذا المنزل صاحبا ولهذا الصاحب اسم دون شك

ـ لا ريب في ما تقول ولكني تعذر علي معرفة اسمه لا سيما وأن هذا المنزل بات خاليا الان وليس من يعلم أين رحل ساكنوه وهذا الذي يؤير اشجاني

ـ رفقا بنفسك يا بني فقد اخطأت الاستفهام كما يظهر على أني سأكشف لك الحقيقة في بضع ساعات

فقال له بلهجة الفرح المستبشر ، أتظن ذلك ممكنا يا أبي ؟

ـ بل اني على يقين تام

ـ اذن تفضل يا أبي بالاستعلام في الحال .

ـ سأفعل ما تشاء فسر بي بقاربك الى الضفة ؟

فسار به بول وهو يكاد يطير سرورا فوثب ريموند من القارب الى الضفة وهو يقول ، ساعود اليك قريبا بالخبر اليقين .

اما بول فأنه عاد الى موضعه وهو يقول في نفسه ، ترى اينجح في هذه المهمة ويشفيني من دائي الاليم ؟

وأما ريموند فأنه سار توا الى بيتي كاستل وقال في نفسه، لا بد ان يكون لهذا المنزل بواب اذ لا يمكن ترك هذا المنزل الجميل خاويا خاليا في هذه البقعة المعتزلة وعند ذلك طرق الباب مرارا فلم يجبه احد ثم صبر هنيهة وعاد الى طرق الباب بعنف فلم يجبه غير الصدى فعجب لامره وقال في نفسه ، يظهر ان البيت خال ولكن اهله لم يغادروه منذ عهد بعيد كما توهم بول فهذه اثار دواليب مركبة تدل انها مرت بهذه الطريق منذ يومين لا اكثر وارجح انهم يقيمون في باريس وانهم جاءوا الى هنا أمس او اول امس .

وقد تنبهت فيه عند ذلك حاسة البوليس فنظر الى ما حواليه نظرة

www.rewity.com
dodyadodo

الفاحص وقال ، لو كان يوجد منازل مجاورة لهان الاستعلام ولكنه على اتم الاعتزال ومع ذلك فاني ارجو ان اظفر بامنيتي فان اهل هذا البيت لا بد لهم من شراء حاجاتهم من الدكاكين المجاورة فلا بد لي من سؤال اصحاب هذه الدكاكين ٠

وفيما هو سائر للبحث لقي موزع البريد فاستوقفه وحياه وقال له ، اهذا هو المنزل الذي يدعى بيتي كاستل ؟

قال هو بعينه ٠

ـ اتعلم اسم صاحبه ،

كان من قبل للمسيو لامبينيه ولكنه هاجر القرية وباعه اما الذين اشتروه فما أقاموا فيه اكثر من اسبوعين ثم برحوه وسيغيبون عنه مدة طويلة كما اخبرني المقاول الذي اشتغل فيه اشغالا كثيرة ٠

ـ الا تعلم اسماءهم ؟

ـ كلا

ـ كيف ذلك الم تحضر لهم رسالة او جريدة خلال المدة التي اقاموا فيها ؟

ـ كلا ولكن اذا اردت معرفة اسم الذي اشترى هذا المنزل فهو سهل ميسور ٠

ـ ارشدني الى الطريقة ٠

ـ هي ان تذهب الى المسجل الذي باع البيت او الى المقاول الذي اشتغل فيه ٠

ـ اين يقيمان ؟

ـ في جرانفيل على بعد عشرين دقيقة من هنا ٠

فاستعلم منه ريموند عن اسم المسجل وشكره ثم قال له ، لقد قلت لي ان اصحابه لم يقيموا فيه اكثر من اسبوعين فهل عرفت متى سافروا ؟

ـ منذ ثمانية او عشرة ايام ٠

فتركه ريموند وانصرف وهو يقول في نفسه ، يستحيل ان يكون سفرهم منذ عشرة ايام فان اثار الدواليب المركبة تدل على غير ذلك ولا بد ان يكون هناك سر يجب حله وساكشف عنه النقاب ٠

ثم ذهب توا الى منزل المقاول وسأل عن اسم صاحب المنزل الذي اشتغل فيه فقال له انه لا يعلم فسأله عن المسجل فقال لهلا فائدة من ذهابك اليه اليوم فقد ماتت حماته وهو مهتم بجنازتها ٠

www.rewity.com
dodyadodo

فانقلب ريموند راجعا الى ولده وفيما هو سائر رأى رجلا قادما اليه فاصفر وجهه حين رآه ودنا منه فقال له ، اانت هنا وهل انت قادم للبحث عني ؟

قال ، هو ذاك ٠

ـ العلك قادم من قبل الرئيس ؟

ـ نعم ٠

ـ باية مهمة ؟

ـ بهذا الكتاب منه وقد ذهبت الى منزلك في باريس فارشدني البواب الى عنوانك وهذا هو الكتاب ٠

فأخذ ريموند الكتاب ففضه بيد ترتجف وقرأ ما يأتي ٠

« عندما يصلك هذا الكتاب اسرع بالحضور الي ولا تتأخر لحظة فالامر خطير » ٠

رئيس البوليس

ثم قال للرسول ، اذن يجب ان اذهب في الحال ،

ـ قال ، لقد صدر الى الامر بان انتظرك واعود واياك ٠

ـ ماذا حدث ؟

ـ لا اعلم شيئا فاني جئت الى الادارة لعرض تقريري فاعطاني الرئيس هذا الكتاب وامرني ان اسرع به اليك والذي رأيته من أنه مضطرب سيء الاخلاق فلا أرى من الحكمة ان تتأخر في الذهاب اليه ٠

ـ ولكن يجب على الاقل ان اخبر ولدي وان اتغدى ٠

ـ لا بأس من ذلك واذا اذنت تغذيت معك ٠

فقطب ريموند حاجبيه واسودت الدنيا في عينيه وقال في نفسه ، ما هذا النكد المحيط بي فان الامر خطير وسأحرم اجازتي دون شك وماذا اصنع في هذه الظروف فلا يوجد غير الطاعة والامتثال ٠

ثم التفت الى الرسول وقال له ، اذهب الى فندق الجزيرة فاوص على الطعام وانتظر حضوري ٠

وافترقا فذهب الرسول الى الفندق وعاد ريموند الى ولده وعلائم القلق بادية عليه فاجفل بول لمنظره وقال له ، لا شك انك قادم الي بخير سيء ٠٠٠

ـ هو ذاك يا بني

ـ العلك تريد ان تقول لي اني فقدتها واني لن اراها

ـ ليس امر استيائي خاصا بشانها فاني لم اعلم عنها شيئا بعد لاني

www.rewity.com
dodyadodo

لم افرغ من بحثي وهو سيسفر دون شك عن نتيجة

ـ اذن لماذا توقفت عن مواصلة البحث ؟

ـ لاني لقيت قرب المحطة احد عمال الوزارة وهو قادم لطلبي

ـ وانت مسافر دون شك

ـ لا بد من سفري ولكن ليس ما يدل ان سفري سيطول بل ربما عدت هذه الليلة فاذا عدت اتممت بحثي غدا وفي كل حال اطمئن واعتمد علي

وعند ذلك بلغا الضفة فخرج من القارب وسارا الى المنزل فكان بول يسير مطرق الرأس وهو يقول في نفسه ، ان كل ما أجده من ابي غريب في هذه الايام فانه كان يحسب نفسه طليقا عدة ايام وهم الان يستدعونه فجاءة فما هذه الاسرار المحدقة بي من كل جانب ؟

ولما وصلا الى المنزل خلا ريموند بالخادمة فاخبرها بما اتفق له وبما يجب ان تصنع ثم ودع ابنه وذهب توا الى ادارة البوليس وهو يحاول ان يعلم السبب الذي دعى من اجله فلا يتوفق الى حله ٠

اما السبب في استدعائه فهو ان رئيس البوليس ، عاد الى محل عرض الجثث وتدوال مداولة سرية مع ناظر ذلك المحل ثم امره ان يعرض جثتي . اميدي وفرجيني

فلم تكد تعرض الجثتان حتى مر رجل في مقتبل الشباب فوقف ينظر اليهما مع الواقفين وقد صاح صيحة دهش واسف

فقال له احد الحضور ، العلك عرفت هذين المنكودين ؟

فأجاب بلهجة المشفق المتأثر ، بل اعرف الاثنين فاني منذ يومين كنت مع الفتى اما الفتاة فانها خطيبته وكانا متفقين على الزواج حين بلوغه سن الرشد

ـ اذن يجب ان تخبر البوليس بامرهما في الحال

فأذعن الرجل لهذا القول وذهب الى ناظر محل العرض فاخبره انه يعرف الجثتين المعروضتين ، فكتب رسالة الى رئيس البوليس يخبره بها انه وجد من يعرف الجثتين وانه ابقاه عنده واخذ الناظر ورقة وجعل يكتب عليها جميع المعلومات عن الضحيتين ريثما يصل رئيس البوليس ٠

وعند ذلك اقبل رئيس البوليس فقال له الناظر مشيرا الى جاك ، هذا هو يا سيدي الرجل الذي عرف الجثتين وقد بدأت كتابة التقرير قبل حضورك فهل تريد الاطلاع عليه ؟

ـ دون شك وبعد ان تصفحه قال ، سنتمه حين قدوم رجل بعثت اطلبه

واني ارجو المسيو جاك ان ينتظر قدوم هذا الرجل

ـ ولكني اذا لم اعد الى عملي أخسر اجرة اليوم

ـ ونحن ندفعه لك

فلم يسع جاك غير الامتثال وذهب مع احد رجال البوليس الى الفندق

اما رئيس البوليس فانه أرسل من يسأل في منزل اميدي عن منزل اهله وخلا بالناظر فقال له ، لقد عرفت ما اتفقا عليه وهو ان لا يعلم احد انهما ماتا قتيلين فحذر رجالك الذين عرفوا الحقيقة وأوصهم بالكتمان ٠

ـ سافعل ولكن عائلتي القتيلين ستطلبان نقلهما الى منزليهما لدفنهما ولهما لحق في ذلك

دون شك ولكنك تجيبهما ان الجثتين ستوضعان في تابوتين في دار العرض ولا تنقلان الى منزليهما الا ساعة الدفن

ـ سافعل كل ما تقوله بالتدقيق

ـ اما انا فاني عائد الان الى الادارة لانتظار رجل اثق بمهارته ثقة تامة فاني احب ان يحضر استنطاق عائلتي القتيلين فابق كل شيء على ما كان عليه الى ان اعود ومتى عاد جاك فابقه ولا تدعه يذهب

* * *

ولنعد الان الى رَيموند بعد ان اوضحنا السبب في استدعائه فنقول انه عاد مسرعا الى رئيس البوليس فقابله بارتياح وقال له اني كنت انتظرك بفارغ الصبر فهل لم تكن في منزلك ؟

قال ، كلا فقد اغتنمت فرصة الاجازة التي تكرمت علي بها وذهبت الى كريتيل مع ولدي

ـ اذن اشكرك لتلبيتي بهذه السرعة

ـ لم افعل يا سيدي غير ما يجب علي

ـ دون شك غير اني يسؤني ان امنحك الاجازة بالامس واضطر الى استرجاعها منك اليوم

ـ ماذا حدث يا سيدي ؟

ـ حدث امر خطير دعاني الى ظلمك هذا الظلم اتذكر ما حسبناه حين عثرنا بجثة الكتبي ان قاتليه كانوا شركاءه في سرقة الكتب وانما قتلوه حذرا من ان ينفضح امرهم

ـ دون شك

ـ ولكننا مخطئين في هذا الاعتقاد فقد عثرنا بجثتين ايضا قتلا كما

www.rewity.com
dodyadodo

قتل الكتبي ولم يبق ريب ان قاتل الثلاثة واحد

ـ كل الثقة وستثق وثوقي متى رأيت الجثتين وقرأت التقارير عنهما ثم اعطاء التقارير فلما قرأها ريموند قال ، ارى ان الرجل مات منتحرا والفتاة بسكتة دماغية فاين الجريمة ؟

ـ هذا هو التقرير الذي ينبغي نشره كتما للجريمة وانما التقرير الحقيقي فهو تقرير الطبيب فخذ واقرأ

فقراءه ريموند وقال ، ما هذه الجرائم انها هائلة مخيفة

ـ اما وقد علمت هذا فاعلم ان بوليس باريس يوصم بوصمه عار لا تمحى اذ لم يضع حدا لهذا القتلُ الذريع الذي ينذر الامن العام ونقبض على المجرمين ونكشف الحجاب عن هذه الاسرار وانت تعلم يقينا اننا اذا لم نتوفق الى القبض على القتلة لم يبق لى بد من الاستقالة

ـ اني اعلم كل ما تقول يا سيدي ويسرني ان تشرفني بثقتك ٠

ـ لقد اصبت فان ثقتي بك عظيمة

ـ وانا سأقوم بواجباتي خير قيام فمر يا سيدي اطع

ـ اذن هلم بنا فان الجثتين قد عرفتا وسنستنطق الفتى الذي عرفهما معا فاني احب ان تشترك معي في ذلك كي تكون على بصيرة مما ستجريه

وذهب الاثنان الى محل العرض فقال الرئيس للناظر ، اجاء اهل القتيلين ؟

قال ، نعم

ـ هل رأوا الجثتين ؟

ـ كلا ولكن استحال علي ان لا اجيبهم على بعض اسئله

ـ ماذا سألوك ؟

ـ سألوني في البدء عن السبب في استدعائهم الى هذا المكان

ـ ماذا اجبتهم ؟

ـ اني استدعيتهم لمعرفة جثتي فتى وفتاة واخبرتهما ان الفتى مات منتحرا والفتاة ماتت بداء السكتة كما يدل عليه تقرير قومسير نيفلى ٠

ـ لقد اصبت فسندخل الان الى قاعة العرض فاتني بالشاب الذي عرف الجثتين واهلهما واطلع قبل ذلك ريموند على التقرير الذي بدأت به هنا ٠

فاعطاه الناظر التقرير فلم يكد ينظر اليه حتى صاح قائلا ، اميدي ديفرناي اني اعرف هذا الاسم فهو اسم فتى في التاسعة عشرة من عمره ولد

www.rewity.com
dodyadodo

في ١٠ مارس سنة ١٨٦ واسمه مذكور في وصية الكونت دي تونوريو التي سرقت

فقال له الرئيس ، اذا كان ذلك فقد وجدنا اثرا نستدل به وربما عرفنا سارقي الوصية افرغت من قراءة التقرير ؟

ـ نعـــــم

ـ اذن لندخل الى قاعة العرض

كانت الجثتان لا تزالان معروضتين وعليهما ملابسهما التي وجدتا بها ولكنهم ربطوا عنق كل جثة بمنديل اخفاء لاثر الجرح الذي استنزف جاك منه الدمـــاء ٠

وبعد هنيهة فتح الباب ودخل منه رجلان وامرأتان وهم اميدي ووالدته وجاك وام فيرجيني

فلم تكد المرأتان تنظران الى الجثتين الممددتين جنبا الى جنب علـى مائدة من الرخام حتى صاحتا بصوت واحد صيحة تقطع القلوب من الاشفاق ٠

وكان منظرا هائلا يدرك بالتصور اكثر مما يدرك بالوصف فدنا رئيس البوليس منهم وقد تأثر عظيما لنكبتهم حتى بكى فطيب خاطرهما بأجمل عزاء ثم بدأ سؤالهم كما تقتضيه وظيفته فقال لهم ، اذن لقد عرفتم هذين المنكودين ؟

فتجدد شهيق المرأتين وتجلد والد اميدي وقال ، نعم يا سيدي ان الفتى ولدي

ـ وهذه الفتاة ؟

ـ هي التي كان يهواها ويريد زواجها وكنت اعارضه لعدم بلوغه سن الرشد ويالبتني وافقت على زواجه فما كان حمله اليأس على الانتحار

فالتفت الرئيس الى والدة فيرجيني وقال لها ، وهذه المنكودة هي بنتك يا سيدتي ؟

ـ نعم نعم انها بنتي الوحيدة انها لا تعانقني ولا تحادثني بعد الان ٠٠ رباه انها ميتة

ـ ان من مصابك عظيم يا سيدتي فتجلدي على احتمال نكبتك الفادحة فلا مرد لسهم القضاء

ـ كيف اجد سبيلا الى الصبر ٠٠ انها كانت وحيدتي وكانت حسنـــاء يفتن جمالها الجماد ثم هي الا جثة جامدة لا روح فيها

ـ اكانت مقيمة مع اميدي ديفرناي ؟

ـ نعم يا سيدي وانما اذنت لها بذلك لاني كنت واثقة من اتفاقهمـــا

www.rewity.com
dodyadodo

الاكيد على الزواج حين بلوغ اميدي سن الرشد

ـ لقد وجدنا معهما كثير من النقود

وقالت والدة فيرجيني ، نعم فقد كان من المقتصدين مع انه لم يكن في حاجة الى الاقتصاد لانه كان يرجو ان يرث مالا وفيرا ..

ـ وممن كان يرجو ان يرث ؟

فأجابه والد اميدي ، ان لهذا الارث يا سيدي حكاية يطول شرحها وملخصها ان ابني ولد يوم ولادة ابنة الكونت دي تونوريو فأعطى هذا الكونت ولدي وغيره من الذين ولدوا في ذلك اليوم هبة مالية وعين لهم مبلغا عظيما يقبضونه حين بلوغهم سن الرشد وأعطى كل منهم مدالية من الذهب عليها رموز مختلفة وكلمات متقطعة وامر ان يحتفظوا عليها الى حين بلوغهم سن الرشد فلم تكن هذه المدالية تفارق عنق ولدي

فقالت والدة فرجيني ، انه اعطاها الى بنتي ذلك لانه كان يحذر من ضياعها فكانت تعلقها في عنقها

ـ ولكنها لم تكن في عنقها كما يدل التقرير

ـ ان ذلك يدعو الى العجب فانها كانت تلبسها دائما

ـ ربما تركتها في المنزل وسنبحث عنها فيه

فقال والد اميدي ، ولكن ارجوك يا سيدي ان تقول لي كيف مات ولدي فلقد قيل لي انه شنق نفسه احق ما يقولون ؟

ـ نعم والأسفاه

ـ ولماذا انتحر ؟

ـ هذا الذي نبحث عنه

ـ الا يمكن ان تكون فيرجيني ماتت قبله فقنط بعد موتها وانتحر ..

ـ ذلك ممكن معقول ثم سأل الرئيس والدة الفتاة قائلا ، تقولين يا سيدتي انك رأيت الفقيدين منذ ثلاثة ايام فهل رأيت منهما ما يدل على التنافر

ـ بل رأيتهما على عكس ذلك .

ـ أعلمت ما عملا امس وما كانا يريدان عمله ؟

ـ كلا

فتداخل عند ذلك النجار جاك وقال ، انا اعرف يا سيدي فقد لقيت اميدي في الساعة السابعة من مساء اول امس في خمارة فشربنا معا كأسا من البيرا واخبرني انه عازم على الذهاب مع خطيبته غدا للنزهة في الخلاء..

ـ الى اية جهة ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لم يكن قد اتفق مع خطيبته على تعيين الجهة حين اخبرني ولكنه ذكر لي جهة كريتيل فيما اظن ؟

ـ اكان له أصدقـــاء ؟

ـ لا اعرف له اصدقاء كان يحب العزلة ولا يعاشر غير فيرجيني

ـ اتعلمون اذا كانت له علاقة ما برجل يدعى فوفيال ؟

ـ كلا يا سيدي فما سمعته مرة هذا الاسم

وقال الاب ، لماذا هذه الاسئلة اتظن ان يدا اثيمة قتلته ؟

ـ كلا ولكني ادقق في البحث لاعلم السبب في انتحاره

ـ والان الا يؤذن لنا بنقل هذين العزيزين ؟

ـ ساعطيكم الاوامر اللازمة الى القسم الذي يقيمون فيه ومتى عينتم ساعة الدفن عودوا الي فقد امرت بصنع تابوتين فتشيعون الجثتين الى الدفن

ثم التفت رئيس البوليس الى الناظر وقال ، الم تجدوا في جيوبهمـــا مفتاح منزلهما ؟

ـ كـــلا

وهمس ريموند في اذن الناظر قائلا ، ماذا صنعتم بالحبل الذي شنق به ؟

ـ انه لا يزال عندي

ـ ارجوك ان تعطيني اياه ·

أما اهل الفقيدين فلم يجدوا بدا من الانصراف فكانت ساعة الوداع هائلة ثم انصرفوا بعد ان وقفوا على التقرير

وعند ذلك قال رئيس البوليس لريموند ، ما رايك في هذه الحوادث ؟

ـ أرى اننا في ظلمات بعضها فوق بعض ثم سكت هنيهة وقال كأنـه يحدث نفسه ، ما عسى ان تكون الغاية من قتل الفتى

ثم قال للرئيس ، أرى ان الغاية نيل المدالية

ـ نعم ان هذه المدالية من الذهب ولكنهم تركوا للقتيلين نقودهما وهو ما يدل انهم لم يقتلوهما لمجرد السرقة

ـ اذن لماذا سرقوا المدالية وحدها ؟

ـ الا تذكر ما قلته لي حين القبض على جيروم خادم غرفة الكونت دي تونوريو وهو ان المداليات عليها رموز يستحيل ادراك معناها ومن يعلم فقد يكون لجيروم هذا شركاء خارج السجن وانهم يعلمون ان هذه المداليات اذا جمعت حلت رموزا ودلت على ثروة دفينة وانهم يريدون قتل اصحابها اخفاء لاثـــر سرقتهم

فارتعد ريموند خوفا على ولده ولانه احد اصحاب المداليات وقال ، اذا كان ذلك فان هولاء الابناء الستة منذرون بالموت

ـ دون شك

ـ وان ولدي احد هؤلاء الابناء ؟

ـ دون شك وهو مهدد مثلهم

ـ اني لا افتكر بذلك حتى يضل صوابي ولكنه مستحيل

ـ بل هو كثير الامكـــان

ـ وانا اوافق على امكانه فلقد اخبرتك مرارا اني اعتقد بأن جيروم الخادم بريء مما اتهم به ونعم ان الظواهر كلها تؤيد التهمة عليه ولكنهـا ظواهر كاذبة فيما أراه والذي اعتقد ان الرجل شريف وانه لم يسرق الوصية فاذا كان ذلك فلا بد ان يكون السارق سواه اليس هذا الكلام معقولا ؟

ـ دون شك ولكن متى تثبت أنه بريء

ـ لنفترض انه بريء فقد كان خطر لي يا سيدي ما خطر لك وهو ان الغرض من الجريمة سرقة المدالية ولكنك تعلم كما اعلم انه في الامور الجنائية يعتبر اقل خاطر في البدء من الادلة الراسخة ولكن متى تمعن صاحب الخاطر ومحص الفكر بالبحث والمناقشة ذهبت طلاوة الخاطر الجديد ووضعه العقل في مكانه الذي يجب ان يكون فيه . فلنبحث اذن

ان اول جريمة كان ضحيتها فوفيال الكتبي فاستنزفت دماؤه بطريقـة علمية ..

أما فوفيال هذا فلم يكن لديه مداليه وليس له أقل اتصال بالكونـت تونوريو وقد اعتقدنا ان الذي قتله احد شركائه في سرقة الكتب حذرا من ان يبوح بأمره متى قبض عليه وبعد ذلك بيومين قتل فتى من اصحاب المداليات وفتاة بنفس الطريقة التي قتل فيها فوفيال ولم يكن يوجد غير مدالية واحـدة ومع ذلك قتلوا اثنين

والذي استلفت نظري ان الاثنين ماتا باستنزاف الدماء ووجدوا فـي الغابة ولكن لم يوجد اثر لنقطة من ذلك الدم بل وجدوا فوق العشب اثـــر دواليب مركبة

فيتضح من ذلك ان الجريمة لم ترتكب في الغابة بل انهم نصبوا فخـا للفتى والفتاة فقتلوهما وجاءوا بجثتيهما الى الغابة

ـ وكذلك فعلوا بالكتبي فانهم القوه في النهر بعد ان قتلوه فهل تظـن انهم ارادوا بذلك خديعة البوليس ؟

ـ كلا فان من كان مثل هؤلاء القتلة يعلم يقينا ان البوليس لا يعتقد ان فوفيال مات منتحرا او ان اميدي شنق نفسه ولكنهم يريدون الهزء بالبوليس واحاطته بالالغاز وهم واثقون انهم لا يعاقبون فثق يا سيدي ان هؤلاء القتلة لا علاقة لهم بالماليات ولا بالخادم جيروم ولا بوصية الكونت ٠

ـ اذن ما الذي دفعهم الى ارتكاب هذه الجرائم ؟

ـ لو كنا نعلم السبب لهان الامر

ـ ولكنك لم تستدل على شيء من طريقة القتل

ـ كلا بل انها زادت الامر تعقيدا فان القتل على هذه الطريقة يدل ان القتلة قد نوموا المقتولين قبل قتلهم اذ لم يوجد عليهم اثر من اثار الضغط او التقيد ولا يمكن تنويمهم بالبنج الا بمحض ارادتهم او بالعنف ولا اثر في جسومهم للعنف كما تدل شهادة الطبيب ٠ بقى انه لا بد من تنويمهم بالات خاصة وهذه الالات لا توجد الا عند علماء الاطباء وأي غرض للطبيب العالم ان يكون من القتلة ؟

ـ ربما كان ذلك من قبيل الانتقام

ـ كيف يتفق الانتقام من ثلاثة لا علاقة لهم ببعضهم فان الكتبي لا صلة بينه وبين القتيلين من صلات الصداقة والقربى فلا سبيل الى الظن بأن القتل كان انتقاما واني اعيد عليك ما قلته يا سيدي وهو اننا نسير في ظلمات بعضها فوق بعض

ـ اني اود ان اتحقق امرا

ـ ما هو ؟

ـ هو ان اعلم اذا كان اميدي وفيرجيني يحملان المدالية حين نصبوا لهما الفخ وساقوهما الى الموت

ـ الا تزال تعتقد بعد مباحثنا ان الغرض من القتل سرقة المدالية ؟

ـ لا اعتقد صحة شيء ولكن قواعد مهنتنا تقضي بتحقق كل امر ولو كان من الظنون ؟

ـ اذن لنفتش منزل القتيلين

ـ ذلك لا بد منه فلنفعله اليوم بل الان

ـ اني رهين امرك يا سيدي انما اسالك ان تاذن لي بارسال رسالة برقية الى كرتيل قبل الذهاب

ـ اذهب وانا انتظرك هنا

فخرج هذا الاب المنكود فارسل الى ولده التلغراف ثم عاد الى رئيس البوليس

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

* * *

عندما ارسل ريموند التلغراف الى ولده كان ولده مهتما بامرين فانه كان منشغل القلب باميلي ومضطرب البال على ابيه

وقد كان هذا الفكر الاخير متسلطا عليه في ذلك الحين اذ لم يكن يعلم السبب في اسفار ابيه الفجائية فانه كان يتلقى انباء ابيه بمل الثقة ولا يسأله شيئا عن اشغاله

وكان يعتقد ان اباه يشتغل في تفتيش مكاتب الحكومة فاعجب الان لكثرة تراكم هذه الاشغال التي جعلت اباه عبدا لا يجد ساعة فراغ

وفوق ذلك فان بول لم يكن يهتم في ذاك الحين الا بدروسه اذ لم يكن له غير رجاء واحد وهو السرعة في تحصيل العلوم وتحصيل الكثير منها

اما الان فقد منعه الطبيب عن الاشتغال في الدرس واصبح من العشاق وهو يكاد يقنط من لقاء التي يهواها وكان معتمدا على ابيه في ايجادها والبحث عنها فبات يفتكر في ما يجريه ابوه ويبالغ في تأويل غيابه بما يوحيه اليه تصورة المضطرب وباله القلق

وقد خلا بالخادمة وجعل يسألها عن ابيه فقال لها ، ايسافر ابي دائما مثل هذه الاسفار الفجائية ؟

قالت ، نعم واأسفاء فانه عبد وظيفته يتجول في الاقاليم كل ما صدر اليه امر رؤسائه فلا يجد ساعة راحة

ـ ولكنه نال اجازة بضعة ايام وهو الذي اخبرنا بذلك

ـ اذا كان ذلك فربما عاد هذه الليلة

وقد انتهى حديثهما عند هذا الحد فلم يقتنع بول بكلام مدلين ولبث على ما كان عليه من القلق

ثم قام الى الغداء فاكل دون شهية ولبث مسترسلا الى التفكير فانتبهت مدلين وذكرته بزيارة صديقه فابيان ثم دعته ان يذهب الى صيد السمك تفريجا لهمه وازالة لارتيابه

فتركها عند ذلك وسار الى المكان الذي كان يصطاد فيه قرب بستان بيتي كاستل

بعد ذلك بربع ساعة كان بول في القارب منعكفا على الصيد وهو يصطاد كثيرا لكثرة السمك في ذلك اليوم فكان يتلهى بهذا الفوز

وفيما هو على ذلك شعر ان سمكة كبيرة تجذب السنارة فسر بها

سرورا عظيما وجعل يعالجها على طريقة الصيادين من ارخاء الخيط مـرة وجذبه مرة حذرا من افلاتها وقد انساه هذا الموقف حزنه وغرامه

وفيما هو على هذه الحال وقد اخذ يشد الخيط بعنف سمع صوتا يناديه ويقول ترفق ومد الخيط وانا قادم لمعونتك

فالتفت بول فرأى القادم ذلك الفتـى الصياد المتفلسف احـد اصحاب الماليـــات ٠

وقد سر لقدومه لانه كان يحب عشرته فلما وصل اليه اخذ الخيط منه وعالج السمكة مرارا بمهارته المعروفة حتى جذبها فاذا هي تبلغ نحو اقتين ٠٠

فسر بها بول وقال له ، اشكرك ايها الصديق فقد جئت في حين الحاجة الى مساعدتك

قال ، وانا يسرني اني رأيتك فأني احمل اليك نبأ يسرك اكثر من سرورك بهذه السمكة

فذهل بول وقال له ، ما عسى ان يكون هذا النبأ السار ؟

ـ سأخبرك بما ترتاح اليه نفسك فهل لم يشف قلبك مما كان يكابده من الغرام ، فتنهد بول وقال ، كلا وأسفاه

ـ ذلك يسرني ايها الصديق فاني جئتك بدواء لا يعرف ان يصفه اشهر الاطباء وانك تود ان تعرف في الحال هذا الدواء ولكن اصبر الى ان اجلس بجانبك والف سيكارة ثم اخبرك

وبعد ان اشعل الفتى سيكارته قال له ، لقد مر بنا خمسة ايام دون ان نلتقي اليس كذلك ؟

ـ نعم خمسة ايام

ـ اتذكر ما كان يشغلنا معا في اجتماعنا الاخير

ـ كيف استطيع ان انسى ؟

ـ لا احب ان اطيل الحديث فاني ارى علائم الجزع بادية عليك فقـل لي كم تعطي الذي يخبرك عما جرى لتلك الفتاة الحسناء التي كانت تقيـم في بيتي كاستل ؟

ـ اتسالني ماذا اعطي اني اعطيه حياتي

فضحك الصياد وقال ، ان ذلك سيكلفك اقل من حياتك اذ يكفي اجـــرة السكة الحديدية الى باريس ونصف فرنك اجرة مركبة وهذا كل ما تحتاج اليه من النفقات

فاتقدت عينا بول ببارق الرجاء وقال ، اتعرف اين هي اميلى ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ نعـــم
ـ ارأيتها ؟
ـ نعم نعم وهي في باريس
ـ ولكن كيف وجدتها ؟
فاخبره الصياد كيف انه رأى انجل واميلى تتنزهان في مركبة قـرب الغابة وكيف انه اقتفى اثرهما بمركبة الى ان اصطدم بمركبتهما القطـار فذعر بول وقال ، العل اميلى اصيبت بمكروه
ـ اطمئن فلم يجرح غير الجواد وسارت مركبتها فتبعتها بمركبتي حتى وصلنا الى المنزل
ـ وهذا المنزل ؟
ـ قصر جميل في شارع ميرونسيل
ـ اعلمت حالة الفتاة ؟
ـ دون شك فقد استعلمت
ـ وماذا علمت ؟
ـ علمت ان المدموزيل اميلى هي ربيبة صاحب القصر وهو طبيب اميركي واسع الثروة شهير السمعة استوطن حديثا باريس
ـ طبيب اميركي في شارع ميرمونسيل ٠ قل لي بالله ما اسم هذا الطبيب؟
ـ الدكتور تومسون
فانقدت عينا بول وقال ، الدكتور تومسون ٠٠ اتقول انها ربيبته ؟
ـ هذا ما قالوه لي
فوضع بول يده على قلبه وقال ، انها في باريس وهي ربيبة هذا الطبيب الذي اظهر لي ما يظهره ابى من العناية ٠ لقد ذكرت الان فان هذا الرجـــل الذي رأيته في هذا البستان عن بعد يقبل جبين اميلى لم يكن غير الدكتور ٠ اذن فهي عنده فساراها واعلم اذا كانت تحبني
ـ اما هذا فهو من شأنك وقد فعلت ما ينبغي علي ويسرني انى ارضيتك
ـ بل انك كنت السبب في سعادتى وانقاذي من الموت الاكيد فكيـف استطيع ان افيك هذا الدين ؟
ـ انك غير مدين بشيء الا باجرة المركبة مدة ثلاث ساعات وما دفعته للسائق على سبيل المكافاة وجميع ذلك يبلغ ستة فرنكات
ـ ساعطيك مائـــة
ـ اتظن ايها الصديق انى اريد اجرة على هذه الخدمة انى انفقـــت

www.rewity.com
dodyadodo

الستة الفرنكات ولا اريد سواها

فاخرج بول محفظة من جيبه وكان يضع فيها اوراقه ونقوده وفتحها كي يعطيه مطلوبة فسقطت منها صورة صغيرة فاسرع الصياد الى التقاطها وقال له ، اتاذن بالنظر اليها ؟

ـ دون شـــك

فلم يكد الفتى ينظر الى هذه الصورة حتى نظر الى بول المنذهل وقال ، اني اعجب كيف تكون معك مثل هذه الصورة ؟

ـ العلك تعرف صاحبها ؟

ـ نعم فهو من الجواسيس

فضحك بول وقال ، لو سمعك صاحبها ايها الصديق لما رضي لنفسه هذا التهمة

ـ اتعرفه انت ايضا ؟

ـ كيف لا اعرفه وصورته لا تفارقني

ـ من هو ؟

ـ هو ابـــي

فاطرق الصياد برأسه استحياء ولكن بول اعاد اليه الصورة وقال له ، امعن النظر فيها ايضا فعلك تجد شبها بمن تعرفه غير ابي

فنظر الصياد الى الصورة فوجد الشبة تاما ولكنه اضطر الى مخالفة معتقده فقال ، نعم انها تشبه الرجل الذي اعرفه والشبه يبدو عظيما لاول وهله ولكن الفرق يظهر حين الامعان

فابتسم بول وقال ، اتعرف جاسوسا يشبه ابي ؟

ـ نعم اني عرفته بالصدفة والاتفاق حين انقاذ غريق ولا انكر وجود الشبه التام غير ان لحية الجاسوس اكبر من لحية ابيك ثم قال في نفسه ، انه هو بعينه ولا شك ان اباه جاسوس وهو الذي استنطقني وكتب التقريـــر في حادثة الغريق

اما بول فانه ارجع الصورة الى المحفظة واعطى الصياد ستة فرنكات ثم شكره وافترقا فذهب الصياد الى الجهة التي تعود ان يصطاد فيها وبقي بول في موضعه

وفيما هو على ذلك اذ نبهه صوت يناديه فالتفت فراى مدلين خادمتـه العجوز تناديه من ضفة النهر فسار بقاربه اليها وقال لها ، العل فابيان حضر؟

قالت ، كـــلا فقد ورد تلغرافا من ابيك ٠

www.rewity.com
dodyadodo

فقطب بول حاجبيه وقال ، العله لا يعود الليلة ؟

ـ كلا فانه مضطر الى السفر في هذا اليوم

فقال في نفسه ، قبحت هذه الرحلة فانه يسافر في اسعد ساعاتي

ثم وثب الى البر فاخذ منها التلغراف فقرأه وقال في نفسه ، لماذا الاستياء فان وجود ابي ينفي عني ضجر الوحدة ولكن فابيان سيحضر وينبغي ان اكون باش الوجه في استقباله كي لا يسرع بالرحيل

وكانت مادلين تنظر اليه معجبة لابتسامه وما يبدو على وجهه من البشر والرجاء وهو مالم تألفه منه من قبل فعجبت التغيير الفجائي وقالت له ، ماذا جرى لك فقد فارقتني منذ ساعة وكنت في اشد حالات الحزن والكابة واراك الان قرير العين ناعم البال كأنما الدهر بسم لك فقل لي ماذا جرى

ـ ذلك اني تلقيت نبأ سارا

ـ وهذا النبأ السار الا يمكن ان اعرفه ؟

ـ دون شك ولكن ستعرفينه فيما بعد فاكتفي الان ان تعرفي اني سعيد جدا انه لا يمر بي شهر حتى اعود الى العافية والان فقد اصطدت لصديقي فابيان سمكة كبيرة من افضل انواع السمك لم تر مثلها الى الان

ـ اذن ساسرع بصنعها كي تأكلا منها في العشاء

وعند ذلك سمع بول صوتا يناديه فالتفت فرأى فابيان فأسرع اليه فصافحه وعادوا جميعهم الى المنزل ضاحكين مستبشرين

* * *

ولنعد الان الى جاك لاجارد او الطبيب تومسون فانه ركب مركبة وسار الى منزل مدام لابار ارملة المحامي ووالدة الفتى الراهب احد اصحاب الماليات فلقي وصيفة الارملة وسألها اذا كانت سيدتها في منزلها

فقالت له ، انها فيه يا سيدي ولكنها عازمة على الذهاب

قال ، اذن اعطها رقعة زيارتي فربما استقبلتني قبل ذهابها

قالت ، اذن تفضل يا سيدي وانتظر في هذه القاعة الى ان أعود اليك

ثم ادخلته الى القاعة واخذت رقعته فذهبت بها الى الارملة وعادت لفورها وقالت ، ان سيدتي تنتظرك في قاعة الاستقبال

فدخل اليها فاستقبلته الارملة بملء الترحاب ثم قالت ، ما هذه المباغتة بهذه الزيارة يا سيدي ؟

قال ، رغبتي يا سيدتي العزيزة بأن أراك وهي رغبة تنشأ في كل من يراك اليس هذا السبب كافيا ؟

ـ انها مجاملة ولطف منك يا سيدي ومهما يكن من سبب فاني قد سررت بها · تفضل يا سيدي العزيز واجلس بجانبي

فجلس الدكتور بجانبها في المكان الذي اشارت اليه وعند ذلك ابتسمت له وقالت ، ان رغبتك في رؤيتي السبب في هذه الزيارة كما تقول وهو ما يسرني غير انه ليس هذا كل السبب

ـ لقد اصبت اذ يوجد سبب اخر

ـ ما هو ؟

قال مباحثتك بشأن ولدك واسدائك نصيحة صالحة ولكن اسمحي لي في البدء ان اعترف لك بأمر

فأجابته بدلال ، بماذا تريد ان تعترف ؟

ـ اني رأيتك أمس للمرة الاولى فشعرت بميل شديد لك ولابنك

ـ ان هذا الميل مشترك

ـ وهذا ما كنت أرجوه وقد توقعته ولولا ذلك لما تجاسرت على هذه الزيارة فاسمحي لي يا سيدتي أن اكلمك بلهجة صديق

ـ لقد سمعت أمس ما كان من حديث ولدي والذي أرجوه هو أن لا يكون حديثه قد اثر عليك ومثلني لك تمثيلا سيئا

ـ معاذ الله يا سيدتي

ـ ان لهجته كانت جافة في محادثتي وهو ما يوسع مجال الظنون بي ولا أنكر عليك بعد ما سمعته أن تتهمني بظلم ولدي

ـ اني بعيد عن هذه الظنون يا سيدتي فاني اعتبرك من خير الامهات

ـ أحق ما تقول ،

ـ دون شك وسيتضح لك صدقي من نصيحتي التي جئت اسديك اياها ·

ـ وماذا هذه النصيحة ؟

ـ ستعلميها قريبا والان فاعلمي اني قد دهشت من حالة ولدك بل ذعرت ·

ـ ولماذا الذعر يا سيدي ؟ ؟

ـ لاني عرفت من اخلاقه انه ثابت الارادة ولكنه شديد التهور والاندفاع

ـ انك ترعبني يا سيدي الا تظن انك مبالغ في حكمك عليه ؟

ـكلا بل اقول ما رأيته وهو الان عليل وستزيد علته اتفاقا مع اخلاقه وأمياله وقد اتصل بي انك لا يهمك اكثر من اطالة حياته وان لك فائدة في ذلك فهل أنا مخطىء ·

www.rewity.com
dodyadodo

ـ كلا فاني اعتمد على المال الذي سيرثه كي أصلح حالي واضمن هناء ولـــدي

ـ ولكن يظهر ان هذه الثروة التي تطمعين بارثها باتت مشكوكا فيهـا بعد سرقة وصية الكونت دي تونوريو

ـ انهم قد يجدونها فكل شيء ممكن في هذا الوجود

ـ هـذا أكيـد

ـ ولذلك أريد لولدي أن يعيش

ـ وسيعيش فاني سأشفيه ولكني متى شفيته من علته اشتد وقوي ومتى عادت اليه قوته هاجت فيه أمياله وشهواته فاحتاج الى المال للاندفاع في الملاذ فمد يده الى الثروة التي تطمعين بنيلها

ـ ولكنه لا يجسر ان يحرمني حصتي منها

ـ بل انه يجسر عل ىكل شيء فانه لا يحبك بل هو شديد الحب لذاتـه وكل امياله تدفعه الى الاستقلال التام فانك كنت شديدة القسوة عليه منـذ حداثته ولنفترض اذن ان الوصية المسروقة وجدت وان ابنك نال حظـه مـن الثروة ولكنك تعودت البسطة في العيش ولذلك وجب عليك أن تحذري وتضمني راحتك في المستقبل

ـ كيف يكون ذلك ؟

ـ اني واثق كل الثقة من أن ولدك لا يعطيك شيئا من المال الذي سيرثه فخير ما تعملينه الان ان تعقدي اتفاقا مع ولدك ..

ـ ما عسى أن يكون هذا الاتفاق ؟

ـ اسمحي لي أن اسالك قبل أن أجيبك ، الم تجتمعي بولدك منذ أمس ؟

ـ نعم لقد اجتمعنا بعد عودتنا من عندك فوبخته توبيخا عنيفا لما قاله لي

ـ امامك وقد هاجة تانيبي فنسى موقفه أمامي وقال لي انه لم يعد له طاقة على احتمال الاستعباد وانه قد كسر قيد رقه وهو يريد أن يسافر متجولا مدة عام ثم يعود فيشتغل بمهنة ابيه ، ثم طالبني بارث ابيه

ـ وكيف تخلصت بالجـواب ؟

ـ قلت له انه لا يزال قاصرا ولا يحق لي ارضاءه في مطامعه بصفتـي الوصية عليه

ـ لقد أحسنت ، فكم تبلغ حصته من ارث أبيه ؟

ـ خمسة وعشرون الف فرنك

ـ وهذه القيمة غير موجودة عندك ، اليس كذلك ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لم يبق لدي غير القليل منها وهذه القيمة التي يحق لي الامتناع عن دفعها اليوم لا بد لي من دفعها يوم بلوغه سن الرشد

ـ وهذا الذي يجب ان نتلافـاه

ـ كيـــف ؟

ـ اني اعود الى الاتفاق الذي ذكرته لك ، فاعلمي ان ولدك الان ظمآن الى الحرية والحظ والانفاق عن سعة فاذا اعطيته خمسة وعشرون الـ فـفرنك بلغت منه مأربـك

فاضطربت الارملة وقالت ، ولكن كيف ادفع هذا المبلغ الجسيم ...

ـ من صندوقي ، وارجوك ايتها العزيزة ان لا تعارضيني فاني صديق لك وفوق ذلك فان هذا المبلغ ستردينه الي فهو عبارة عن سلفة واعلمي انـه يجب ان تعطيه هذا المبلغ على شرط ان يمضي اتفاقا مآله انه يتنازل لك عن حق ادارة الثروة التي سيرثها من الكونت تونوريو ما زلت في قيد الحياة . فمتى يبلغ سن الرشد ؟

ـ في ١٠ مارس سنة ١٨٨١

ـ اذن سيكون تاريخ الاتفاق الذي ساكتبه في ١٠ مارس سنة ١٨٨١ فلا يبقى سبيل الى دحضه اذ انه كتبه وهو في سن البلوغ

ـ ولكن لنفترض ان الوصية لم توجد او ان ولدي مات قبل بلوغه سن الرشد الا اكون انا المدينة لك بخمسة وعشرين الف فرنك ، وكيف استطيـع ردهـــا ؟

ـ لا يخطر لك ذلك في بال يا سيدتي فاني واسع الثروة وصداقتـــك عندي تساوي كنوز الارض . انما ارجوك ان تسمحي لي بالرجاء بأن هذه الصداقة تستحيل يوما الى معنى اكثر حنوا

وكان اقصى ما ترجوه هذه الارملة ان تولد في نفس هذا الدكتور الشهير مثل هذا الرجاء لا سيما وقد اثرت عليها مروءته وكرمه ولطفه وثروته وباتت تطمع بأن تجذبه اليها وتتزوج به

وبعد سكوت قصير سألها جاك ، ماذا يصنع ولدك الان ؟

ـ انه ذهب الى الخياط لانه يرغب في حضور الحفلة التي تعدها في منزلك

ـ كلا كلا ، لا يجب ان يحضر هذه الحفلة

ـ لمـــاذا ؟

ـ لسبب بسيط وهو اني اخشى ان يعلق بتلك الفتاة الحسناء التي رأيتها في منزلي فقد باغته وهو ينظر اليها نظرات الهائمين

ـ لقد فهمت ، ولكن كيف السبيل الى منعه عن حضور حفلة انت دعوته اليهـــا ؟

ـ يكفي لذلك ان تبعديه عن باريس

ـ كيف ابعده وبأية حجة ؟

ـ لنبحث عنها فقولي لي في أية مدينة نشأت ؟

ـ في طوربس وكنت اذهب اليها في حياة زوجي مرة كل عام

ـ اتعرفين فيها مسجلا ؟

ـ نعم اعرف فيها مسجلا يدعى لاندروا وهو صديق عائلتي ..

ـ اذن لقد وجدت الحجة فسأعطيك خمسة وعشرين الف فرنك فترسليها الى هذا المسجل وترسلين اليه كتابا تخبرينه فيه انك مضطرة الى ابعـــاد ولدك عن باريس لانه يريد ان يتزوج زواجا لا توافقين عليه وانك ترغبين ان يسافر على رجاء ان تدعوه الاسفار الى السلوان وانك ارسلت الى المسجـل هذا المال قبل سفر ولدك بيومين كي يدفعه لولدك فلا يقبضه الا وهو خـارج باريس ثم اخرج من جيبه اوراقا مالية بالقيمة ودفعها اليها فاخذتها شاكرة

وفيما هي تشكره سمعت صوت ولدها في فناء المنزل فاسرعت الـــى تخبئة الاوراق المالية في درج ودخل ولدها وهو لا يزال بملابس الرهبـــان فاشرق وجهه بنور البشر حين رأى الدكتور تومسون واسرع الى تحيتـه بملء الاحترام وقال له ، اني اعد نفسي سعيدا يا سيدي برؤياك

ـ وانا ما جئت الا من اجلك يا بني فقد علمت اني اهتم لامرك وسرني ما اخبرتني به امك وهو عزمك على الاشتغال بالمحاماة مهنة ابيك

ـ الست مصيبا باختيار هذه المهنة ؟

ـ دون شك ولكن ذلك يدعوك الى اجهاد جديد في الدروس

ـ اجتهد واجد

ـ وانا واثق من حسن رغبتك ، غير انك في حالة لا تسمح لك بهـــذا الاجتهاد اذ يجب عليك قبل كل شيء ان تنظر في اصلاح صحتك ولذلك لا بد لك من الراحة التامة والهواء الطلق ، اي انه لا بد لك من التجول والاسفار قبل انعكافك على الدروس

فضحك الفتى وقال ، اني أحب السفر واشعر بحاجتي اليه ولكن الاسفار والسياحات تحتاج الى الكثير من النفقات وتقول امي انها لا تكاد تستطيـع القيام باودي ولا تعطيني شيئا حتى من ارثي

ـ اني تباحثت مليا مع امك فبدلت افكارها في شانك وقد كانت مشفقة

www.rewity.com
dodyadodo

على مالك فاقنعتها بوجوب انفاقه في سبيل صحتك وستضحي مبلغا عظيما كي لا يعوزك شيء الى ان تتعافى من هذا الداء

ـ وهذا المبلـغ ؟

ـ انها ستجعله منذ الغد رهن امرك وهو ٢٥ الف فرنك

فاتقدت عينا الفتى ببارق من السرور وقال ، ٢٥ الف فرنك نقدا

ـ نعم ولكن بشرط ان تنفق قسما من هذا المبلغ على اصلاح صحتـك بالسفـــر

ـ الا يوجد غير هذا الشرط ؟

ـ يوجد شرط اخر لا يراد به غير خيرك وضمانة مستقبلك فانك ستبلغ سن الرشد في ١٠ مارس سنة ١٨٨١ وهي تطلب اليك كتابة تعهد امليه عليك تعترف به انه يحق لامك ادارة ثروتك مدة حياتها اذا وجدت الوصية المسروقة وقبضت حصتك من ثروة الكونت تونوريو

فابتسم وقال ، ارى أن أمي تريد ان تشتري بخمسة وعشرين الف فرنك ثروة قد تبلغ المليون ، ولكني مستعد لكتابة ما تشاؤون ولكن متى اقبض المال؟

فقالت له امه ، غدا اذا شئت فاني اعطيك كتابا الى المسجل الـــذي اودعت عنده مالي في توريس فيدفع لك المال

ـ لقد رضيت فارسلي من يحضر ورقا متموغا كي اكتب عليه التعهـد

فخرجت امه كي ترسل من يشتري ورقة متموغة وعند ذلك قال الفتى للدكتور ، يجب ان أختلي بك يا سيدي واحدثك في شأن

فذهل جاك لما رأى من لهجته من دلائل الخطورة وقال له ، الا يمكن ان تقول لي الان ما تريد قوله يا بني ؟

ـ كلا اذ لا استطيع ان اقول شيئا هنا

ـ اين ومتى تريد ان اراك ؟

ـ في الساعة الثامنة من مساء اليوم في كنيسة سانت سيبيس

ـ ساوافيك في الموعد المعين

وبعد هنيهة احضروا الورقة المتموغة فكتب الفتى التعهد كما املاه عليه جاك ثم استأذن منهما وذهب الى مدرسة الدير ليودع رفاقه التلامذة

اما الطبيب فقد ودع الارملة بعد ان اتفقا على الاجتماع في يوم السبت

***

في الساعة الثامنة من المساء ذهب جاك الى كنيسة سيبيس للالتقـــاء برينيه لابار ابن الارملة حسب الاتفاق فلقيه ينتظره فيها فخلا به رينيه وقال

www.rewity.com
dodyadodo

له ، لا بد ان تكون ذهلت يا سيدي الدكتور لمواعدتي اياك على الالتقاء في الكنيسة وذلك لاني لا ازال بملابس الرهبان فلا أستطيع الجلوس في المحلات العمومية · ولكن حين ذهبت اليك مع امي للمعالجة رأيت في منزلك فتاة من اهلك

ـ نعم

ـ أتوسل اليك يا سيدي الطبيب أن تجيبني بحرية هل هذه الفتاة حقيقة من اقربائك ؟

ـ دون شك ، فهي ابنة عمي ومات ابوها عنها وهي صغيرة فربيتها بحيث باتت عندي بمنزلة الولد وهي الان في التاسعة عشرة من عمرها

فقال له بصوت يضطرب ، اذن اتجاسر واخبرك يا سيدي اني أحب قريبتك حبا ليس بعده حب

ـ انت تحبها ولكن كيف احببتها وانت لم تكد تراها

ـ نعم اني نظرتها نظرة واحدة كانت كافية لاضرام حبها في قلبي وانا غدا مسافر واقصى اماني ان اعود يوما وانا بملء العافية والنشاط لاراها مرة ثانية وهذا ما كنت ابتهل الى الله من اجله ، غير اني كرهت ان ارجو هذا الرجاء دون ان اخبرك به

ـ لا شك عندي باخلاصك يا بني

وبعد سكوت قصير قال له الدكتور ، أرى انك قد عرفت الان كل ما تريد ان تعرفه وقد بقي أن أعرف الغاية من هذه الاسئلة ·

ـ الغاية يا سيدي هي اني اسالك ان ترضي بي زوجا لقريبتك ·

ـ انك تعلم يا بني شدة ميلي اليك وقد برهنت لك عن ذلك لكني لا أستطيع اكراهها على قبول زوج ارضى به انا وحدي ولذلك لا بد ان تكون هي راضية بهذا الزواج ، اليس كذلك ؟

ـ دون شك ، واعلم يا سيدي اني ما رضيت بالخمسة وعشرين الف فرنك التي ساقبضها غدا من المسجل في طروبس الا لكي يسهل الي المال طرق العمل فاني سأسعى وراء الثروة والشهرة كي اضع شهرتي وثروتي عند قدمي مدموازل اميلي غير ان جدي يتضاعف اذا اتيح لي ان أسافر على رجاء ان أبلغ هذا القصد وغاية ما ارجوه ان أرى قريبتك واعلم منها اذا كان يمكن ان تحبني متى صرت اهلا لها

وكان هذا الطبيب السفاك يلاعب ذلك الفتى المنكود كما يلاعب الهر الفارة قبل ان يمزقها بأنيابه فقد كان عارفا بما سيطلبه اليه هذا الشاب ولا

www.rewity.com
dodyadodo

احب اليه من هذا الطلب الذي يقوده به الى الفخ غير انه كان يمانعه لزيادة تمكنه منه فقال له اسمح لي يا بني ان اعيد عليك ما قلته لك قبلا وهو اني شعرت لاول وهلة بميل شديد اليك ورغبة عظيمة في خيرك وقد برهنت لك على هذا الميل بما اسديتك من نصائح ارجو ان تعمل بها فاني اراك فتى شديد العزم والاقدام تحب ان تكون ابن نفسك وتنشأ على مبدأ الاستقلال فلا بد أن يكون فوزك مضمونا بعدما تظهره من دلائل العزم فاصبر يا بني الى ان يتحقق هذا الفوز وعد الي بما تطلبه اليوم اكون سعيدا بمصاهرتك وفي كل حال فاني اوافق على ان اجمعك بها كي لا أكون مثبطا لهمتك

فقال له المنكود وقد كاد يطير سرورا ، اتوافق يا سيدي ؟

ـ نعم ولكني اشترط عليك شرطا

ـ مـا هـو ؟

ـ هو ان لا تعلم امك شيئا مما دار بيننا كي لا تتهمني بالضعف وبتقييدك دون استئذانها ولها الحق ان ترميني بهذه التهمة غير ان ميلي اليك ورغبتي في هنائك يسهلان علي ارتكاب هذا الخطأ

ـ انك يا سيدي من أكرم الناس ولا اجد عبارة تفي بما اشعر بـه من الامتنان ، فمتى استطيع ان أراها ؟

ـ غدا ، ولكنك ستضطر من اجل ذلك ان تؤجل سفرك بضع ساعات ، ولكن متى تسافر غدا الى تورس ؟

ـ في الساعة ٨ ونصف مساء

ـ أتصحبك امك الى المحطة ؟

ـ نعـــم

ـ اذن فاسمع ما يجب ان تصنع كي لا تعلم شيئا من امرك ، فانـــك تشتري تذكرة السفر أمامها وتضع امتعتك في قطار الشحن وتأخذ بها ايصالا ثم تودع امك فتعود هي الى منزلها وتبقى انت في المحطة فلا تسافر

ـ وأمتعتـــي ؟

ـ تشحن الى طورس وعند وصولك اليها تستلمها بموجب الايصـــال الذي تأخذه عند شحنها

ـ وماذا أصنع بعد ذهاب أمي ؟

ـ تنتظر في قهوة المحطة الى ان أرسل اليك رجلا يسير بك في مركبـة الى منزلي في كريتيل حيـث انتظـرك مع اميلي فنقيـم معا ساعـة ثم تعود بك المركبة نفسها الى باريس فتبيت ليلتك في فندق قريب من المحطة وعنـــد

الصباح تسافر في أول قطار وارجو ان تسافر وقلبك ملؤه الرجاء ..

فشكره الفتى شكرا كثيرا واقبل عند ذلك بواب الكنيسة لاقفالها فقال له الفتى انهم سيقفلون الابواب فلنخرج

قال ، كلمة ايضا ، فقل لي الى اين عزمت ان تسافر بعد ان تقبض المال من طورس .

لم اقر على شيء وساكتب لك منها ، ثم ارجوك يا سيدي اذا وجدت وصية الكونت دي تونوريو واقتضى الامر حضوري ان تكتب لي

قال ،دون شك فلا تنس ان تاخذ معك المدالية التي تثبت حقك بالارث وضعها في محل أمين بين أمتعتك

قال ، معاذ الله ان اضعها بين امتعتي فانها معلقة في عنقي منذ ولدت ولا انزعها منه الا حين عرضها على المسجل

قال ، لقد اصبت فهذه افضل طريقة لحفظها ، والان الى اللقاء غدا يا بنـي ..

ثم افترقا وريثيه يعلل النفس بأن تقبله اميلي خطيبا لها وجاك يشكر الصدفة التي سهلت له جذب هذا الفتى المنكود الى الفخ الذي نصبه له ويقول، سنضيف غدا مدالية الى ما لدينا من الماليات ثم ذهب توا الى شريكه بالجرائم وسكرتيره باسكال

***

ولنعد الان الى ريموند فانه بعد أن ارسل الى ولده ذلك التلغراف الذي اخبره به انه مسافر عاد الى رئيس البوليس وجعلا ينظران معا في تقرير قتل اميدي وفرجيني اللذين ورد ذكر قتلهما فيما مضى

وبعد ان نظرا فيه مليا قرر رئيس البوليس ان يبدأ بتفتيش منزل القتيلين فقال له ريموند ، اود يا سيدي لو رايت الحبل الذي شنق فيه اميدي

ـ ها هو فخـذه ؟

ففحصه ريموند بامعان وقال ، لا بد ان يكون هذا الحبل ماخوذا من اصطبل فان التبن لا يزال عالقا فيه

ـ وانا رايت ما رايته ولكني لم استخرج شيئا من هذا الاثر

ـ وانا كذلك غير انه قد يكون برهانا او دليلا في بعض الظروف ، فاسمح لي ان يبقى معي

ـ خذ ، والان هلم بنا الى منزل القتيلين

وذهب الرئيس وريموند فبحثا في ذلك المنزل بحثا مدققا عن المدالية فلم

www.rewity.com
dodyadodo

يجداها لانها كانت عند جاك وباسكال كما يذكر القراء .

ثم افترقا فعاد ريموند الى منزله وهو منقبض الصدر لهذه المهمة الصعبة التي تضطره الى مفارقة ولده

واقام طول ليلته يفكر في الطرق المؤدية الى حل الغاز هذه الجرائم وكلما وضع خطة اتضح له بطلانها الى ان قرر ان يبدأ البحث في تلك الجهة من الخلاء التي ذهب اليها القتيلان

وهنا اللغز ، فانه لا يعرف تلك الجهة ولكنه لم ير عرفانها مستحيلا فلندعه في بحثه ولنعد الى قصر الدكتور تومسون في شارع مير مونسيل

فان جاك بعد ان فارق ابن الارملة عاد الى المنزل فاستراح تلك الليلة بالرقاد ونهض مبكرا في الصباح فدعا اليه سكرتيره باسكال فرأى باسكال عليه علائم الاهتمام العظيم فقال له ، ماذا اصابك العله قد حدث ما لا تريده ؟

فلم يجبه جاك على سؤاله بل سأله قائلا ، هل قرأت الجرائد في هذا الصباح ؟

ـ نعم

ـ الم تقرأ شيئا عن موت اميدي وفيرجيني ؟

ـ لم تذكر الجرائد شيئا عنهما الى الان

ـ ان هذا السكوت غريب وهو يشغلني بل يرعبني

ـ لماذا ؟

ـ لانه لا بد له من سبب

ـ لا بد ان يكون هناك سبب ولكن هذا السبب لا يصعب معرفته

ـ ماذا تظنه ؟

ـ اظن بل اؤكد ان البوليس لما لم يجد قاتل الكتبي فوفيال خشي ان تتهمه الجرائد بعدم الكفاءة وان تهيج عليه الشعب الباريسي فاضطر الى كتمان الامر عن الجرائد وفي ذلك ما يجب ان نطمئن له

ـ ولكن البوليس مهما تكتم فلا بد ان ينتبه احد حذاق مخبري الجرائد الى اكتشاف الامر ويفضحه في جريدته

ـ وماذا يضرنا نشر الخبر ونحن قد اتخذنا كل وسائل الاحتياط فلنسر بعزم الى الغاية التي نسعى اليها لانهم لو علموا ان جميع الذين يقتلون من اصحاب مداليات الكونت دي تونوريو فكيف يتاح لهم ان يعلموا اننا نحن الذين سرقنا الوصية واننا نحن القتلة

ـ لقد اصبت فلنسر الى الغاية فقد قربنا منها وغدا نزيد اقترابا

www.rewity.com
dodyadodo

ـ غدا ، وكيف ذلك ؟

ـ ذلك اننا سنظفر بمدالية رينيه لابار

ـ اوضح ما تقول فاني لم افهم بعد

فاخبره جاك عند ذلك كيف انه احتال على الفتى كي يجذبه الى كريتيل فقال له باسكال ، اذن فهو سينتظر الليلة في المحطة بعد سفر القطار

ـ نعم في قهوة المحطة وستعرفه حالا

ـ لا سيما وهو بملابس الرهبان

ـ كلا فهو يلبس مثلي ومثلك

ـ اني لم اره غير مرة واحدة ومع ذلك فان صورته لم تبرح ذهني ففي اية ساعة يجب ان اذهب اليه ؟

ـ في الساعة العاشرة ولكن لا يجب ان تحضر واياه الى بتي كاستل قبل الساعة الحادية عشرة واعلم ان امه ستكون هناك ايضا فيجب ان تبالغ في الحكمة والتاني

فذهل باسكال وقال ، امه ؟

ـ نعم امـه

ـ ولكن ما هذا التهور

ـ بل هذه المهارة بعينها فقد فتنت عقل هذه الارملة وباتت تطمع ان اكون زوجها فدعوتها الى العشاء في بتي كاستل بحيث تبيت الليلة ونقضي نهار الغد متنزهين في القرية وفي ذلك ما ينفي عني كل تهمة لو اصيب ولدها بحـادث

ـ غير انها اذا كانت هنا الا تخشى ان يفتضح امرنا فان اقل ضوضاء تسمعها تدعوها الى الانتباه

ـ انت تعلم مثلي انه لا يحدث ضوضاء ومع ذلك فقد اخذت كل اسباب الاحتياط فكن مطمئنا

ـ لا شك عندي بمهارتك ولكن جراءتك ترعبني ، اليس لك ما تقوله لي غير هـذا ؟

ـ كلا سوى انه يجب ان تتقدمنا انجل الى بتي كاستل كما فعلنا في المرة السابقة وساخبرها انا بما يجب ان تصنع فادعها الي

وبعد هنيهة جاءت انجل فاخبرها جاك بما يجب ان تفعله ، وتقرر ان تسافر بعد الظهر

وفي الساعة السابعة ونصف خرجت ارملة لابار مع ابنها الى المحطة

وكانت علائم الكآبة بادية عليها فقال لها رينيه ، يظهر لي يا اماه انك كئيبة ولا اظن ان هذا الحزن لفراقي

فسالت دمعة على خدها وقالت له ، انك مخطيء يا بني فان سفرك يؤلمني كثيرا

ـ كيف يؤلمك سفري وانت تريديه وفوق ذلك فاني سأعود

ـ دون شك يا بني غير ان قلبي يحدثني بان هذا الفراق سيكون شرا علينا ولكنني اسأل الله ان يكون حديث قلبي كاذبا وان لا يكون من سفرك غير الخير

ـ ولكني اعيد عليك ما قلته يا اماه وهو انك انت أردت هذا السفر الذي لم يخطر لي في بال ، اما حديث قلبك فأرجو ان لا تكترثي به فاني لا أتوقع من سفري غير الخير فاقتدي بي فان الثقة خير من الشك ..

وعند ذلك وصلا الى المحطة فاشترى رينيه تذكرة السفر أمام أمه ووضع امتعته في القطار أمامها

ثم دق الجرس ودنت ساعة الفراق فودعته باكية وخرجت من المحطة الى مركبة فأمرت سائقها ان يذهب الى محطة فنسان

اما رينيه فانه لبث هنيهة الى أن سافر القطار فخرج من المحطة وذهب الى القهوة التي اخبره جاك انه سيرسل اليه من يذهب به منها الى بتي كاستل

ولبث هناك على أحر من الجمر الى الساعة العاشرة فرأى مركبة وقفت عند باب القهوة ودخل سائقها فجعل يبحث بنظره بين الحضور حتى استقر على رينيه فأشار اليه اشارة خاصة ولم يكن هذا السائق المتنكر غير باسكال

فلما رآه رينيه اقبل اليه وقال له ، العلك تبحث عني ؟

ـ نعم الست انت الذي كنت تريد السفر الى طورس ؟

ـ أنـا هـو

ـ ماذا تدعـى ؟

ـ رينيه لابـار

ـ اذن انت هـو

ـ وانت من ارسلك لي ؟

ـ الدكتور تومسون

ـ الى أين أمرك ان تذهب بي ؟

ـ الى منزله في كريتيل

ـ متى نصل اليه ؟

www.rewity.com dodyadodo

www.rewity.com
dodyadodo

ـ بعـد ساعـة

ـ اذن هلم بنـا

فسارت به المركبة تنهب الارض وهو يحسبها واقفة لجزعه ويود لو كان لها اجنحة فتطير به الى من يحب وما علم هذا المنكود انها سائرة به الـى هـوة المـوت

***

واما امه فقد وافاها جاك في الساعة الثامنة ونصف الى محطة فنسان وسار بها الى كريتيل قبل ان يسير باسكال بولدها بساعة ونصف

وكان العشاء حاضرا فجعلا ياكلان ويشربان ويتنادمان الى ان رأى جاك ان زمن مجيء باسكال ورينيه قد حان فصب لها في كاسها من زجاجـة محتوية على مادة مخدرة ممزوجة بالخمر فلم يكد الشراب يستقر في جوفها حتى سقطت صريعة لا تعي

وعند ذلك دخلت انجل وعلمت ما جرى فقالت له ، الا ترى انه يجـب حملهـا الى السرير ؟

قال ، احذري ان تفعلي بل دعيها حيث هي اذ يجب حين تفيق ان ترى نفسها في هذا المكان فان لي في ذلك مأربا

ـ والان ماذا يجب أن أفعل ؟

ـ يجب أن نعد الة التخدير في المحل فقد آن الاوان

ثم دخل الاثنان الى القاعة الموجودة فيها الالة فلم يفرغا من اعدادهـا حتى سمعا صوت مركبة وقفت عند الباب فقال جاك لانجل اذهبي ، فافتحـي الباب فان القادم باسكال

فاسرعت انجل ففتحت الباب وقالت لرينيه ، ان الدكتور تومسون ينتظرك يا سيدي فتفضل واتبعني

فتبعها رينيه وسارت به الى قاعة الطعام حيث كان جاك جالسا علـى المائدة يتظاهر بقراءة جريدة

فنهض واستقبل الفتى وصافحه مبتسما فقال له الفتى ، لقد كدت اقنط يا سيدي فقد خيل لي ان الساعة التي قضيتها بالانتظار في القهوة دهـــرا واوشكت ان اظن انك نسيتني

ـ انك تتهمني بما أنا بريء منه . فاني انتظرك وكذلك قريبتي .

ـ العلك حدثتها بشاني ؟

ـ لم أجد بدا من ذلك كي لا يكون حديثك لها من قبيل المفاجاة

www.rewity.com
dodyadodo

فاحمر وجه الفتى وقال ، العلها ذكرتني وهي لم ترني غير مرة

ـ دون شك لا سيما وقد كنت بملابس الرهبان

ـ وهل كرهت منظري بتلك الملابس ؟

فابتسم جاك وقال ، بل بالعكس

ـ لا اجسر على تصديقك يا سيدي فاني لم اطمع بنيل مثل هذه السعادة حتى يخال لي اني احلم

ـ ولكنه حلم لا انتباه بعده

ـ وهل اراها الليلة واكلمها

ـ دون شك فانتظر هنا قليلا الى ان اخبرها بقدومك

ثم تركه وخرج من القاعة فاقفل بابها من الخارج وذهب الى الغرفة التي كانت بها الالـة

وكان باسكال ينتظره فيها فقال له ، ماذا حدث ؟

قال ، كل ما توقعته فان الام نائمة

ـ الا تخاف ان تستفيق ؟

ـ ذلك مستحيل فانها تبقى نائمة الى الصباح

ـ اذن لنبدأ العمل

فكشف جاك ساعته وضغط على الالة فانطلق البخار الى القاعة المقيم فيها رينيه

وكان المنكود ينتظر ان يفتح الباب وتدخل اليه اميلي والدكتور ولكنهما لم يحضرا ثم شم رائحة عطرية لم يعلم من اين نفخت فكانت تؤثر به تاثيـر الخمر ولكن تاثيرها كان سريعا وقد وجد بها لذة عظيمة فجعل يستنشقها بتلهف وهي تتمكن منه وتتمشى في مفاصله فتسترخي

ولم يطل به ذلك حتى شعر بان عينيه قد تراختا كمن اصيب بنعـــاس شديد ثم شعر كان الارض تهتز تحت قدميه فحاول الوقوف فلم يستطيع على ما بذله من الجهد وهم ان يتكلم فلم يطعه لسانه وأراد ان يمد يديه فاسترختا ثم ضاق تنفسه وبعد هنيهة نام تلك النومة التي نامها من قبله خاله فوفيال الكتبي وأميدي وفيرجيني وهي تلك النومة التي لا صحو بعدها الى الابد

واننا لا نزعج القراء بتفصيل تلك الجناية الهائلة فقد عرفوه من قبـل ونكتفي بالقول انه بعد نصف ساعة تحولت المدالية من عنق هذا الفتـــى المنكود الى يد جاك السفاك وقد اخذ ايضا محفظة اوراقه التي يظهر منها اسمه

وعند انتصاف الليل حمل جاك وباسكال جثة هذا التعس الى المركبة

www.rewity.com
dodyadodo

فجلس جاك بجانبها وصعد باسكال الى مكان السائق فسار بها الى ممر القطار البخاري في جهة قفراء مظلمة من طرق باريس الى اورليان فحملا الجثة ووضعاها فوق الخط بحيث يمر القطار فوقها دون ان يراها سائقه لارتداد الظلام وعدم وجود الناس في ذلك المكان

ثم اسرعا الى المركبة اذ سمعا صوت سير القطار وهربا فمر القطار بسرعة البرق الخاطف فوق جثة ذلك المنكود

و في الساعة الثالثة بعد انتصاف الليل كان جاك وباسكال في منزلهما في بيتي كاستل

وكانت مدام لابار لا تزال نائمة بفعل المخدر على كرسي طويل فجلس جاك بازاء تلك الارملة التي قتل ولدها ونام بملابسه على الكرسي الذي كان جالسا عليه حين كان يشرب مع تلك الارملة قبل رقدتها ..

وعند الصباح صحت من رقادها ففتحت عينيها واجالت في ما حولها نظرا حائرا وهي تحسب انها حالمة حتى رأت الدكتور تومسون نائما مثلها على كرسي فاطمأنت وذكرت ما مضى

وفي ذلك الحين تحرك جاك حركة خفيفة ثم مد يده وفتح عينيه وهو يمثل انه كان نائما فنظر الى الارملة وابتسم لها الطف ابتسام ..

اما الارملة فانها قالت له بلهجة المضطرب ، اني لم اذق في حياتي خمرا افعل في الاعصاب من خمرتك فان هذه اول مرة سكرت فيها في حياتي ولكن مما يعزيني انك سكرت مثلي كما ارى

فاجابها جاك بما يوافق المقام ثم اقترح عليها النزهة في بستان المنزل فاجابت اقتراحه

واقاما ذلك اليوم كله في القرية وفي المساء عادت الى منزلها في باريس ..

وكذلك جاك وباسكال وانجل فانهم عادوا جميعا الى باريس ..

***

ولنعد الان الى ريموند فانه قضى يوم السبت بجملته باحثا منقبا لعله يظفر باثر يرشده الى الاستدلال على جريمة قتل اميدي وخطيبته فلم يفز وعاد الى البحث في اليوم التالي فعاد عند الظهر الى منزله ورائده الخيبة والفشل ...

وبعد الظهر ذهب الى منزل الكونتس دي شاتلو والدة فابيان . ويذكر القراء انها وعدته بمقابلة سكرتير وزير الحقانية والتماس مساعدته باطلاق سراحه من الخدمة فاحب ان يعلم نتيجة هذه المقابلة

www.rewity.com
dodyadodo

فلما قابلها قالت له ، اني كنت انتظرك لاخبرك خبرا يسرك فاني قابلت أمس سكرتير الحقانية كما وعدتك واخبرته عن ماضيك وحاضرك بالتدقيق وصورتك له بما اعرفك حتى رق لحالتك وتعهد بارسال عريضتك الى الوزير ، بل تعهد بحمله على العفو عنك ، فهل أنت راض عن هذه النتيجة ؟

فاضطرب ريموند وسالت دموعه من السرور وقال لها بصوت يتلجلج ، اني لو نظمت الدراري عقودا في الثناء عليك يا سيدتي لما وفيتك بعض ما يجب وكفى شاهدا على امتناني العظيم انك اطلقت سراحي وجعلتني قادرا على العناية بولدى دون ان يعلم ماضي امري مما يحمر له وجهه خجلا فما اخطأت يا سيدتي باعتمادي عليك

ـ بل اصبت كل الاصابة فاني اصنع لك كل ما استطيع صنعه ..

ـ اسمحي لي يا سيدتي ان اسالك متى سترين السكرتير

ـ لقد وعدني ان يزورني ليلة الثلاثاء ويأخذ عريضتك فيجب ان تكتبها وتحضرها الي صباح الثلاثاء

ـ سافعل يا سيدتي الكونتس

ـ حسنا والان فلنتكلم عن ولدك وعن ولدي ، فهل رأيت فابيان في كريتيل ؟

ـ كلا

ـ كيف ذلك ؟

ـ ذلك لان رئيس البوليس دعاني أمس فجأة فبرحت كريتيل يوم الجمعة

ـ ومتى تعود اليها ؟

ـ لا اعلم واأسفاه

ـ وماذا قال ولدك عن هذا السفر الفجائي ؟

ـ ادعيت اضطراري الى السفر

ـ العلك عرفت شيئا عن تلك المرأة أو الفتاة التي يحبها ؟

ـ كنت بدأت البحث ولكني اضطررت الى ايقافه وساعود اليه متى تفرغت ولا بد لي من الوصول الى نتيجة

ـ اظن ان بول يكون قد نسي غرامه في خلال هذا البحث

ـ هذا ما اتمناه ولكني على ريب منه فان غرامه شديد

وبعد ان تحادثا هنيهة استأنف ريموند شكره ثم ودعها وانصرف عائدا الى منزله وقد أضناه التعب فنام

***

www.rewity.com
dodyadodo

في اليوم التالي لذلك اليوم الذي كانت فيه ارملة لابار عند الدكتور تومسون نهضت تلك الارملة من رقادها متأخرة

وكان أول ما صنعته أنها ذهبت الى المرآة وجعلت تتمعن في وجهها معجبة بجمالها ونفوذها على الدكتور تومسون اذ كانت تعتقد انه فتن بها حقيقة وبلغت من قلبه أقصى ما تريد

وفيما هي تتمايل عجبا وتطلق العنان لافكارها وامالها بالزواج بهذا الطبيب الغني الجميل دخلت عليها وصيفتها وقالت لها في الباب يا سيدتي رجل يسأل مقابلتك بالحاح الامر خطير

ادخليه في الحال الى قاعة الاستقبال وسأوافيه

وبعد هنيهة قابلته وقد كان حسن الهندام جميل التأدب وهو في الاربعين من عمره فانحنى أمامها وقال لها ، هل انا يا سيدتي بحضرة مدام لابار ارملة ذلك المحامي الذائع الصيت

ـ نعم يا سيدي فتفضل واجلس واخبرني عن السبب في تشريفي بهذه الزيارة

ـ اليس لك ولد يا سيدتي غائب الان عن باريس ؟

فأجابته بلهجة شفت عن القلق ، نعم

ـ ان عمر ابنك تسعة عشر عاما ، اليس كذلك ؟

ـ نعم ولكن ما هذه الاسئلة يا سيدي فلقد اشغلت بالي ، العل لديك بلاغا بشأن ولدي ؟

فاضطرب الرجل ووقف هنيهة موقف المتردد ولكنه لم يجد بدا من الايضاح فقال ، واأسفاه يا سيدتى ان ما علمته منك يزيل كل ريب ان ولدك قد مات .

ولقد عرف القراء من قبل ان هذه المرأة لا تحب ولدها حب الامهات للابناء غير ان هذا الخبر الفجائي عن موت ولدها انقض عليها انقضاض الصاعقة ، فان الام مهما كان من قلبها فان عواطف الامومة تعود اليه في مثل هذه الحادثة فتبكي الام ولدها ولو كانت من الوحوش الضارية

وقد عادت في تلك الساعة فنسيت انها بموت ولدها فقدت ما كانت تطمع به من الثروة فجعلت تبكي بكاء مؤلما وتندب ولدها بالفاظ تفتت الجماد

وبعد هنيهة ثاب اليها رشدها فقالت للرجل ، اين مات ، وكيف مات ؟

ـ لقد وجده عمال السكة الحديدية في صباح اليوم ملقيا على الخط جثة من غير روح وقد شوهه مرور القطار فوقه .

فعادت الى البكاء ثم عادت الى الحديث فقالت ، ولكن كيف كنت واثقا

www.rewity.com
dodyadodo

من انك غير مخطيء وكيف عرفتم ان هذا القتيل المشوه هو ولدي ؟

ـ لم نجد سبيلا للشك يا سيدتي فقد وجدنا في جيبه بطاقة زيارة مكتوبا عليها اسمه وعنوانه ، فلما عرفنا اسمه وعنوانه كان من الواجب علينا ان نأتي به الى منزله ٠

ـ ماذا تقول ٠ اجئتم بولدي ٠ اهو هنا ؟

ـ انه في مركبة واقفة عند باب المنزل ٠

فحاولت الارملة ان تركض الى الخارج لترى ولدها غير ان قواها وهنت فسقطت على كرسي واسرعت الخادمة اليها وقد سمعت الحديث من وراء الباب وعرفت النكبة ٠

اما الرجل فقد قال للخادمة انه يجب قبل كل شيء ان تعدى السرير الذي يجب أن نضع عليه هذا الفتى المنكود ٠

فامتثلت الخادمة ونزل الرجل الى المركبة ٠

وبعد هنيهة صعد رجاله بجثة رينيه فوضعوها فوق السرير مغطـــاة بوشاح أسود ٠

ودنت الارملة من السرير ومدت يدها تحاول ازاحة الغطاء فمنعها رجل البوليس وقال لها ، ارجوك يا سيدتي ان لا تفعلي ان المنظر شديد هائل ٠

قالت ، كلا فسأتسلح بالصبر واتجلد فاني احب ان ارى ولدي ٠٠

ثم مدت يدها الى الغطاء وازاحته فذعرت ذعرا شديدا وكادت تسقط على الارض لما رأته ٠ ذلك انها رأت جثة ولدها المنكود قطعا ولم يبقى سالما منها غير الرأس أما الجلد فقد تمزق وتهشم ٠

وعند ذلك جثت الخادمة راكعة وجعلت تصلي ٠

اما الام فلم تعد تجسر على النظر الى جثة ولدها المشوهة فالتفتت الى الخادمة وقالت لها ، اسرعي الى البواب وقولي له ان يذهب الى الدكتور تومسون في شارع مير مونسيل فاذا لم يجده فلينتظره واذا وجده فليدعوه الي في الحال فاني على وشك الموت ٠

فاسرعت الخادمة في تلبية امرها ولكنها لم تكد تخرج من الغرفة حتى سقطت سيدتها مغميا عليها ٠

فأمر البوليس عند ذلك باخراجها من الغرفة حتى لا ترى ولدها بعـد افاقتها ٠

www.rewity.com
dodyadodo

يذكر القراء ان الدكتور تومسون كان قد عين ليلة الاثنين موعدا لحفلة تدشين منزله الجديد في الشارع مير مونسيل ٠

وكان جاك وباسكال يعتمدان اعتمادا شديدا على هذه الحفلة ويرجوان ان تكون خير اعلان للدكتور تومسون ٠

وكانت انجل واميلي تهتمان اهتماما عظيما في ترتيب الحفلة والعناية بها اجابة لرغائب الدكتور تومسون ٠

ان هذا الطبيب السفاك كان جالسا وامامه الداليات الثلاث على مائدته وهي مدالية ابن الارملة ومدالية فرجيني والمدالية التي وجدها في صنـــدوق الكونت دي تونوريو ٠

وكان باسكال جالسا بجانبه يشاركه في فحص هذه الداليات وما عليها من الحروف والرموز المختلفة ٠

وكان جاك يقول انه مما لا ريب فيه ان كل كلمة من الكلمات المكتوبة على هذه الداليات منتزعة من جملة فاذا رجعت الكلمات الى بعضها عرف المكان المخبوّة فيه الملايين ، وهذا كان واضحا مما جاء في الوصية ولكن يتعذر علينا معرفة هذه الجملة الا اذا جمعنا الداليات كلها ٠

ثم التفتت الى باسكال وقال له ، انك لا تكاد تصغي الى ، فبماذا تفتكر٠

قال ، اني ابحث عما تفيد كلمات هذه الداليات الثلاث التي ظفرنا بها فاننا اذا جمعناها تالفت منها هذه العبارات ــ من كرانج ٠ الدرجة السابعة السوداء مبتدءا من ٠

فهز جاك كتفيه وقال ، يستحيل ان نفهم المراد على انه قد ظهر ان المال مخبوء تحت درجة سوداء ولكن اين هذه الدرجة اهي السابعة ام السابعة والعشرون ٠ ام السابعة والثلاثون ٠ كل ذلك لغز يصعب حله ولا بد لنا من جمع الداليات ٠

فاجابه باسكال بصوت اجش ، اننا سننالها ولكن يجب الاسراع فقد بدأت اخاف ٠

ــ انه خوف في غير محله ما زلنا قد اتخذنا كل وسائل الاحتياط ولكن ماذا فعلت بالصياد المتفلسف ٠

ــ ان فلسفته لا تنجيه من قبضتي فاني لا ازال اراقبه وهو لا يزال يتردد بين الكريتيل وسانت مور وهو لم يغير شيئا من عاداته لانه حينما يتعب من الصيد ينام على شاطىء النهر ٠

ــ ولكن يجب ان ننهي امره ونقضي عليه ٠

ـ هذا لا بد منه وسافعله في القريب العاجل ولكني لا ارى من الحكمة ان نجيء به الى بيتي كاستل وقد خطرت لي طريقة غير الطريقة التي نستعملها مع اصحاب المداليات ٠

ـ العلها طريقة مضمونة ؟

ـ لا ريب فيها فهل تريد ان تعمل ٠

ـ نعم وكن حكيما ٠

وكانت قد حانت ساعة الغذاء فقام جاك وباسكال الى المائدة حيث كانت انجل واميلي بانتظارهما فكانت اميلي تبتسم ابتساما يزيل عن وجهها اثار الكآبة السابقة فجعلوا جميعهم يتحدثون بالحفلة التي سيعدها الدكتور ٠

فقال الطبيب لاميلي ، ارجو يا ابنتي العزيزة ان لا تكوني نسيت ما اوصيتك به عن التانق في لباسك فاني احب ان تكوني فتنة للناظرين لانـــي سأعرفك بجميع المدعوين

وعند فراغهم من الطعام وخروجهم الى قاعة التدخين دخل احد الخدم وعليه علائم الاهتمام الشديد فقال ، للدكتور ان على الباب رجلا يا سيدي يريـــد محادثتـــك

ـ ماذا يريد ؟

ـ اني سألته عن قصده فلم يقل لي شيئا ولكن يظهر بان الامر خطير فقد جاء في مركبة

ـ حسنا ادخله الى القاعة وانا قادم لاراه

ثم خرج من القاعة التي كان فيها واشار الى باسكال وقال له ، مـاذا حدث ؟

فاجابه لا اعلم فان الارملة قد دعتني اليها وسوف ارى ما يكون

ثم ذهب واياه الى حيث كان ينتظره الرجل فقال له من اين جئت ومن ارسلك ؟

ـ لقد ارسلتني يا سيدي مدام لابار

ـ ماذا تريـد مني ؟

ـ لا اعلم يا سيدي سوى ان هذه الارملة المنكودة قد اصيبت بنكبة هائلة فقد جاؤوها بولدها وهو جثة من غير روح سحقته عجلات القطار فلما رأته الارملة على هذه الحالة كادت تجن من يأسها وجعلت تصيح وتقول

ائتوني بالدكتور تومسون

فاصفر وجه الطبيب السفاك ونظر الى باسكال فرآه يضطرب ثم نظر

www.rewity.com
dodyadodo

الى الرجل وقال له ، اسرع الى السيدة لابار وقل لها اني قادم اليها في الحال فانصرف الرجل ونادى جاك السائس من النافذة فامره ان يعد المركبة وعاد الى باسكال فلقيه قلقا مضطربا فقال له ، ما هذا الاضطراب ؟

قال ، كيف عرفوا رينيه وانا قد فتشت جميع جيوبه واخرجت كل ما كان معه من الاوراق فاحرقتها

قال ، لا بد ان تكون بقيت ورقة في جيبه غفلت عنها وذلك ما يدل على اننا لم نتوفق في قتل هذا الفتى

ـ ولكني اراك ذاهبا الان الى امه

ـ لا سبيل الى الامتناع بعد ان دعتني اليها

ـ الا تخشى البوليس ؟

ـ وماذا عسى اخشى ، نعم اني ذعرت حين علمت انهم عرفوا رينيه في الحال ولكني لم اكن مصيبا في الخوف فان البوليس حسب موت هذا الفتى قضاء وقدرا ولولا ذلك لما جاؤا به الى منزل امه بل ارسلوه الى محل عرض الجثث لاجراء المعاملات القانونية

ثم ان امه قد دعتني اليها لمعالجتها بعد هذه النكبة القادمة وذلك طبيعي معقول فاذا ذهبت اليها فانما اذهب الى احدى زبائني وليس في ذلك ما يدل على الريبه

ثم تركه جاك وبعد هنيهة كان ذاهبا في مركبته الى منزل الارملة

اما الارملة فانها بعد ان استفاقت من اغمائها بعناية وصيفتها عادت اليها تلك الذكرى الهائلة فجعلت تذرف دموعا غزيرة وتسأل من حين الى حين عن الدكتور تومسون

وبعد هنيهة طرق الباب فقالت الارملة ، من الطارق العله الطبيب ؟

فقال لها رجل البوليس ، كلا بل قضاة التحقيق فاعلمي يا سيدتي اني قومسير محطة شوازي ليروا ، فلما اطلعت على تقرير الطبيب بشأن ولدك ارسلت تلغرافا الى النائب العمومي واخر الى رئيس البوليس رجوتهما فيه ان يحضرا الى منزلك مع احد اطباء الصحة

ـ ولكن لماذا واي شأن للبوليس في هذه الحادثة ؟

ـ ان تقرير الطبيب الذي اخبرتك عنه يا سيدتي يدل انه لا بد من اجراء التحقيق فقالت الارملة وهي لم تفهم مراده ، لماذا التحقيق ؟؟

غير انه قبل ان يجيبها اتت الخادمة وقالت ، على الباب يا سيدتي رجال يريدون محادثتك اتاذنين بادخالهم

www.rewity.com
dodyadodo

قالت ، ادخليهم

فذهبت الخادمة وعادت باربعة رجال وهم النائب العمومي ورئيس البوليس وطبيب وقاضي وجنديان واقفين عند باب الغرفة

فصاحت الارملة بلهجة القنوط قائلة بربكم ماذا حدث انهم جاؤوا بولدي منذ هنيهة ميتامشوها ثم جئتم انتم الان تصحبكم الجنود فهل قتل ولـــدي قتـــــلا ؟

فاجابها النائب العام ، يظهر يا سيدتي من تقرير الطبيب انه اذا لـم يكن يؤكد حدوث جناية فهو يرجحها فبات من واجباتنا باسم الشرع وباسمك ان نحقق في امره ولذلك لا بد لنا من فحص جثة ولدك المنكود

فامتقع لون الارملة واصفر وجهها حتى صار كوجوه الاموات وقالت ، قتيل رباه قتلوا ولدي

ـ سيعلم الطبيب الحقيقة في الحال فارجوك يا سيدتي ان تتشجعي وان تاذني لنا بالدخول الى غرفة الميت

ـ ساصحبكم اليها

ثم مشت امامهم الى الغرفة وقبل ان يصلوا اليها طرق الباب فتوقف الجميع وفتح عند ذلك فظهر جاك لا جارد او الدكتور تومسون فأسرعـــت الارملة اليه وهي تقول ، ولدي العزيز ايها الدكتور

فلما رأى جاك القضاء لم يستطع اخفاء ما خالج قلبه من الرعب ولكنه أسرع الى ضبط نفسه فدنا من الارملة وقال لها ، لقد شغلت بالي يا سيدتي فماذا حدث ؟

فشهقت بالبكاء وقالت ، لقد قتلوا ولدي

فدنا طبيب البوليس من جاك وقال له ، احضرتك يا سيدي من الاطباء ؟

قال ، نعم فاني ادعى الدكتور تومسون وانا طبيب منزل مدام لابار

قال ، اذن فاعلم يا سيدي ان طبيب المحطة التي وجدت فيها الجثة يرجح ان الموت كان قتلا فساشرح الجثة ورجائي ان تساعدني

وعند ذلك عرفه بمن كان معه من القضاة

وبعد ان تم التعارف قال جاك في نفسه لا شك ان الابالسة من انصاري فاني سأقف على تقرير البوليس واعلم كل ما يقولون · ثم اخذ يد الارملـــة وقال تشجعي · فاشارت بيدها الى الغرفة التي وضعت فيها جثة ولدهـــا اذ لم تكن تستطيع الكلام ففتح جاك بيده ذلك الباب ودخل مع الجميع الـى الغرفة فدنا من السرير وكشف عنه الغطاء فصاح الجميع صيحة ذعر لهول

www.rewity.com
dodyadodo

ما راوا وكان اشدهم تاثرا بالظاهر ذلك الطبيب السفاك فجعل يتأوه على ذلك الفتى القتيل كانما ليست هي يده التي انتزعت دماءه وشوهت جسمه هذا التشويه الفظيع

اما تلك الوالدة الشقية فقد سترت وجهها بيديها كي لا ترى فاجلسوها على كرسي بعيدة عن السرير ووقف النائب العام ورئيس البوليس عند مقدم السرير وجعل الطبيبان يفحصان الجثة ، وفيما هما يفحصانها بدرت من طبيب البوليس بادرة انذهال فقال له النائب العام ، ماذا رأيت ؟

قال ، رأيت ان هذا الفتى المنكود قد مات قتيلا وان قاتله هو نفس ذلك الوحش المفترس الذي قتل الكتبي فوفيال وفيرجيني واميدي

فجعل كل من الحاضرين ينظر الى الاخر نظرات يصعب وصفها واضطرب جاك اضطرابا شديدا ولكنه حاول ان يتكلم اخفاء لاضطرابه فقال ، لا ادري على اي دليل اعتمد زميلي الفاضل في اثبات الجناية ، ولكني ارى امرا غريبا وهو ان هذه الجراح الهائلة التي اصيب بها رينيه حين مرور القطار عليه لم ينزف منها نقطة دم وذلك من الغرائب الخفية

فقال له الطبيب ، لا انكر ان ذلك من الغرائب ولكنه ليس من الامور التي يصعب حلها وهذا القتيل الثالث منذ عشرة ايام ولا ريب عندي ان قاتل الثلاثة واحد وهو يقتل بطريقة واحدة هي استنزاف الدم ، ثم لا ريب عندي ان هذا القاتل من حذاق اهل الجراحة

فاجابه جاك ، لقد اصبت فان عدم سيل الدماء من الجراح لا يؤول غير هذا التاويل ولكن ذلك امر شديد يلقى الرعب في قلوب الباريسين

فقال له رئيس البوليس ، كلا يا سيدي الطبيب ، بل في قلوب بعض العائلات

ـ ماذا تعني يا سيدي بهذا التخصيص ؟

اعني ان القاتل او القتلة لهم مأرب خاص في ما يرتكبونه من الجنايات ، ثم التفت الى قومسير شوازي لاروا وقال له ، أوجدتم في جيوب القتيل غير رقعة الزيارة التي ارشدتكم الى عنوانه ؟

قال ، كلا يا سيدي

فقال جاك ، اذن لم يكن الغرض من هذا القتل غير السرقة لاني اعلم ان مدام لابار اعطت ولدها قبل سفره مالا نقدا وحوالة على المسجل في تورس بمبلغ كبير يدفع حين الاطلاع

فقالت الارملة ، نعم فقد كان الدكتور تومسون حاضرا حين اعطيت

www.rewity.com
dodyadodo

ولدي المال والحوالة المذكورة فاذا كانوا قتلوا ولدي من اجل هذه الحوالة فقد ضل سعيهم فان المسجل لا يدفعها الا اليه فمروا يا سيدي بالقبض على كل من يذهب الى المسجل بهذه الحوالة

فقال النائب العام ، سنرسل تلغرافا الى تورس بهذا الشان ، ولكني ارجوك يا سيدتي ان تأذني لي بسؤلك بعض الاسئلة

ـ تفضل يا سيدي وسل ما تشاء

ـ هل صحبت ولدك الى المحطة ساعة سفره ؟

ـ نعـــم

هل اشترى تذكرة السفر امامك ؟

ـ نعم ولم افارقه الا عند باب قاعة انتظار المسافرين

ـ في الساعة الثامنة والدقيقة ٥٤

فقال رئيس البوليس ، لقد زاد الامر اشكالا وغموضا ، فلا يعقل ان تكون دماؤه قد استنزفت في مركبة القطار ٠

فقال جاك ، ولكني سمعت حضرة رئيس البوليس يقول ان الغاية من هذه الجنايات واحدة وان ويلاتها تصيب عائلات خاصة

فقال رئيس البوليس ، نعم لقد قلت هذا القول وهو معتقدى وسأسأل مدام لابار اسئلة وانا على اليقين ان جوابها يرجح اعتقادي ٠ ثم التفت الى الارملة وقال لها ، الم يخلق ولدك يا سيدتي سنة ١٨٦٠ في ١٠ مارس ؟

ـ نعـــم

ـ الم يولد في القسم السادس من باريس في يوم ولادة ابنة الكونت دي تونوريو وكان واحدا من الابناء الذين ولدوا في ذلك اليوم وخصهم الكونت بثروه يقبضونها حين بلوغهم سن الرشد

ـ كل ما تقوله اكيد يا سيدي

ـ ان الكونت اعطاه مدالية يوم ولادته كما اعطى سواه من اولئك الابناء يقدمها للمسجل يوم بلوغه الرشد ويقبض المال ، فهل كان يحمل هذه الماليـــة ؟

ـ نعم فانه كان يعلقها بسلسلة في عنقه فلا تفارقه لحظة

ـ هل كانت معه يوم سفره ؟

ـ دون شك

فالتفت النائب الى القومسير وقال له ، الم تجدوا معه هذه الماليـة ؟

قال ، كلا

www.rewity.com
dodyadodo

فقال رئيس البوليس ، كل ذلك يؤيد معتقدي فان ورثاء الكونت دي توتوريو يصابون الواحد تلو الاخر ، ونعم ان الكتبي وفيرجيني لم يكونا من ورثاء الكونت غير ان فيرجيني كانت تلبس مدالية خطيبها اميدي

فقال جاك ، اذا كان ذلك فقد سهل عليكم معرفة المجرمين

ـ كيف ذلك ؟

ـ ذلك ان تبحثوا عن الذين يستفيدون من هذه الجرائم فهل عرف الكونت دي تونوريو بأمرها

ـ انه مات

ـ ولكنه قد ترك وصية دون شك يعين فيها ورثاءه

ـ ان الوصية سرقت

ـ اذن لم يبق شك في ان سارق الوصية هو القاتل

ـ ان المتهم بسرقة الوصية سجين

ـ من هو هذا الرجل ، وكيف اتهم ؟

ـ انه كان خادم غرفة الكونت تونوريو وقد عهدت اليه حراسة الاختام يوم موت سيدة ففضت الاختام وسرقت الوصية وثبت انه يستحيل ان يكون السارق من خارج المنزل ونحن نعتقد ان هذا الخادم سرق الوصية والمال ولكننا لا نعتقد انه القاتل لانه سجين وفوق ذلك فاذا كانت الوصية عندة فاية فائدة له من الحصول على المدليات لان المال مخبوء كما يظهر وموضعه مكتوب في الوصية دون شك

ـ لقد اصبت يا سيدي ولكني اذكر قولك منذ هنيهة ان اثنين من القتلى لم يكونا من ورثاء الكونت وذلك يدل ان القتلة لا يقتلون لغرض معين واذا كانوا ياخذون الداليات من اصحابها بعد قتلهم فما ذلك الا اخفاء لاثرهم فان اسماءهم مكتوبة فيها وعندي انه لما كان هذا القتل حادثا بطرق علمية فلا سبيل الى الظن ان المراد به السرقة ولا بد ان يكون للقتلة غرض اخر

ـ ما هذا الغرض ؟

ـ سأخبركم بما خطر لي ولكني اسالكم قبل ذلك اذا كانت هذه الجرائم كلها حدثت بطريقة واحدة واذا كانت دماءهم قد استنزفت من موضع واحد

فاجابه الطبيب ، نعم ثم دله على المكان الذي استنزفت منه دماء رينيه

ففحص جاك ذلك الموضع وقال ، ارى ان يدا ممرنة قد استنزفت هذه الدماء وذلك يؤيد اعتقادي

ـ ما هو اعتقادك ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اعتقد ان القتلة ليسوا من اللصوص بل هم اولئك العلماء الذين ذهب العلم بعقلهم فجعلوا يقتلون بغية المباحث العلمية ويوجد في لندرا عصابة من هذا النوع وقد قبضوا حديثا في امريكا حين كنت فيها على عصابة من اولئك الاطباء الذين لم يكتفوا بتجاربهم بالارانب فجعلوا يمتحنونها في الانسان

ـ ولكن هذا عمل وحشي هائل

ـ وهذا الذي اعتقده ثم اني اسالكم سؤالا اخر وهو هل كانت تبدو على الجثة اثار المقاومة والعنف

ـ كلا

ـ وهذا برهان اخر فان القاتل لا بد ان يكون نوم من يريد قتله بالبنج ثم فصده ويؤجد الة خاصة لمثل هذا التبنيج الخفي لا توجد الا عند علماء الاطباء فابحثوا عن غريمكم بين هذه الطائفة وانا لا احول اعتقادي

فاجابه جاك ، لني اعاهدكم على الكتمان وعسى ان توفقوا الى كشف الحقيقة والقبض على القاتل تعزية لهذه الارملة والام الثاكله ، والان فهل يجب ان ننتظر كثيرا لدفن الجثة ؟

ـ كلا فاني سأصرح لكم الان بالدفن

فقال له رئيس البوليس ، اني اوصيك بالكتمان يا سيدي

وقد اثر كلام جاك على النائب ورئيس البوليس تاثيرا عظيما وغير اعتقادهما بالقتله فان رئيس البوليس حين عاد الى ادارته دعا اليه ريموند واخبره بما ارتاه الدكتور تومسون وامره ان يبدأ البحث في محطة شوازي لاروا حيث وجدت الجثة على الخط ، فامتثل ريموند وانصرف

ولنعد الان الى كريتيل حيث تركنا فابيان يباغت صديقه بول وهو في قارب الصيد وقد عاد واياه الى المنزل

وقد رأى فابيان ما طرأ على صديقه من التغيير ولكنه لم يحاول اكتشاف سره وكتم كلاهما سره عن رفيقه وهما لا يعلمان انهما هائمان بامرأة واحدة

وقد سهرا تلك الليلة في الحديقة تحت الاشجار واتفقا على نزهة الغد في الضواحي فصرفا اليوم التالي في صيد الطير واليوم الثالث في صيد السمك وفي صباح الاثنين افتكر فابيان بحفلة الدكتور تومسون وانه سيرى فيها اميلي فاستأذن صديقه بول وعاد الى باريس

اما بول فقد كانت تبدو عليه علائم القلق والحيرة وبالرغم عن ارتياحه

www.rewity.com
dodyadodo

العظيم لما علمه من الصياد عن اميلي

ويذكر القراء ان الدكتور تومسون كان قد ارسل الى ريموند وولده دعوة لحضور حفلته وان بول ابي على ابيه حضور هذه الحفلة قطعيا على ان بول رجع عن عزمه بعد ما عرف ان اميلي مقيمة في منزل صاحب تلك الدعوة وعول على ان يحضر الحفلة طمعا بلقاء من يحب ولكنه خشي اعتراض الخادمة اذ كانت عنده بمنزلة امه فرأى ان يذهب خلسة فلا يخبرها ولا تراه

وبعد العشاء قال لها انه في حاجة الى الراحة بعد ما لقيه من عناء الصيد ثم دخل الى غرفته مدعيا انه يريد النوم ودخلت العجوز الى مخدعها فنامت

وعند ذلك غافلها بول وخرج من المنزل فذهب توا الى المحطة فركب القطار الى باريس فبلغها في الساعة التاسعة ثم ركب مركبة وانطلق بها الى المنزل كي يلبس الملابس اللائقة بمثل هذه الحفلة

اما والده ريموند فانه بعد ان تعشى في الفندق عاد الى منزله واخذ يكتب تلك العريضة التي تعهدت الكونتس دي شاتلو ان تقدمها الى وزير الحقانية

وكان قد كتب مسودتها فاخذ في تبيضها وكتب على جانب ورقة خاصة بالعرائض ما يأتي

ريموند فورمنتال

محكوم عليه بتهمة سرقة وقتل بالسجن عشرين عاما في ٢٥ مارس سنة ١٨٦٤ وقد عفى عنه بشروط في ١٥ اغسطس سنة ١٨٦٩ وادخل في سلك البوليس السري في اول سبتمبر من ذلك العام

ثم كتب في راس الورقة ما يأتي

سعادة ناظر الحقانية

حكم علي منذ ١٥ عاما بالسجن ٢٠ عاما لاتهامي بجريمة القتل والسرقة وسجنت في سجن كلبرغو فاشتهرت فيه بحسن السلوك

وقد اتفق لي اني اكتشفت مكيدة دبرها بعض الاشقياء وفضحت امرهم وقبضت على اثنين منهم بعد ان خاطرت بحياتي فعفت الحكومة عني مكافاة لي ولكنها اشترطت علي في سبيل هذا العفوان اخدمها بقية المدة المحكوم علي بها فقبلت تلك الحرية المقيدة بالامتنان لانها سهلت لي سبيل العيش مع ولدي الذي عاش في ظل بعض اهل الخير دون ان يعلم شيئا عن ماضي ابيه

وانا الان اخدم البوليس منذ عشرة اعوام وقد عرضت حياتي لخطر

www.rewity.com
dodyadodo

الموت في كثير من المواقف فما كنت اكترث لهذه المشاق غير ان ولدي قد كبر اليوم فبات رجلا وهو يحبني ويحترمني فماذا عسى يصيبني لو علم من امري ذلك الماضي الذي اخشى ان يكشف النقاب عنه على فرط مبالغتي بكتمانه

ان كلمة واحدة تكفي لافتضاحي عنده فترفق يا سيدي باخلص خدمك واشفق علـــي

ان ذلك العفو يا سيدي لا يكون عني بل عن ولدي ذلك الغلام البرىء فاني ان ابتعدت عنه قضي عليه بالموت ولم يجن ذنبا يستحق عليه هذا العقاب

اني منتظر وارجو فتفضل يا سيدي بقبول اصدق عواطف الاحترام من اصدق خدمكم ريموند فورمنتال

واتم تبييض هذه العريضة ثم جعل يقراها ويعيد النظر فيها

اما ولده بول فقد كان في هذا الحين قادما بمركبة الى منزل ابيه حتى اذا وصل اليه فتح الباب الخارجي ودخل فنظر عرضا الى نوافذ المنزل فرأى نورا ينبعث من غرفة ابيه فاضطرب وقال ، ما هذا النور في غرفة ابي وهو مسافر ، العل اللصوص قد دخلوا الى المنزل ؟

وعند ذلك حاول ان يعود فيدعوا البواب ورجع خطوة الى الوراء ولكنه توقف فجاة وقد ذكر امرا هائلا وهو ما قاله الفتى الصياد حين رأى صورة ابيه من ان صاحب هذه الصورة من الجواسيس

وعند ذلك خطر له كل ما كان يراه من ابيه غامضا ولا يستطيع تاويله مثل اسفاره الفجائية الدائمة وامتناعه عن ان يصحبه في تلك الاسفار فقال في نفسه ايمكن ان يكون الصياد مصيبا في ما قاله والا فما بال ابي لم يقم معي في كريتيل واذا كان قد جاء حديثا من السفر فلماذا لم يات الي فيرانـــي

ثم تقدم وصعد السلم ببطىء وبملء الحذر ففتح باب غرفته وهي مستقلة ودنا من نافذتها المشرقة على غرفة ابيه التي ينام فيها وازاح ستائرها وجعل ينظر فرأى النور ينبعث من خلال النافذة فقال ما عساه يصنع ابي الان

وعند ذلك سمع قرع الباب الخارجي فاصغى وبعد هنيهة سمع ان الباب فتح واغلق ثم رأى من نافذته رجلا يصعد السلم ذاهبا الى ابيه فقال بول في نفسه ، من عسى يكون هذا الزائر ؟ ؟

وبعد حين انطفأ النور وسمع بول اقدام مزدوجة فعلم ان اباه قد خرج مع الزائر فصبر الى ان خرجا وسمع صوت اقفال الباب الخارجي فدخـــل الى غرفة ابيه دخول السارق فانار المصباح ونظر الى المائدة التي كان جالسا

www.rewity.com
dodyadodo

ابوه عليها يكتب العريضة فرأى مسودة العريضة وقرأ الجملة التـــي افتتحـت بها

فصاح بول صيحة منكرة وسقط واهـى القـوى على الكرسي ولبث هنيهة وهو لا يعي لفرط تأثره ، ثم جعل ينظر الى هذه العريضة السوداء ويقول هذه الكلمات المتقطعة ..

اذن كل ما قيل لي اكيد . ان ابي سارق قاتل سفاك محكوم عليه وقد عفي عنه بشرط ان يكون من جواسيس البوليس . انها حقيقة هائلة لا ريب فيها قد كتبت بخط يده فياليتني لم اخلق وياليتني مت قبلما اقرأ هذه السطور واى ذنب جنيته في هذا الوجود فاعاقب به هذا العقاب الهائل ..

وعند ذلك عاد الى المائدة وقد امتلاء قلبه يأسا فجعل يقرأ تلك العريضة وملامح وجهة تتغير من حين الى حين وهو ضائع الرشد لا يعي شيئا من يأسه حتى ان الباب الخارجي فتح واقفل فلم يسمع صوته ولم يسمع وقع اقدام في الغرفة المجاورة ولم ير رجلا دخل الى الغرفة التي كان فيها وقد صعق حين رآه يقرأ العريضة واتكا على الجدار خوفا من السقوط

اما هذا الرجل فقد كان اباه ريموند فجعل ينظر الى ولده نظرات تعرب عن يأسه بعد تيقنه من افتضاح امره

وعند ذلك لم يطق ريموند الصبر فتنهد تنهدا كاد ينشق به صدره وركع امام ولده وقال ، العفو العفو يابني

فتراجع بول منذعرا وقال ، من ارى اهذا انت يا ابي .. هلم وقل لي اني حالم وان هذا اللص القاتل هو سواك واني كنت منخدعا فيما قرأته

قال ، كلا يا بني فهذا اسمي الذي قرأته

ـ اسمـــك ؟

ـ نعـم بل اسمي واسمـــك

ـ ولكن هذه الجرائم المكتوبة في العريضة مكذوبة لا صحة لها

ـ بل هي حقيقة لا ريب فيها

ـ اذن اقتلني يا ابي دون رحمة فان في موتي كل الرحمة . اقتلنـي فاني لا اريد ان اعيش

ـ انك ستصغي الي يا بني قبل ذلك اذ ان للمتهمين حق الدفاع ومتـــى سمعت دفاع ابيك فلك الخيار بين الموت والحياة

اني كنت منذ عشرين عاما مديرا لاراضي الكونت دي شاتلو ولم يكن

www.rewity.com
dodyadodo

لي شيء من الثروة غير اني كنت احسب نفسي سعيد لان الله انعم علي بامرأة جميلة صالحة

وكانت تحبني واحبها حبا شديدا وقد باوك الله زواجنا وانعم علينا بمولود فكان هذا المولود انت

وكان يوجد بالقرب من منزلنا منزل صيفي لشاب من اغنياء الباريسين وهو رجل سافل الاخلاق ناقص المروءة شديد الاعتزاز بماله فرأى يوما امك فاعجبه جمالها وحسب انه يشرفها بحبه لما بينهما من تبلين في المقام فلم يوقفه نفور امك منه عند حده بل زاد في تهوره حتى صار يتعرض لها في كل سبيل

ففي ذات ليلة كانت امك وحدها في المنزل فحسب الخاسر انها فرصة تغتنم وتجاسر على الدخول الى المنزل وبذر امامها كثيرا من الاوراق المالية بغية اغوائها

فامتقع لون بول وقال ، تباله من شقي لئيم

قال ، على انه لما رأى امك ابت هذه الهبات باحتقار وايقن انها طاهرة لا سبيل الى اغرائها حاول استعمال القوة والاكراه

وفي هذه الساعة كنت عائدا الى المنزل فسمعت استغاثة امراتي المحبوبة فركضت مسرعا وانا هائج هياج اللبوة فقدت اشبالها وبيدي مسدسي فلم اسمع غير صوت قلبي وانقضضت على هذا الوحش المفترس الذي اراد تدنيس عرضي فالهبت دماغه بالرصاص

فقال له بول لقد احسنت يا ابي لقتلك هذا الشقي وفعلت ما ينبغي

ـ دون شك وكنت معذورا لدى القضاء ولكن العدالة ليست من لوازم القضاة كما يظهر فقد كانت عائلة هذا الفتى الذي قتلته من اهل النفوذ والجاه وكرهت ان يوصم بما جناه فاتهمتني اني نصبت فخا للفتى واستعنت بجمال امراتي على جذبه الى منزلي بغية قتله وسلبه

ـ ولكنها تهمة وحشية هائلة

ـ وقد اتهمت بها

ـ الم تدافع عن نفسك

ـ لم ادع سبيلا من سبيل الدفاع الا سلكته واستشهدت بماضي حياتي وتولاني بحمايته الكونت دي تونوريو والكونت والكونتس دي شاتلو فلم يفد ذلك شيئا وتمسك القضاء بهذه الحجة وهي ان جثة الفتى واوراقه المالية وجدت عندي وفي ذلك دليل ظاهر على ثبوت تهمة القتل والسرقة فحكموا علي

www.rewity.com
dodyadodo

كما يحكمون على القاتل والسارق بالسجن عشرين عاما وكنت في عيون الناس لصا سفاكا

ولقد وددت لوحكم علي يومئذ بالاعدام غير اني طمعت بالحياة من اجلك ومن اجل امك فحملوني الى السجن ومن ذلك الحين اظلتك واظلت امك بحمايتها الكونتس دي شاتلو

اما امك فقد قتلها الحزن بعد شهر وبقيت انت يتيما وحيدا عند الكونتس

مضى على ذلك خمسة اعوام فرأى عمال السجن من سلوكي ما لم يروه من المجرمين وكان الكونت والكونتس لا ينقطعان عن التماس العفو ثم اتفق اني اكتشفت مؤامرة فمن عني ولكن على شرط ان اخدم البوليس السري بقية المدة المحكوم علي بها اي خمسة عشر عاما فرضيت هذا العفو شاكرا وانما رضيته على قصد ان اراك واتولاك بعنايتي وقد مضى علي في هذه الخدمة الشاقة عشرة اعوام كنت في خلالها حذر وكل الحذر من ان يتصل بك شيء من ماضي حكايتي المحزنة

ولهذا طلبت في عريضة اعفائي من السنين الخمس الباقية كي الازمك لما رأيته من انحطاط صحتك ولا شفاقي من ان تتصل بك حكايتي الماضية على غير حقيقتها فتعجل في اتلاف صحتك

والان عرفت اتفاقا ماضي امري وبسطت لك حكايتي بالتفصيل وعلمت نكبتي التي عدها الناس جريمة فهل تخجل من جريمة ابيك بعد ان عرفت السبب في ارتكابه جريمة القتل وهلا تزال تريد الموت ؟

فركع بول امام ابيه وقال له بصوت يتهدج ، بل انا اسألك العفو يا ابي عما بدا مني واذا لم تعف عني عدت الى حب الموت

فانهضه ريموند وكان بين الاب والابن ساعة حنو ذرفت فيها الدموع من العيون وبعد ان فرغ الاب من تقبيل ولده قال له ، اذن انت لا تزال تحبني وتحترمني ؟

ـ كيف لا احبك يا ابي وكيف لا احترمك وانا اكاد اجن يأسا لتجاسري على الشك بك اما وقد عرفت حقيقة امرك فاني اذكر بالاشفاق ما تكابده من الهموم والمشاق

ـ الحق اني تعذبت كثيرا يا بني ولكني اقسم لك ان عذابي قد انتهى منذ الان

ـ كيف انتهى ؟

ـ لانك علمت هذا السر الهائل الذي كنت اخشى ان تعلمه على غير

www.rewity.com
dodyadodo

حقيقة اما وقد علمت حقيقة هذا السر وبقيت على حبي فلم يعد لدي ما اخشاه وساذهب غدا فاقدم العريضة حتى اذا عفىواطلق سراحي برحت واياك باريس وعشنا عيش السعداء

ـ الى من تقدم العريضة يا ابي ؟

ـ الى الكونتس دي شاتلو وهي نفسها تقدمها الى الوزير

ـ اتاذن لي بالذهاب معك ؟

ـ لمـــاذا ؟

ـ كي ارجو انا ايضا والدة صديقي فابيان فتستعمل كل ما لديها من النفوذ في سبيل الافراج عنك

ـ اشكرك يا بني ولكن يجب ان تجهل الكونتس الان انك عرفت ماضي امري فذلك اوفق والان اجبني

ـ سل ما تشاء

ـ كيف اتفق انك برحت كريتيل واتيت الى باريس هذه الليلة

فاتقدت عينا بول واحمرت وجنتاه واذكره سؤال ابيه ما كان قد نسيه من امر حبيبته فقال له وهو يتلعثم ، اني اتيت للبحث عن كتاب الدعوة الذي ارسله الينا الدكتور تومسون لاقدمه حين حضوري الحفلة

ـ كيف ذلك وانت قد ابيت حضورها كل الاباء منذ بضعة ايام ؟

ـ ذلك اني عرفت اليوم ما كنت اجهله منذ ثلاثة ايام

ـ ماذ عرفت ؟

ـ عرفت اني سالاقي عند الدكتور تومسون في الحفلة تلك الفتاة التـي احبها وساتحدث الى الدكتور تومسون عنها

ـ أوضح ما تقول فاني لم افهم بعد

ـ كلمة واحدة تكفي للايضاح فان الفتاة ربيبة الدكتور تومسون

فاصفر وجه ريموند ، ربيبته ؟

ـ نعم يا ابي واني احسبني سعيدا بهذا الاتفاق لما رأيته من عطـــف الطبيب علي الم يقسم لك انه سيشفي جسدي على ان تشفى نفسي وقد عرفت الدكتور ان حياتي متعلقة بغرامي فهو لا يرضي ان اموت

فنظر ريموند الى ولده نظرة شفت عن الرعب وقا لله ، هي ربيبـة الدكتور ؟

ـ ولكن ما هذا الرعب الذي اراه باديا عليك في حين انه يجب ان تسر لهذا النبأ فما يحملك الان على هذا الرعب ؟

www.rewity.com
dodyadodo

فتأوه ريموند وقال ، مسكين انت يابني الم تفهم بعد ؟

ـ وماذا تريد ان افهم ؟

ـ انك في حلم وان تحقيق امانيك محال وان العقبة الحائلة بينك وبين قصدك لا تغلب

ـ بل اني احسب نفسي حالما بسماع هذا الحديث منك فما هي هذه العقبـــة ؟

ـ انك اذا كنت لا ترى هذه العقبة فذلك لان الحب اعمى بصيرتك وكيف يرضى من كان في منزلة هذا الدكتور ان يزوجك من بنته او ربيبته وانت لا منزلة لك وقد عرفت منزلة ابيك فمن يزوج بنته من ابن رجل حكم عليه بجريمة السرقة والقتل ؟

ـ رحماك يا ابي اشفق علي بالله ولا تقل لي مثل هذه الاقوال

ـ اني اقول الحقيقة يا بني واني حين وعدتك ان اطوف الارض باحثا عمن تحب كنت في حالة من الاشفاق عليك انستني مركزي في عيون الناس بل كنت قانطا من شفائك وكنت احسب ان هذا الحب الذي علقت به عرض يزول اثره من فكرك ومن قلبك تباعا ولكني ارى اليوم ان جذوة هذا الحب قـــد زادت اشتعالا بدلا من ان تخمد وقد اسقط في يدي فلا ادري ماذا اصنع

ـ خفف روعك يا ابي ولا تكن من القانطين فلم نر الى الان ما يثبـت ان هذا الداءلا دواءله وانا ايضا حسبت هنيهة انك من المجرمين حين قرأت ذلك في عريضتك ولكني حين وقفت على اسرار ماضيك ايقنت انك برىء فاذا حبتني اميلي كما احبها اخبرتها بحقيقة امرك كما اخبرتني به انت تخبـــر الدكتور بما نكبت به فتتضح لهما حقيقة امرك ويعلمان يقينا انك شهيد خطاء القضاء كما علمت انا

ـ انك تثق بصدق ما اخبرك به لانك ولدي

ـ وانا واثق ان اميلي تثق بكلامي كما اثق انا بكلامك واما الدكتـور تومسون فهو يحترمك ويجلك وسنستعين عليه بالكونتس فلا يبقى مجال عنده للريب فلا تيأس يا ابي اني احب ان ارى اميلي وساحدثها واقف منها علـى الحقيقة النهائية وان التسويف في ذلك يقتلني دون شك فاعطني يا ابي كتـاب الدعوة واسمح لي ان احضر حفلة الدكتور

ـ اتلـــح في ذلـك ؟ ؟

ـ بل التمس واتوسل فان الساعة قد بلغت الان الحادية عشرة ونصفا وساكون في منزل الدكتور عند انتصاف الليل وفي صباح غدا اخبرك بما كان

www.rewity.com
dodyadodo

فاخذ ريموند كتاب الدعوة من درج فدفعه الى ولده وقال له ، سـن يابني على بركات الله والله اسأل ان يوفق مساعيك

كان جاك لاجار او الدكتور تومسون يستقبل ضيوفه بملء البشاشة والبشر وقد سحرهم بظرفه وادابه

وكان من جملة القادمين الكونتس دي شاتلو التي قالت له حين رأته :

اني قد وفيت بوعدي وحضرت حفلتك ولكنك لم تف بوعدك بعد

قال ، أي وعد يا سيدتي ؟

ـ وعدتني ان تعرفني بربيبتك

ـ انها كانت متوعكة المزاج يا سيدتي وهي لا تزال تلبس ملابسها وستحضر قريبا فاتشرف بتقديمها لك ٠

وعند ذلك وفد غيرهما من المدعويين فاستأذن جاك من الكونتس وذهب لاستقبالهم ثم التقى برفيقه باسكال وهو يطوف بين المدعويين فقال له ، اني لا ارى بول واباه فهل لا ينويان الحضور ؟

ـ لا اعلم ولكني واثق ان كتاب الدعوة قد وصل اليهما فاني كتبته بيدي ولم ارسله في البوسطة بل مع رسول سلمه الى بواب المنزل

ـ اكان الاب والابن في باريس ؟؟

ـ نعم

ـ الم تعلم امرا جديدا عنهما ؟ ؟

ـ كلا فان امر هذا الاب محاط بالاسرار ولكن لا يجب ان نكترث لذلك بشرط ان ننال المدالية

وهنا افترق الحليفان وذهب كل منهما يحدث فريقا من المدعويين

وتأبطت الكونتس ذراع ولدها فابيان وجعلت تسير به بين جموع المدعويين فيرى فابيان من جمال العذارى ما يدهش العقول ولكنه لم ير من تشبه ربيبة الدكتور بجمالها الفضاح

وبعد حين بدأت الموسيقى فدخل خادم ودنا من الدكتور تومسون فهمس في اذنه بعض كلمات فغادر جاك موقفه وعاد بعد هنيهة وهو يتأبط ذراع اميلي وهي على ابدع ما رأته العيون من ايات الجمال وظهرت علائم الاعجاب على جميع الوجوه وخفق قلب بول خفوقا شديدا فبات يضطرب كأجنحة الطائر اما جاك فقد كان اشد غراما بها لا سيما وقد رأى العيون احدقت

www.rewity.com
dodyadodo

بها كالنطاق فكان ينظر اليها نظرة العاشق الغيور ويكاد يفترس بعينيه من ينظر اليها

ثم سار بها يخترق الجماهير الى ان وصل الى الكونتس دي شاتلو فقدم اميلي لها ثم عرفها بجميع المدعوين ولما تم التعارف بدأ الرقص فدنا فابيان من اميلي وقال لها ، اتأذنين لي يا سيدتي ان ارافصك ؟

قالت ، كنت اود يا سيدي بملء الرضى اذ يعز علي ان ارفض اول سؤال تسألني اياه ولكن ذلك محال

ـ ولماذا يا سيدتي ؟

ـ انظر الى ملابسي يا سيدي تعلم السبب فانها ملابس حداد على امي وانت ترى ان الرقص يستحيل علي في هذا الحال

فشق ذلك على فابيان اذ كان يرجو خلال الرقص ان يتنعم بمحادثتها وقد ادركت اميلي ذلك منه فقالت له ، ارجو يا سيدي ان تأذن لي بمراقبة الحفلة ثم اعود اليك فنتحدث مليا لاني لم اشكرك بعد لما تكرمت به علي من المساعدة في حادثة المركبة

وأما جاك فانه اجتمع بانجل وباسكال فقال لانجل ، الم تراقبي فابيان ؟

قالت ، نعم

ـ وماذا رأيت ؟

ـ رأيت انه ينظر الي اميلي نظرات الهائمين وانه لا تمضي ساعة حتى يبوح لها بغرامه

فقال باسكال ، وهذا الذي رأيته انا ايضا

قال ، اذن لقد بات في قبضتنا فان اميلي ستصغي الى حديثه وتجامله كما اوصيتها ومتى رأى فابيان هذه المجاملة منها يطمع بأن تحبه وهذا كل ما نرجوه غير اني ارى انه يجب على انجل ان تحتال عليه كي تحمله على الثقة بها وتصبح كاتمة اسرار غرامه

فضحكت انجل وقالت ، ان ذلك سهل ميسور مع العشاق

قال ، اذن ابدأي منذ الليلة وانت يا باسكال يجب ان تراقب كل شيء

قال ، كن مطمئن البال فساكون خير رقيب والان قل لي متى يجب ان افتح قاعة الطعام

قال ، عند منتصف الليل واذا لم اكن موجودا في القاعة حين يحضر ريموند وابنه فاستقبلهما بالنيابة عني واسرع الى اخباري

www.rewity.com
dodyadodo

ثم تفرق الثلاثة الاشقياء فبحثت انجل عن فابيان حتى رأته فمرت بقربه وهي تتظاهر انها لم تره

أما فابيان فانه راها فأسرع اليها فقال لها ، أسالك العفو يا سيدتي لتأخري عن تقديم احترامي لك الى الان فليس الذنب ذنبي بل هو ذنب كثرة المدعوين فقد بحثت عنك فلم اجدك

قالت ، وانا يسؤني يا سيدي الكونت اني لم ارك من قبل فاني كنت اريد اغتنام هذه الفرصة لتجديد شكري لك عن تلك الحادثة التي تفضلت بمساعدتنا فيها فقد كان خوفنا شديدا

ـ لا سبيل الى لومك يا سيدي على هذا الخوف فقد كان الخطر اكيدا

ـ هو ذاك فان اميلي عارفة بذلك الخطر وهي مدينة لك بالجميل ولا تنقطع عن محادثتي عما اظهرته من البسالة والمجاملة

فسر فابيان سرورا لا يوصف وقال في نفسه ، لا شك اني من اسعد البشر فاني اخطر في بالها وهذه ابنة عم الطبيب تؤكد لي هذا القول ثم قال لها ، يسرني جدا يا سيدتي ان تشرفاني بمثل هذا الحديث

ـ اننا لم نتحدث بغير حديثك منذ تلك الحادثة فان اميلي تعتقد انها مدينة لك بالحياة وقد فطرت على عرفان الجميل

ـ انك تبالغين كثيرا يا سيدتي

ـ كلا بل هي الحقيقة يا سيدي فمن يعلم ما كان يصيبها لو طال اغماءها دون ان تجد منك تلك المساعدة فلقد اتفق كثيرا لبعض النساء ان يغمى عليهن فلا يستفقن الى الابد اذا لم يتفق لهن من يساعدهن على الاستفاقة نعم انها طاهرة القلب وهي لا تنسى ما باتت مدينة لك به

ـ اتظنين انها تذكر ذلك ؟

ـ ان ذاكرتها كقلبها

ـ لا شك عندي في ذلك ولكن تقادم الايام يمحو كل اثر على اني لم افعل الا ما وجب علي بل ما يفعله كل انسان سواي وقد تفضلت مدموازيل اميلي بشكري فوفت ذلك الدين

فابتسمت انجل ابتسامة معنوية فقال لها فابيان ، اتأذنين لي يا سيدتي ان اسألك سؤالا ؟

ـ سل عشرة اسئلة اذا شئت

ـ لماذا ابتسمت هذه الابتسام ؟

ـ لما سمعته منك

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لمـــاذا ؟

فابتسمت انجل ايضا وقالت ، لا ترد كلمة اذ لا فائدة من الزيادة فانك تعلم يقينا اميلي لا تنسى كما برهنت لك نظراتها هذه الليلة

ـ نظراتها ؟

ـ نعم نظراتها الفاتنة ومن كان في سن العشرين لا يفوته معنى من معاني هذه النظرات على اني لو كنت واثقة من اهل الكتمان لبحت لك بما تجهله

ـ بماذا تبوحين

ـ اقسم لي في البدء انك لا تبوح بحرف مما اقوله لك

ـ اقسم لك بشرفـــي

ـ ان هذا اليمين فوق الكفاية اذن فاعلم انك اثرت في مخيلة الصبية تاثيرا عظيما فهي لا تفتكر الا بك ولا تتحدث الا عنك و ..

ثم توقفت هنيهة عن اتمام الحديث فقال لها فابيان بلهجة المضطرب ، اتمي حديثك بالله

قالت ، وان من يؤثر على المخيلة يؤثر على القلب فاذا كانت لم تحبك بعد فهي ستحبك

فسكر فابيان بخمرة الرجاء واخذ يد انجل بين يديه فشد عليها للدلالة على امتنانه وقال ، انك صيرتني من اهل السعادة يا سيدتي .. نعم انهـا تحبني ويجب ان تحبنـــي فاني اعبدها

قالت ، اسكت فان الناس قد سمعوننا وهم ينظرون الينا واعلم انه اذا علم الدكتور بشيء من ذلك لا يقف باستيائه عند حد منا نحن الثلاثة

ـ نحن الثلاثة ؟

ـ نعم وهم اميلي وانت وانا

ـ ولماذا الاستياء ؟

ـ اتريد اكراهي ايضا على الاباحة لك بسر اخر اذن فاعلم ان الدكتور يكبر جمال ربيبته الذي يفتن الجماد

فارتعش فابيان وقال ، العله يهوى ربيبته ؟

ـ انه لم يبح لي بغرامه ولكني واثقة من انه يرجو يوما ان يكون زوجا لربيبته

فاصفر وجه فابيان وقال ، لقد ارعبتني

ـ من اين فاجاك هذا الرعب ؟

ـ من هذا الزواج الذي تقولين عنه

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اني لم اعتقد بامكان حدوثه

ـ كيف ذلك الا يمكن ان تحب اميلي هذا الرجل وهو اليها من المحسنين؟

فضحكت انجل ضحكا عاليا فقال لها ، بالله لا تضحكي واجيبيني

قالت ، لني اجيبك فاقول لك مقدما ان اميلي تحبك ولا ينفى ذلك انها تحب ابن عمي الدكتور ولكنها تحبه حب صداقة اما ما يرجوه من الزواج بها فهو ليس من المكنات

ـ اتعلمين اني كنت موشكا ان اكشف له خفايا قلبي

ـ احذر يا سيدي الكونت إن تبوح له بحرف واكتم امرك عن جميع الناس فقد عاهدتني على الكتمان

ـ اكتم عنها ايضا ؟

ـ ان ذلك يكون من باب للمبالغة فلا اشترطه عليك ولكني ارجو ان تكون حكيما فاني احب اميلي بملء الحنو ولا اريد لك ولها غير الخير فاذا اتفق قلبك وقلبها كنتما خير زوجين فقد خلق كل منكما للاخرين على انـي سأسهر عليكما وامنع عنكما كل خطر بشوط ان تتبع نصائحي ولا تحيد عنها في شيء فاكتم امر غرامك عن جميع الناس ما خلا اميلي وانا اعلم انك اذا بحت لها بغرامك فقد لا تحمله على محمل الجد ولا تجيبك عليه بمثله فلا يزعجك هذا الحذر فانها تخاف الدكتور وتخشى ان تغضبه وكل ما اطلبه اليك ان تكون كتوما وصبورا فقد يتسنى لي اقناع ابن عمي ان من كان في سنه لا يجمل به الزواج بفتاة لم تبلغ بعد سن الرشد فيتنازل عن زواجها للكونت دي شاتلو اراد الكونت دي شاتلو ان يشرف اميلي كرانشان بهذا الزواج

ـ إن هذا الزواج اقصى ما تطمع به نفسي

ـ لذن اعتمد علي واعلم اني حليفتك المخلصة ولكني اعيد عليـك التوصية بالكتمان فاذا علم احد بما اتفقنا عليه افسدت علي امري ولم اعـد استطيع مساعدتك في شيء

ـ سأكتم السر يا سيدتي واعتمدي علي كل الاعتماد

فاجابته انجل بابتسامة وافترقت عنه وهي مسرورة لفوزها بهذا الدور الذي مثلته امام هذا الفتى

اما فلبيان فقد كاد يطير فؤاده سرورا بعد ما علم من ان اميلي تحبه او انها على وشك ان تحبه فلم يخطر له الا ان يبحث عن تلك الحبيبة ويبوح لها بغرامه ويخبرها انه لم يختر غيرها من الحسان لمشاطرته الحياة

وما زال يبحث عنها حتى لقيها تتحدث مع امه فدنا منهما وحي فقالت

www.rewity.com
dodyadodo

له اميلي اني كنت انتظرك يا سيدي الكونت

قال ، لماذا يا سيدتي ؟

قالت ، لاظهر لك امتناني

فقالت لهما الكونتس ، تحدثا بما تشآن يا ولدي فاني ذاهبة لمحادثة احدى صديقاتي وساعود اليكما

ثم تركتهما فقال فابيان لاميلي ، اتاذنين لي يا سيدتي ان اقدم لك ذراعي فنطوف في القاعات ونتحدث

فاجابته باسمه ، ليكن ما تشاء وسار الاثنان حتى انتهيا الى قاعة لم تكن مزدحمة بالناس فجلس كل منهما بازاء الاخر وبدأ فابيان الحديث فقال ، انك لا تعلمين يا سيدتي مقدار سروري بتلك الصدفة التي وجدت فيها في الغابات حين اصطدام مركبتك وتمكنت من مساعدتك

قالت ، ولكن يخال لي يا سيدي انه يجب علي انا ان ابارك هذه الصدفة فانك بفضلها اتيت لمساعدتي

فاجابها بلهجة شفت عن اضطرابه ، اني اعد هذه الصدفة عناية من الله فهي التي قضت ان تكون حياتي لك منذ اول نظرة فبات قلبي وروحي ملكا لك ! ولكنك تبدين ساهمة فبماذا تفكرين ؟

قالت ، اني افتكر بما قلته لي

ـ الم تصدقي ما قلته ؟

ـ اني لم اكذب في حياتي فحكمي على الناس حكمي على نفسي وبعد فكيف اسيء اليك بعدم التصديق

ـ انك اولى بالعبادة من الحب يا سيدتي نعم ان حبي صادق طاهر شريف جدير بك فثقي به ودعيني ارجو ان تبادليني هذا الحب واذا كنت تريدين ان تكوني الكونتس دي شاتلو ...

فاحمر وجه اميلي واطرقت ايضا تفكر

فقال فابيان بنفسه ، انها تحذر التصريح خوفا من الدكتور كما قالت لي ابنة عمه ثم قال لها ، لماذا هذا السكوت يا سيدتي ولماذا لا تجيبيني ؟

قالت ، كيف استطيع ان اجيبك يا سيدي الكونت على هذا الامر الخطير بهذه السرعة فانك قد تسرعت دون شك لان هذه المرة الثانية التي رأيتني فيها وكان اول ما اقترحته تقييد حياتي .. انك تعرض علي يا سيدي تاج الكونتية وهو تاج جميل ولكن اقتراحك على حسنة لا بد فيه من التفكير ، على اننا سنلتقي ايضا دون شك وعند ذلك نتحدث بهذا الامر الخطير اما الليلة فاني

www.rewity.com
dodyadodo

ارى مباحثتنا في هذا الموضوع غير موافقة بين هذا الجمهور العظيم

فاستنتج فابيان من هذا الكلام المبهم ان الفتاة تحبه كما اكدت له انجل فقال لها ، ولكن اسمحي لي على الاقل ان ازورك فهل تسمحين لي ان اراك ؟

ـ دون شك

واما انجل فقد كانت واقفة وراء ستار تصغي الى حديثهما دون ان يراها فلم يفتها كلمة من هذا الحديث واسرعت الى الدكتور تومسون فاخبرته بكل ما سمعته وقالت له ، لقد بات هذا الفتى مفتونا باميلي وله بي ملء الثقة فلو شئت ان ارسله الى الصين لما تأخر

فابتسم الدكتور وقال لها ، ان الصين بعيدة وسنرسله الى محل اقرب اي الى كريتيل

وعند ذلك دخل بول فورمنتال فاسرع جاك الى استقباله فتكلف لهجة الحنو وقال له ، اهلا بك يا ولدي العزيز فقد تأخرت حتى يأست من حضورك

قال ، يسؤني يا سيدي اني اضطررت الى هذا التأخير الذي لم يكن بد منه

ـ وانا يسرني ان ارى دلائل العافية بادية في وجهك فان البريق قد عاد الى عينيك واوشك خداك ان يتوردا وفي كل ذلك ما يدل على انك سائر في طريق العافية

ـ هذا الذي ارجوه يا سيدي وفي كل حال فاني مدين لك بشفائي

ـ ولكن علاجي يشفي الجسد وانت في حاجة ايضا الى شفاء النفس فهل وجد العلاج ؟

ـ نعم فاني ابحث عن التي احبها وهي قريبة مني

ـ واين وجدتها ٠٠ عفوا فقد اكون تطرفت بسؤالك هذا السؤال ؟

ـ كلا يا سيدي الطبيب فاني اذا كتمت امري عن جميع الناس فلا اكتمه عنك ولكني قبل ان ارجوك سماع اعترافي اريد ان اعلم اذا كانت تسمح لي التي احبها بان احبها وان اذكر اسمها

ـ لقد اصبت يا بني فان جوابك يدل على صفات نادرة لسوء الحظ وفي كل حال فاني ارجو لك ما تستحقه من السعادة

وعند ذلك جعل بول يبحث بنظره بين جموع المدعوين ويقول في نفسه ، لا بد ان تكون في هذه الحفلة فانتبه جاك لاهتمامه وقال له ، عمن تبحث يا بني

ـ لا ابحث عن شخص معين ولكني انظر لارى اذا كان يوجد من اعرفه بين المدعوين

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لا شك انك ستجد كثيرين ممن تعرفهم وسافتتح المقصف فيتوافد اليه المدعوون وتراهم جميعهم غير اني اريد ان اقدمك قبل ذلك لربيبتي

فارتعش بول ارتعاشا تمكن من اخفائه وقال ، اني اعد نفسي سعيدا يا سيدي بهذا التعارف

وقد اتفق عند ذلك ان اميلي كانت خارجة من احدى القاعات مع فتاة من المدعوات فراها جاك وقال له ، هذه هي

فلما رأى بول حورية البان شعر كان الارض تميد به وبذل جهدا عنيفا كي يتمكن من ضبط نفسه فسار به جاك اليها وقال لها اسمحي لي يا ابنتي ان اقدم لك ابن احد اصدقائي الاخصاء وهو المسيو بول فورمنتال

فلما رأت اميلي ذلك الفتى الذي هامت به بعد ان يأست من لقائـــه اضطربت لهذه المباغتة فصاحت صيحة ضعيفة ووضعت يدها على قلبهـا وقد اوشكت ان تسقط لو لم يعنها جاك ٠

وقد حاول بول ان يسرع اليها فيعينها ولكن الحكمة تغلبت على عواطفه ايضا فتوقف

واما جاك فقد داخله الشك في الحال وعضت قلبه الغيرة فقال لها ، ما بالك يا ابنتي فما هذه الصيحة وما هذا الاضطراب ؟؟

فايقنت اليتيمة ان سرها سيفتضح اذا لم تتدارك الامر فتادركت بسرعة التصور موقعها الخطر فملكت نفسها وقالت وهـي تبتسـم ، لا اعلم ماذا اصابني فقد اصابني ما يشبه الدوار ولكن ذلك العارض قد انقضى تماما

فلم يجز كلامها على جاك وتغلب الشك عليه فقال في نفسه ، ماذا ارى العلها تخدعني بقولها لي انها لا تحب احدا ثم نظر فجاءة الى بول نظرة الفاحص وكان بول يكاد يفترس حبيبته بالنظر ولكن اميلي كانت قد وضعـت اصبعها على فمها اشارة الى تحذيره فلم ير جاك عليه شيئا مما يؤكد شكه

اما بول فانه قال لاميلد ، يسؤني جدا يا سيدتي ان يتفق لك حدوث مثل هذا العارض ساعة تشرفت بمعرفتك فانه سيبقى لك تذكارا سيئا لهذه المعرفة

فابتسمت اميلي واجابته قـائلة كلا يا سيدي فقد نسيت هـذا العارض منذ الان فاهلا بك ومازلت صديق الدكتور تومسون المحسن الي فانت صديقي

واما جاك فقد كان من طبعه سوء الظن وقد زاده حبها ريبا فجعل يراقب نظرات العاشقين عله يباغتهما بنظرة تجعل شكه يقينا فلم يفلح حتى قال في نفسه اخيرا ، انهما لا يعرف احدهما الاخر قبل الان فيستحيل ان يكـــون هو الذي تهواه على انهما قد يكونان متفقين على خداعي فاذا كان فالويل

www.rewity.com
dodyadodo

لهذا الفتى فسيكون نصيبه الموت

ثم اتقدت عيناه ببارق الانتقام فخفق قلب اميلي وعلمت ما يخامر قلبه من الشك

غير انه لم يلبث ان عاد الى ما كان عليه من السكينة فنظر اليهما بعطف وحنان وقال لهما وهو يبتسم ، تحدثا يا بني ووطدا بينكما الصداقة فانكما ستكونان صديقين فان والد المسيو بول من اصدقائي وسيكثر ترددها على منزلي فليكن حديثكما دون كلفة وليتعود كل منكما عشرة الاخر اما انا فاني سادعكما الان للاهتمام بضيوفي ثم تركهما وانصرف

فحارت اميلي في امرها لانها رأت من بريق عينيه ما يدل على الشك الظاهر ورأت من سكينته بعد ذلك ما يدل على انخداعه ولكن بول لم يدع لها وقتا للتفكير فقال لها اتأذنين لي يا سيدتي بالتجول معك في القاعات فان اعجابي بهذه الحفلة يزيد اذا كنت معي

فتأبطت اميلي ذراعه وهي ترتعش واختلطت واياه بجماهير المدعوين فكان جاك يراقبهما من بعيد ويقول في نفسه ، يجب ان يموت واذا قتلته بعد الان فلا اكون سفاكا بل منتقما وفي ذلك عذر يخفف وطأة الجريمة

وكان العاشقان يتجولان بين الحضور وقد لزما السكوت فلم يجسر احدهما ان يكلم الاخر الى ان بدأ بول الحديث فقال ، لو تعلمين يا سيدتي ما يجول في قلبي لاشفقت علي وسمعت حديثي

ـ فالتفتت اميلي الى الوراء قبل ان تجبه فلم تر الدكتور تومسون فضغطت على يد بول وقالت له ، تعال معي

ثم سارت الى تلك القاعة التي حادثت فيها فابيان من قبل ففتحت بابا فيها ودخلت منه الى غرفة صغيرة مع بول واقفلت الباب فكان اول ما فعله انه جثا راكعا امامها وقال بصوت يتهدج ، ان ما اريد قوله لك يا سيدتي هو صدور حكمك علي بالحياة او بالموت

فارتعشت اميلي ولم تستطع ان تجيب واستطرد بول حديثه فقال ، لقد علمت انك خفت ورأيت اشارتك القاضية علي بالحذر فكانت هذه الاشارة خير دليل علي انك عالمة بما يجول في نفسي ٠٠ نعم اني رأيتك مرة فكانت هذه المرة كافية لان يملأ شعاع حبك فراغ قلبي ثم سافرت وانا لا اعلم شيئا عنك فخشيت ان لا اراك بعد ذلك الفراق وتمكن اليأس مني فالتمست الموت ولكن الله اشفق علي دون شك واراد لي الحياة اذ يسر لي اسباب لقاك وعرفت المنزل الذي تقيمين فيه فاتيت وانا لا اعلم اذا كنت ماشيا الى الرجاء والسعادة او الى اليأس والشقاء

www.rewity.com
dodyadodo

ثم توقف ينتظر الجواب وكانت اميلي تضطرت اضطراب اوراق الخريف فتمتمتبكلمات لم تستطع ايضاحها ثم تمالكت نفسها وقالت له بصوت يتهدج بول اني احبـــك

فنهض بول وقد طار فؤاده شعاعا فضم حورية البان الى صدره الخافق وهو يقول ، لقد احييتني بعد الموت

فافلتت منه برفق وقالت ، كفى بالله فاني اعلم كل شيء من امرك الا تذكر ذلك اليوم الذي اتيت فيه مع ابيك لاستشارة الطبيب اني كنت واقفـه في ذلـ كاليوم وراء الباب فسمعت كل ما دار بينكم من الحديث وسمعتك تتكلم عني دون ان تذكر اسمي ·· نعم انك تحبني بملء جوارحك وانا احبك ايضا مثل هذا الحب ولكن يجب علينا ان ندفن هذا الحب في اعماق قلبنا الى ان يحين زمن ظهوره فاحذر ان تبدو منك بادرة تفضـح حبنا واصبـر الى ان اغـدو مطلقة الســراح

ـ كيف ذلك العلك مقيدة ؟ ؟

ـ نعم ولا استطيع كسر قيدي الا بعد المراعاة والملاينة وحسن التدبير

ـ اني لا افهم شيئا مما تقولين

ـ اذن فاعلم ان الدكتور تومسون يحبني ويريد ان يتخذني امرأة له

ـ الدكتور يحبك اباح لك بغرامه ؟

ـ نعم ولكن اطمئن فان ذلك لن يكون ما زلت مقيدة بهواك

ـ العل لهذا الطبيب سلطانا وحقوقا عليك ؟

ـ كلا فما هو وصي علي ولا هو قريب علي ولكنه عضـدي الوحيـد

ـ اتعلمين اني كنت عازما على الاباحة له بحبي لك ؟

ـ احذر ان تبوح له بشيء من ذلك بل احذر ان يخامر قلبه شيء من الشك فانه شديد الغيره حتى ليوشك ان يغير من نفسه وقد رأى ما كان من اضطرابي حين رأيتك فجأة فهو سيبحث عن السبب دون شك كما علمت يقينا من بريق عينيه فاحذر يا بول منه كل الحذر فان الغضب والغيرة قد يدفعانه الـى مـا تخشاه

ـ ولكن هذا الموقف لا يمكن ان يبقى على ما هو دون تحديد ولا بد ان يكون له مخرج

ـ اتريد ان تثق بي وتعمل بما اريد ؟

ـ اتسالينني اذا كنت اريد مري بما تشائين اطعك فماذا يجب ان اعمل ؟

ـ عملا بسيطا وهو ان تفتكر بي دون انقطاع كما افتكر بك وان تزورنا

www.rewity.com
dodyadodo

ما امكنك ولكن زيارة صديق لا زيارة عاشق واصبر الى ان اشير اليـــك اشارة تعلم منها اني صبحت مطلقة السراح فتقول عند ذلك ما تريد

ثم قدمت له جبينها فقبله وقلبه يضطرب ويخفق كاجنحة الطائر ثـم قالت له ، سنمتزج الان بالناس حذرا من عيون الرقباء

وعند ذلك خرج الاثنان الى احدى القاعات العمومية فقالت له ، لنفترق الان ومتى دنت ساعة الحرية تعلم من اشارتي

فتركها بول وهو يحسب انه ظائر فرحا فقد علم الان انها غير ربيبـه الدكتور وليس بينها وبينه علاقة فلا حق له عليها في شيء وهي حرة باختيار من تريده زوجا لها وقد وقع اختيارها عليه وبات واثقا من صدق وفائهـا فجعل يقول وهو يسير بين الجماهير ، المستقبل لي

وكذلك اميلي فقد افترقت عنه وهي تناجي نفسها بمثل هذه الامانـي وكلاهما لا يعلمان بشيء من ذلك الفخ الذي نصبه ذلك الطبيب السفاك

وقد التقى بول وهو يتجول في القاعات بصديقه فابيان وكان فرحا مثله بمقابلته اميلي ولكن كلا العاشقين اصر على الكتمان فلم يبح احدهما لرفيقه بشيء من غرامه على ما بينهما من الاخلاص

اما اميلي فانها التقت بالدكتور تومسون فقال لها ، اني اراك وحـدك يا ابنتي العزيزة فاين تركت صديقي بول ؟

قالت ، لقد ظهر لي انه يريد التمتع بهذه الحفلة ولما كان حدادي يمنعني عن الرقص فقد اطلقت سراحه

ـ ولكنه فتى ظريف حلو الشمائل اليس كذلك ؟

ـ ربما ولكنه قليل الكلام

ـ وذلك لان جمالك ادهشه فحبس لسانه

فضحكت اميلي وقالت ، انك تبالغ في وصف جمالي ولا شك انك تنظر الي بغير عين الحقيقة

ـ بل انظر اليك بعين الغرام الصادق وحين ارى العيون محدقة بـك كالنطاق يلتهب قلبي من الغيرة واحسب نفسي من المجانين

وبعد ساعة انقضت المسئلة وتفرق المدعوون فاجتمع جاك وباسكـــال وانجل فقال لهما ، يجب ان ننتهي قبل ثمانية ايام

فاجابه باسكال ، هو ذاك وساهتم بالفتى الصياد وبعد ان اجهز عليه اسافر الى جنيف

ـ اذن لا يبقى لدينا غير فابيان وبول فنغدو والملايين لنا والان فلنفترق

فلقد ان اوان الرقاد

اما بول فانه حين برح منزل الدكتور ذهب توا الى منزله فلقي اباه لا يزال ينتظره فبادرة بقوله ، اذا اردت يا ابي ان تعرف حقيقة السعادة فانظر الى وجهي فانها مرتسمة فيه ٠

قال ، العلك رأيت ربيبة الدكتور ؟

ـ نعم وقد كان خوفنا في غير محله فباتت سعادتنا اكيدة

فابتسم ريموند لما راه من سرور ولده وقال له ، العلك بحت للدكتـور بغرامـــك ؟

ـ معاذ الله ان افعل

فشغل بال ريموند لهذا الجواب وقال ، لماذا ؟

ـ لانه اذا عرف بشيء من حبي فقدت كل هنائي

ـ ولكني لم افهم بعـــد

ـ ذلك ان الدكتور مزاحمي في هواها فهو مفتون بها يريد ان يتزوجها ثم اخبر اباه بجميع حديثه مع اميلي فكان ابوه يصغي اليه وعلائم الكابـة تنطبع على وجهه

فاجفل بول لما راه من حزن ابيه وقال له ، ما هذا الحزن يا ابي ولما لا تشاطرني في سروري ؟

ـ لان مزاحمة الدكتور في هذا الغرام تزعجني والحق انه يسؤني ان نسيء الى هذا الرجل بعد ما رأيناه من مروءته فهو الذي يتولى معالجتك بغيرة ابوية وانت تجازيه جميلة بسلب من يحب ٠

ـ ولكن اميلي لا تحبه يا ابي

ـ اقالت لك ذلك ؟

ـ دون شك وفوق ذلك فكيف تحبه وهي تهواني ٠ انها تعترف بفضله عليها وتمتن لجميله ولكنها لا تستطيع تضحية قلبها في سبيل هذا الجميل

ـ اذن سر يابني في الطريق الذي يدفعك اليه قلبك وليحقق الله امانيك وفي كل حال فقد سرني ان هذه الفتاة فقيرة يتيمة فليس لها اهل يسألوني عن ماضي حياتي فاذهب يا بني الان واسترح بالرقاد فان الفجر قد انبثق ولا تنسى انه يجب ان تعود غدا الى كريتيل

ـ بل يجب ان اعود الان فاني برحت المنزل خلسة دون ان اخبر الخادمة بامري فاذا لم ترني في الصباح تيأس من خوفها علي

ـ اذن سر الان واخبرها انك رأيتني وانك عارف بكل امري فان مدلين

www.rewity.com
dodyadodo

كانت عارفة ايضا بماضي حياتي وحليفتي عليك بكتمان هذا الماضي

وعند ذلك ودع اباه وسار عائدا الى كريتيل

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ذهب ريموند الى الكونتس دي شاتلو واعطاها العريضة لتقدمها الى وزير الحقانية فوعدته خيرا وعاد يبحث عن تلك الجرائم التي اقامت ادارة البوليس واقعدتها فلا يرى غير العقبات ولا يكتنفه غير الظلام

وكان ذلك اليوم موعد دفن ابن الارملة الذي قتله الدكتور تومسون وجرده من المدالية فذهب هذا السفاك الى منزل الارملة وكان في طليعة الذين مشوا في جنازة القتيل الذي سفك دمه بيده الاثيمة

وفي اليوم نفسه ظهرت جرائد الصباح وذكرت موت الفتى قائلة انه كان مسافرا في القطار وبينما هو متكأ على الباب فتح الباب وهوى منه فسقط بين العمدان فحطمته

وقد ابلغت ادارة البوليس الجرائد هذا الخبر على هذه الصورة كي لا يحذر القتلة فتبحث عنهم وهم امنون

ولنعد الان الى باسكال فقد سمعناه يقول انه سيبدأ بالفتى الصياد المتفلسف احد اصحاب المدالية فيقضي عليه ثم يسافر الى جنيف لسلب مدالية اميلي برتيه

وقد ابر بوعده فانه نهض في الصباح وهو لا يفكر الا بهذا الصياد فدخل الى غرفة خاصة فيها كثير من الملابس التي يلبسها حين يريد التنكر فاخذ ثوبا رثا من تلك الملابس التي يلبسها الصيادون وغير ذلك فوضعها في ملاءة وخرج من المنزل الى دكان حلاق فحلق شاربيه ثم ركب القطار الى كريتيل حتى اذا وصل اليها عطف الى غابة قريبة من النهر فخلع ملابسه فوضعها عند جذع شجرة ولبس الثوب الذي جاء به ووضع على رأسه شعرا مستعارا ثم ذهب ومعه عدة الصيد الى المكان الذي يصطاد فيه عادة ذلك الفتى المتفلسف فلقيه جالسا على شاطيء النهر يصطاد وليس في تلك الجهة سواه فدنا منه وحياه برقة ولطف فاجابه الفتى بمثل تحيته وقد استأنس به حين راه يحمل عدة الصيد فقال له ، العلك صياد ؟ ؟

ـ كلا بل اني احب الصيد وقد اتيت اليوم خصيصا من باريس للنزهة والتلهي بالصيد في المدن فهل تأذن لي ان اصطاد بقربك ؟

فضحك الفتى وقال ، ان النهر لجميع الناس على ان هذه الجهة وان كانت خاصة بي لاني اطعم سمكها كل يوم فاني اسمح لك بالصيد معي فيها

www.rewity.com
dodyadodo

على شرط يتلوه شرط

قال ، ما هو الشرط الاول ؟

قال ، ان تكون ماهرا بالصيد كي يصبح عقد الشرط الثاني

فال ، اني من الماهرين فقل شرطك الثاني

قال ، هو ان نتراهن على اربع زجاجات من الخمر يكسبها من يفوز على جاره اربع مرات

ـ ما شروط الفوز ؟

ـهي ان نلقي الصنارتين في وقت واحد فمن اخرجها غانما قبل الاخر كان الفائـــز ونوالي ذلك الى ان يتم الرهان

ـ واذا اخرجنا الصنارتين وكنا غانمين في وقت واحد ؟

ـ يكون الفوز لصاحب السمكة الكبرى

ـ واذا كانت السمكتان بحجم واحد فان ذلك يتفق كثيرا

ـ اذن يكون كلانا فائزين وخاسرين معا

ـ اي ان الفوز لصاحب الحانة

ـ هو ذاك فيدفع كل منا ثمن زجاجتين اذ لا بد من الشرب مع ظريف مثلك

فسر باسكال من تسهيل بغيته مع هذا الفتى وأقاما يصطادان الـى الظهر فكان باسكال الخاسر وعند ذلـك ذهبا الى اقرب حانـة فاستوفى الفيلسوف حقه من البرهان وكانا ياكلان ويشربان ويتحدثان بنوادر الصيد والصيادين فروي له باسكال كثيرا من تلك النوادر واخبره انه كان شديد الولع بالصيد وانه كان يصطاد حين يجيء الى كريتيل في مكان بعيد الغور قرب بتي كاستل ثم اقترح عليه ان يصطادا بعد الظهر في تلك الجهة فوافق الفتى على هذا الاقتراح لانه كان محتاجا الى صيد سمك كبير وهو لا يوجد الا في تلك البقعة

وكان باسكال يميل عليه بالشراب حتى اوشك ان يسكره وفي الساعة الرابعة بعد الظهر ملأ باسكال سلة من الطعام والشراب وذهب مع الفتى في قاربه الى ذلك المكان فجعلا يصيدان بعناية واهتمام الى الساعة السابعة

وعند ذلك اخرج باسكال ما في السلة من الطعام والشراب فجعل يسقى الفتى من الكونياك جرعات كبيرة وهو يتظاهر بمشاركته بالشراب ويصب ما في كأسه في النهر

وداما على ذلك الى الساعة التاسعة فاتفقا على ان يستريحا على ان

يعودا الى الصيد عند انتصاف الليل

وكان الشراب قد تمكن من الفتى واتخم الطعام معدته فدب النوم الى عينيه وصبر باسكال عليه الى ان سمع غطيطه فنظر الى ما حواليه نظرة الفاحص فلم ير شيئا لاشتداد الظلام فجرد خنجره ومد يده الى صدر الفتى كي يسحب المدالية المعلقة في عنقه والداخلة بين صدره وقميصه فيقطع خيطها المتين بالخنجر ويسرقها ويفر

وقد اخذ يجذبها من خيطها برفق حتى صارت في يده وفيما هو يهم بقطع الخيط تحرك الفتى وانقلب من جنب الى جنب والمدالية لا تزال في يد باسكال فضغط خيطها على عنق الفتى وانتبه منذعرا وقد علم لاول وهلة ان مداليته العزيزة بيد سواه فاسرع بالنهوض فعاجله باسكال بضربة خنجر كادت تكون القاضية على هذا المنكود لو لم يصب الخنجر زرا معدنيا صلبا فانكسر ولكنه جرح الصدر

وعند ذلك هب الصياد هبة القانط والمدالية لا تزال في قبضة باسكال وخيطها في عنق الصياد فكان بينهما خصام هائل اسفر على انقلاب القارب بهما وسقوطهما في النهر

وكان باسكال سابحا ماهرا وكذلك الصياد غير ان الصياد كان جريحا وقد اضعفه السكر والرعب فجذب باسكال المدالية بعنف شديد فقطع خيطها واسرع بتلك المدالية الى الشاطيء

ولما وصل اليه وقف مصغيا فلم يسمع حسا فقال في نفسه ، لا شك انه اغمى عليه للجرح الذي اصيب به فغرق

وعند ذلك وضع المدالية في جيبه واسرع الى الفرار فلم يسر بضع خطوات حتى سمع صوت جسم يتحرك في النهر فاصغى فانقطع الصوت ثم عاد فسمع الصوت نفسه فقال ، لا شك ان هذا الصوت صوت حركة سمكة في الماء

ثم هرول مسرعا وهو يسير ركضا في تلك الظلمات حتى وصل الى الشجرة التي اودع تحتها ثيابه فخلع ثياب تنكره المبتله ولبس تلك الملابس العادية

وبعد ساعتين كان قد وصل الى باريس ودخل الى غرفته في منزل الدكتور تومسون فنام بملابسه لفرط ما لقى

ولندعه الان يغط في نومه ولنعد الى تلك الحركة التي سمعها في النهر حين فراره فقد اخطأ في اعتباره انها حركة سمكة ولو ظهر له القمر ساعتئذ

www.rewity.com
dodyadodo

ورآه من خلال الغيوم لرأى ان هذا السابح في النهر لم يكن غير الصياد الذي حسب انه مات قتيلا او غريقا

فان الفتى حين سقط في النهر بعد ذلك العراك الشديد ذهب سكره وشعر ان خيط المدالية يكاد يخنقه ثم احسن بالم شديد من جرحه فكان اول ما خطر له ان يتخلص من خصمه حذرا من ان يعرفه لما راه من تباين القوتين

وفي ذلك الحين كان باسكال قد رفسه برجله وجذب المدالية بعنف شديد فانقطعت وانفصل الخصمان فاسرع باسكال الى الشاطيء وبقي الفتى في موضعه يحجبه عن خصمه شدة الظلام

وبعد ذلك عاد ببطيء الى الشاطيء فكان اول ما فعله انه خلع ثيابه المبتلة فعصرها وبسطها فوق الرمل واضطجع عريان الى ان يجففها الهواء

وجعل يفتكر في ما اصابه فقال ، ان هذا اللص لم يكن يريد مني المدالية وما غرض هؤلاء اللصوص من مدالياتنا فان اميدي وخطيبته قتلا بعد ان سرقت المدالية منهما ولكنهم لم يقتلوني انا بل اقتصروا على جرحي ولكني ساري قومسير البوليس واخبره بما اتفق لي مع هذا اللص · وهنا توقف هنيهة ثم قال ، واذا اخبرت القومسير فماذا عسى يجيبني ·· انه يقول لي انك افرطت في الشراب حتى بت تثق كل الثقة برجل لم تكن تعرفه ثم يقول لي انك كنت تصطاد في الليل والصيد في الليل ممنوع فوجب عليك العقاب فبينما اكون شاكيا اصبح مشكوا واكون انا الجاني على نفسي وبعد فكيف اصف له هذا اللص وكل ما اعرف منه اني لا اعرف شيئا · وجملة القول اني فقدت المدالية وفقدت قاربي وعدة صيدي واصبت بجرح لا ادري ما يكون من امره وليس بعد هذا الشقاء شقاء

ولنعد الان الى باسكال فانه اخبر رفيقه جاك في الصباح بكل ما اتفق له واعطاه المدالية فجمعا ما عليها من حروف مع حروف المداليات الاخرى فلم تحل لهما لغز الملايين فتقرر ان يسافر باسكال في الحال الى جنيف للبحث عن مدالية اميلي برتيه المذكور اسمها وعنوانها في وصية الكونت دي تونوريو

وسافر في اليوم نفسه الى جنيف وبحث عن المنزل الذي كانت تقيم فيه اميلي برتيه مع امها برين فوجده ولكنه لم يجد من يعرفها بهذا الاسم لانها كانت معروفة في جنيف باسم اميلي كرانشان نسبة الى زوج امها الذي تسمت باسمه بعد موت ابيها

غير ان باسكال لم يقنط من هذه الخيبة وذهب الى حانة تقابل ذلك المنزل وصاحبتها امراة ثرثارة فشرب عندها كاسا وقال لها ، انك تعرفين يا

www.rewity.com
dodyadodo

سيدتي دون شك من يقيم في ذلك المنزل ؟ ٠

قالت ، كيف لا اعرفهم وكلهم خيار زبائني

ـ اذن ارجو ان تخبريني اذا كان يوجد فيه امرأة تدعى برين برتيه

فهزت العجوز رأسها وقالت ، كلا يا سيدي لا يوجد في هذا المنـــزل امرأة تدعى بهذا الاسم

ـ اني ابحث عن هذه المرأة لشأن خطير ولا ادري بعد هذه الخيبة ماذا اصنع وكيف ابحث

ـ انت واثق يا سيدي ان هذه المرأة وابنتها كانتا تدعوان باسميهمـا الحقيقي في جنيف

ـ ربما كان ذلك ولكني لا استطيع اثباته

ـ لقد اقام في هذا المنزل امرأة وبنتها وكانت المرأة فرنساوية ولكنهـا تزوجت رجلا من جنيف

ـ ماذا كانت تدعى هذه المرأة ؟

ـ بريـــن

ـ والرجل الذي تزوجته ؟

ـ كرانشان

فارتعش باسكال اذ ذكر ان اميلي تدعي اميلي كرانشان ولكنه اخفي ارتعاشه وقال للعجوز ، اتذكرين اسم ابنتها ؟

ـ انها تدعى اميلي ولها جمال يفتن العقول

فزاد اضطراب باسكال وقال لها ، كيف كانت معيشتها في جنيف ؟

ـ كان لهما محل للخياطة وبيع حاجات النساء فباعت الام المحل بعد وفاة زوجها كرانشان وسافرت بابنتها الى باريس

فلم يبق شك لباسكال ان صاحبة المدالية هي اميلي المقيمة في منـزل الدكتور فان امها ماتت في جوانيسي وهي قادمة الى باريس ولكنه اراد البلوغ الى النهاية في التحقيق فسأل العجوز قائلا ، وماذا فعلتا بثمن المحل الم تودعاه عند صـراف ؟

ـ هو ذاك وقد كان لصا فسرق مال الارملة واليتيمة وجميع ما كان مودعا عنده من اموال الناس وفر هاربا

فلم يبق بعد ذلك اقل مجال للشك فودع باسكال العجوز شاكرا ثـم عاد لفوره الى باريس في قطار الليل فوصل الى منزل الدكتور تومسون في الساعة الخامسة من الصباح وجميع من في القصر نيام فدخل باب غرفة جاك

www.rewity.com
dodyadodo

واقفل الباب من وراءه اما جاك فقد ذهل لقدومه وقال له اني لا اكاد صدق عيني فكيف اتيت وهل قضيت المهمة ؟؟

قال ، عد الى سريرك لنتحدث فاتكأ الطبيب على سريره وجلس باسكال على كرسي امامه وبدأ الحديث فقال ،

ـ سأخبرك بالامر فتأهب له فانه خطير

ـ العل اميلي برتيه قد ماتت او اختفت ؟

ـ بل هي في قيد الحياة وانا عارف اين هي

ـ أوقفت على أثرهما ؟

ـ دون شك فانهما كانا قادمتين الى باريس حين برحتا جنيف

ـ اذن هما في باريس ؟

ـ ان الام مرضت أثناء سفرها فتوقفت في الطريق في جواني

فاصفر وجه جاك وقال ، في جواني ؟

ـ نعم وقد اقامتا في ذلك الفندق الذي اقمنا فيه حين خروجنا من السجن

فاضطرب جاك اضطرابا شديدا وقال ، ماذا اسمع اني أراك تروي لي حكاية اميلي جران شان

ـ هو ذاك فان اميلي جران شان هي نفس اميلي برتيه ولكن أمهـــا تزوجت جران شان بعد موت زوجها الاول فتسمت الفتاة باسمه

فكبر وقع هذا النبأ على جاك وقال ، اذن ان اميلي هي احدى ورثـة الكونت دي تونوريو ؟

ـ نعم وهي محكوم عليها مثلهم

ـ ولماذا يحكم عليها ؟

ـ لانها تحمل المدالية ومن شرطنا أن نستولي على المداليات بعد قتل أصحابهـا

فوثب جاك من سريره وثبة المجنون وقال ، كلا ان اميلي لن تموت ولا تسقط شعرة من رأسها ولي عرق ينبض ٠٠ نعم انها لا تموت لان ٠٠

ـ لانك تحبها أتظن أيها الصديق اني اجهل ذلك الغرام

ـ نعم ، اني أحبها أصدق حب بل اني مدله بهواها

ـ ومن أجل ذلك عدت مسرعا وقد ملىء قلبي رعبا حين علمت الحقيقة

ـ كل هذا التهديد والتخويف من أجل اني أحب اميلي ؟

ـ نعم لان هذا الحب يدعو الى هلاكك فانك ضحيت كل مشروعاتنـــا بغية انقاذ من تحب

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ومن انباك اني سأتخلى عن تلك المشروعات فاننا نستطيع بلـــوغ ما تريد منها دون أن نقتل اميلي

ـ كلا فان ذلك محال

ـ هات برهانك ان كنت من الصادقين

ـ برهاني ان مدالية اميلي لا بد لنا منها لضمها الى سائر الماليـات ومعرفة موضع الكنز المدفون

ـ لا أنكر اننا في حاجة اليها ولكننا نستطيع نيلها بغير طرق القتل

ـ هو ذلك ولكننا بعد أن نظفر بهذا المال تبدأ قضية الخادم جيـــروم المتهم بسرقة الوصية ولا بد عند ذلك للقضاء من البحث الدقيق في جميـــع تفاصيل حياة الكونت دي تونوريو وسيرد في التحقيق ذكر البنين الذين ولدوا يوم ولدت بنته فوهب كلا منهم مبلغا من المال ومدالية من الذهب يقبض بهـا ذلك المال حين بلوغه وعند ذلك يبحث البوليس عن اولئك الابناء فلا يجدهم لانهم قتلوا ما خلا اميلي فان القضاة يستدعونها فتحكي لهم حكايتها وكيف دخلت الى منزلنا وكيـف فقـدت هذه المداليـة وهـي في بيتنا ثـــم هنـا ملاحظة أخرى وهو ان الفتى الراهب وبول فورمنتال والكونت فابيان وكلهم من أصحاب الماليات كان لهم بك اتصال شديد الا تحسب ان كل ذلك ممـــا يثير عليك الظنون ثم الا تخشى الا أن تكون اميلي من اعدائك ؟

ـ كيف تكون من أعدائي ؟

ـ دون شك ٠ بل ربما كانت الان من الد أعدائك لانك تفترض هواها وهي تحب سواك

ـ من قال لك انها تهوى سواي ؟

ـ لم يقل لي أحد ولكني عرفت ما عرفته من مراقبي وأما أنت فقد أعمى الحب بصيرتك حتى لم تعد ترى

ـ ومن هو هذا الذي تهواه ؟

ـ بول فورمنتال

ـ لقد توقعت ذلك ولكن هذا الفتى محكوم عليه بالاعدام

فهز باسكال كتفيه وقال ، اننا اذا قتلنا هذا الفتى يقتل اليأس الفتاة

فأطرق جاك برأسه الى الارض وقال بصوت اجش ، نعم انها ستكون لي او تموت

ـ لندع الان حديث الغرام ولنبحث بالمهم من أمرنا فاني لم أر مرة اميلي

www.rewity.com
dodyadodo

معلقة في عنقها سلسلة أو شريطة تدل على أنها تحمل هذه المدالية التي نبحث عنها فكيف تأول ذلك ؟

ـ ربما تكون قد وضعتها في صندوقها مع مجوهراتها التي يمنعهـــا الحداد عن التزين بها

ـ يجب أن نتأكد ذلك

ـ أتريد الاستيلاء على المدالية ؟

ـ لا فائدة من الاستيلاء عليها فقد خطر لي خاطر جديد وهو اننـــا نستطيع أن نكتفي بقراءة حروف المدالية وفي ذلك ما يغنينا عن قتل هـــذه الفتاة وتبقى المدالية معها بحيث لا يبقى لديها أقل مجال للريب بنا ولا يبقى سبيل للبوليس باتهامنا في شيء

ـ ما أشد ضعفك وقد رجعت عما عزمت عليه منذ لحظة

ـ لا أريد قتل هذه الفتاة

ـ على ماذا عزمت بشأن فابيان ؟

ـ اني أنتظر الى أن يكثر ترداده علينا ويزيد تعلقه باميلي فمتى رأيته أصبح خاضعا لكل اشارة تبدو من انجل ابدأ بالعمل

ـ ولكنك تريد أن تنهي المهمة بثمانية أيام وها قد مضى منها ثلاثة

ـ يبقى خمسة وذلك فوق الكفاية ومع ذلك فاذا زادت المهلة يومـــا او يومين فلا تنقض شيئا من خطورة المهمة

فأجابه باسكال بلهجة خطيرة ، اني احذرك يا جاك فاني أراك على غير ما اعهده منك وأرى دلائل الضعف ووهن العزيمة بادية بين عينيك بعد أن الان الحب قلبك وصبرك بهذا الضعف ولكن لتعلم اني اسير في نفس طريقتك وانا قد تعاهدنا على العمل يدا واحدة باتفاق ثم اسالك ان لا تنسى انـــك لست مستقلا في العمل واني شريكك فيه

ـ اني لن أنسى ذلك على الاطلاق

وعند ذلك علمت انجل ان بأسكال قد عاد من السفر فدخلت الى غرفة الطبيب واختلطت مع الاثيمين فأخبراها بكل ما اتفق وعهدا اليها أن تبحـــث عن المدالية في صندوق اميلي فوعدتهما باغتنام فرصة لقضاء هذه المهمة فـــي القريب العاجل

www.rewity.com
dodyadodo

***

واقامت انجل يومين تبحث عن فرصة صالحة لفتح صندوق اميلي والتفتيش فيه عن المدالية فلم تجد وكان فابيان يزور المنزل كل يوم فتزيده انجل تعلقا باميلي واندفاعا بهواها حتى بات آلة بيدها تعبث به كما تشاء فكانت اذا اخبرت جاك أنه بات طوع أمرها وانها تستطيع ارساله الى كريتيل أي الى الموت حين تشاء قال لها اصبري ، فلم يحن الوقت بعد

ولم يكن هذا التسويف لغاية يريدها ولكن تدلهه بحب اميلي اضاع رشده واضعف عزيمته فكان اذا تمثلت له تلك الفتاة تحدث بول وتبتسم له جن من يأسه والتهب قلبه بنار الغيرة

الى أن صحا في صباح يوم بعد ارق طويل وقد احمرت حدقتاه وهاجت أعصابه وتبينت دلائل العزيمة من عينيه فنادى باسكال واتجل وقال لهما ، لقد آن الاوان ويجب أن يكون فابيان غدا في كريتيل فقالت له انجل ، لماذا لا يكون فيها الليلة ؟

قال ، أتستطيعين ارساله الليلة ؟

لقد قلت لك مرارا انه طوع يدي

وهكذا تمكنت هذه الحية الرقطاء من اقناع فابيان بالذهاب الى كريتيل بحجة ملاقاة حبيبته اميلي · وعند منتصف الليل اخذته في المركبة الى المنزل وادخلته الى الغرفة نفسها وطلبت منه الانتظار قليلا ·

وبعد ربع ساعة أسرع جاك وباسكال الى قاعة الطعام ففتحاها واذا بفابيان ممدا على الارض لا حراك به فأمر جاك باسكال ان يسرع الى التفتيش عن المدالية ففك أزرار ثوبه وكشف عن قميصه فلم يجد للمدالية أثرا فكبر ذلك على جاك وقال ، ويح لنا لقد ذهب تعبنا سدى

ثم أمر رفيقه ان يبحث في جيوبه ففعل ولم يظفر بشيء وعاد الى جاك يقول ، ما يجب أن نفعل فان قتله لا فائدة منه الان

فقال له جاك ، لقد صدقت ولكن لا يسعنا ان نطلق سراحه ولا بد لنا من مداليته

ـ اذن على ماذا عولت ؟

ـ ان أدعه حيا الى أن أتبصر في الامر

ثم تعاون مع باسكال وانجل على حمل فابيان ونزلوا به الى قبو في المنزل له باب حديد شديد ففتحه بمفتاح خاص ووضع فابيان فيه ثم طلب الى باسكال

www.rewity.com
dodyadodo

ان يسرع باحضار سرير والى انجل انّ تسرع باحضار معدات الطعام ومصباح زيتي للنور وأخذ هو يزيد في تخدير الفتى كي لا يستفيق قبل حضور المعدات التي طلبها

وبعد ان مدده على السرير خرجوا جميعهم من ذلك القبو واحكموا اقفال بابه الحديدي ٠

***

في صباح تلك الليلة الهائلة دخلت انجل الى غرفة اميلي وقالت لها ، اسرعي ايتها الصديقة والبسي فان الدكتور يريد ان تخرجي معه للتنزه لاعتقاده انك في حاجة الى الهواء النقي فلم تجد الفتاة بدا من الامتثال فلبست ثيابها وبرحت المنزل مع الدكتور ٠٠ أما غاية انجل من ذهاب اميلي مع الدكتور فهي اغتنام غيابها للتفتيش عن المدالية في صندوقها

وقد وقفت تراقب من النافذة حتى اذا رأت المركبة ابتعدت بهما دخلت الى غرفتها ونظرت نظرة الفاحص الى اثاث الغرفة فرأت خزانة ومغسلة ذات أدراج فبحثت فيهما فلم تجد شيئا حتى اذا أوشكت ان تيأس رأت فوق الخزنة علبة صغيرة محلاة بالصدف فصعدت على كرسي وأنزلت هذه العلبة ففتحتها ووجدت فيها أوراقا مختلفة كورقة ولادتها وفيها اسمها الحقيقي أميلي برتيه وغير ذلك وبين هذه الاوراق ورقة صفراء استلفتت أنظار انجل اذ رأت مكتوبا عليه ااسم بنك الرهونات ففتحتها وقرأت فيها ما يأتي

« مدالية من الذهب من أفضل عيار يبلغ وزنها خمسة واربعين غراما وقد كتب عليها تاريخ وكلمات ونمرة »

فبرقت أسرة أنجل وقالت ، أنها بوليسة المدالية التي ابحث عنها وقد رهنتها انجل في بنك الرهونات اما لخوفها عليهاواما لحاجتها الى المال

فأخذتها وأرجعت سائر الاوراق الى العلبة ثم ارجعت العلبة الى موضعها وعادت الى غرفتها تنتظر قدوم جاك وباسكال

وبعد ساعة عادوا من نزهتهم فاستقبلتهم انجل وقال لها باسكال بصوت منخفض ، ماذا جرى ؟

فأرته ما وجدت في الغرفة ، ولما قرأ ايصال المدالية قال :

ـ اذا كان ذلك فقد هان الامر وسأسافر غدا ٠

***

ولنعد الان الى ذلك الصياد المتفلسف فقد تركناه خارجا من الصيدلية

www.rewity.com
dodyadodo

بعد ان ضمد الصيدلي جرحه فكان أول ما فعله انه ذهب الى المكان الـــذي انقلب فيه قاربه في النهر فاخرجه الى سطح الماء وبحث عن عدة صيده فوجدها وعاد الى المكان الذي تعود أن يصطاد فيه فجعل يصيد وهو منصرف الفكر الى هذا الرجل الذي طعنه بالخنجر وسلبه المدالية فيفتكر في طرق معرفته والقبض عايـــه

وكان رائد تفكيره تلك المدالية فانه كان قد قرأ في الخمارة المقالة التي نشرتها الجريدة عن الجنايات فانذهل حين قرأ اسم رينيه لابار اذ كان يعلـم انه مثله من أصحاب المداليات فقال في نفسه ، أرى أن جميع الذين يقتلون من وارثي الكونت دي تونوريو وبعد أن يقتلوا تسلب مدالياتهم اذن لا غرض لهم الا سلب المداليات ولكن ما عساهم يصنعون بها وهي لا تفيد غير حامليهـــا ولا يرتكب المرء جريمة قتل من أجل قيمة ذهبها الزهيدة · غير انه خطر لـــي خاطر أري انه لباب الصواب ولا بد من تنفيذه في الحال

وعند ذلك قام وذهب مسرعا الى المنزل الذي يقيم فيه بول فورمنتال

ولم يكن في المنزل غير الخادمة العجوز فقالت له حين رأته ، العلك قادم لترى بـــول ؟

قال ، نعم اما هو في المنزل ؟

ـ العلك محتاج اليه لامر مستعجل ؟ ؟

ـ بل لامر خطير فهل تقولين لي يا سيدتي اين استطيع ان اجده

ـ دون شك فانك تجده في منزل ابيه في شارع سانت لويس نمرة ١٦ ·

فشكرها الصياد وانصرف مسرعا الى المحطة فركب القطار ووصـــل الى منزل ريموند عند الظهر فلقى البواب وقال له ، العل المسيو بول فورمنتال في منزله ؟

قال ، كلا فقد ذهب مع ابيه ·

ـ اتعلم متى يعود ؟

ـ كلا فانهما لا يأكلان في المنزل ولكن الاب يعود اكثر الاحيان في الساعة الرابعة بعد الظهر فاذا عدت في هذه الساعة لقيته في المنزل ·

فتركه الصياد وانصرف مستاء فلم يسر بضع خطوات حتى وقف فجاءة وقد ظهرت عليه علائم السرور فانه رأى ريموند ·

وكان ريموند عائدا في ذلك الحين من ادارة البوليس يحمل في جيبه امر العفو عنه وقد اشرق وجهه بنور البشر فرأى الصياد ينتظر وقبعته بيده ·

فلما وصل اليه حياه الصياد وقال له ، اظن انك لم تعرفني يا سيدي ·

www.rewity.com
dodyadodo

قال ، بل عرفتك حق العرفان يابني فانك تدعى بولنوا وانت الذي ساعدت على انتشال الجثة من السين منذ بضعة ايام وهي جثة فوفيال ٠

ـ هو ذاك يا سيدي ٠

ـ العلك قادم لمقابلتي ؟

ـ نعم فاني اريد مقابلتك في خلوة ٠

ـ وماذا تريد مني ؟

ـ اريد ان احادثك ٠

ـ بماذا ؟

ـ بامور خطيرة لا يمكن المباحثة فيها في قارعة الطريق ٠

ـ اذن اصعد معي الى منزلي فلا يكون فيه سوانا ٠

ثم صعد امامه وتبعه الصياد فدخل به الى غرفته وقال له اجلس ، يا بني وقل ما تشاء فلا يسمع حديثك احد ٠

فجلس الصياد على كرسي وقال له ، يجب ان تعلم يا سيدي في البدء اني رفيق ولدك بول ٠

ـ انت رفيق ولدي ؟

ـ بل معلمه فانا الذي علمته الصيد في المرن حيث يقيم في كريتيل فبرع به حتى بات يضرعني ٠

ـ لقد ذكرت الان فان ولدي حدثني عنك ولكن اسرع يابني في قول ما تريده فاني مستعجل ٠

ـ لا استطيع الاسراع فان ما سأقوله لك شديد الخطورة وقد يحتاج الى وقت طويل ٠

ـ اذا كان الامر خطيرا فاني اسمع كل حديثك ٠

ـ اني ابدأ فاقول انك تعرف كثيرا من الامور ياسيدي ولكنك لا تعلم اني مثل ولدك اي احد وراث الكونت دي تونوربو ٠

ـ الحق اني لا اعلم ذلك بل اني نسيته فاني حين سمعت اسمك ذكرت اني سمعته منذ عهد بعيد فامض في حديثك يا بني ٠

ـ واني كنت احمل ياسيدي مدالية كالتي يحملها ولدك وسائر الذين ولدوا في القسم السادس من باريس في ١٠ مارس سنة ١٨٦٠ بحيث يقدمونها للكونت حين بلوغهم سن الرشد او لمنفذ وصيته اذا كان مات فيدفع لكل منهم مبلغا عظيما من المال كما يقولون ٠

ـ ولكن يجب ان تعلم ان الكونت قد مات ٠

www.rewity.com
dodyadodo

ـ لقد عرفت ذلك ٠
ـ وان الوصية قد سرقت ٠
ـ لقد عرفت ذلك ايضا من المسيو فابيان دي شاتلو ٠
ـ اذن لم يبق لك رجاء بالارث ٠
ـ ربما ٠
ـ ماذا تعني بقولك ربما ؟
ـ اعني به ان وصية الكونت قد سرقت دون شك ولكن المال الذي تركه لورثائه لم يسرق وعندي انه اذا جمعت هذه الداليات وجمعت الحروف المكتوبة عليها يمكن بها ايجاد المال ٠
ـ لقد فكرت في ذلك قبلك ٠
ـ ولكن خطر لي ايضا ما اظنه لم يخطر لك وهو ان طريقة الاهتداء الى مكان المال بواسطة جمع الداليات مذكورة في الوصية وان سارق الوصية يحاول جمع هذه الداليات بقتل اصحابها او بمحاولة قتلهم ٠

فاصغى ريموند الى الصياد كل الاصغاء كانما أمل ان يجد من حديثه نورا يشق حجاب تلك الظلمات عن تلك الحوادث المخيفة ثم قال له ، ما الذي يحملك يا بني على ان تظن هذا الظن ؟

فقال الصياد ، ولكن الامر ظاهر للعيان ياسيدي فقد قتلوا اميدي ديفرناي أحد ورثاء الكونت وقتلوا خطيبته التي كانت تحمل الدالية وسرقوها وقتلوا رينيه لابار وسرقوا مداليته وحاولوا قتلي امس فلم يظفروا بي ولكنهم ظفروا بمداليتي ٠

فارتعش ريموند وقال ، احاولو قتلك انت ؟
ـ نعم ولا يزال اثر الجرح باديا في صدري ٠
ـ قص علي الحادثة بتفصيلها ٠

فقص عليه الصياد حادثته على ما عرفها للقراء ثم قال له ، اني اعلم يا سيدي ان ولدك يحمل مدالية الكونت فاتيت كي احذرك فنقيه كيد الاشرار ثم انبي اتيت استشيرك اذا كان يجب ان ابلغ البوليس حادثتي ٠
ـ لا حاجة الى ذلك فقد تبلغها لاني احد المفتشين في ادارة البوليس ٠
ـ لقد عهد اليك بالبحث عن المجرمين اليس كذلك يا سيدي ؟
ـ نعم وقد بت واثقا الان انهم لا يريدون غير ورثاء الكونت فانهم فتكوا باربعة للان وامس كان دور فابيان دي شاتلو ٠

فذعر الصياد وقال ، ماذا تقول ياسيدي اقتلوا فابيان ؟

ـ لم يقم الى الان دليل على موته ولكني اخشى ان يكون قتيلا فانـــه اختفى منذ يومين والان فقد ضربوا جميع اصحاب الداليات ولم يبق غير فتاة لا اذكر اسمها وولدي ٠

ـ لا تدعهم بالجمع يا سيدي فقد يكونون واحدا لاعصابه ٠

ـ كلا فان هذه الجرائم الخطيرة يؤسسها واحد وينفذها شركاء والان الم تقل لي ان هذا الرجل الذي حاول قتلك سلبك المدالية ؟

ـ نعم ٠

ـ كم يبلغ عمر هذا الرجل ٠

ـ يظهر انه بين الخامسة والعشرين والثلاثين ٠

ـ اليس في وجهه او جسمه علائم يستدل منها عليه ؟

ـ كلا على اني اذا رأيته مهما تنكر اعرفه من عينيه ولويل له عند ذلك ٠

ـ الى اين انت ذاهب الان يا بني ؟ ؟

ـ اني عائد الى كرينيل فمتى يعود اليها المسيو بول ؟

ـ في هذا المساء اتعدني انك لا تفارقه ٠

ـ دون شك فاعتمد ياسيدي علي في مراقبته ٠

ـ اني اعتمد عليك ولكن لا تدعه يعلم انك تراقبه ٠

وعند ذلك انصرف الصياد وبقي ريموند وحده فقال في نفسه ، ويلاه لقد جاء دور ولدي اذ لم يبق سبيل للشك انهم يريدون قتل جميع ورثاء الكونت وسأضع حوله الرقباء الحاذقين فيحولون بينه وبين الخطر الهائل الذي ينذره والان فلا بد لي من الذهاب الى دائرة البوليس والحصول منها على امر يبيح لي ان اكون مطلق التصرف في هذه المهمة ٠

***

وعند ذلك خرج من منزله فقال للبواب انه يعود في الساعة السابعـة وذهب الى احد الفنادق فتغدى ثم ذهب الى رئيس البوليس فذهل الرئيس لقدومه وقال له ، ما جاء بك الان اني لم اكن اتوقع قدومك ؟

قال ، اني علمت امورا كثيرة بعد مفارقتك وهي امور خطيرة ثم روى له ما سمعه من الصياد فاجفل الرئيس وقال له ، ماذا استنتجت من كل ذلك ؟

ـ استنجت انهم لا يقتلون غير ورثاء الكونت

ـ وماذا عزمت ان تصنع ؟

ـ المس منك قبل كل شيء ان تأذن لي فاكون مطلق التصرف

ـ لقد اذنت لك

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ثم ان تاذن لي بمقابلة خادم غرفة الكونت دي تونوريو

ـ الشيخ جيروم ؟

ـ هو بعينه

ـ ماذا ترجو ان تنال منه ؟

ـ لا اعلم بعد كل ما ارجوه يا سيدي ان تثق بي ثقة تامة وان لا تسالني عن شيء اذ يستحل علي ان اجيبك كما اسالك ان تكتم حديثي معك الان اذ لا يجب ان يعلم احد سواك اني بدات العمل

فابتسم الرئيس وقال ، تكتم عني ايضا خطتك لا بأس فقد رضيت لثقتي بك وهذا هو الامر المؤذن لك بمقابلة جيروم

ثم كتب له صورة الامر وقال له ، ان جيروم في سجن مازاس

ـ اني ذاهب اليه

ثم تركه فركب مركبتة وذهب بها الى ذلك السجن

كان هذا الشيخ المنكود منذ وفاة الكونت مسجونا في غرفة مظلمة ضيقة وقد زاد في عذابه ان جميع الادلة تثبت انه سارق الوصية وسارق المال رغم براءته فهزل حتى اصبح لا يعرف لهزاله وقد طال النظر في قضيته حتى انهم استشهدوا فيها نحو خمسين شاهدا

وكان ريموند يعرفه حين كان يزور الكونت فلما جيء بهذا الشيخ المنكود اليه علم لاول وهلة انه بريء وانه ضحية اهل الشر فاستقبله بملء البشر وقال له ، اجلس يا جيروم امامي لنتحدث

فجلس جيروم وقال له بصوت خنقته العبرات ، العلك قادم يا سيدي لاخباري بتعيين موعد محاكمتي ؟ ؟

ـ كلا ايها الصديق فلست قادما اليك باخبار سيئة بل جئتك بعكس ذلك

ـ اذن لقد بدؤا يعلمون اني بريء

ـ لم يوقنوا بعد من برائتك ولكنهم على وشك الاعتقاد بها ولا سيما اذا ساعدت القضاء

ـ وبماذا اساعده ؟

ـ بالاقوال المخلصة الصادقة

ـ ولكني كنت صادقا منذ بدء التحقيق فلم اقل غير الحق . اني لم اسرق وصية سيدي وما مددت يدي الى شيء من ماله وما انا الذي نزع لاختام فانا بريء من كل هذه التهم

ـ اصغ الي يا جيروم ولا تسترسل الى اليأس فقد عهد الي البحث

www.rewity.com
dodyadodo

في هذه المهمة الخطيرة فخففت وفحصت قصر الكونت وقرأت جميع اوراق التحقيق فظهر لي جليا ان سارق الوصية والمال خبيرا باحوال القصر وبعادات الكونت واين يضع اوراقه واموله وعندي ان السارق قد دخل الى القصر بعد خروج الجنازة

ـ ذلك مستحيل لاني اقفلت جميع الابواب بيدي وكانت المفاتيح معي ٠

ـ اكنت وحدك المستولي على مفاتيح غرف الكونت الخاصة ؟

ـ نعـــم

ـ اذن كيف دخل السارق وماذا تظن بهذا الشأن ؟

ـ لم بيق افتراض لم افترضه ولكني ما وجدت فرضا ممكن الحدوث

ـ اتذكر انك اخبرت احدا بان الكونت يضع اموالا في منزله ؟

ـ كلا

ـ اكان يقيد حسلباته بنفسه ؟

ـ نعـــم

ـ انهم وجدوا بين اوراق الكونت اوراقا ليست من خطه فهل كانت من خطـــك ؟ ؟

ـ كلا واذا وجدت اوراق من غير خطة فقد تكون من خط سكرتيره القديم باسكال سونيه

فارتعش ريموند واتقدت عيناه ببارق من الرجاء فقال ، باسكال سونيه ؟

ـ نعـم فقد كان سكرتيره يدعى بهذا الاسم

ـ اما هو جميل الوجه في مقتبل الشباب حكم عليه منذ نيف وثلاثـة اعوام بالسجن ثلاثة اعوام ؟

ـ هو بعينه يا سيدي فقد ارتكب جريمة التزوير وقد كان متوقد الذهن شديد الذكاء غير انه كان سيء السيرة وقد اشتبهت في سؤ سلوكه وحاولـت مرارا تحذير سيدي الكونت فلم انجح الى ان افتضحت جريمته وارسل الى سجن نيـــم ٠

فوقف ريموند وجعل يسير في الغرفة ذهابا وايابا بخطوات غير متوازنة ثم وقف فجاءة وقال له ، اكان للكونت ثقة بباسكال ؟

ـ كانت ثقته به شديدة لما وجده من علمه وادبه وطيب حديثه

ـ الم يكن لباسكال مفتاح للقصر ؟

ـ بل كان لديه كثير من المفاتيح من مفتاح باب الحديقة الى مفتـاح غرف الكونت الخاصة وهذا الذي كان يحملني على الخوف منه لما كنت اعلمه

www.rewity.com
dodyadodo

من سوء سلوكه وقد خطر لي ان يكون هذا الفتى سارق الوصية والمال

ـ اترى انه السارق ؟

ـ لا اؤكد ولكنه اولى بالتهمة

ثم تركه وعاد مسرعا الى رئيس البوليس

فاستقبله الرئيس باشا وقال له ، ما وراك من الاخبار ؟

قال ، اظن اني ظفرت بالمجرم والان ساكتب تلغرافا باسمك وارجوك ان تأمر بارساله في الحال ثم اخذ ورقة وكتب عليها التلغراف الاتي

« من مدير البوليس العام الى مدير سجن نيم

« ارسل في الحال كل تعليماتك عن باسكال سونيه المحكوم عليه بالسجن ثلاثة اعوام بجريمة تزوير واكتب اذا كنت تعرف اين ذهب بعد خروجه من السجن »

فاخذ الرئيس التلغراف منه وارسله في الحال فقال له ريموند ، اين اعرف الجواب ؟

قال ، هنا فسأخبر سكرتيري كي يطلعك على كل تلغراف يرد من نيم حين غيابي فشكره ريموند وانصرف عائدا الى منزله

وبعد ساعة ذهب ريموند الى رئيس البوليس فأراه الرئيس التلغراف الوارد من سجن نيم وهذا نصه :

« من مدير سجن نيم الى رئيس البوليس »

« ان باسكال سونيه ولد في باريس واطلق سراحه في ٢٣ مايو مع سجين اخر « يدعى جاك لا جارد وهو طبيب من بلدة جواينى وقد شوهدا سوية في نيم يوم «اطلاق سراحهما وسافرا معا في المساء في القطار الحديدي »

فقال ريموند ، ولكن ذلك لا يفيدنا شيئا فاننا لم نعلم الى اين سافرا

قال ، هو ذاك ولكن مدير السجن غير ملوم بعدم تعقيبها فانهما لم يحكم عليهما بالمراقبة بعد الخروج من السجن

وعند ذلك دخل الحاجب يحمل تلغرافا الى الرئيس ففتحه وقال انه من نيم ايضا وهو يضمن بيان صفات باسكال ووصف تقاطيع وجهه وملامحه فقال ريموند ، ان كل ذلك لا يفيدني شيئا فان جميع الفتيان يتشابهون في دفاتر السجون واقلام الجوازات غير ان مدير السجن يقول في تلغرافه انه غدا يخبرنا عن المكان الذي سافر اليه جاك لاجارد وباسكال سونيه بعد خروجهما من السجن فلنصبر الى الغد · فقال له رئيس البوليس ، اتظن انك ستجد فيما سيكتبه مدير السجن ادلة تهديك الى المجرمين ؟

ـ هذا كل ما ارجوه الان
ـ يظهر لي انك مشكك بباسكال سونيه
ـ بل اني اتهمه
ـ وعلى أي شيء تعتمد في هذه التهمة ؟
ـ وعلى ماضي الرجل وما عرفته من سلوكه
ـ اذن انت تعتقد ان باسكال هذا سارق وصية الكونت دي تونوريو
ـ بل اعتقد انه السارق والقاتل
ـ ولكن ما حملك على حصر تهمتك بهذا الرجل واية علاقة له بهذه الوصية ؟
ـ انه كان مدة عامين سكرتيرا خاصا للكونت وكان يثق به ثقة لا حد لها ويعتمد عليه في جميع مهامه
ـ لقد اصبت ياريموند فان ماضي الرجل وشدة اتصاله بالكونت يرجحان اعتقادك فلا بد لنا ان نعلم اين هو واين ذهب منذ خروجه من السجن وسأرسل الى مدير السجن تلغرافا اخر متى وردتنا التفاصيل
ـ ماذا تريد ان تسأله ؟
ـ اريد ان اسأله عن الذين كانوا يراسلونه وهو في السجن وكم كان لديه من النقود حين خروجه منه
ـ نعم فان ذلك مما يهم معرفته والان التمس من سيدي الرئيس ان يأذن لي بالعودة الى منزلي فليس لي ما اعمله الليلة

***

لقد عرف القراء ان باسكال كان عازما على السفر الى جوانيني كي يسترجع مدالية اميلي من بنك الرهونات
ففي الساعة العاشرة من ذلك اليوم ركب القطار المسافر الى تلك المدينة بعد ان قلد توقيع اميلي اتم التقليد فوصل اليها وذهب توا الى ذلك الفندق الذي اقام فيه معجاك حين خروجهما من السجن وهو الفندق الذي عرفا فيه اميلي كما تقدم في مقدمة هذه الرواية · فلما راه صاحب الفندق احسن استقباله وسأله عن السبب في عودته · فقال له ، اني قادم لاشغال عرضت لي فجاءة قال ، اني لا اسألك عن الدكتور تومسون فانه بخير دون شك
ـ كيف ذلك العلك واقف على اخباره ؟
ـ ومن لا يعلم باخباره فان شهرته قد ذاعت في كل البلاد الفرنساوية ولم تبق جريدة لم تظهر اعجابها بحدقة ومهارته

www.rewity.com
dodyadodo

ـ انه يستحق فوق هذه الشهرة فانه من احذق الاطباء
ـ وهو يكسب الاموال الطائلة بعد هذه الشهرة ؟
ـ انه يكسب قدر ما يريد ولكنه يبالغ باحتقار المال
ـ اني اعرف ذلك منه حق العرفان فقد برهن لنا عنه حين كان في فندقي خير برهان فأرجوك ان تخبرني عن مدموازيل اميلي جرانشان كيف حالها
ـ انها بخير وعافية
ـ الا تزال على ما كانت عليه من الجمال ؟
ـ بل زادت جمالا فهي فتنة الناظرين
ـ وهي لا تزال حزينة دون شك لعقد امها
ـ هو ذاك غير ان شدة عناية الدكتور بها تخفف لوعة احزانها
ـ ارجوك معذرتي يا سيدي فقد اطلت الحديث حتي شغلت به عن سؤالك فهل تريد ان تأكل ؟
ـ اني اكاد اموت جوعا فاءتني بما تيسر من الطعام وسنتحدث مليا بعد ذلك ولكنني ارجوك ان تجيبني الى سؤال قبل ذهابك
ـ قل يا سيدي ما تشاء
ـ ايوجد عندكم بنك للرهونات ؟
ـ دون شك الك شأن بهذا البنك ؟
ـ نعم
ـ اخشى يا سيدي ان تكون برحت باريس فجأة ونسيت ان تحضر ما تحتاج اليه من المال فاردت ان تستعين بهذا البنك فاذا كان ذلك فلا حاجة اليه فان لدي من المال ما يكفيك
ـ اشكرك لحسن ظنك بي ولكنني اريد الذهاب الى هذا البنك للدفع لا للقبض فان احد اصحابي رهن فيه حين مروره بهذه المدينة بعض مجوهرات فعهد الي ان استرجعها حين علم اني قادم اليها والان قل لي اين يوجد هذا البنك
ـ في اول السوق الكبير
فشكره باسكال وانصرف صاحب الفندق فاعد له الطعام وبعد ان اكل ذهب توا الى البنك فعرض عليه يوليسة اميلي ودفع قيمة الرهن فاعطاه العامل ايصالا بما دفعه وقال له ، عد غدا في الساعة التاسعة من الصباح لاستلام المتاع المرهون
ولنعد الان الى ريموند فانه نهض في الصباح فزود ابنه بنصائحه

www.rewity.com
dodyadodo

وحذره كل التحذير ثم اوصله الى المحطة وعاد الى رئيس البوليس فوجد انه وردة تلغراف من نيم يتضمن ما يأتي

« ان باسكال سونيه سافر ليلة خروجه من السجن مع صديقه ورفيقه في السجن جاك لاجارد الى جوانيني وهي مسقط رأسه

فسر ريموند لهذا النبأ وقال ان الشقيين سافرا الى جوانيني وساذهب انا ايضا اليها

فقال له رئيس البوليس ، ماذا تصنع فيها ؟

ـ ارجو ان اقتفي اثرهما منها فقد بت واثقا الان ان اللصين يعملان يدا واحدة فان طريقة القتل كانت تدل على ان القاتل جراح وجاك هذا من الاطباء

ـ ولكنك لا تطمع ان تجدهما في جوانيني كما اظن

ـ دون شك فانهما في باريس غير اني احب ان اعلم ما كانا يصنعان في جوانيني ولا بد ان يكونا تركا في تلك المدينة اثرا يرشدني اليهما دون ان يعلما واحب قبل سفري ان تأذن بان اسأل مدير السجن باسمك سؤلا اخر

ـ افعل

فاخذ ريموند ورقة وكتب عليها التلغراف الاتي

« نرجو الافادة اذا كان قد ورد لجاك وباسكال مدة سجنهما رسالة ما واخبارنا عن اسماء الذين كانوا يراسلونهما وهل كان لديهما نقود حين خروجهما من السجن »

ثم ارسله وبعد ساعة ورد الى رئيس البوليس الجواب الاتي

« كان يرد لباسكال رسائل ونقود من امرأة في باريس كان يقول انها قريبته وهي تدعى انجل مورتين اما جاك فلم يرده غير رسالة واحدة من المسجل في بوليني وذلك منذ بضعة اسابيع فلما خرجا من السجن كان لدى باسكال ثلاثمائة فرنك وجاك خمسمائة »

فاتقدت عينا ريموند حين تلاوته ببارق الرجاء وقال ، يجب ان نبحث عن انجل فان باسكال لا بد ان يكون قد زارها حين قدومه الى باريس

فقال له رئيس البوليس وانت اتسافر الى جونيني ؟

ـ في هذه الليلة فاصل في الساعة العاشرة وفي الصباح اشرع بابحاثي

فاعطاه رئيس البوليس ما يحتاج اليه من النفقات وزوده بامر الى بوليس جوانيني كي يساعده في ابحاثه فسافر في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم

ولندع القطار يسير به الى جوانيني ولنعد الى ذلك السجين الذي

www.rewity.com
dodyadodo

غادرناه في قبوبتي كاستل وهو فابيان دي شاتلو فانه بعد ان كاد يتفجر من الغيظ واليأس وبعد ان نفذت جعبة حيلته في سبيل الخروج من ذلك السجن انطرح على سريره وهو مضطرب من الحمى فنام نوما عميقا يشبه نوم التخدير فلم يستفق الا بعد عدة ساعات فلما فتح عينيه زالت الحمى عنه وعادت اليه سكينته فذكر جميع مامر به من الحوادث فايقن بعد التفكير ان الدكتور تومسون قد صحبه بغية الانتقام منه ولكنه قال في نفسه ان هذا السجن لا يطول وسيكون لي وله شأن امام المحاكم الفرنساوية بعد اطلاق سراحي

وفيما هو تائه في هواجسه سمع صوتا يشبه صوت انسياب المياه وخيل له ان هذا الصوت صادر من تحت سريره فامعن في الاصغاء فوجد ان الصوت متصل فنزل عن سريره وازاحه وركع على الارض يفحص مصدر الصوت فرأى بلاطة كبيرة وفي وسط هذه البلاطة شق مستدير مغطى بحجر مثقوب في وسطه ثقبا صغيرا فكان يشبه اواب المجاري والفرق بينهما ان باب المجاري يكون من الحديد وهذا من الحجر

فادخل فابيان اصبعه في ثقب الحجر راجيا ان يستطيع نزعه من البلاطة فلم يستطع لان الحجر كان متينا ولكنه يسمع ان الماء يجري على مسافة قريبة ويرى نورا خفيفا من خلال ثقب الحجر فايقن ان ذلك مجرى مياه ولكنه لم يعد يعلم من اين مصدره

وحكاية هذا المجري ان صاحب هذا المنزل الذي يدعونه بتي كاستل حفر في بستانه ترعة تستمد ماءها من نهر المرن وقد بني هذا القبو فوق الترعة وجعل بابها في ارضه وهو الباب الذي راه فابيان فكانوا بعد ان يطغى النهر طغيانه المعتاد ينزلون الى الترعة من ذلك الباب لتنظيفها

اما فابيان فقد قال في نفسه ، انه يوجد منفذ دون شك ولا عبرة بطين الحجر اذ يمكن ازالته بسكين فارفع الحجر بسهولة

وعند ذلك سمع وقع اقدام خارج باب القبو فاضطرب واسرع الى السرير فرده الى موضعه وللحال فتح الباب ودخل منه الدكتور تومسون وهو يحمل سلة طعام فوضعها على الارض ووقف ينظر الى فابيان وهو مصفر الوجه ودلائل الشر بادية بين عينيه

فوقف فابيان وقال له بلهجة ملوءها العظمة والكبرياء

اني سأقف الان على غايتك من هذا المزاح الثقيل

فأجابه جاك ببرود ، اني مخبرك بما تريد ان تعلمه فما اتيت الا لهذا

www.rewity.com
dodyadodo

ـ ولكني اريد الخروج من هنا
ـ وانا اريد ان تبقى
ـ اني اصيح واستغيث
ـ لقد صحت واستغثت قبل الان فلم يجبك الا الصدى فاعلم الان انك اسيري واني فاجئتك في منزلي وانت تحاول هتك عرضي فحق لي قتلك غير اني لم اقتلك لسبب ستعلمه
ـ انت يحق لك قتلي ؟
ـ دون شـــك
ـ اتقتلني لاني اتيت اقول لربيبتك اني احبها ومتى كان ذلـك جريمة تستحق الموت
ـ انك لم تدخل خلسة الى منزلي الا لتلوث شرفي بالعار لاعتقادك انه يسهل عليك خديعة فتاة طاهرة سليمة النية لم تعرف شيئا من تجارب الحياة
ـ انك تهينني بهذه التهمة الشائنة اهانة لا اغتفرها لك فاني احترم ربيبتك بقدر ما احبها وقد جئت الى هنا لتحديد وثاق العهد بالزواج ودليلي على صدقي اني اخطبها اليك الان بصفتك القيم عليها الديك شك بعد هذا بحسن قصدي واذا كنت تعتقد اني اسأت بدخولي الى المنزل خلسة فان حسن قصدي وما سمعته الان مني يشفعان بهذه الاساءة
ـ نعم ولكن قبل كل شيء اطلب ان ترد لي صورة اميلي
اما فابيان فانه اجفل لهذا الطلب وقال له صورة اميلي ... ولكن ..
ـ لا تكذب وانت منذ هنيهة كنت تؤثر الموت على الكذب انك اخـــذت صورة ربيبتي من يد انجل اتجسر بعد ذلك على الانكار ؟
ـ كلا ولكن هذه الصورة ليست معي الان
ـ اين هي اذن افي منزلـــــك ؟
ـ نعم وفي غرفتي وقـد وضعتها في الصندوق
ـ وهذا الصندوق يمكن فتحه لمن يشاء
ـ كلا فان مفتاحه معلق بعنقي لا يفارقني
ـ ولكن كيف تقول انك تحترم ربيبتي وانت تضع صورتها بين صـور خليلاتك

فتهدج صوت فابيان من الغضب وقال ، لا ادري ايها الرجل ما يحملك على التعرض لي بهذه التهم الشائنة فان رسم ربيبتك ارفـع عندي مـن ان ادنسه بوضعه مع رسوم خليلاتي بل اني وضعته مع اشرف واجل تذكـار

www.rewity.com
dodyadodo

اني وضعته مع وسام الشرف المهدي الى ابي من الامبراطـور ومـع المدالية المهداة لي من الكونت دي تونوريو يوم ولادتي

فاتقدت عينا جاك لوقوع فابيان في الفخ الذي نصبه له اذ علم ما كان يريد ان يعلمه فقال له بلهجة المندهش ٠٠ تقول مدالية الكونت دي تونوريو ؟

ـ نعـــم

ـ العلك من ورثاء هذا الكونت ؟

ـ هو ذاك

وقد سأل جاك هذا السؤل بلهجة تدل على عدم الاكتراث التام غيـر ان فابيان تنبه في الحال لقصده اذ كان يعلم الجنايات التي ارتكبت بسبـب هذه الماليات فاتقدت عيناه بنار الغضب وقال له

ويح لك ايها الشقي لقد افتضح امرك فانت سارق وصية الكونت وانـت قاتل ورثائه الابرياء للاستيلاء على مدالياتهم وانك لم تجد المدالية معي حين كنت مغميا علي فاردت ان تعلم سرها

ـ نعم ان حياتك الان بين يدي وقد قضى عليك بالاعدام

ـ ان الله ينتقم لي بل قد انتقم لي فانك لن تعلم ما كتب على المدالية

ـ سأنال المدالية نفسها

ـ هذا محال

ـ بل سأخذها من الصندوق الموجود فيه رسم اميلي ووسام ابيك

ـ ايها اللص انك لم تنلها بعد وستدافع امي عنها

ـ اذن انالها بعد قتل امك اذا اضطررت الى قتلها ٠ الى اللقاء يـا سيدي العزيز فاننا سنلتقي مرة بعد وسكون الاخيرة

ثم تركه وانصرف فحاول فابيان ان يهجم عليه غير مكترث لمسدسـه ولكن ذلك الباب الحديدي اقفل في وجهه فعاد يتخبط في يأسه ويقول ، ويـلاه ماذا اصنع ؟ ان هذا السافل قد يقتل امي وليس لديها من يدافع عنها الان فكيف السبيل الى الخروج من هذا السجن ؟

وعند ذلك افتكر فجاءة بالمنفذ الذي اكتشفه قبل دخول الدكتور تومسون اليه فاصغى فسمع ان صوت المياه لا يزال كما كان فقال ٠ لا بد لي مـن نزع الطين عن الحجر ومتى فعلت رفعت الرخامة ووجدت منفذا الى النهـر فاسرع الى سكين الطعام فأخذها من المائدة وازاح السرير وجعل يحاول نزع الطين عن الحجر بثبات غريب

اما جاك فانه عاد الى باريس وهو يقول لا بد لي من اخذ المدالية مـن

www.rewity.com
dodyadodo

الصندو قولو اضطررت الى حرق القصر

فلما وصل الى منزله في باريس استقبلته انجل فقالت له ، العلك فزت بالمهمـــة ؟

ـ كلا

ـ لماذا ؟

ـ لانه لابد لنا من اغتصاب قصر دي شاتلو فان المدالية فيه

ـ الديك طريقة لاغتصابه ؟

ـ نعم ولكنها طريقة عنيفة ارجو ان يجد باسكال خيرا منها وسنتحدث بعد رجوعه

وعند ذلك جاءت اميلي وكلنت ساعة العشاء قد دنت فقاموا جميعهـم الى المائدة وجعل جاك يكثر من شرب الخمر خلافا لعادته كانه يريد ان يسكر اما النسيان امر يزعجه التفكير فيه واما لانه يريد الاقدام على امر يحتاج فيه الى جرأة لا يجدها في حال الصحو

وكانت انجل تراقبه واما اميلي فكانت مسترسله بافكارها الى مالا نعلم ولعلها كانت تناجي من تحب فأن علائم الارتياح كانت بادية بين عينيها

وقد طال جلوسهم على المائدة فأن جاك لم يقم منها الا في الساعـــة التاسعة فقال لاميلي ، اني اريد ان احدثك بأمر خطير

فانكرت الفتاة لهجته وقالت ، قل فاني مصغية اليك

ـ اسمحي لي ان اصحبك الى غرفتك

فاضطربت الفتاة لهذا الطلب ولكنها لم يسعها الا الامتثال فقالـت له ، ليكن ما نريد وذهبا الى غرفتها فجلس بازائها وعيناه تتقدان بشعاع غريـب فقال لها ، انك لم تنسى دون شك حديثنا منذ عهد غير بعيد في هذه الغرفة نفسها حيث اظهرت لك مكنونات قلبي

فأرتعشت الفتاة وعلمت مراده من المحادثة فقالت له ، وانت العلك نسيت ما وعدتنـــي به ؟

ـ اني لا انسى شيئا

ـ بل اراك نسيت فانك وعدتني وعدا جازما ان لا تحدثني بكلمة عـن غرامك قبل ان تنقضي مدة حدادي

ـ هو ذاك فقد وعدتك بأن اسكن هيجان قلبي وان اكبح جماح غرامي مدة عام وما وعدتك الا على نية الوفاء ولكني رأيت هذا الوفاء مستحيلا علي

ـ كيف يستحيل عليك ؟

www.rewity.com
dodyadodo

ـ نعم فان الحب قد تملك قيادي فهو يدفعني الى الامام ولا اجد سبيلا لصد تيار هذا الغرام ولقد كنت احسب ان وجودك في الحفلات وافتتان عشاق الجمال بك مما ينشرح له صدري فاذا بنظراتهم اليك تحرق قلبي وانا الان في اسوأ حال ولا تخمد جذوة يأسي فاذا طال هذا اليأس فهو لا محالة قاتلي اميلي يجب ان تكون امرأتي قبل شهر · فوقع هذا الكلام على الفتاة وقع الصواعق وشعرت كانما الارض تميد بها فلم تعلم في البدء كيف تجيب · واستأنف جاك الحديث فقال ، نعم يجب ان تكوني امرأتي ولا ينقضي هذا الشهر حتى يكون ما اريد · فوقفت الفتاة عند ذلك وقالت له بلهجة ملؤها العزيمة والثبات · كفي يا سيدي الطبيب فاني لا احب ان اسمع من هذه الاقوال فوق ما قد سمعت · ولقد اصبت في قولك ان هذه الحالة لا تطاق فاني استمهلنك الى حين ينقضي زمن حدادي فاجبت سؤالي ثم نكثت بما وعدت فاسمع الان جوابي انك ليقتني يتيمة واحسنت الي احسانا لا انساه ابد الدهر ولكني احب ان اقطع الان هذا الاحسان واعود فقيرة يتيمة كما كنت ولا يسعني مبارحة منزلك في ظلام الليل ولكني سأبرحه غدا · فارتعد جاك وقال انت تبرحين منزلي ولماذا ؟

ـ واذا ابيت انا ان تخرجي من منزلي

ـ ومتى كنت الحاكم على ارادتي وبأي حق تتولى امري ؟

ـ بحق وصايتي عليك

ـ لست وصيا علي

ـ احاقدة انت علي الى هذا الحد ؟

ـ لا أحقد عليك ولكني مشفقة

ـ واذا اقسمت لك يمينا محرجة اني لا اعود بعد الان الى مباحثتك بما كان يجول في نفسي من أمر الزواج ؟

ـ انت تقول ذلك ؟

ـ نعم

ـ اتأذن لبول بزيارتي كل يوم ؟

ـ كلا ليس الان بل ليس هنا فستذهبين الى بتي كاستل وهناك تستقبلين خطيبك حين تشائين الى ان اتعود ان ادعوه ولدي كما ادعوك بنتي · فنظرت اميلي محدقة اليه كأنها تريد ان تعلم اذا كان صادقا في وعوده او انه يحاول خداعها فلم يتبين لها من لهجته وملامحه غير الصدق وقالت في نفسها ، قد يكون حبه لي صادقا فضحى نفسه لهنائي وكأنما جاك قد ادرك ما يجول في

www.rewity.com
dodyadodo

خاطرها فقال لها ، سأحبه كما أحبك وتكونان ولداي · قالت ، اني رضيت ونسيت كل ما مضى فمتى تذهب الى بتي كاستل ؟

ـ بعد غد اذا اردت

***

اما ريموند فانه سافر الى جوانيني الساعة الثامنة من المساء فوصل اليها في الساعة الحادية عشرة فبات تلك الليلة في احد الفنادق وصحى في الساعة التاسعة وكذلك باسكال فانه ذهب في الساعة نفسها الى بنك الرهونات فأخذ المدالية وعاد بها الى باريس

وأما ريموند فانه ذهب في الساعة العاشرة الى رئيس النيابة واخبره عن الغرض الذي جاء من أجله ثم اخبره ان جاك لاجارد من اهل هذه المدينة وسأله اذا كان يعرفه اياه · فأجابه رئيس النيابة كلا فاني في هذه البلدة من عهد قريب ولا اعرف فيها غير القليل من اهلها ولكني ساعين لارشادك بوليسا حاذقا ولد في المدينة فاستعن به على مباحثك · ثم ارسل حاجبا يدعو اليه هذا البوليس فجاءه بعد هنيهة فأمره ان يكون بمعية ريموند وان يساعده في كل ما يريده · فسأله ريموند عند ذلك اذا كان يعرف عائلة لاجارد

قال ، يوجد هنا ثلاثة يدعون بهذا الاسم وما هم اقرباء وكان يوجد رجل رابع يدعى بهذا الاسم ايضا ولكنه مات في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٨ وله ولد حكم عليه سنة ١٨٧٤ بالسجن خمسة اعوام

ـ اني ابحث عن هذا الرجل فهل تعرف السبب الذي حكم عليه من اجله؟

ـ نعم فانه اشترك مع احد الورثاء بقتل موروث غني كان يتولى معالجته

ـ كيف ذلك اكان جاك لاجارد هذا من الاطباء ؟

ـ بل من حذاقهم ولكنه فاسد السيرة

ـ انه منذ ثلاثة أشهر أي منذ خروجه من السجن جاء الى هذه المدينة لاشغال عائلية فهل علمت بقدومه ؟

ـ كلا وفي اعتقادي انه لم يحضر فانه كان مشهور في هذه المدينة فلو جاء اليها كما تقول لتحدث به جميع الناس وفوق ذلك فاني اعرفه حق المعرفة ولكني لم اره

ـ ولكنه جاء لي هنا ليقبض ارث ابيه

ـ انه يستطيع قبض الارث دون ان يحضر وذلك بان يوكل من يقبضه عنه وفي كل حال فان التحقيق سهل لاننا سنعلم من المسجل اذا كان قد جاء بنفسه او ارسل وكيلا عنه

www.rewity.com
dodyadodo

ـ اتريد أن تصحبني الى هذه المسجل ؟
ـ دون شك ويجب أن تسرع قبل أن يزدحم عليه الزبائن ٠ قال ، هلم بنا ٠ وبعد حين كانا عند المسجل فقال له ريموند ، اننا قادمان يا سيدي لنسالك عن رجل يدعى جاك لاجارد كان محكوما عليه بالسجن فهل أتى اليك بعد خروجه من السجن لقبض ميراث أبيه ؟
قال ، نعم وقد كان ذلك منذ ثلاثة أشهر
ـ أجاء هو بنفسه ؟
ـ نعم فقد جاء الي في ٢٥ مايو وعاد في اليوم التالي للتوقيع على أوراق وبعد ذلك ببضعة أيام قبض مني قيمة الارث وهي تزيد على عشرين الف فرنك
ـ اذن قد أقام عدة أيام في جوانيني ؟
ـ سبعة أو ثمانية أيام على الاقل
ـ أتعلم اين كان يقيم في هذه المدة ؟
ـ كلا فاني لم اساله ولكني ارجح انه كان مقيما في احد الفنادق
ـ اكان وحده يا سيدي هنا أم كان يصحبه أحد ؟
ـ كلا لم يكن وحده فقد اخبرني حين كان يسالني التعجيل في قضاء مهمته أنه يصحبه صديق مضطر الى الاسراع في السفر
ـ ان هذا الصديق كان باسكال سونيه دون شك
ـ لم يذكر أمامي اسمه
ـ الم يقل لك الى أين يريد السفر بعد مبارحته جوانيني ؟
ـ أظن انه كان يريد السفر الى لندرا
ـ لا شك انه كان كاذبا فان مثل هؤلاء الناس لا تدفعهم مطامعهم الا الى باريس

وعند ذلك استاذن ريموند المسجل بالانصراف فشكره وخرج مع البوليس فقال له وهما على الطريق ، ا نهذا الشقي لا بد أن يكون ترك اثرا في المدينة حين اقامته فيها وقد يكون اسمه في سجل الفندق الذي اقام فيه فلنبحث في هذه السجلات

***

أما باسكال فانه قد وصل في هذه الساعة الى باريس
فاستقبله جاك جازعا لغيابه وقال له ، ماذ افعلت افزت بنبل المدالية ؟
فطرح باسكال المدالية على المائدة وقال له ، لقد نلتها ولكن بعد العناء الشديد

فقبض عليها جاك بيد تضطرب من الفرح وجعل يتمعن فيها فقال لـه باسكال ، وانت يا جاك العلك فزت بمهمة فابيان ؟

ـ اني فزت ولم افز

ـ كيف ذلـك ؟

فقص عليه ما جرى له مع فابيان مما عرفه القراء فقال له باسكال ، انا سنفوز بالمدالية دون شك فاني اجد سبيلا الى غرفة فابيان

انك تقتل فابيان بطعنة خنجر ثم تدع في جيبه بعض رقاع زيارته وتلقي جثته في شارع عام فمن وجده ذهب به في الحال الى امه فينتشر خبر المصيبة وتذهب لتعزية امه واكون معك وبعد تعزيتها تطلب ان ترى القتيل فتدخل امه معك الى الغرفة التي يكون فيها وبينما هي تبكي وانت شاركها في بكائهـا ادخل انا الى الغرفة الموجود فيها ذلك الصندوق الصغير واسرقه

ـ اذن الى الغد

ـ ارضيت بهذا المشروع وعولت عليه ؟

ـ دون شك

ـ اترضى ايضا ان نقتل اميلي ؟

فاجابه جاك بصوت ابح ، نعم يجب ان تموت كسواها ولكن يوجـد لدينـا مـا هـو اهـم من هـذا البحـث وهـو ان تجمـع مـا لدينـا مـن الماليات عسانا نقف من مجموع حروفها على السر اذ لم يعد ينقصنا منهـا غير اثنتيـن

ـ لا شيء يمنعنا من التجربة ولكني غير واثق من الفوز فهات الماليات

فجاء جاك بها ووضع كل نوط بازاء الاخر وادلى على باسكال ما قراه من كلماتها فتالفت منها هذه الجملة

« من كربح دي مير ... الدرجة السابعة السوداء مبتدئا من زاوية

فلما قرأ جاك مجموعها ضرب الارض برجله مغضبا وقال ، لم افهـم شيئا من النوطين الباقيين

قال له باسكال ، اني اعرف اسماء قصور الكونت دي تونوريو فهـو يريد بقوله « كربح دي مير قصره المعروف باسم قصر كرانج دي مير لافونتين

ـ اتظن ان المال مخبوء في هذا القصر ؟

ـ بل اني واثق من وجوده فيه تحت درجة سوداء ولكن من اية زاوية يجب ان تعد الدرجات .. ان حل هذا اللغز محال الا اذا ظفرنا بالنوطين

ـ ليطمئن قلبك فسنظفر بهما والان خذ ورقة واكتب ما امليه عليك

www.rewity.com
dodyadodo

فارتعش باسكال وقال ، كيف تسالني ان اكتب وانت تعلم اخطار الكتابة في مثل موقفنا

ـ لا تخف فلا خطر على الاطلاق مما ستكتبه حتى ولو فقد الكتـــاب فهات ادوات الكتابة

فذهب باسكال فاحضر معدات الكتابة ودخل جاك الى معمله الكيماوي فجاء بزجاجة تتضمن سائلا اصفر

فقال له باسكال ، ما هذا ؟

قال ، انه مركب كيماوي من الاختراعات الحديثة ستكتب فيه تلـــك الرسالة التي ساملیها عليك فيظهر الخط عليها جليا كالكتابة بالحبر فـــاذا مضى عليه يوم وليلة ذهب الحبر من نفسه عن الرسالة وصارت ورقة بيضاء كما كانت قبل الكتابة عليها

ولمن تريد ان اكتب الرسالة ؟

ـ الى بول فورمنتال من عشيقته اميلي فانه متى قرأ الرسالة وعـرف المكان والساعة المعينين للاجتماع طواها ووضعها في جيبه فلا يهتم بها

ـ ولكن ربما خطر له أن يعيد قراءتها بعد أربع وعشرين ساعة

ـ ذلك ممكن ولو خطر له أن يعيد تلاوة الرسالة ووجدها بيضاء لعلم ان اميلي كتبت له بذلك الحبر الجديد من قبيل الحذر وهذا الاختراع بات كثير الشيوع فلا يخفي أمره على مثل بول

ـ الا تخشى أن يذكر لاحد هذه الرسالة ؟

ـ انه يحبها حبا اكيدا فلا يبوح بسرها لاحد وفوق ذلك فلمن تريد ان يبـــوح ؟

ـ لابيـــه

ـ انه مسافر وبول يقيم الان وحده في كريتيل فلا خطر علينا فاجتهد ان تقلد خط اميلي ما امكنك التقليد فاني اخشى ان يكون قد رأى خطها

ثم اخذ يملي عليه فكتب بذلك الحبر الكيمي ما يأتي

« ايها الحبيب

« لقد وعدتك أن ادعوك الي حين اغدو مطلقة السراح وانا الان حرة وساكون غدا مع انجل في بيتي كاستل وهي مخلصة لي كل الاخلاص

« فاحضر غدا في منتصف الليل وادخل امنا تجد انجل وهي تجيء بكالي

« احذر ان تبوح لاحد بأمر اجتماعنا وهذه وصية من تحبك بمـــلء جوارحهـا الى الابد »

اميلـي

www.rewity.com
dodyadodo

فلما اتم باسكال كتابة الرسالة قال له جاك عنونها باسم بول فورمنتال في كريتيل وضعها في صندوق البوسطة

فاعترضه باسكال قائلا ، اأضعها في صندوق الشارع ؟

قال ، كلا فادخل انت الى مخدعك فانك تعب من المشاق وانا اذهب بالرسالة الى ادارة البريد العام وساوقظك عند عودتي للعشاء

***

ولنعد الان الى ريموند فانه بحث مع رفيقه البوليس بعد الظهر وجانبا من الليل في دفاتر معظم الفنادق فلم يجد فيها اثرا لجاك فعاد مع رفيقه بالخيبة واتفقا على ان يعودا الى البحث في اليوم التالي

ثم ذهب الاثنان وما زالا يسيران من فندق الى اخر حتى انتبها الى ذلك الفندق الذي اقام فيه جاك وباسكال حين خروجهما من السجن

وعند ذلك جعل ريموند يقلب صفحات الدفتر وينظر في اسماء المسافرين وفيما هو على ذلك ارتعش وصاح صيحة دهش فقال له رفيقه ، العلك وجدت الاسم ؟

قال ، كلا ولكني وجدت شيئا غريبا

ـ ما هو ؟

ـ اسم الدكتور تومسون

ـ اتعرف هذا الطبيب ؟

ـ ومن لا يعرفه في باريس وهو اشهر اطبائها غير ان الذي ادهشني ان هذا الطبيب قادم من اميركا الى باريس فكيف اتفق وجوده في هذه القرية في نفس الوقت الذي كان جاك لاجارد فيها ؟

ـ الا يمكن ان يكون جاك والدكتور تومسون واحدا ؟

ـ هذا ما بدا لي

وبينما كان الاثنان يتحدثان كان ريموند ينظر في اسماء الدفتر فارتعش ارتعاشا جديدا وقال (باسكال ريبرت) ثم قال لرفيقه تعال وانظر

فقرأ البوليس تحت اسم باسكال (سكرتير الدكتور تومسون) وقال ، لا شك عندي ان هذين الرجلين هما اللذان نبحث عنهما

فذهب البوليس وعاد بعد هنيهة مع صاحب الفندق فقال له ريموند ، انك كتبت اسمي هذين الرجلين في دفترك ولا بد انك تعرفهما

ـ اني اعرفهما حق العرفان ومثل هذا الطبيب لا ينسى

ـ اريد ان اعرف كيف كان قدومهما الى فندقك وكم اقاما

www.rewity.com
dodyadodo

فاندفع صاحب الفندق في الحديث فاخبره بكل ما كان من جاك وباسكال وبما جرى لهما مع اميلي غرانشان بعد وفاة امها

فلما اتم حديثه قال له ريموند ، اكانت اوراقهما وجوازاتهما حسب النظـــام ؟

ـ لا حاجة الى ذلك فان ما اظهره هذا الطبيب من المروّة كان يدل على انه من خيار الناس ولو كان سلوكه يحمل على الشبهات لما اقام في باريس ولما نال هذه الشهرة العظيمة كما اخبرني امس سكرتيره باسكال روبرت

فوقف ريموند وقال ، باسكال روبرت ؟ اكان هنا امس ؟

ـ واول امس ايضا

ـ الم يقل لك عن السبب في قدومه الى جوانيني ؟

ـ لا انكر ذلك ولكني لا اجسر على ان اسأله عن اشغاله غير انـــه اخبرني في سياق الحديث ان احد اصحابه كلفه باسترجاع حاجة مرهونة من بنك الرهونات وسألني عن محل البنك

ـ اما علمت ما هي هذه الحاجة التي استرجعها ؟

ـ كـــلا

ـ ولكني انا ساعلم ثم التفت الى رفيقه الوليس وقال له ، كل ذلـــك غريب وكل غرابة تدعو في هذه المواقف الى الشبهة فان هذين الرجلين قدما من اميركا الى باريس فما علة اقامتهما في جوانيني عدة ايام واذا سلمنا جـــدلا انهما اقاما فيها للنزهة وما هي من المدن التي تستوقف المسافرين فكيف يعود احدهما اليها لاشغاله الخاصة وينوب عن احد اصدقائه باسترجاع ما رهنه في البنـــك

وقد سأله رفيقه البوليس اذا كان يرجو ان يجد دليلا من تلك الحاجة التي كانت مرهونة في البنك فاجابه اني لا أستطيع ان اجيبك على سؤالك قبل ان اعرف هذه الحاجة وانت ابن المهنة تعلم دون سواك ان احقر دليل قـــد يؤدي الى الاهتداء الى اعظم الجرائم خفاء فهلم بنا الى ذلك البنك

وذهب ريموند ورفيقه الى مدير بنك الرهونات واخبراه عن قصدهمـــا

فاتاه المدير بجميع تلك الايصالات وكانت نحو عشرين ايصالا فلم يقرأ منها ثلاثة او اربعة حتى صاح صيحة فرح

فسأله المدير والبوليس معا ، العلك وجدت ما تطلبه ؟

قال ، نعم فاسمعا ثم تلا عليهما ما كان مكتوبا في الايصال كما يأتي

« مدالية من الذهب الخالص ثقلها ٤٥ غراما وعليها تواريخ وكلمات

ونمـــرة »

ثم قال بلهجة المنتصر ، لقد حدثني قلبي بهذا الفوز فان باسكال رمبرت هو نفس باسكال سونيه وهو سارق وصية الكونت دي تونوريو دون شك وما الدكتور تومسن الا شريكه هما الاثنان اللذان ابحث عنهما ولكن ...

ثم قال ، ان توقيع الراهن لا بد ان يكون موجودا في الوصل فقلب الوصل عند ذلك وما لبث ان قرأ التوقيع حتى صاح صيحة رعب وقـال ، اميلي غرانشان .. لقد علمت الان كل شيء ولم يبق لدي أقل ريب فان اميلي غرانشان هي نفس اميلي برتيه احدى ورثاء الكونت دي تونوريو وهي فـي قبضة هذين اللصين يكرمانها ويجلانها الى ان يفوزا بمداليتها فيقتلانها كما قتلا الاخرين ..

ثم نظر في ساعته فكانت الساعة السابعة ونصف فسأل البوليس قائلا ، متى يسافر القطار الى باريس ؟

قال ، في الساعة الثامنة

قال ، اذن هلم بنا واسرع فاني اخشى ان لا ادرك القطار

وعند ذلك ودع مدير البنك شاكرا واسرع الى مكتب التلغراف فارسل الى مدير البوليس في باريس التلغراف الاتي

« اذهبوا في الحال الى منزل الدكتور تومسون في شارع ميرمونسيـــل وابحثوا البحث الدقيق واقبضوا على كل من تجدونه فيه وانا قادم في أول قطـــار »

وبعد هنيهة كا نريموند في القطار فسار به الى باريس وهو يسأل الله في ضميره ان يصل قبل فوات الاوان

***

يذكر القراء ان بول فورمنتال عاد الى كريتيل فأخبر خادمته ان أباه قد نال العفو التام ولكنه شديد الغم لاختفاء فابيان فهو يبحث عنه البحث الدقيق ويهتم ايضا باتخاذ الاحتياط لوقاية ولده

وفي الصباح جاءه الصياد وذهب به الى الصيد وقبل ان يصلا الـــى المكان الذي يصيدان فيه لقيهما موزع البريد فدنا من بول واعطاه رسالـــة فأخذها بول وقال في نفسه قبل أن يقرأ عنوانها ، لا شك انها من أبي غير انه ما لبث ان نظر الى العنوان حتى رجع عن فكره وقال ، ما هذا الخط انه غير خط أبي ولا شك انه خط امرأة

ثم اضطرب وقد جال في نفسه خاطر فقال في نفسه ، الا يمكن أن يكون

www.rewity.com
dodyadodo

هذا الخط ٠٠ ولكنه توقف ولم يجسر أن يتم حديث نفسه وجعل قلبه ينتفض فمزق الغلاف بيد ترتجف واسرع بنظره الى التوقيع فاشرق وجهه باشعة من السرور لا توصف وقال ، ان الكتاب من اميلي فماذا كتبت لي ثم قرأ بسرعة ذلك الكتاب الذي أملاه جاك على شريكه باسكال كما يذكر القراء فـــزاد خفوق قلبه وقال ، انها باتت حرة وسأراها في هذه الليلة ٠٠ أيوجد بعد هذه السعادة سعادة ٠٠ نعم سألتقي بها هذه الليلة في بتي كاستل وسأنتزعها من ذلك الظالم ٠٠٠ وافرحتاه أيتها الحبيبة ٠ افرحي مثلي فانك ستبرحين ذلك المنزل الذي يضطهدونك فيه وتقيمين في منزل أبي حيث تكونين فيه امراتـي أمام الله والنـاس

ولندعهما الان في شأنهما ولنعد الى منزل الدكتور تومسون في شـــارع مورمنسيـــل

ففي الساعـة التاسعة خرجت من ذلـك المنزل مركبتان في احداهمـا اميلي وانجل وفي الثانية جاك وباسكال فقال باسكال لرفيقه ، لقد بلغنا المرام أيها الصديق فلا يمر بنا ثلاثة أيام حتى نظفر بملايين الكونت دي تونوريـو ونبرح هذه البلاد الى بلاد تخفي جرائمنا فيها

فلم يجبه جاك وكان مقطب الجبين اذ لم يكن يفتكر في تلك الساعـــة بالملايين ل كان يفتكر اميلي ويقول ، انها ستصبح بعد حين جثة بلا روح

ثم اضطرب فجأة وأغمض عينيه كأنه يحاول ابعاد ذلك الخيال الرهيب الذي ارتعدت له فرائصه

فلندع المركبتين تسيران الى بتي كاستل ولنسبقها اليه بل الى ذلـــك القبو الذي تركنا الكونت فابيان مسجونا فيه

ان هذا السجين لم يكن يخطر له بعد ان فارقناه الا أن يجد منفذا للنجاة من سجنه والاسراع الى انقاذ أمه بعد أن انذره الدكتور تومسون بقتلها

وكان يطمع بالخلاص من ذلك المنفذ الذي كان يسمع ماء النهر يجري من تحته

وقد أخذ سكين الطعام كما تقدم وجعل يزيل بها الطين عن الحجر

وكان العمل شاقا متعبا فلم يبال بالتعب بل لم يشعر به لياسه فما زال يعالج الطين حتى أزاله ولم يبق عليه غير رفع الحجر فركـــع على الارض وادخل ثلاثا من اصابعه في ثقب الحجر ورفعه بقوة ضاعفها رجاء الخلاص فارتفع وظهر له المنفذ وهب هواء بارد على وجهه فسالت دموعه من الفرح وجعل يشكر اللـه

www.rewity.com
dodyadodo

وعند ذلك أدنى رأسه من المنفذ وجعل يستغيث بأعلى صوته ويقـول ، الي يا أهل النجدة فكان صوته يسير في تلك الترعة ويتموج فيحمله الهواء الى خارجها ويجسمه فيشبه حين انطلاقه دوي الرعد البعيد

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة في ذلك الحين والفتى الصياد جالس عند فم الترعة يصطاد السمك في الليل فلما سمع الصوت وأصغى اصغاء تاما ليعلم اذا كان ما قد سمعه صوت انسان فتوالى الصوت وهو مصغ فأيقن انه صوت مستجير وبالغ في الاصغاء والانتباه فعرف مصدر الصوت وقال ، ماذا حـــدث ؟

ثم دنا من المكان الذي يدخل فيه الماء الى الترعة وصاح بملء صوته قائـلا ، من المستجير

فسمع فابيان الصوت وصاح صيحة فرح وانتصار فعاد الى الاستغاثة

فأجابه الصياد قائلا ، ان صوتك وصل الي أيها المستغيث فقل ما يجب أن اصنع

فخطر لفابيان خاطر سريع فقال له اصبر قليلا ، ثم أخذ من جيبه دفتر مفكراته فانتزع منه ورقة وكتب عليها ما يأتي

أنا اسير ٠٠ لا أعلم اين ٠٠ والذي أسرني رجل أثيم يدعى الدكتـور تومسون ٠ اخبروا امي وهي الكونتس دي شاتلو في شارع تورنسون نمرة ١٩

فابيان دي شاتلو

ثم اسرع الى زجاجة النبيذ الفارغة فوضع الورقة التي كتبها فيهـــا واحكم سدها وعاد الى مناداة الصياد فقال له ، اتسمعني ؟

قـــال ، نعـــم

قال ، اذن راقب مجرى المياه والتقط ما تعثر به

قـــال ، ما هـــو ؟

قال ، زجاجة فيها رسالة ثم القى الزجاجة في الماء فوضع الصياد منشفة كبيرة عند فم الترعة فلم تمض هنيهة حتى التقط الزجاجة فكسرها واخـرج الرسالة فقرأها وعاد وهو يضطرب الى فم الترعة ونادى بأعلى صوته قائلا ، يا سيدي فابيان هذا أنا الفتى الصياد ٠

ـ اذن انقذني فاني معتمد عليك

ـ اني ذاهب في الحال فاطمئن

ثم وثب الصياد من قاربه الى البر وجعل يعدو الى محطة السكـــة الحديدية فركب القطـــار

www.rewity.com
dodyadodo

ولما وصل الى باريس قال في نفسه ، لا يجب ان أذهب الى منزل أمه بل الى منزل ريموند فورمنتال فهو يكون أسرع الى خلاصه من أمه • ولم يكن يعلم أن ريموند مسافر

وفي هذه الساعة نفسها سمع فابيان فجأة صوت مركبتين دخلتا الى فناء المنزل فبلغ قلبه وجمد الدم في عروقه اذ تأكد قرب الخطر

وقد عرف القراء ان المركبتين كان فيهما جاك وباسكال وانجل واميلي فلما وصلتا بالقادمين الى باريس على الاثر ودخلوا جميعهم الى المنزل فقال جاك لاميلي ، اننا سنقضي السهرة معا الى ان تهيء انجل الاسرة

فقالت له ، الا يجب أن أساعدها ؟

قال ، كلا واذا شئت اعدي لنا الطعام فأنا باسكال احضر كل ما يلزم

فذهبت انجل تشتغل في الغرف وذهبت اميلي تهيء الطعام وبقي الاثيمان منفردين يعدان معدات الموت

***

أما بول فورمنتال فأنه بعد أن فرغ من العشاء وذهب الصياد تظاهر أنه يريد النوم ودخل الى غرفته الى الساعة الحادية عشرة فلبس ثيابه واستوثق من نوم الخادمة وخرج من باب الحديقة الى الشارع وسار في طريق بتي كاستل حتى وصل المنزل حيث وجد الباب مفتوحا فدفعه ودخل فاستقبلته انجل وقالت له ، اهذا أنت ؟

فأجابها وقلبه يخفق من الاضطراب ، نعم

قالت ، اقفل الباب واتبعني

فامتثل وسار في أثر تلك الاثيمة حتى اذا توسطا البستان جعلت تسعل وكان سعالها علامة مصطلحا عليها بينها وبين جاك اشارة الى أن الطير وقع في القفص

فلما سمع جاك سعال انجل أسرع الى الغرفة الموضوعة فيها تلك الالة الجهنمية وجعل ينتظر بملء الجزع وبجانبه باسكال

***

كان التلغراف الذي أرسله ريموند الى رئيس البوليس وصل اليه في الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة أي بعد أن خرج جاك ورفاقه من منزله في شارع ميرمونسيل الى بتي كاستل

فلما قرأه رئيس البوليس صاح صيحة فرح وقال ، لقد نال ريموند العفو عنه بحق ثم أصدر أمره الى من حوله باعداد مركبتين واختار من يعتمد

عليهم من رجاله وفي الساعة العاشرة سارت المركبتان تنهبان الارض الى شارع ميرمونسيل فلم تقفا الا عند باب منزل الدكتور تومسون

وكان الفتى الصياد قد وصل في تلك الساعة الى منزل ريموند وعلم انه مسافر فركب مركبة وانطلق بها الى ادارة البوليس فلقى نائب المدير واخبره بما قدم لاجله فادرك الوكيل خطورة الامر وأرسله للفور الى شارع ميرمونسيل ليجتمع فيه بالمدير

أما المدير ورجاله فلم يجدوا في منزل جاك غير الخادم فضرب المدير الارض برجله وقال ، اني أخشى أن يفلت هؤلاء الاشقياء فليحضر بواب المنزل

وبعد هنيهة جاؤا بالبواب وهو يرتجف من الخوف ويقول ، انـي لم ارتكب اثما فماذا تريدون مني ؟

فقال له المدير ، يجب أن تخبرنا بجلاء عن كل ما تعلمه

قال ، اني مستعد لاجابتكم عن كل ما تسالونني عنه ولكني لا اعلم شيئا

ـ ولكنك تعلم على الاقل أين يوجد الان الدكتور تومسون

ـ دون شك فقد أوصلته الليلة الى كريتيل ولم أعد الا منذ ربع ساعة

ـ اذهب وحده اليها ؟

ـ كلا بل ذهب مع سكرتيره وابنة عمه والدموازيل اميلي

فقال رئيس البوليس في نفسه ، انها اميلي احدى وريثات الكونت دي تونوريو وقد ذهب بها الى كريتيل لقتلها دون شك . ثم التفت الى البواب وقال له ، انك ستوصلنا في الحال الى حيث أوصلت الدكتور تومسون

فأجابه صوت من ورائه قائلا ، بل أنا أوصلكم يا سيدي اذا أمرت

فالتفت البوليس الى القائل وسأله ، من أنت ؟

قال ، أنا جول يولنوا أحد ورثاء الكونت دي تونوريو وقد أراد اولئك الاشقياء الذين تبحثون عنهم قتلي فلم يفلحوا لكنهم فازوا بسرقة المداليـة فتعالوا معي واسرعوا فان حياة فابيان دي شاتلو في خطر وأخشى أن يكونوا قد قتلـوه

فاضطرب رئيس البوليس وقال ، الكونت فابيان ؟

قـال ، هو بعينـه

قـال ، ولكن كيف ..

فقاطعه الصياد قائلا ، ان الخطر شديد يا سيدي فاسرعوا وسأخبركم

فأصدر الرئيس أمره بالرحيل وابقى جنديين في المنزل كي يمنعا الخدم في الطريق

www.rewity.com
dodyadodo

من الهرب وركب احدى المركبتين والصياد امامه يقص عليه حادثة فابيـــان فلما وقف الرئيس على حقيقة الخطر هلع قلبه خوفا على فابيان وأمر بزيادة الاســـراع

وفيما كانت المركبتان تنهبان الارض قابلتهما مركبة كانت تسير بنفس سرعتهما وسمع رئيس البوليس من فيها يصيح قائلا ، قفوا

فعرف الرئيس أنه صوت ريموند فاوقف مركبته وصعد اليها ريمونـد فاستأنفوا السير الى بتي كاستل وهم خائفون يرجون أن يكون وصولهم قبل فـوات الاوان ٠

***

كان جاك وباسكال ينتظران في الغرفة ويد جاك على تلك الالة الهائلـــة ينتظر ان يضغط عليها فينفذ سمها القاتل الى من يشم رائحة بخاره

وقد قررا ان يبدئا بقتل بول واميلي ثم يقتلان فابيان فيظفران بجميع الماليات ويعلمان موضع الكنز الدفين

أما اميلي فقد كانت جالسة وحدها في غرفة المائدة تنتظر عودة جـــاك وانجل وتغتنم فرصة اختلائها لمناجاة بول

وفيما هي على ذلك فتح الباب فجاة فالتفتت اميلي وصاحت صيحـــة ممزوجة بالفرح والدهشة والخوف

وكان الداخل بول وفي أثره انجل اما انجل فانها خرجت مسرعة مـــن الغرفة واقفلت بابا من الخارج ودنا بول من اميلي وهي حائرة مبغوتة فقالت له بصوت يرتجف ، انت هنا فما حملك على المجيء ؟

فذهل بول وقال ، كيف تسألينني عن ذلك اما كتبت لي امس ؟

فاصفر وجه الفتاة وقالت ، رباه انهم نصبوا لنا فخا وسقطنا فيه

قال ، أي فخ تعنين أيتها الحبيبة وما هذا القول الذي أسمعه منك ٠٠ انك كتبت لي ان احضر عند انتصاف الليل فقرأت كتابك وحضرت

ـ ولكني لم اكتب لك شيئا

ـ هذا هو كتابك فاقرأيه ثم اخرج الكتاب من جيبه ودفعه اليها ففتحته فاذا هو ورقة بيضاء فردته اليه وقالت ، اني أرى ورقة بيضاء لا خط فيهـا فأخذ بول الكتاب من يدها منذهلا وفحصه فلم يجد غير طابع البريد المختوم على الغلاف فقال لها ، أن هذا محال فقد كان على هذه الورقة سطور قرأتها

www.rewity.com
dodyadodo

الـم تكتبي لـي هذه الرسالة ، قالت ، كلا كلا اني لم اكتب لك شيئا وقـد نجحوا في الكيد لنا ونحن الان في قبضة الدكتور تومسون وباسكال وانجل فلا تطمع بالخلاص فقد نفذ فينا حكم القدر

فأجابها صوت من الخارج ، نعم لقد حكم عليكما بالموت ولكني انعـم عليكما بلذة الموت معا فانكما متحابان · وكان الصوت صوت جاك فقال له باسكال ، أية فائدة من الكلام فاسرع بالضغط على الالة · أما اميلي فانها سقطت بين ذراعي حبيبها فضمها الى صدره ونسيا كل ما في الوجود فلـم يشعرا الا برائحة عطرية كانا يتنشقانها فيسكران منها ولا يعلمان مصدرهـا وهي رائحة بخار ذلك السم القاتل الخارج من الالة · وبعد هنيهة بدأ تخدير العاشقين ولكنهما سمعا فجأة ضجيجا من الخارج وأصواتا تدل على مهاجمة الابواب وتكسير النوافذ فأبرقت أسرة العاشقين وصاح جاك وباسكال صيحة منكرة واضطربت يد جاك فاتى بحركة عصبية فزاد الضغط على الالة دون ان يشعر فانفجرت انفجارا كان له دوي شديد وتكسرت الالة فأصابت قطعة من زجاجها وجه جاك فجرحته جرحا بالغا وحاول باسكال ان يهرب فلـم يجد منفذا · أما بول واميلي فكانا يصيحان ويستغيثان فأجابهما صوت منالخارج لبيك يا ولدي ثم فتح الباب فانطرح بول واميلي على صدر ريموند يقبلهمـا والدموع تذرف من عينيه لفرحه بنجاتهما من الموت · وعند ذلك ارشد الصياد البوليس الى المكان الذي كان محبوسا فيه فابيان فانقذوه وصعدوا به الى حيث كانت اميلي وبول فذهل فابيان حين رآهما وقال مدموازيل اميلـي غرانشان فقال له ، نعم وهـي ستكون امرأتي غدا فأطرق فابيـان بعينيه الى الارض وقال في نفسه ، لم يبق بد من النسيان · وعند ذلك التفت رئيـس البوليس الى فابيان وقال له ، اسرع يا سيدي الكونت الى أمك قبل أن يقتلها اليأس وقل لها ان ريموند فورمنتال وجول بوليوا قد انقذاك وسيذهب معك احد رجال البوليس · وكان جاك قد اغمى عليه للجرح الذي أصابه فنقل الـى مركبة البوليس · وحاول باسكال المقاومة فهجموا عليه وكبلوه بالقيود واختبأت انجل بخزانة فبحثوا عنها حتى وجدوها وذهبوا بهم الى السجن وفي اليوم الثاني فتشوا منزل الدكتور تومسون فوجدوا فيه الوصية الحمراء أي وصية

الكونت دي تونوريو واحضروا المال من المحل المخبؤ فيه فوزعوه على الورثاء واطلقوا سراح ذلك الخادم الشيخ الامين جيروم فعينته الكونتس دي شاتلـو وكيـــلا لمنزلهـــا ٠

***

بعد هذه الحوادث الفظيعة بشهر عقد في كنيسة سانت لويس زواج بول فورمنتال واميلي كرانشان حورية البان فكان شاهدي العروسين الكونـــت فابيان وجول بولنوا الصياد

وبعد ذلك بثلاثة اشهر نفذ حكم الاعدام بجاك لاجارد وباسكال سونيه وحكم على انجل بالسجن المؤبد فلقيت من شقاء السجن ضعف ما لقيه رفيقاها الاثيمان من الم الموت

www.rewity.com
dodyadodo